

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية الفقه

منهج الحائري في مقتنيات الدرر و ملتقطات الثمر في تفسير القرآن الكريم

رسالة قدمت إلى مجلس كلية الفقه/ جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم
الإسلامية

تقدم بها الطالب
فاضل مدّب متعب

إشراف
الأستاذ المساعد الدكتور حكمت عبيد الخفاجي

2007م

1428هـ

University of Kufa
College of Jurisprudence
Department of Shari'a and Islamic Sciences

**Al-Ha'eri's Method in the Muqtanayatul-Durar
wa Multaqatatul-Thamar in the Interpretation of
the Holy Quran**

**A Thesis Submitted to
The Council of the College of Jurisprudence\ University of
Kufa
In Partial Fulfillment of the Requirements for the Master
Degree Shari'a and Islamic Sciences**

**By
Fadhel Medeb Mite'b**

**Supervised by
Assistant Professor Dr. Hikmat U'beid Al-Khafaji**

1428 A.H.

2007 A.D.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ

وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ

وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ

وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ

وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ

وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ

مَلَأَ اللَّهُ الْعِظَمَ

يا ام المؤمنين

يا حسين

الإهداء

إلى شمس الوجود وضيائه
إلى من شرف أرض كربلاء بدمائه
سيدي ومولاي الحسين (عليه السلام)
حباً وولاءاً
راجياً القبول والشفاعة

شكر و إمتنان

في هذا المقام لا يسعني إلا أن أقف إجلالاً وإكباراً لأرفع شكري وامتناني لجميع أساتذتي في كلية الفقه - رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقيين- وأخص بالذكر فضيلة العلامة الشيخ الدكتور محمد حسين الصغير الذي كان له الفضل في توجيهي لإختيار الموضوع وتثبيت عنوانه، وعميدها الاستاذ المساعد الدكتور صباح عباس عنوز لرعايته الكريمة لجميع طلبة الدراسات العليا، ما يعجز عن شكره اللسان ويكل عن وصفه البيان.

و أتقدم بالشكر الجزيل أيضاً إلى أستاذي الفاضل الدكتور حكمت الخفاجي الذي كان لي الشرف في أن يكون مشرفاً على هذه الرسالة.

ولا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى كل من أبدى لي النصح والتوجيه، أو أسدى إليّ ما أعانني على إتمام هذا الجهد المتواضع، ويطيب لي أن أتقدم بالثناء الجميل والدعاء بالتوفيق الى إدارة ومنتسبي مكتبة الإمام الحكيم العامة، ومكتبة أمير المؤمنين العامة، ومكتبة كاشف الغطاء العامة، ومكتبة الروضة الحيدرية العامة، ومكتبة الإمام الحسين(عليه السلام) العامة، ومكتبة الإمام العباس(عليه السلام) العامة، لما أبدوه من مساعدة في تهيئة المصادر، سائلاً المولى أن يجزيهم عني خيراً.

والله لا يضيع أجر المحسنين

الباحث

فاضل مدّب متعب

المحتويات

مقدمة	4 -1
التمهيد: حياة المؤلف وكتابه	14 -5
الفصل الأول: مصادر تفسير المقتنيات	15
المبحث الأول: مصادره من كتب التفسير	38 -16
المبحث الثاني: مصادره اللغوية	45 -39
المبحث الثالث: مصادره الحديثية والتأريخية	52 - 46
المبحث الرابع: مصادر متنوعة	57 -53
المبحث الخامس: الأعلام	66 - 58
الفصل الثاني: منهج التفسير في المقتنيات	135 -67
المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن	80 - 68
المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة	106 - 81
المبحث الثالث: أثر السياق في تفسير المقتنيات	112 -107
المبحث الرابع: تفسير القرآن بالرأي (العقلي)	121 - 113
المبحث الخامس: تفسير القرآن باللغة	135 -122
الفصل الثالث: علوم القرآن وأثرها في المقتنيات	178 -136
المبحث الأول: علم القراءات	145 -137
المبحث الثاني: علم الناسخ والمنسوخ	155 -146
المبحث الثالث: علم أسباب النزول	164 -156

المبحث الرابع: علم المحكم والمتشابه	165-175
المبحث الخامس: علم المكي والمدني	173-178
الفصل الرابع: خصائص تفسير المقتنيات ومميزاته	179-209
المبحث الأول: القصص القرآني و موقفه من	
الإسرائيليات	180-191
المبحث الثاني: علم المناسبة بين السور	
و الآيات	192-197
المبحث الثالث: ما وافق فيه المفسرين وما خالفهم	
فيه	198-209
الفصل الخامس: البعد التطبيقي في المقتنيات	210-285
المبحث الأول: تطبيقاته الفقهية	211-240
أولاً: الأحكام العبادية	211
أ- الطهارة	211
ب- الصلاة	219
ج- الصوم	225
ثانياً: المعاملات	225
أ- الشهادة في الحقوق	225
ب- الرهن	228
ج- الرضاعة	229

232	ثالثاً: الحدود و الجنايات
232	أ- حد القاذف
235	ب- القتل العمد والقتل الخطأ
253-241	المبحث الثاني: تطبيقاته الأصولية
242	المطلب الأول: الأمر
245	المطلب الثاني: المشترك
247	المطلب الثالث: مفهوم الشرط
249	المطلب الرابع: مفهوم الوصف
250	المطلب الخامس: القياس
265-254	المبحث الثالث: تطبيقاته في علم الكلام
255	أولاً: إثبات الله تعالى وتوحيده
255	أ- إثبات الصانع
255	المقدمة الأولى: لزوم دفع الضرر
255	المقدمة الثانية: التفكير والنظر
256	الدليل الأول: دلالة الأثر على المؤثر
258	الدليل الثاني: دليل النظام
260	ب- التوحيد
263	ثانياً: مبدأ المعاد
285-266	المبحث الرابع: تطبيقاته في علم الأخلاق

267	المستوى الأول: النفس
267	المطلب الأول: تعريف النفس
268	المطلب الثاني: الحكمة من وجود النفس
269	المطلب الثالث: صفات النفس المذمومة
271	المطلب الرابع: مآل الروح
273	المستوى الثاني: أصول علم الأخلاق
273	الأصل الأول: التوبة
274	الأصل الثاني: الخوف
275	الأصل الثالث: الزهد
276	الأصل الرابع: الصبر
277	الأصل الخامس: الشكر
279	الأصل السادس والسابع: الإخلاص والتوكل
281	الأصل الثامن: المحبة
282	الأصل التاسع: الرضا بالقضاء
284	الأصل العاشر: ذكر الموت
288-286	الخاتمة وأهم نتائج البحث
324-289	المصادر والمراجع
		الملخص باللغة الإنكليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة باللغة العربية:

الحمد لله رب العالمين الذي إياه نعبد وبه نستعين، ثم الصلاة والسلام على نبيه المصطفى المبعوث رحمة إلى أهل الورى واله أولى التقى وذوي النهى وعلى أصحابه النجباء المستمسكين بالعروة الوثقى . وبعد . .

يعدّ هذا البحث محاولة تفسيرية ، عاش صاحبها في عصر النهضة الحديثة التي امتدّ أثرها إلى التفسير نفسه في عده انصب الحقول العلمية التي تنعكس عليه مقتضيات التطور الحضاري ، وقد أفاد الحائري صاحب تفسير (مقتنيات الدرر وملقطات الثمر) من مناهج قدامى المفسرين ومتأخر يهم مراعيًا ما حصل من جديد في عالم التفسير الحديث ، وهو حق سيجليه البحث ، ويكشف عن مقدار الجدة في منهجه . لقد توافرت أمام الباحث مبررات عدة دفعته الى قصد ركوب هذا البحر الزاخر وتناول هذه الدراسة الموسومة بـ (منهج الحائري في مقتنيات الدرر وملقطات الثمر) منها، إشارة أستاذي د. حكمت الخفاجي -المشرف على هذه الدراسة- الذي نبهني إلى أهمية هذا التفسير القيم ، ومنها ما توافر عليه هذا السفر من سمات جعلته يقف في مصاف التفاسير المعتمدة وهو ما يمكن إجماله بالآتي:

- 1- الروح المعتدلة والنظرة المتزنة لدى صاحب هذا التفسير . فهو أمين في عرضه لآراء الفرق الأخرى والمذاهب الإسلامية ، ويمتاز بالموضوعية في نقد الآراء ولا يعني هذا انسلاخه من مذهبه الإمامي ؛ لأن المذهب شيء وما ينطوي عليه التعصب شيء آخر ، فالحائري إلى جانب اهتمامه بإبراز وجهة نظر الإمامية في جملة من المسائل – سواء الفقهية منها أو العقائدية – فانه لم يستهجن آراء الفرق الأخرى ، وإنما يعزز بحثه بالدليل وحيثما مال يميل .
- 2- يتمتع الحائري بمكانة علمية رفيعة في التدرج العلمي لدى الإمامية الاثنى عشرية ، والمعروف بنظام (الحوزة) فهو مجتهد له قابلية استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأصلية ، ويعدّ تفسيره (المقتنيات) في ذروة المحاولات التفسيرية المعاصرة لدى الإمامية مما شجع الباحث على إبراز هذا التفسير للوقوف على مدى التطور في التفسير عند الإمامية .

3- شعور الباحث بمظلومية الحائري المقصودة أو غير المقصودة، فهو عراقي الأصل كربلائي المولد ، طهراني الوفاة ، الأمر الذي أدى إلى تجاهله من قبل المختصين في إيران والعراق ، ويدلّ عليه طبع تفسيره لمرة واحدة فقط ومن قبل متبرعين كانوا قد سمعوا منه التفسير فأعجبوا به . وهو ما دعا الباحث إلى رفع الحيف عن هذا العلم الجهبذ ، وإن من الوفاء بمكان لمن سبقنا بالإيمان إبراز دورهم الفاعل وجهودهم النيرة في خدمة الشريعة الإسلامية

4- أراد الباحث أن يسهم في توثيق هذه المحاولة التفسيرية للسيد علي بن الحسين الحائري بالتأريخ العام للتفسير ، وربطها بالمنحى التطويري لمناهج التفسير عبر مراحلها العديدة. فاستخرت الله مرتين في هذا الشأن، فاختار لي تبارك وتعالى سبيل الولوج إلى هذا السفر العظيم من جهة المنهج دون سواه.

والواقع انه لشرف عظيم أن يعيش الباحث في ظلال القرآن الكريم ، ينتفع منه وينفع به ؛ فهو هوية المسلم الحق وعنه تنطلق افهامنا وبه ينتظم سلوكنا ، وفيه تتعزز وحدتنا ، وكل دراسة فيه أو في ما يتعلق به هي تشريف للدارس ، ونور يضيء له الطريق وتوفيق من الله وهو ولي التوفيق .
وأما الصعوبات التي واجهتها في هذا البحث فأهمها : أن (المقتنيات) بكر لم تتناوله أية دراسة – سوى ما اقتصر على مباحثه اللغوية من رسالة الماجستير للباحث (حيدر علي حلو الخرسان) – مما جعل البحث يتطلب من الباحث مبادرة علمية جدير بها أن تتحمل مسؤولية الريادة في الكشف عن منهج تفسيري لم تتناوله الدراسات ، ولم تتوفر له أية مقدمات . فكان التوكل على الله مستند الباحث في هذا الجهد ، اذ بقيت أعيش مع (المقتنيات) ليالي وأياما استقري منهجه في التفسير منكبا على كل ظاهرة متكررة في صفحات المقتنيات، واضعا الأمانة العلمية نصب عيني وخشية إطلاق ما ليس بصحيح، أو أن انسب ما فيه زيف إلى منهج السيد الحائري فأشارك في ظلامته - والعياذ بالله - مراعيّا في ذلك الموضوعية الخالصة. التي هي من أكمل صفات الباحث الأكاديمي .

وأما الصعوبات الأخرى فتمثلت في صعوبة الحصول على نسخ من أجزاء هذا التفسير فهو مفقود في المكتبات الخاصة وأما في المكتبات العامة فمحظور الاستعارة منها . الأمر الذي تطلب من الباحث القدوم إلى النجف ومطالعة (المقتنيات) في مكتباته العامة ، إلى أن يسر لي الباري – جل شأنه – في إمكانية استعارة أجزاء منه، من (مكتبة كاشف الغطاء) – رعى الله القائمين عليها – واستمر ذلك لشهرين ونيف ، حتى أفاض الله تعالى عليّ بالتعرف على حفيد السيد الحائري وهو (السيد صاحب ابن السيد يونس ابن السيد مهدي شمس الفقهاء ابن السيد الحائري) فكانت جميع نسخ

(المقتنيات) عنده فاعارنيها مشكوراً الأمر الذي يسّر كتابة هذا البحث وإكماله الذي توزع على خمسة فصول وخاتمة ، تسبقها مقدمة وتمهيد يمكن إجمالها بالآتي :-

تناولت الدراسة في التمهيد حياة المؤلف مشتملة على اسمه، ونسبه، وألقابه، ودراسته، وشيوخه ، وتلامذته ، ومؤلفاته ، ووفاته ، فضلاً عن القصد إلى بيان وصف مجمل لتفسير المقتنيات

وقصد الفصل الأول إلى تفحص مصادر تفسير (المقتنيات) من خلال خمسة مباحث : استقل المبحث الأول بدراسة مصادره من كتب التفسير ، وأوضح المبحث الثاني مصادره اللغوية، وكانت مصادره الحديثية ، والتاريخية من نصيب المبحث الثالث، واشتمل المبحث الرابع على مصادر متباينة ومتنوعة في موضوعها، وأما الأعلام فكانت روافده في المبحث الخامس.

وختم هذا الفصل بوضع فهرسة خاصة بما اعتمد عليه الحائري من كتب ومراجع . واختص الفصل الثاني بتسليط الضوء على منهج الحائري في التفسير ؛ لأهمية هذا الأمر في معرفة شخصيته العلمية ، مشتملاً على خمسة مباحث أيضاً ، كان نصيب المبحث الأول هو الكلام في تفسير القرآن بالقرآن ، وتناول المبحث الثاني منهجه في تفسير القرآن بالسنة بأقسامها الثلاثة : القولية والفعلية والتقريرية ، فضلاً عن سنة أهل البيت (عليهم السلام) وأقوال الصحابة والتابعين ، وتكفل المبحث الثالث ببيان أثر السياق في تفسير المقتنيات، وأما المبحث الرابع فقد عني ببيان منهج تفسير القرآن بالرأي (التفسير العقلي) . وختم هذا الفصل كان بالمبحث الخامس الذي أبان تفسير القرآن باللغة على وفق مستويات أربعة : الصرفي ، والنحوي، والدلالي والبلاغي .

وقصد الفصل الثالث إلى بيان اثر علوم القرآن في المقتنيات، فتوزع على خمسة مباحث : كان علم القراءات في طليعتها في المبحث الأول ، وعنى المبحث الثاني بعلم الناسخ والمنسوخ ، وأما المبحث الثالث فكان الكلام فيه في علم أسباب النزول ، في حين كان علم المحكم والمتشابه مقصد المبحث الرابع، واختص المبحث الخامس علم المكي والمدني.

وأبان الفصل الرابع خصائص ومميزات تفسير المقتنيات في ثلاثة مباحث : كان الأول منها مختصاً ببيان ، موقف الحائري من الإسرائيليات في القصص القرآني، وقصد المبحث الثاني إلى تسليط الضوء على موقفه من علم المناسبة والترابط بين آيات الذكر الحكيم ، وأوضح المبحث الثالث ما وافق الحائري المفسرين فيه وما خالفهم فيه.

وختم الفصول كان في أبحاثه وتطبيقاته التي توزعت في أربعة مباحث : استقل المبحث الأول بتطبيقاته الفقهية متناولاً منها آيات الأحكام المختصة بالعبادات والمعاملات والحدود والجنايات

. وكانت مباحثه و تطبيقاته الاصوليه من نصيب المبحث الثاني موزعاً على خمسة مطالب: الأمر ، المشترك ، مفهوم الشرط ، مفهوم الوصف والقياس . في ما تفرّد المبحث الثالث بتطبيقاته في علم الكلام في ما يخصّ إثبات وجود الله تعالى من خلال دليلين اثنين: الأول دلالة الأثر على المؤثر ، والثاني دليل النظام ، وكذلك في ما يخصّ وحدانيته جل شأنه مضافاً إلى بسط الكلام في مبدأ المعاد ، واختص المبحث الرابع بعلم الأخلاق الذي انقسم على مستويين اثنين : أولهما النفس وثانيهما أصول علم الأخلاق عند الحائري.

وبعد ذلك جاءت الخاتمة مبيّنة أهم النتائج التي تمخض عنها البحث .

وبهذا الجهد المتواضع حاول الباحث الكشف عن المنهج التفسيري للسيد الحائري في تفسير مقتنيات الدرر، داعياً المولى القدير أن يوفّقني لبلوغ ما به النجاة قبل الممات وبعده ، وان ينال هذا البحث المتواضع- الذي يعدّ رائداً في معالجة منهج التفسير عند الحائري- رضا أساتذتي الكرام ويقرّ عيونهم بطلبتهم فما هو إلا من ثمار جهودهم . ساعياً بوافر الشكر وخالص الامتنان لهم داعياً بتوفيقهم من الله للحسنى وجعل عاقبتهم للتي هي أركى .

والله من وراء القصد

AL-Ha'ery's Method in Mutanayatul-Durar wa Multaqatatul-Thamar

In the Interpretation of holy Quran

Fadhel Medeb Mite'b

Abstract

Praise be to Allah, Lord of worlds, Thee (alone) we worship, and Thee alone we ask for help, Then blessing and peace upon His prophet.

Holly Quran is the divine speech inspired by Allah to His prophet, and it is the book including between its covers what of use to people for their religion & life, and it is the eternal constitution in every place & time for who want to lead the happy life. So that Muslims devoted themselves to read it and go deeply in its meanings, and the prophet Muhammad was revealing for them the Verses which they could not understand. What was transmitted from Prophet concerning Quran interpretation was the basic interpretation rise.

As a result for that the methods of interpreters varied, and their opinions differed according to how the interpreters deal with Quran, if he is lingual, so he would interpret Quran from linguistics point of view, if he was scholastic, so he would explain divine believes and interpret them according to his scholastic trend, and if he was doctrinal he would prove his basic believe through Verses supporting his doctrinal philosophy. Some trend to Sufi interpretation who was Sufi. So that found a lot of interpretations for Holly Quran, but we can combine all trends in two main trends which are: transmitted and opinion.

The latest interpreters followed the pioneers in Holly Quran interpretation and their attempts became as an imitation and echo for those

pioneers. " **We find that earlier interpreters went deeply in interpretation which made who followed find no hardship in their attempts to understand Book of Allah, and writing down from interpretation books. Some of them took writings of others and make some additions, some made a brief, and some made comments on the margins and followed up the speech of who precede once by revealing the point, other by executing and objection. Even though the trends of interpretation and variations of its methods and kinds still as they were plenty and branching**" Dr. Muhammad Hussein Al-dahaby said.

This paper discuss interpretation attempt researcher lived in era of modern rise which its impact lasted to interpretation itself in many scientific fields which reflect on the requirements of cultural development. Al-ha'ary of (Muqtanayat al-durar wa multaqtat al-thamar) interpretation made use of the methods of oldest and newest interpreters considering what newly happened in the world of modern interpretation which this paper would reveal, and explain its serious method . By the support of Allah and to ask Him for proper guidance in this for twice and were good- in addition to consult Dr. Hikmat Al-khafajy(supervisor of this paper)- many factors contributed in choosing this interpretation by research named (Muqtanayat al-durar wa multaqtat al-thamar) in Quran interpretation methodical study which are:

1. the moderate spirit and balanced view of this interpreter, he is honest in presenting other groups and Muslim doctrines, subjective in criticizing opinions but that did not mean giving up his doctrine(Shiah) because doctrine one thing and extreme something

- else. So Al-ha'ary in addition to his interest in showing(Shiah) point of view in many cases-jurisprudential or ideological- he did not censuring other doctrine's opinions but supporting his research with evidence wherever it trend he trend with it.
2. Al-ha'ary of high scientific rank in (Shiah) scientific grading known as (Hawza) so he is interpretative judge(Mujtahid) has the ability extract Islamic rules from their original sources. His interpretation (Muqtanayat) was considered as at the top of modern interpretation attempts for (Shiah) which encourages researcher for displaying this interpretation to consider how interpretation in(Shiah) is developed.
 3. researcher felt that Al-ha'ary unjustly treated deliberately or not, he is of Iraq origin, Karbala born, and dead in Tehran. Which led to be ignored by specialist in Iraq and Iran. You can tell from printing his interpretation for one time only and by donators heard from him his interpretation and admired it. This let researcher to be just with this good scholar.
 4. Researcher wanted to contribute in documentation of this interpretation attempt for Mr. Ali bin Al-hussein Al-ha'ary by general interpretation history, and relating it to development method of interpretation method through its multiple stages.

The difficulties that I faced in this paper : that (Muqtanayat) is virgin did not discussed by any study except the lingual research for MA. Paper by (Mr. Haider Ali Hilo Al-khurasan) which required from researcher a scientific initiative deserve to hold responsibility for being pioneer in expressing an interpretation method did not discussed by studies , and without any sources.

Other difficulties are: it is hard to find copies of this interpretation parts, it is missing from private libraries, and in public libraries forbidden to be borrowed, until I came to Najaf to barrow from its public libraries specially from (Kashif Al-gita'a) library may God save them. This paper of five chapters, preface & introduction, and conclusion and as follows: preface & introduction writer bibliography and a brief about (Muqtanayat).

The first chapter discussed the sources of (Muqtanayat) through five themes. The second chapter projecting light on Al-ha'ary method in interpretation which is too of five themes. The third chapter mentioned to the impact of Quaran sciences in (Muqtanayat) divided into five themes. The fourth one clarified properties & characteristics of (Muqtanayat) interpretation in three themes. The concluded chapter was in its researches and applications which are four. After that the conclusion clarifying the important results of research.

By this humble effort researcher tried to explain the interpretive method of Al-ha'ary in (Muqtanayat) interpretation, invoking God showing me the right way to reach the save side before & after death. Hopping this humble paper-which consider pioneer in handling the interpretive method of Al-ha'ary- would get the consent of my generous professors.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي إياه نعبد وبه نستعين، ثم الصلاة والسلام على نبيه المصطفى المبعوث رحمة إلى أهل الورى واله أولى التقى وذوي النهى وعلى أصحابه النجباء المستمسكين بالعروة الوثقى . وبعد . .

القرآن الكريم هو الكلام الإلهي الموحى به إلى رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الكتاب الذي يحوي بين دفتيه كل ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم ، وهو الدستور الخالد في كل زمان ومكان لمن يريد عيش السعداء . لهذا فقد عكف المسلمون الأوائل ، وعبر قرون ، على قراءته وترتيله والتبحر في معانيه . وكان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يكشف لهم ما استغلقت من آياته المباركة ، ويوضح ما أجمل من مفاهيمه ، وهذا من دواعي النبوة بعده المرشد الأول والأمين الأكمل على وحيه ، وما أثر عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير القرآن الكريم كان أساس التفسير في نشأته الأولى ، إضافة إلى ما أفاده المسلمون في ما بعد من اللغة وأسباب النزول وغيرها في بيان الآيات ، فاعتنى العلماء الأوائل بتفسير القرآن كل بحسب توجهاته وميوله الفقهية والكلامية والسياسية . . أو المعرفية ؛ لإيجاد المسوغ الشرعي للملائم لخطابه وأفعاله تجاه ربه ، ونفسه ، وأمته ، بل واتجاه العالم اجمع .

وتنوعت نتيجة لذلك مناهج المفسرين واختلفت آراؤهم ، تبعاً لطريقة تناول المفسر ، فان كان لغوياً فانه يفسر القرآن من الناحية اللغوية، وان كان متكلماً فانه يشرح العقائد الإلهية ويفسرها بحسب نزعه الكلامية، وان كان مذهبياً فانه يحاول ان يثبت معتقداته الأساسية من خلال الآيات التي تدعم فلسفته المذهبية وتؤسس لها ، ومال إلى التفسير الصوفي من كان صوفياً ، ومن ثم كان من الطبيعي أن تحفل بهذا العدد من التفسيرات للقرآن الكريم، إلا انه مع كل ما تقدم يمكن حصر جميع تلك المناهج في اتجاهين أساسيين هما: المأثور والرأي.

وعلى خطى الأوائل من المفسرين سار المتأخرون منهم في تفسير القرآن وبقيت محاولاتهم محاكاة وصدى لقدامى المفسرين ، يقول الدكتور محمد حسين الذهبي : ((نجد متقدمي المفسرين قد سعوا في التفسير إلى حد كبير قد جعل من جاء بعدهم من المفسرين لا يلقون عنتا ، ولا يجدون مشقة في محاولاتهم لفهم كتاب الله ، وتدوين ما دونوا من كتب التفسير ، فمنهم من اخذ كلام غيره وزاد عليه ، ومنهم من اختصر ، ومنهم من علق الحواشي وتتبع كلام من سبقه تارة بالكشف عن المراد ،

وأخرى بالتنفيذ والاعتراض ، ومع ذلك فاتجاهات التفسير ، وتعدد طرائقه وألوانه لم تنزل على ما كانت عليه ، متشعبة متكاثرة))⁽¹⁾

يعدّ هذا البحث محاولة تفسيرية ، عاش صاحبها في عصر النهضة الحديثة التي امتدّ أثرها إلى التفسير نفسه في عده انساب الحقول العلمية التي تنعكس عليه مقتضيات التطور الحضاري ، وقد أفاد الحائري صاحب تفسير (مقتنيات الدرر وملقطات الثمر) من مناهج قدامى المفسرين ومتأخر يهم مراعيًا ما حصل من جديد في عالم التفسير الحديث ، وهو حق سيجليه البحث ، ويكشف عن مقدار الجدّة في منهجه . لقد توافرت أمام الباحث مبررات عدة دفعته الى قصد ركوب هذا البحر الزاخر وتناول هذه الدراسة الموسومة بـ (مقتنيات الدرر في تفسير القرآن الكريم دراسة منهجية) منها ، إشارة أستاذي د. حكمت الخفاجي -المشرف على هذه الدراسة- الذي نبهني إلى أهمية هذا التفسير القيم ، ومنها ما توافر عليه هذا السفر من سمات جعلته يقف في مصاف التفاسير المعتمدة وهو ما يمكن إجماله بالآتي:

5- الروح المعتدلة والنظرة المتزنة لدى صاحب هذا التفسير . فهو أمين في عرضه لآراء الفرق الأخرى والمذاهب الإسلامية ، ويمتاز بالموضوعية في نقد الآراء ولا يعني هذا انسلاخه من مذهبه الأمامي ؛ لأن المذهب شيء وما ينطوي عليه التعصب شيء آخر ، فالحائري إلى جانب اهتمامه بإبراز وجهة نظر الإمامية في جملة من المسائل – سواء الفقهية منها أو العقائدية – فانه لم يستهجن آراء الفرق الأخرى ، وإنما يعزز بحثه بالدليل وحيثما مال يميل .

6- يتمتع الحائري بمكانة علمية رفيعة في التدرج العلمي لدى الإمامية الاثنى عشرية ، والمعروف بنظام (الحوزة) فهو مجتهد له قابلية استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأصلية ، ويعدّ تفسيره (المقتنيات) في ذروة المحاولات التفسيرية المعاصرة لدى الإمامية مما شجع الباحث على إبراز هذا التفسير للوقوف على مدى التطور في التفسير عند الإمامية .

7- شعور الباحث بمظلومية الحائري المقصودة أو غير المقصودة، فهو عراقي الأصل كربلائي المولد ، طهراني الوفاة ، الأمر الذي أدّى إلى تجاهله من قبل المختصين في إيران والعراق ، ويدلّ عليه طبع تفسيره لمرة واحدة فقط ومن قبل متبرعين كانوا قد سمعوا منه التفسير فأعجبوا به . وهو ما دعا الباحث إلى رفع الحيف عن هذا العلم الجهبذ ، وإن من الوفاء

(1) التفسير والمفسرون، للذهبي: 149/1

بمكان لمن سبقنا بالإيمان إبراز دورهم الفاعل وجهودهم النيرة في خدمة الشريعة الإسلامية

8- أراد الباحث أن يسهم في توثيق هذه المحاولة التفسيرية للسيد علي بن الحسين الحائري بالتأريخ العام للتفسير ، وربطها بالمنحى التطويري لمناهج التفسير عبر مراحلها العديدة. فاستخرت الله مرتين في هذا الشأن، فاختار لي تبارك وتعالى سبيل الولوج إلى هذا السفر العظيم من جهة المنهج دون سواه.

والواقع انه لشرف عظيم أن يعيش الباحث في ظلال القرآن الكريم ، ينتفع منه وينفع به ؛ فهو هوية المسلم الحق وعنه تنطلق افهامنا وبه ينتظم سلوكنا ، وفيه تتعزز وحدتنا ، وكل دراسة فيه أو في ما يتعلق به هي تشريف للدارس ، ونور يضيء له الطريق وتوفيق من الله وهو ولي التوفيق .
وأما الصعوبات التي واجهتها في هذا البحث فأهمها : أن (المقتنيات) بكر لم تتناوله أية دراسة – سوى ما اقتصر على مباحثه اللغوية من رسالة الماجستير للباحث (حيدر علي حلو الخرسان) – مما جعل البحث يتطلب من الباحث مبادرة علمية جدير بها أن تتحمل مسؤولية الريادة في الكشف عن منهج تفسيري لم تتناوله الدراسات ، ولم تتوفر له أية مقدمات . فكان التوكل على الله مستند الباحث في هذا الجهد ، اذ بقيت أعيش مع (المقتنيات) ليالي وأياما استقري منهجه في التفسير منكباً على كل ظاهرة متكررة في صفحات المقتنيات، واضعاً الأمانة العلمية نصب عيني وخشية إطلاق ما ليس بصحيح، أو أن انسب ما فيه زيف إلى منهج السيد الحائري فأشارك في ظلامته - والعياذ بالله - مراعيّاً في ذلك الموضوعية الخالصة التي هي من أكمل صفات الباحث الأكاديمي .

وأما الصعوبات الأخرى فتمثلت في صعوبة الحصول على نسخ من أجزاء هذا التفسير فهو مفقود في المكتبات الخاصة وأما في المكتبات العامة فمحظور الاستعارة منها . الأمر الذي تطلب من الباحث القدوم إلى النجف ومطالعة (المقتنيات) في مكتباته العامة ، إلى أن يسر لي الباربي – جل شأنه – في إمكانية استعارة أجزاء منه، من (مكتبة كاشف الغطاء) – رعى الله القائمين عليها – واستمر ذلك لشهرين ونيف ، حتى أفاض الله تعالى عليّ بالتعرف على حفيد السيد الحائري وهو (السيد صاحب ابن السيد يونس ابن السيد مهدي شمس الفقهاء ابن السيد الحائري) فكانت جميع نسخ (المقتنيات) عنده فاعارنيها مشكوراً الأمر الذي يسّر كتابة هذا البحث وإكماله الذي توزع على خمسة فصول وخاتمة ، تسبقها مقدمة وتمهيد يمكن إجمالها بالآتي :-

تناولت الدراسة في التمهيد حياة المؤلف مشتملة على اسمه، ونسبه، وألقابه، ودراسته، وشيوخه، وتلامذته، ومؤلفاته، ووفاته، فضلاً عن القصد إلى بيان وصف مجمل لتفسير المقتنيات

وقصد الفصل الأول إلى تفحص مصادر تفسير (المقتنيات) من خلال خمسة مباحث : استقل المبحث الأول بدراسة مصادره من كتب التفسير، وأوضح المبحث الثاني مصادره اللغوية، وكانت مصادره الحديثية، والتاريخية من نصيب المبحث الثالث، واشتمل المبحث الرابع على مصادر متباينة ومتنوعة في موضوعها، وأما الأعلام فكانت روافده في المبحث الخامس.

وخُتم هذا الفصل بوضع فهرسة خاصة بما اعتمد عليه الحائري من كتب ومراجع .

واختص الفصل الثاني بتسليط الضوء على منهج الحائري في التفسير ؛ لأهمية هذا الأمر في معرفة شخصيته العلمية، مشتملاً على خمسة مباحث أيضاً، كان نصيب المبحث الأول هو الكلام في تفسير القرآن بالقرآن، وتناول المبحث الثاني منهجه في تفسير القرآن بالسنة بأقسامها الثلاثة : القولية والفعلية والتقريرية، فضلاً عن سنة أهل البيت (عليهم السلام) وأقوال الصحابة والتابعين، وتكفل المبحث الثالث ببيان أثر السياق في تفسير المقتنيات، وأما المبحث الرابع فقد عني ببيان منهج تفسير القرآن بالرأي (التفسير العقلي) . وختام هذا الفصل كان بالمبحث الخامس الذي ابان تفسير القرآن باللغة على وفق مستويات أربعة : الصرفي، والنحوي، والدلالي والبلاغي .

وقصد الفصل الثالث إلى بيان اثر علوم القرآن في المقتنيات، فتوزع على خمسة مباحث : كان علم القراءات في طليعتها في المبحث الأول، وعنى المبحث الثاني بعلم النسخ والمنسوخ، وأما المبحث الثالث فكان الكلام فيه في علم أسباب النزول، في حين كان علم المحكم والمتشابه مقصد المبحث الرابع، واختص المبحث الخامس علم المكي والمدني.

وأبان الفصل الرابع خصائص ومميزات تفسير المقتنيات في ثلاثة مباحث : كان الأول منها مختصاً ببيان، موقف الحائري من الأسرائيليات في القصص القرآني، وقصد المبحث الثاني إلى تسليط الضوء على موقفه من علم المناسبة والترابط بين آيات الذكر الحكيم، وأوضح المبحث الثالث ما وافق الحائري المفسرين فيه وما خالفهم فيه.

وختم الفصول كان في أبحاثه وتطبيقاته التي توزعت في أربعة مباحث : استقل المبحث الأول بتطبيقاته الفقهية متناولاً منها آيات الأحكام المختصة بالعبادات والمعاملات والحدود والجنايات . وكانت مباحثه وتطبيقاته الاصولية من نصيب المبحث الثاني موزعاً على خمسة مطالب : الأمر، المشترك، مفهوم الشرط، مفهوم الوصف والقياس . في ما تفرّد المبحث الثالث بتطبيقاته في علم

الكلام في ما يخص إثبات وجود الله تعالى من خلال دليلين اثنين: الأول دلالة الأثر على المؤثر ، والثاني دليل النظام ، وكذلك في ما يخص وحدانيته جل شأنه مضافاً إلى بسط الكلام في مبدأ المعاد ، واختص المبحث الرابع بعلم الأخلاق الذي انقسم على مستويين اثنين : أولهما النفس وثانيهما أصول علم الأخلاق عند الحائري.

وبعد ذلك جاءت الخاتمة مبيّنة أهم النتائج التي تمخض عنها البحث .

وبهذا الجهد المتواضع حاول الباحث الكشف عن المنهج التفسيري للسيد الحائري في تفسير مقتنيات الدرر ، داعياً المولى القدير أن يوفقني لبلوغ ما به النجاة قبل الممات وبعده ، وان ينال هذا البحث المتواضع- الذي يعدّ رائداً في معالجة منهج التفسير عند الحائري- رضا أساتذتي الكرام ويقرّ عيونهم بطلبهم فما هو إلا من ثمار جهودهم . ساعياً بوافر الشكر وخالص الامتنان لهم داعياً بتوفيقهم من الله للحسنى وجعل عاقبتهم للتي هي أركى .

والله من وراء القصد

التمهيد: (*)

اسم المؤلف ونسبه وألقابه :

إنّ أول من أشار إلى ترجمة السيد الحائري هو الشيخ اغا بزرك الطهراني (ت: 1389هـ) إذ قال عنه : ((هو السيد علي بن الحسين بن يونس))⁽¹⁾ بن السيد إسماعيل ، ينتهي نسبه إلى السيد إبراهيم المجاب بن السيد محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي السجاد بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم).⁽²⁾ وأما ألقابه فكان له خمسة ألقاب عرف بها :

الأول : الحائري : وبه لقب بسبب ولادته في كربلاء بالقرب من مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) في دار جده السيد يونس ((قرب طاق النقيب))⁽³⁾، وهذا اللقب يطلق على كل من يولد في كربلاء ، بعد أن كان مخصصاً ببقعة معينة قرب المرقد الشريف،⁽⁴⁾ هذا وقد أثر الباحث استعمال هذا اللقب

(*) أفاد الباحث في كتابة هذا التمهيد من جهود الباحث – حيدر علي حلو الخرسان – في رسالته الموسومة بـ(المباحث اللغوية والنحوية في تفسير مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر) فضلاً عن بحث جهيد في كتب الرجال والإعلام والتراجم ، وكتب التفسير ، ومحاولات عديدة وملحة بغية إيجاد شيء – ولو يسير – يكشف عن حياة السيد الحائري كان منها مقابلة حفيده السيد صاحب ابن السيد يونس ابن السيد مهدي شمس الفقهاء ابن السيد علي الحائري ، في منزله في كربلاء ، وسبطه الشيخ علي الحاج محمد جاودان ، في إيران وقد أمدا هذه الدراسة (حفظهما الله من كل مكروه) بمعلومات يسيرة ليست بذات قيمة علمية ولا تقي هذه الشخصية حقها؛ لإفتقارها إلى التوثيق، وقد أطلعني السيد صاحب – مشكوراً – على جملة من المخطوطات توضح مكانة العائلة العلمية ، ووجدت أيضاً مخطوطاً كتبه السيد صاحب عن رجال عائلته ، ، ومن هذا الكم تجمع لدي ما اخرج هذا التمهيد .⁽¹⁾ (ظ) نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، لأغا بزرك الطهراني : 1422/1 تسلسل (1934) القسم الرابع.

(2) (ظ) مخطوط السيد صاحب السيد يونس السيد مهدي / 1

(3) نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، لأغا بزرك الطهراني : 1422/1 .

(4) وسبب تسمية (الحائر) جاء من فعل الخليفة العباسي المتوكل الذي قام بحرث قبر الحسين وإرسال الماء عليه ليعفي معالمة ، الا ان الماء حار عند الحائر الحسيني ولم يصل الى القبر وعرف ذلك الموطن قرب قبر الحسين بالحائر . وذكر ابن كثير ان الماء لما اجري على قبر الحسين (عليه السلام) ليحمي اثره نضب الماء بعد اربعين يوماً ، فجاء اعرابي من بني اسد فجعل ياخذ قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين (عليه السلام) فبكى وقال :بابي انت وامي ، ما كان اطيبك واطيب تربتك ثم انشأ يقول:

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه ❁ فطيب تراب القبر دل على القبر

(ظ) البداية والنهاية لأبن كثير : 221/8، (بتصرف يسير) .

في فصول الرسالة جميعها، لما يحمل من معان سامية تتصل روحياً بذكرى سيد الشهداء (عليه السلام) فضلاً عن كونه الأشهر بين ألقابه.

الثاني ، اللاريجاني : وقد أشار السيد صاحب إلى غرابة هذا اللقب وانه دخيل على عائلتهم سيما ان جميع أجداده – خلا جده السيد يونس- هم سكنة كربلاء وفيها دفنوا، الا إن الشيخ اغابزرك الطهراني ذكر هذا اللقب عند ترجمته للسيد الحائري من دون ذكر سبب هذا اللقب ⁽¹⁾ ويحتمل السيد صاحب ان هذا اللقب قد يكون نسبة الى جد السيد الحائري المدفون في منطقة لاريجان بإيران. ⁽²⁾

الثالث : الطهراني : لحق به هذا اللقب بسبب سكنه لمدة تزيد على عقدين من السنين في مدينة طهران في إيران وهو ما أشار إليه الحائري نفسه في مقدمة (المقتنيات) ⁽³⁾

الرابع : الروحاني : أطلق هذا اللقب عليه في أخريات حياته ، لمّا ظهر عليه من اهتمامه بالمسائل العرفانية والأخلاقية – وسيتضح ذلك ان شاء الله في مبحث علم الأخلاق من الرسالة ⁽⁴⁾ وهو ما يقرب الفرد من الله سبحانه وتعالى أكثر فأكثر ويدنيه من عالم السمو الإلهي في حضرة الملكوت ، وهذا اللقب كان أول ما أطلق على جدّه السيد يونس ، وهو ما أفاد به السيد صاحب- شفويًا- من ذكر قصة كانت سبباً في إطلاق هذا اللقب على السيد يونس وهو ما سمعه من بعض سكنة لاريجان حيث قبر السيد يونس (رحمه الله) .

الخامس : المفسر : ذكر الباحث – حيدر الخرسان – ان سبب هذا اللقب قدرة الحائري الواسعة على فهم الآيات القرآنية وبيان معانيها ⁽⁵⁾ ، وفي ذلك نظر :

وهو ان من شروط المفسر – أي مفسر – ان يكون ذا قدرة واسعة وفهم كامل لمعاني الآيات ، وذا ملكات علمية متعددة ، ولا موجب لاختصاص هذا اللقب بالسيد الحائري لامتلاكه هذه الشروط العامة في كل مفسر، ولعل الصحيح أن سبب هذا اللقب هو إن الحائري كان يدرّس تفسيره (المقتنيات) في المسجد الجامع بطهران في كل ليلة ، وكان يرتجله ارتجالاً على شكل محاضرات ، فاشتهر لذلك وعرف به ⁽⁶⁾.

(1) (ظ) نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، لاغابزرك الطهراني : 1422/1.

(2) (ظ) مخطوط السيد صاحب .

(3) (ظ) المقتنيات : 1/1 + نقباء البشر في القرن الرابع عشر : 1422/1.

(4) (ظ) ص 272- 283 من الرسالة .

(5) (ظ) المباحث اللغوية والنحوية في مقتنيات الدرر، للباحث حيدر علي الخرسان، ص(1) .

(6) (ظ) مستدركات اعيان الشيعة ، حسن الامين : 126/9 .

ولادته ونشأته ودراسته وشيوخه:

ولد السيد علي بن الحسين (قده) في مدينة كربلاء في حدود سنة (1270هـ / 1854م) ، ونشأ بها ، درس في كتاتيب كربلاء تلاوة القرآن وأحكامه ، والنحو ، والصرف ، واللغة ، والفقه ، والأخلاق ، وهاجر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته فقرأ على علمائها أيضاً ، وبقي يدرس في كربلاء والنجف الأشرف مدة طويلة قرن فيها العلم بالعمل وفاز منها بالحظ الأوفر حتى بلغ مرتبة (الاجتهاد) – وهي أعلى مرتبة يصلها الطالب في الحوزات العلمية – على يد والده السيد حسين الملقب بالتقوي من شدة تقواه وورعه ، وأجازه أيضاً السيد المجدد محمد حسن الشيرازي (ت: 1312هـ) بالاجتهاد بعد أن تتلمذ على يديه في سامراء إذ كانت حوزة السيد الشيرازي (7).

كان الحائري على جانب عظيم من الصلاح والعبادة ، انزوى عن الخلق وترك المعاشرة ، وكان من زهده فيما ذكره الشيخ الطهراني (ت: 1389هـ) انه عرضت عليه زعامة الحوزة الدينية بعد رحيل المجدد الشيرازي عام (1312هـ) ، الا انه رفض ذلك لشدة ورعه وتقواه (1)، وفي لقاء شخصي مع سبط الحائري الشيخ علي الحاج محمد جاودان ، ذكر ان جدّه الحائري كان في طهران لا يملك بيتاً وكان مستأجراً لمنزل متواضع ، وان صاحب المنزل وبتأثير من بعض الفضلاء أراد إهداء البيت إليه ، إلا أن الحائري رفض ذلك بسبب زهده في حطام الدنيا ، ولكنّ صاحب المنزل لم يفهم الأمر على هذا النحو بل فسره بعقله البسيط من أن السيد الحائري يستنكف من ذلك ، وبعد أن طلب منه خفض بدل أستئجار المنزل رفض عناداً.

اولاده:

خلف السيد علي الحائري (قده) إبنين هما: السيد مهدي الملقب بشمس الفقهاء ، والسيد هادي ، من زوجته الأولى التي تزوجها في كربلاء وماتت قبل هجرته إلى طهران عام (1892م) ، وترك بنتاً واحدة من زوجته الثانية التي تزوجها في طهران (2)، هي السيدة خديجة، والشيخ علي الحاج محمد جاودان - الانف ذكره - هو حفيد العلوية (خديجة) ابنة السيد الحائري .

(7) (ظ) نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، لأغابزرك الطهراني: 1422/1.

(1) (ظ) نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، لأغابزرك الطهراني : 1422/1.

(2) (ظ) مخطوط السيد صاحب / 3+ عشائر كربلاء واسرها ، سلمان هادي ال طعمة : 124/1.

ولأبنائه ذرية طيبة (رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقيين) ، اذ أعقب ابنه السيد مهدي ثلاثة أبناء هم السادة : كاظم ، ويونس ، وكمال . وأعقب السيد يونس عدد من الأبناء : السيد صاحب الذي أفاد كثيراً في انجاز هذا التمهيد ، والسيد علي ، والسيد حسن⁽³⁾ .

وتجدر الإشارة الى انه وبسبب الأوضاع السياسية في العراق إبان الحكم الصدامي الظالم لم ينهج أحفاد الحائري نهج جدهم ، فابتعدوا عن مسلك الحوزة العلمية ولم يرتد أي منه العمدة التي هي علامة رجل الدين الحوزوي . في ما كان لأسباطه في ايران علامة مميزة في سلوكهم المسلك الحوزوي ومنهم أساتذة في حوزة قم المقدسة ، وهو الشيخ علي الحاج محمد جاودان ، الذي تشرف الباحث بـلقائه.

تلاميذه :

من ابرز تلاميذ السيد الحائري ابنه السيد مهدي الملقب بشمس الفقهاء ، وبنائب الجعفرية ، وتولى القضاء في عدد من المدن ، منها كربلاء ، والحلة (بابل) ، ومنذلي . ويُذكر انه سافر إلى إيران بعد وفاة والده السيد الحائري وحاضر في الجامع الكبير في طهران في المكان نفسه الذي كان يحاضر فيه والده والمسمى اليوم بجامع الإمام الخميني ، إلا انه لم يكن له من الحضور ما كان لوالده ، اذ لم يرق في بحثه الى مستوى والده فرجع بعد ذلك الى كربلاء⁽¹⁾ . وللسيد مهدي مصنفات عديدة متنوعة.

ومن تلامذة الحائري أيضا الحاج ميرزا عبد الحسين المعروف بمحسنين ، الذي بذل جهداً كبيراً لأحياء هذا التفسير القيم وإخراجه إلى الوجود⁽²⁾ .

ومنهم الفاضل السيد حسين بن احمد بن محمد الحسيني العبد العظيمي ، المولود (1315هـ)، صاحب تفسير (اثنا عشري) .

(3) (ظ) مخطوط السيد صاحب / 3.

(1) (ظ) خزائن كتب كربلاء الحاضرة ، سلمان هادي ال طعمة : 13-14 + رسالة الماجستير (المباحث اللغوية والنحوية في مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر) للباحث حيدر الخرسان / 2.

(2) (ظ) المقتنيات في اول كل جزء من اجزاءه .

أهم مؤلفاته :

ترك السيد الحائري – فيما أطلعني عليه مشكوراً حفيده السيد صاحب من مخطوطات وكتب في مكتبة هذه العائلة العلمية الكريمة – تفسيره المسمى بـ(مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر) وهو ماقامت به هذه الدراسة ، وترك أيضاً مخطوطة بعنوان (سوانح الخواطر) يبلغ عدد صفحاتها (112) صفحة من الحجم الصغير ، يشغل كل صفحة (12) سطر وفي كل سطر (12) كلمة تقريباً . كتب الحائري نصوص هذه المخطوطة باللغة الفارسية ، وهي الأكثر بحسب اطلاعي عليها ، وطائفة أخرى كتبها باللغة العربية .

وكان مما قرأته من هذه المخطوطة مما هو مكتوب باللغة العربية: ((في الخمس : كتب رجل إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) يسأله عن الإذن في الخمس ، فكتب (عليه السلام) بسم الله الرحمن الرحيم إن الله واسع عليم ، ضمن على العمل للثواب ، وعلى الخلاف العقاب لا يحل مال إلا من وجه أحله الله تعالى ، إن الخمس عوننا على ديننا ، وعلى عيالنا ، وعلى موالينا ، وما نبذل وما نشترى من أعراضنا ممن نخاف سطوته ، فلا تزووه عنا ، ولا تحرموا أنفسكم دعائنا ما قدرتم عليه ؛ فأف في إخراج مفتاح رزقكم وتمحيص ذنوبكم ، وما تمهدون لأنفسكم في يوم فافتكم ، والمسلم من يفي لله لما عهد إليه ، وليس المسلم من أجاب باللسان وخالف بالقلب . والسلام .))⁽³⁾

ومنها أيضاً في كلام طويل قال الحائري في بيان خلق الخلائق التي قبل آدم (عليه السلام) مبيناً حقيقة الشيطان : ((اعلم ان حقيقة الشيطان هو الجهل الكلي في مقابل العاقل والعقل الكلي . والعقل خلقه الله أولاً ، والجهل خلقه الله من بحر المالح ظلماتياً ، ثم امره فادبر ، ثم ادبر والياً في مهاوي الظلمات ، فظهر صعوداً في أول ادباره في الثرى ، ثم في الطمطم ، ثم في النيران ...))⁽⁴⁾ .

(3) (ظ) مخطوط (سوانح الخواطر) ، للحائري / 85 ، والحديث أخرجه الكليني في الكافي : 548/1 ، عن سهل ، عن أحمد بن المثنى قال : حدثني محمد بن زيد الطبري قال : كتب رجل من تجار فارس . . . الخ .

(4) مخطوط سوانح الخواطر ، للحائري / 69.

كانت هذه اهم المؤلفات التي خلفها الحائري في ما وقفت عليه . ويعتقد حفيده السيد صاحب ان له مؤلفات اخرى ضاعت بوفاته وذهبت بذهابه. (*)

(*) وتجدر الاشارة الى مؤلفات بعض افراد هذه العائلة العلمية ؛ اتمام للمنفعة واكمال للفائدة ، منهم والده السيد حسين التقوي ، فقد ترك جملة من المصنفات جميعها مخطوط ، ومن ابرز هذه المخطوطات التي اطلعتني عليها حفيدهم المبارك السيد صاحب ما ياتي :
أ- مخطوطة كبيرة في علم اصول الفقه ، وهي مجموعة تقارير دوتها المؤلف عن أستاذه (السيد إبراهيم) يتجاوز عدد صفحاتها الالف صفحة من الحجم الكبير ، يقول في صفحتها الأولى : ((بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على علل ايجاد الخلق من الاولين والآخرين محمد واله الطاهرين (صلوات الله عليهم) ، درس في اصول الفقه...)) مخطوط علم اصول الفقه ، للسيد حسين التقوي /1.

ب- مخطوطة صغيرة جمع فيها اربعين حديثاً في حق الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، يقول في صفحتها الاولى : ((بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين . وبعد : فهذه اربعون من الاحاديث في مناقب امير المؤمنين عليه وعلى اولاده الطاهرين صلوات الله وتسليماته خالق السماوات والارضين : الاول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زينوا مجالسكم بذكر علي بن ابي طالب (...)) مخطوط (احاديث مناقب امير المؤمنين (عليه السلام))) للسيد حسين التقوي /1 .

ت- مخطوطة متوسطة الحجم شرح فيها البردة ، وهي قصيدة كعب بن زهير في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في اولها ((بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين انه خير معين :

باننت سعاد فقلبي اليوم متبول ❀ متيم اثرها لم يفد مكبول

باننت سعاد : فعل وفاعل ، وبان : اما من البون بمعنى التباعد ، او من البين بمعنى الفراق (...)) مخطوط (شرح بردة) للسيد حسين التقوي /1-2 .

ث- مخطوطة متوسطة الحجم يبلغ عدد صفحاتها (44) صفحة صغيرة يملأ كل صفحة (15) سطراً اطلق السيد حسين عليها اسم (الباقرية في اخبار عترة الطاهرة الطيبة) وهي مجموعة احاديث جمعها المؤلف من كتب متفرقة قسمها على اثني عشر باباً يقول فيها : ((الباب الاول : في التوحيد وما يتعلق به من الاسماء والرؤية ...)) مخطوط (الباقرية في اخبار عترة الطاهرة الطيبة) للسيد حسين التقوي /1.

اما مؤلفات ولده وتلميذه السيد مهدي شمس الفقهاء، فكانت كثيرة منها ما كان مخطوطا ، ومنها ما كان مطبوعا ، وأهمها بحسب الترتيب الهجائي:

- 1- احكام البيع ،(مخطوط).
- 2- احكام الزكاة،(مخطوط).
- 3- احكام منجزات المريض،
- 4- احكام المياه ، (مخطوط).
- 5- احكام المواريث، (مخطوط).
- 6- اشارات الى حاشية الرياض، (مخطوط).
- 7- اصل البراءة والاستصحاب، (مخطوط).
- 8- البحث في اصل البراءة، (مخطوط).
- 9- تنبيه الامة،(مطبوع).

هجرته و تأليف المقتنيات :

ذكر الشيخ أغابزر ك الطهراني (ت: 1389 هـ) في معرض ترجمته الحائري (قده) انه هاجر الى طهران عاصمة الدولة الاسلامية في إيران ، وذلك في عام (1312هـ) - (1892م) ، وهجرته هذه كانت بطلب من استاذة المجدد الشيرازي (ت: 1312هـ) ، وعكف على تأليف تفسيره للقرآن (مقتنيات الدرر وملقطات الثمر) حتى أتمه وطبع أخيراً في اثني عشر مجلداً من سنة (1377 هـ - 1381 هـ) ⁽¹⁾ بعد وفاة السيد الحائري .

والذي يثير التساؤل هنا هو سبب هذا الطلب من المجدد الشيرازي لاسيما اذا ما علم ان الحائري كان ذا أملاك في كربلاء تحددت بأرض زراعية ، كان يزرعها بيده ويقتات منها المعيشة ⁽²⁾ ، وهجرته الى دار الغرب من شأنها ان ترك أملاكه وعيشتة الرغيدة هنا في كربلاء وعاش بتقشف وضنك عيش هناك في طهران مبتعداً عن اهله وذويه حتى وفاته ، فهل كانت هجرته بسبب الأوضاع السياسية في إيران لا سيما أنه قد هاجر إبان ثورة التتباك؟ ⁽³⁾ أم ان الشيرازي كان يعتمد على الحائري ويثق بعلمه وورعه وتقواه ، فأراد منه أن يكون وكيله المعتمد في إيران ؟

-
- 10- حقيقة التمدن، (مخطوط).
 - 11- رحلة شمس الفقهاء ، (مطبوع).
 - 12- الشرائع او قانون الفقه، (مخطوط).
 - 13- شرح قصيدة لامية الطغراني، (مخطوط).
 - 14- الشروط ضمن العقود، (مخطوط).
 - 15- قاعدة من ملك شيئاً ملك الاقرار به، (مخطوط).
 - 16- كتاب في كتابة الرسائل، (مخطوط).
 - 17- مجموعة قصائد لاشهر الشعراء، (مخطوط).
 - 18- مجموعة قصائده، (مخطوط).
 - 19- مرآة القضاء، (مطبوع).
 - 20- منظومة في الفقه، (مخطوط).
- (ظ) السيد صاحب / 4 + خزائن كتب كربلاء الحاضرة / 13-14 + عشائر كربلاء واسرها، للسيد هادي آل طعمة. + رسالة الماجستير (المباحث اللغوية والنحوية..)، للباحث حيدر الخرسان/ 3.
- ⁽¹⁾ (ظ) نقيب البشرفي القرن الرابع عشر ، للطهراني: 1/ 1422.
- ⁽²⁾ في لقاء شخصي مع السيد صاحب في منزله بكربلاء
- ⁽³⁾ ثار علماء الدين في إيران على الامتياز الذي يعطي لشركة انجليزية حق احتكار التتباك لمدة خمسين عاماً ، فاصدر آية الله ميرزا محمد حسن الشيرازي فتواه المشهورة بتحريم التدخين (التتباك) ، وكان من شأن ذلك ان الغي الامتياز المذكور في عام 1892 م . (ظ) تطور الحركة الوطنية في إيران / 7 - 9 + كتاب هبة الدين الشهرستاني ، للسيد محمد مهدي العلوي / 6 .

وفي الواقع ان ما توافر لدى الباحث من معلومات لاتسعف في الإجابة عن ذلك ،بيد انه يمكن ان يكون كلا الأمرين سببا لهجرة الحائري إلى إيران .

وفاته :

توفي السيد علي الحائري (قده) في حدود العشرين من شوال سنة (1353هـ) في مدينة طهران ، وشيعه جمع غفير من الناس ، كان من بينهم رئيس جمهورية ايران آنذاك محمد رضا بهلوي،⁽¹⁾ ودفن في المدينة نفسها ، في مسجد (اما م زاده عبد الله) قرب مسجد (الشاه عبد العظيم) ، عن عمر ناهز (83) سنة⁽²⁾، وقبره الى الان شاخص وهو مما يرتاده بعض الناس للتبرك فهم يعتقدون انه ولي صالح من اولياء الله الصالحين- وهو كذلك (قده)- .فقد شغل عمره الشريف بطلب العلم ونشره بين الناس وعزف عن ملذات الدنيا وزخرفها فكان بحق العالم العامل ، تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحات جناته ونفعه بمقتنياته فالبسه من روائع درره وأطعمه من خير ملتقاطه ، انه ارحم الراحمين .

وصف مجمل للمقتنيات :

يقع تفسير مقتنيات الدرر في (3903) ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاث صفحات ، ولم يطبع الإمرة واحدة . ولعل سبب تسمية الحائري تفسيره بـ(مقتنيات الدرر) هو كثرة ما عرض فيه من آراء وأقوال من مفسرين وغيرهم ، وتعرضه لها بالمناقشة ، فكان كثيراً ما يوازن ويرجح بين الآراء السابقة عليه في الموضوع الواحد مؤيداً بعضها ورافضاً بعضها الآخر فيلتقط ما به ثمر ويقتني السمين منها ويذر الغث .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا التفسير لم يحو على مقدمة للمفسر يبين فيها منهجه في تفسيره لآيات الذكر الحكيم ، وإنما هي صفحة واحدة ذكر الحائري فيها ، بعد حمد الله والصلاة على رسوله المصطفى واله أئمة الهدى ، إن الدافع على تأليف هذا التفسير حباً للقرآن العظيم ، ورغبته في أن ينفعه بالقيامه شفاعته قائلاً : ((وارجوا من الله أن يتفضل عليّ بالغفران ، ويجعلني من أهل القرآن))⁽³⁾.

(1) ذكر ذلك السيد صاحب ، عن ابيه ، عن جدّه ، في لقاء شخصي معه في منزله في كربلاء/2007.

(2) (ظ) نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، للطهراني: 1/ 1422.

(3) المقتنيات : في مقدمة كل جزء من اجزائه الاثني عشر .

اما بالنسبة لسمات هذا التفسير فقد كان كما يأتي :

1- توزيع آيات السور المراد تفسيرها على مقاطع قرآنية ؛ إما لأنها ينتظمها سياق واحد ، أو لأنها تعالج غرضاً من أغراض السورة ، وقد يكون المقطع آية⁽⁴⁾، أو جزء من آية⁽⁵⁾، أو بضع آيات⁽⁶⁾، ولربما يربو على عشر أو عشرين آية⁽⁷⁾، وأما السور القصار فقد تناولها بالدراسة في موضع واحد في أغلب الأحيان⁽⁸⁾.

2- دأب الحائري في بدء تفسير كل سورة على ان يبين عدد آياتها ، ومكان نزولها ، وفضل قراءتها ، ففي مقدمة تفسيره لسورة (الأنفال) مثلاً قال : ((هي خمس وسبعون آية ، وهي مدنية))⁽¹⁾ ثم جاء بما ورد في فضلها من السنة النبوية وأقوال الائمة (صلوات الله عليهم) .

وقد يتعرض لذكر أسماء أخرى للسورة وعرض كل اسم منها ، وربما اشار الى تشابه الاسماء بين السور ، لتشابه الغرض ، كما جاء في بدء تفسيره لسورة (التوبة) ، اذ قال : ((هذه السورة لها [اسامي]⁽²⁾ : الاولى (براءة) ، سميت بذلك ؛ لأن هذه الكلمة مفتحتها ، (والتوبة) لكثرة لفظ التوبة فيها ، (الفاضحة) لأنها فضحت المنافقين ، (المبعثرة) ؛ لأنها تبحث عن اسرار المنافقين ، (المقشقة) ، وايضاً يقال لسورتي ، (قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد) : (المقشقتان) ؛ لأنهما تبرء من آمن بها من الشرك والنفاق ، يقال: تقشش المريض ، واذا برء من علته⁽³⁾ (البحوث) تبحث عن عقائدهم ، (المدمدة) أي المهللة ، (الحافرة) ؛ لأنها حفرت عن قلوب المنافقين وما كانوا يسترونه ، (المثيرة) ؛ لأنها اثارته قبائحهم ، (العذاب) ؛ لأنها نزلت بعذاب الكفار ، (المخزية) تخزي الكفار ، (المنكلة) بورود النكال عليهم))⁽⁴⁾.

واذا ما كان في السورة من أمر يقتضي التنبيه ، اشار اليه ووضحه ، كما في سبب ترك ذكر التسمية في اول سورة التوبة ؛ اذ قال : ((وفي سبب ترك التسمية في أولها قراءة وكتابة ، أقوال ،

(4) (ظ) م . ن ، : 94/2+12/1 على سبيل المثال .

(5) (ظ) م . ن ، : 8/1.

(6) (ظ) م . ن ، : 164/5.

(7) (ظ) م . ن ، : 1/12.

(8) (ظ) م . ن ، : 234/12.

(1) المقتنيات : 66/5..

(2) لعل الصحيح (أسام).

(3) (ظ) لسان العرب، لابن منظور: 337/6+ تاج العروس، للزبيدي: 339/4.

(4) المقتنيات : 110/5.

احدها : انها ضمت الى الأنفال بالمقاربة فصارتا كسورة واحدة ، اذ الأولى في ذكر العهود ، والثانية في رفع العهود.

والثاني : انه لم ينزل باسم الله في أولها ؛ لأن بسم الله للامان والرحمة ، ونزلت لرفع الامان بالسيف)).⁽⁵⁾

3- يشرح في الآية معاني المفردات المقتضية بياناً لغوياً بالقدر الذي يعين على بيان المعنى ، وكشف المقصود معتمداً في ذلك على كتب اللغة والتفسير من دون ان يستطرد في استقصاء أقوال أهل اللغة .

ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِأُتْيَ هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾.. (الانعام/152)، اعتمد على الجوهرى (ت393) في بيان معنى (اشده) قائلاً : ((قال الجوهرى : اشده أي قوته)).⁽⁶⁾

واعتمد على الراغب (ت502هـ) في بيان معنى (ودّ) الواردة في قوله تعالى : ﴿.. وَلَا تَذَرْنِ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (نوح/23)، بقوله : ((قال الراغب : الود صنم سمي عند العرب لأعتقادهم ان بينهم وبين الله مودة)).⁽⁷⁾

ولا يرقى الشعر عند الحائري ان يكون حجة لأثبات حقائق دينية ، الا انه يستشهد بالشعر أحيانا لتأييد استعمال لغوي في الآية . ففي تفسير قوله تعالى : ﴿.. وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران/27)، ذكر ان (الميت) قرئت ((بالتشديد والتخفيف ، قال البصريون : انها سواء كقول الشاعر * .

ليس من مات واستراح بميت ❀ إنما الميت ميت الأحياء))⁽¹⁾

فجمع بين اللغتين في قراءة (ميت) بالتشديد والتخفيف .

4- يقدم الحائري الإعراب المقدر الذي يعين في فهم الآية ويزيل غموضها ولم يستطرد في

استعراض الأقوال ، واستكثار الوجوه النحوية في الآية ، ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ

⁽⁵⁾ م . ن : 110/5 .

⁽⁶⁾ م . ن : 286/4 ، (ظ) الصحاح ، للجوهري : 493/2 .

⁽⁷⁾ م . ن : 258/11 ، (ظ) المفردات للراغب الاصبهاني / 249 .

* والشاعر هو : عدي بن الرعلاء الغساني ، شاعر ، جاهلي اشتهر بنسبته الى امه ، وضاع اسم ابيه ، والبيت من قصيدة طويلة له . (ظ) الاعلام ، للزركلي : 220/4 .

⁽¹⁾ المقتنيات : 181/2 ، وورد ذكر هذا البيت في قرى الضيف لأبن قيس : 105/2 + الاغاني ، لأبي الفرج : 308/10 .

بِشْيءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿البقرة/155﴾.

يقول الحائري : ((اللام جواب كسر محذوف أي والله لنعاملنكم معاملة المختبر ، هل تصبرون على

البلاء وتستسلمون للقضاء؟))⁽²⁾

5- وربما يقدم صورة بلاغية ، او اكثر في الاية ، لإسهامها في بيان نكتة او فائدة ، ففي تفسير قوله

تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْتُكَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ..﴾ (الأحزاب/32)، قال الحائري: ((ولم يقل : كواحدة

من النساء ؛ لأن (احد) للنفي العام ، أي ليس قدركن كقدر غيركن من النساء ، وانتن أكرم وأنا بكنّ

ارحم))⁽³⁾.

6- ومن مظاهر تمسكه بالنظر العقلي والجدل العلمي وتصديه لآراء ، استخدامه لأسلوب

(الفقطة)⁽⁴⁾ أي فان قلت : قلنا او اقول⁽⁵⁾، وحين يريد اثبات امر ما في الاية ، او استنباط شيء

منها لا يدعي القطع دائماً كقوله (وان صح الخير ولعل المراد)⁽⁶⁾، ولعل السبب في ذلك شدة

احتياظه في الدين وزيادة ورعه وخوفه ان يصدر منه تفسير بالرأي الذي ورد فيه النهي .

7- وكثيراً ما يعلق الحائري على الروايات التي يوردها في ابحائه الروائية بعد كلمة (اقول)

فمرة يضعف⁽⁷⁾ واخرى يوجه⁽⁸⁾، ولربما يستعين بقسم منها في بيان معنى كأسباب النزول

وغيرها.⁽⁹⁾

8- وقد بسط الكلام في ابحاث عقلية ، وعلمية ، وفلسفية ، وتأريخية ، واجتماعية ، الا انه لم

يكن ليجعل لها منهجية واضحة كما هو الحال في تفسير الميزان مثلاً، وإنما كانت كثيراً ما يأتي

في درج الكلام ولم تكن مقصودة لذاتها، فقد يتعرض لها في سرد هذه الابحاث، غير خارج عن

معنى الآية وموضوعها العام.⁽¹⁾

(2) المقتنيات : 340/1 ، و (ظ) للفائدة : 342/1 – 348 وغيرها . على سبيل المثال

(3) م . ن : 300/8 و (ظ) للفائدة : 349/7 + 4/9 ، 46 على سبيل المثال

(4) هكذا أسماها الدكتور كاصد الزيايدي، (ظ): منهج الشيخ أبي جعفر الطوسي في تفسير القرآن

الكريم/ 135.

(5) المقتنيات: 92/10، على سبيل المثال.

(6) م . ن : 266 / 3 .

(7) م . ن : 133/5+249/4 .

(8) م . ن : 247/7+245/5 .

(9) م . ن : 80/5+30/3+295/1 .

(1) (ظ) المقتنيات : 88 /1+ 61/1 .

9- وجد الباحث سقطاً في صفحات الجزء الثالث اشار اليها من طبع تفسير المقتنيات ذاكراً انه قد عوض عن ذلك السقط بصفحات من مجمع البيان للطبرسي ، بلغ عددها مائة وستة عشر صفحة (116) صفحة⁽²⁾.

والعلة في ذلك أن عملية الطبع تمت بعد وفاة السيد الحائري ؛ اذ لو كان حياً للزم الرجوع إليه في ذلك ، ولأشار الناشر إلى ملاحظاته في هذا الخلل . واحتمال كونه موافقاً لهذا الجعل من تفسير مجمع البيان ضعيف لا تدل عليه قرينة .

10- وأخيراً فقد يرجئ الحائري التفصيل في بيان آية ما الى موضع آخر يراه مناسباً ؛ لاستيعاب الموضوع ، مثال قوله : ((وسنذكر ذلك في سورة المائدة إنشاء الله))⁽³⁾ وقد يشير الى آية فسرت من قبل بقوله : ((قد مرّ تفسير صدر الآية))⁽⁴⁾ وقوله : ((وتفسير هذه الآية مرّ في سورة البقرة ، لا حاجة إلى الإطالة))⁽⁵⁾.

واجتنب الاستطراد في ذكر الأقوال عند تناوله لموضوع ما ، وقد يعرض عن ذكر اغلب الآراء ، حتى لا يترتب عليه ما يؤدي الى الغموض في المعنى ، ويشير لزيادة الفائدة الى مطولات الكتب ذات العلاقة⁽⁶⁾.

وإنما يدل هذا الى تجنب الحائري التكرار المخل والتطويل الممل .

⁽²⁾ (ظ) م . ن : 149 /3 الى 265/3.

⁽³⁾ م . ن : 187/3 .

⁽⁴⁾ م . ن : 13/5 .

⁽⁵⁾ م . ن : 235/3 .

⁽⁶⁾ (ظ) م . ن : 235/3 .

الفصل الأول

مصادر تفسير المقتنيات

- المبحث الأول: مصادره من كتب التفسير
- المبحث الثاني: مصادره اللغوية
- المبحث الثالث: مصادره الحديثية والتأريخية
- المبحث الرابع: رمصادر متنوعة
- المبحث الخامس: الأعلام

توطئة:

مما لا شك فيه أن شخصية الكاتب خليط متجانس من ثقافات متنوعة، وعلوم شتى، صهرها الكاتب في بوتقة واحدة لتخرج على شكل نتاج متكامل يعتمد على علوم جمة إكتسبها بالعلم والدربة. ومما لا يخفى على كل ذي لب أيضاً، أن تفسير القرآن الكريم مهمة شاقة مضنية خطيرة؛ لما يتمتع به القرآن من عمق وشمولية وإحكام وتشابه، فضلاً عن تنوع الغايات القرآنية بين أمر ونهي، وخبر وإستخبار، وتشريع وعبر، وغير ذلك، مما جعل منه بحراً يصعب ركوبه فضلاً عن سبر أغواره، ومن ثم كان التفسير (أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان)⁽¹⁾؛ لإرتباطه بمقاربة أقدس النصوص وأكملها، مما يحتم على المفسر أن يكون ذا ثقافة موسوعية تتفحص كل أنواع الثقافات والعلوم السابقة له والمعاصرة، مشتملاً على أنواع المعارف كلها من مثل كتب التفسير، وكتب الحديث والسير والوقائع، وكتب الإجتماع واللغة، وكتب الأعلام، وكتب الفقه وغيرها.. وهو الأمر الذي كان حاضراً بقوة في فكر السيد الحائري فراح يقوي بهذه العلوم والمعارف تفسيره حتى كان حضورها فيه بَيِّناً لا يمكن إنكاره. وقد قصد الباحث في هذا الفصل إلى تفحص روافده في التفسير والتعليل والحكم؛ لإهمية هذا الجانب في رسم تصور دقيق وصادق عن منهجه، لأنها ستمكن المهتم من الدقة في الحكم على ذلك المنهج من جهة التلاشي والتقليد، أو الأصالة والإبتكار.

فقصد الباحث الى إبراز ذلك في هذا الفصل جاعلاً روافده تحت خمسة عناوانات:

1- روافده التفسيرية.

2-روافده اللغوية.

3- روافده الحديثية والتأريخية.

4- روافد متنوعة.

5- الاعلام .

المبحث الأول : مصادره التفسيرية :

اعتمد السيد الحائري على كتب التفسير التي سبقته لكلا الفريقين (الشيعة والجمهور) ، فتعرض لما فيها من آراء مستعيناً ببعض منها في بيان معاني الآيات ، ومتعرضاً لبعضها الآخر ، بالنقد والتحليل . وتشكل ظاهرة عرض الآراء والموازنة بين أقوال المفسرين جانباً بارزاً في هذا التفسير ،

(1) الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 173/4.

فقد ازدانت به صفحات المقتنيات بشكل متميز ، لذا كان من الضروري إبرازها هنا بصورة جلية ، وغنية بالشواهد بالقدر الذي يسمح به القول في هذا الفصل ، وأما طبيعة مناقشته لأقوال المفسرين فسيأتي الكلام عنه في موضع آخر من الرسالة ان شاء الله تعالى⁽¹⁾ .

بلغت الكتب التفسيرية التي استعان بها الحائري في تفسيره ما يقرب من اربعين كتاباً . وسيعرض الباحث لاثني عشر منها على وجه التعليق ، وذكر الشاهد ، والباقي على وجه الإشارة، مراعيًا في ترتيبها كثرة ورود ذكرها في المقتنيات :

أولاً :تفسير تنوير المقباس المنسوب الى ابن عباس⁽²⁾ .

تصدّرت روافده التفسيرية بالكلام في الأثر المنقول ، عن ابن عباس في تفسير المقتنيات حتى بلغ ذكره فيه ما يقرب من (797) مرة ، اذ يُعدّ قطباً لامعاً بين مفسري الصحابة والتابعين ، ومع كثرة ما أورده الحائري عن ابن عباس من روايات ما بين منقول صحيح ومنحول عليه ، الا انه لم يُشر الى تفسير ابن عباس الا مرة واحدة⁽³⁾ ، مما يدل على انه قد اطلع على تفسير (تنوير المقباس) ، ومع هذا فانه لا يمكن الجزم بأن جميع آراء ومرويات ابن عباس الواردة في تفسير المقتنيات مصدرها التفسير المذكور ؛ لأن هذه الروايات والآراء منتشرة في أكثر من تفسير، وكتاب؛ وهو ما يتعذر معه معرفة مصدرها ، فضلاً عن إن عبارات الحائري لا تعضد القول انه اعتمد ذلك التفسير في ما أورده عنه⁽⁴⁾ .

وتطبيقاً لما ذكر آنفاً ، فقد رفض السيد الحائري قولاً منقولاً عن ابن عباس ، في معنى (البرهان) الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف/24)، اذ يقول: ((وأما الذين نسبوا المعصية الى الرسول يوسف (عليه السلام) أجازنا الله من هذه العقيدة الفاسدة))⁽⁵⁾ ، ثم يذكر ما نقل عن ابن عباس بقوله: ((نقلوا عن ابن عباس انه تمثّل له يعقوب فرآه عاضاً على أصابعه، ويقول له: أتعمل

(1) (ظ) الصفحة(197) من هذه الرسالة .

(2) ابن عباس هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، أحد الصحابة المفسرين ، (ظ) التفسير والمفسرون ، للذهبي : 1/ (65 – 70) .

(3) (ظ) تفسير المقتنيات : 118/2 .

(4) (يورد الحائري عند ذكره الرواية عن ابن عباس بقوله : ((روي عن ابن عباس ، قول ابن عباس ، نقلوا عن ابن عباس)) (ظ) المقتنيات : 177/1 ، 194/2 ، 151/3 ، 30/6 ، 204/8 ... على سبيل المثال .

(5) المقتنيات: 21/6 .

عمل الفجار ، وأنت مكتوب في زمرة الأنبياء ؟ فاستحيى منه))⁽¹⁾ ، وبعد أن يسهب في ذكر الحجج الدالة على نزاهة أنبياء الله عموماً ويوسف (عليه السلام) على وجه الخصوص يقول: ((والعجب نقلوا أن جرواً دخل حجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبقي هناك بغير علمه ، قالوا: فامتنع جبرائيل (عليه السلام) من الدخول عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعين يوماً ، وههنا زعموا أن يوسف حال اشتغاله بالفاحشة ، ذهب إليه جبرائيل))⁽²⁾ ، ثم يقول: ((والأعجب أنهم زعموا أنه لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب حضور جبرائيل ، مع أنه لو كان أفسق الخلق مشغلاً بفاحشة ، فإذا دخل عليه رجل في زيّ الصالحين استحيى منه وفرّ ، وترك ذلك العمل – ويقول أيضاً -: وههنا أنه رأى يعقوب (عليه السلام) وعضّ على أنامله ولم يلتفت إليه))⁽³⁾ .

ولاشك أن ذلك الادعاء يمسّ عصمة نبي الله يوسف (عليه السلام) الذي يجلّ عنه مقام النبوة وتتنزه عنه ساحة الصديق ، قال تعالى : ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعْ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف/46) ، وشهد له الباري سبحانه بقوله: ﴿... كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف/24) .

بينما أفاد الحائري مما ينسب الى ابن عباس في بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة/120) من أن: ((معناه: إن صليت على قبلتهم (بعد الذي جاءك من العلم) أي من البيان من الله ، أو من الدين (ما لك) يا محمد (من الله من ولي) وناصر يحفظك من عقابه))⁽⁴⁾ ، ثم يقول : ((والخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمراد أمته))⁽⁵⁾ وسنده في ذلك آية من الذكر الحكيم وقول لابن عباس ، أما الآية فقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر/65) ، وأما قول

(1) المقتنيات : 21/6 ، و(ظ) تنوير المقباس ، لابن عباس / 148 .

(2) م. ن : 22/6 .

(3) م. ن : 22/6 . ويبدو أن الكلام الذي أورده الحائري منقولاً عن الرازي (ظ) تفسير الرازي

: 113/18 .

(4) المقتنيات : 249/1 ، و(ظ) لزيادة الفائدة : 107/1 ، 213 ، 329 ، 152/2 ، 14/6 . على سبيل المثال .

(5) م. ن : 294/1 .

ابن عباس فهو: ((جميع مثل هذه الخطابات في القرآن ، المراد منه الامة))⁽⁶⁾ ، فقد تحدثت الآية عن الشرك ولم يُشرك أي رسول قط وانما هو على سبيل إياك أعني واسمعي يا جارة ، كما هو المراد من قول ابن عباس .

ثانياً : تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) :

للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي الرازي (ت 606هـ)⁽¹⁾، وقد نقل الحائري آراء كثيرة عن الرازي، حتى بلغ ذكره في تفسير المقتنيات ، ما يقرب من (171) مرة ، أفاد الحائري من بعضها ، وتصدى لبعضها الآخر بالنقد والتحليل . وفي هذا شهادة في حق السيد الحائري حول شمولية تفسيره لآراء الفريقين ، اذ لم تقف العدلية^(*) التي ينتمي لها حائلاً عن الأخذ بآراء الجبرية^(**) التي ينتمي لها الرازي، بل ان ذكر الرازي فاق ذكر غيره من المفسرين الذين

(6) م. ن: 249/1، (ظ) تنوير المقاس: 15/1 . قارن التبيان ، للشيخ الطوسي : 44/1 + مجمع البيان ، للطبرسي : 425/1 + البرهان ، للزركشي : 243/2 .

(1) (ظ) طبقات المفسرين ، للداودي : 214/2 ، وما بعدها .
(*) عرفت المعتزلة بالعدلية ، (ظ) : مقدمة الكشاف ، للزمخشري : 18/1 + الملل والنحل ، للشهرستاني : 43/1 + نشأة الفكر الاسلامي في الاسلام ، د. سامي النشار : 432/1 ،

ويعلل الدكتور أحمد محمود صبحي ذلك بقوله : ((وتكاد تتدرج معظم نظريات المعتزلة التي تفسر صلة الله بالإنسان ، أو بالأحرى مفهوم العناية تحت أصل العدل ، بل ان الاصول الثلاثة الباقية متفرعة عن العدل داخلة تحته)) ، (ظ) نظرة في علم الكلام : 149/1 .

وفي هذا المصطلح يشترك الامامية مع المعتزلة ، اذ ان العدل لديهم يُعدّ من صفات الله تعالى الثبوتية ، (ظ) عقائد الامامية ، للشيخ المظفر / 40 ، وما بعدها .

وما بقي من اصولهم الخمسة بعد التوحيد والعدل هي : (النبوة ، والإمامة ، والمعاد) تركز على العدل لان النبوة والإمامة، لطف منه تعالى ، وفي المعاد يثاب المطيعون ويُعذب العاصون ، على قدر ما قدموه في حياتهم . (ظ) ن . م / 49 ، 65 ، 126 .

فالعدلية كمصطلح يمكن أن يتسع لكل من يفلسف العدل كأصل اعتقادي بهذا الشكل ، والى ذلك يشير الشهرستاني بقوله : ((فلهذا صار الامامية، متمسكين بالعدلية في الاصول)) الملل والنحل : 85/1 .

(**) يقول الشهرستاني : ((الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته الى الرب تعالى، والجبرية ، أصناف : فالجبرية الخالصة : هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرةً على الفعل أصلاً ، والجبرية المتوسطة : هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً ، فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما في الفعل، وسمى ذلك كسباً فليس بجبري)) ثم قال: ((والمعتزلة يسمّون من لم يثبت للقدرة الحادثة أثراً في الابداع والأحداث استقلالاً جبرياً)) ويضيف قائلاً : ((والمصنفون في المقالات سمّوا الأشعرية حشوية وتارة جبرية)) ، الملل والنحل : 85/1 .

خلفوا كتباً في التفسير، ويمكن التوصل إلى العلة في هذا إن نظرنا إلى الميل المشترك بينهما نحو الجانب الكلامي والفلسفي فقد كان لكليهما شغف بالكلام والفلسفة، حتى عُدَّ تفسير الرازي الرائد في هذا المجال.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران/181)، أفاد الحائري من كلام الرازي في بيان معناها بقوله: ((قال الرازي في المفاتيح انه يبعد من العاقل أن يقول: (إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) وقد صدر هذا الكلام منهم فإما ذكره على سبيل الاستهزاء والسخرية [أو] (*) على سبيل الطعن في نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والمعنى : لو صدق محمد في ان الإله يطلب المال من عبيده لكان فقير، ولما كان ذلك محالاً ثبت أنه كاذب)) (1).

ولم يعقب الحائري على كلام الرازي الأنف ذكره ، مما يدل على إقراره وموافقه عليه .
بينما توجه بالنقد والردّ لرأي الرازي في ردّه على القاضي في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام/144)، إذ قال القاضي عبد الجبار (**): ((ودلّ ذلك على ان الإضلال عن الدين مذموم لا يليق بالله ؛ لأنه تعالى اذا ذمّ الإضلال الذي ليس فيه الا تحريم المباح (2) ، فالذي هو أعظم منه أولى بالذم)) (3) ، وأجاب الرازي عن كلام القاضي بقوله: ((ليس كل ما كان مذموماً مّا كان مذموماً من الله ، ألا ترى أن الجمع بين العبيد والإماء وتسليط الشهوة عليهم وتمكينهم من أسباب الفجور مذموم مّا ، وغير مذموم من الله؟ فكذا ههنا)) (4) ، وهنا يأتي دور الحائري ليتصدى

وأما ابن حزم فانه يرى ان الأشعري من الجبرية الذي يعتبر الاستطاعة التي يكون بها الفعل ، لا تكون مع الفعل ولا تكون مع الفعل ولا يتقدمه اليته الفعل ، (ظ) الفصل والملل والاهواء والنحل ، لابن حزم : 22/3 ، جهنم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي ، خالد العلي / 116 .

(*) ورد في الأصل بغير حرف (أو) ولا تستقيم العبارة الا بذكرها .
(1) المقتنيات : 3/ (20 – 21) ، (ظ) التفسير الكبير، للرازي : 116/9 وما بعدها .

(**) هو قاضي القضاة ، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني ، (ت415هـ)، (ظ) طبقات المفسرين، للسيوطي : 1/ (256 – 257) + الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي : 53/3 .

(2) وقد جاء في معنى هذه الآية ان المشركين كانوا يحرمون على أنفسهم بغير علم ، ذكور الأنعام كالحمائم مثلاً، فانه اذا أنتجت من صلب الفحل عشرة أبطن حرّوا أكله، وهو مباح لهم ومع كونه مباح استحقوا هذا الوعيد ، (ظ) المقتنيات : 277/4 .

(3) المقتنيات : 278/4 . و(ظ) التفسير الكبير، للرازي : 167/3 .

(4) م. ن : 278/4 ، و(ظ) التفسير الكبير، للرازي : 167/3 .

لهذا الرأي بقوله: ((أقول: وبئس ما قاس الرازي، ففرّق بين المقيس والمقيس عليه ، فما أجابه الرازي ما أقرببه الى الشعوذة ؛ لأنه من المعلوم عند العقول ان الضلالة ضدّ الهداية فكذلك الإضلال، وهو منكر عند كل ذي لبّ ، كما ان الهداية معروف وحسن عند كل عاقل، فكيف ينسب اليه القبيح مع أنه أولى بالمعروف ؟ والقول بأنه متى ما نسب اليه تعالى خرج الموضوع عن حدّ القباحة ، سفسطه ، وشعوذه))⁽⁵⁾ .

ويبدو أن قول السيد الحائري هو الراجح ؛ اذ ليس يعقل ان يأمرنا الله تعالى بشيء ويأتي هو بضده ، أو ينهى عن شيء ويأتيه ، وليس في نسبة الأمر اليه تعالى من فرق في نسبته الى عباده ، فالظلم قبيح بإجماع العقلاء ، ولا يمكن ان يكون غير ذلك لمجرد نسبته الى الله سبحانه – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وتجدر الإشارة الى ان اعتماد الحائري على تفسير مفاتيح الغيب انصبّ على آراء الرازي نفسها ، فقد تعرض الى أكثرها بالنقد والمناقشة ، فلا يؤهم كثرة ذكره في تفسير المقتنيات كثرة الاعتماد عليه .

ثالثاً : مجمع البيان في تفسير القرآن :

للإمام السعيد أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي المشهدي الرضوي (ت548هـ)⁽¹⁾ وهو من أفرح كتب التفسير ، وأكبرها قدراً لدى الإمامية الإثنى عشرية، بعد تفسير (التيبان في تفسير القرآن) للشيخ الطوسي (ت460 هـ) ، وقد بلغ ذكره في تفسير مقتنيات الدرر ما يقرب من (148) مرة اعتمد عليه فيها الحائري .

ومن ذلك :

أ- استعان الحائري باستنباطات الطبرسي للأحكام الشرعية من الآيات ، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنعام/118)، إذ ذكر الحائري ما قاله الطبرسي في حكم هذه الآية ودلالاتها بقوله: ((قال الطبرسي: ان في هذه الآية -....- دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة، وعلى ان ذبائح الكفار لا يجوز أكلها، لأنهم لا يسمّون الله تعالى عليها ،

⁽⁵⁾ المقتنيات : 278/4 ، ولإتمام المنفعة (ظ) : 140/1 ، 146 ، 247 ، 217/2 ، 233 ، 231/4 ، 249 ، 5 ، 340 ، وهذه الشواهد ما بين موافقة لرأي الرازي وردّ عليه . وهي على سبيل المثال .

⁽¹⁾ (ظ) روضات الجنان ، في أحوال العلماء والسادات ، للخوانساري : 357/5 + معجم المؤلفين : (67 – 66)/8 .

وان من سمى عليها منهم لا يعتقد وجوب ذلك حقيقة ، لأن الذي يسمي هو الذي يؤيد شرع موسى وعيسى، ومخالف لشريعة يجب فيها التسمية، فاذا لا يذكر الله حقيقة ((⁽²⁾)).

وبعبارة أخرى : فان الأصل في قبول الأعمال النية ، والأصل في قبول النية التقوى، والتقوى طريقها الاسلام ، قال تعالى: ﴿وَاثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة/27)⁽³⁾.

ب- وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/124) ، قال الحائري في معناها : ((أي ان أولادك منهم مسلمون ومنهم كفارون، ولا تصل الإمامة والنبوة للظالم ؛ لأن الامام انما هو يمنع الظلم، فمن استرعى الذنب للغنم ظلم))⁽¹⁾.

ومنها استدل على ان الفاسق لا يصلح للإمامة ، ولا يجوز أن يُقدّم حتى في الصلاة،⁽²⁾ ومن ثم ذكر ان الأشاعرة قالوا: ((أريد بالظالم- في هذه الآية- الكافر))⁽³⁾ ، ومعنى قولهم هذا انه يمكن للفاسق المسلم أن ينال رتبة الإمامة، لاسيما وانهم يذهبون الى ان الإمامة منصب دنيوي لا ديني ، وانها واجبة على الخلق سمعاً لا عقلاً.⁽⁴⁾

وردّ الحائري هذا القول معضداً رأيه برأي الشيخ الطبرسي أخذاً به وموافقاً عليه، قائلاً: ((وفي تعبير الظالم بخصوص الكافر، تعنت وتعسف، لأن كون الكافر ظالماً لا يخرج الظالم عن إطلاقه)).⁽⁵⁾

ومراد: أن الكافر هو أحد مصاديق كلمة الظالم، والنسبة بينهما عموم وخصوص من جهة؛ اذ ان كل كافر ظالم وليس العكس .

(2) المقتنيات : 249/4 ، يقول الشيخ المفيد(قده) مفيداً من هذه الآية: ((فحظر الله سبحانه، يتضمن هذه الآية، أكل كل ما لم يذكر عليه اسم الله من الذبائح، دون ما لم يرده غيرها، بالإجماع والاتفاق))، (ظ) ذبائح أهل الكتاب، للمفيد/20 . وأما العامة فإنهم يجوزون أكل ذبيحة اليهودي والنصراني، وان كان النصراني يقول : باسم المسيح ، واليهودي يقول: باسم عزيز وذلك لأنهم يذبحون على الملة – حسب رأيهم – ، ونقل عن مالك انه قال : اكره ذلك، ولم يحرمه . (ظ) فقه السنه ، للسيد سابق : 299/3 .

(3) (ظ) محاضرات استاذنا العلامة د. محمد حسين الصغير، ألقيت على طلبة الدراسات العليا، كلية الفقه/2006 م .

(1) المقتنيات : 302/1 .

(2) (ظ) م . ن : 302/1 .

(3) م . ن : 302/1 .

(4) (ظ) غاية المرام ، للآمدي : 364/1 .

(5) المقتنيات : 302/1 .

ومن ثم يأتي برأي الطبرسي ليستكمل حجته فيما ذهب اليه قائلاً: ((قال الطبرسي: فان قيل انما نفى أن يناله ظالم في حال ظلمه، فاذا تاب لا يسمى ظالماً فيصح أن يناله، فالجواب ان الظالم وان تاب لا يخرج من ان تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالماً، فاذا نفى سبحانه ان يناله فقد حكم عليه بأنه لا يناله، لأن الآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت، فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها، فلا ينالها الظالم وان تاب فيما بعد))⁽⁶⁾.

وبجسد كلام الحائري هذا، ما ذهب اليه بعض المتأخرين من أصولي الامامية في ان ((المشتق*)) ان كان مما يدل على صفة، أو مهنة، أو حرفة، أو علم، فهو حقيقة في الأعم من المتلبس والمنقضي ((⁽⁷⁾، فظالم حقيقة فيمن يقوم بالظلم، وحقيقة حينما يكون نائماً مثلاً . ولهذا لا يمكن للظالم ان يكون معصوماً يوماً ما، وعليه دلت الآية محل الشاهد .

رابعاً : تفسير القمي :

مصنفه: علي بن ابراهيم بن هشام القمي، وهو ثقة في الحديث ثبت، معتمد، سمع فأكثر، وله كتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب الشرائع... و غيرها، توفي سنة (329هـ)⁽¹⁾ وقد بلغ ذكره في تفسير المقتنيات ما يقرب من (106) مرة.

ويُعدّ تفسير القمي من التفاسير الأثرية، التي اهتمت بنقل روايات النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة الهدى(عليهم السلام) ، والصحابة والتابعين، ومن هذه الروايات، رواية نقلها الحائري عن

(6) م . ن : 302/1 ، (ظ) مجمع البيان ، للطبرسي : 1/(377 – 378) .
(*) المشتق عند الأصوليين هو: ((ما يحمل على الذات باعتبار قيام صفة فيها خارجة عنها تزول عنها)) ، اصول الفقه ، للشيخ المظفر : 49/1 .
(7) دراسات في أصول الفقه، محمد كلانتر: 1/173، وهناك تفصيلات أخرى أعرض الباحث عن ذكرها في هذا المختصر، ولمن يروم الفائدة : (ظ) عناية الأصول في شرح كفاية الأصول، لمرتضى الحسيني: 1/(116 – 174) + هداية العقول، للحسن بن منصور: 1/(158 – 260) + أصول الفقه ، للمظفر: 1/(48 – 56) + مفتاح الوصول الى علم الأصول، لأستاذنا الشيخ العلامة د. أحمد البهادلي: 1/(262 – 265) + محاضرات أستاذنا د. هادي الكرعوي أُلقيت على طلبة الدراسات العليا ، كلية الفقه/2006 .

(1) (ظ) : رجال النجاشي : للشيخ ابي العباس أحمد بن علي النجاشي/260 ، تسلسل (680) و(ظ) الفهرست، للشيخ الطوسي /152 ، تسلسل (380) .

القمي كشاهد على ذلك الإعتناء بالأثر، ورواية أخرى تظهر أخذ الحائري برأي القمي، وكلاهما على سبيل المثال لا الحصر⁽²⁾.

أ- ذكر الحائري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء/129)، رواية عن الامام الصادق (عليه السلام) أوردها القمي في تفسيره فقال: ((ذكر علي بن ابراهيم في تفسيره، انه سأل رجلًا من الزنادقة أبا جعفر الأحول^(*))، عن قوله تعالى: ﴿... فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ (النساء/3)، ثم قال: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء/129)، وبين القولين فرق، قال: فلم يكن عندي جواب ذلك، حتى قدمت المدينة فدخلت على أبي عبد الله - يعني الامام الصادق (عليه السلام) -، فسألته عن ذلك فقال: "أما قوله: (فان خفتم أن لا تعدلوا) فانه عنى في النفقة، وأما قوله: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا...) فانه عنى في المودة، فانه لا يقدر أحد أن يعدل بين امرأتين في المودة ")⁽³⁾.

ب- وفي بيان قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ﴾ (الحج/60)، أخذ الحائري برأي القمي، ان المقصود بالآية هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أخرجته قريش من مكة، وهرب منهم الى الغار [وطلبوه]⁽¹⁾، ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر وقتل عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل، وحنظلة بن أبي سفيان، وغيرهم،

(2) ويشير البحث لزيادة المنفعة الى موارد ذكر القمي في المقتنيات على سبيل المثال أيضاً: 250/1، 191/3، 191/4، 333/4، 15/5.

(*) وهو: محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريقة البجلي مولى، الأحول، كوفي، صيرفي، يُلقب بمؤمن الطاق وصاحب الطاق، روى عن علي بن الحسين، وأبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهم السلام)، له كتاب (افعل ولا تفعل) و(الاحتجاج في امامة أمير المؤمنين (عليه السلام)) وغيرها، (ظ) رجال النجاشي، للنجاشي/325، تسلسل (886) + معجم رجال الحديث، للخوئي: 34/18، تسلسل (11387).

(3) المقتنيات: 195/3، (ظ) تفسير القمي: 155/1، والحديث: أخرجه الكليني بسنده عن (علي بن ابراهيم عن أبيه، عن نوح بن شعيب، ومحمد بن الحسن، قال: سأل ابن أبي العوجاء هشام بن الحكم فقال له: أليس الله حكيماً؟ قال: بلى وهو أحكم الحاكمين، قال: فاخبرني عن قوله عز وجل: (الآية...) (ظ) الكافي، للكليني: 362/5.

(1) ورد في الأصل (طلبوا)، ولعله خطأ مطبعي.

فلما قبض وتوفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (2) بغياً وعدواناً، وهو قول يزيد اللعين حين تمثل بهذا الشعر: (3)

ليت أشياخي ببدر شهدوا ❁ جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ❁ ثم قالوا يا يزيد لا تُشَل
لستُ من خندف ان لم أنتقم ❁ من بني أحمد ما كان فعل

وتجدر الإشارة ، الى أن الحائري قد اعتمد على تفاسير بالمأثور أخرى منها تفسير العياشي (4) ، الذي بلغ ذكره في المقتنيات ما يقرب من (62) مرة ، وتفسير أبي حمزة الثمالي (5) ، وقد بلغ ذكره ما يقرب من (27) مرة ، ولمّا كانت الشواهد التي اعتمدها الحائري منهنّ واحدة ، اقتصر البحث على تفسير القمي- الآنف ذكره - وما ذاك الا طلباً للاختصار .

خامساً :الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل :

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ) (6) ، وقد بلغ ذكره في تفسير المقتنيات ما يقرب من (85) مرة (7) .

(2) وكان ذلك سنة إحدى وستين للهجرة، في أرض كربلاء، وقد قُتل الحسين بن علي بن أبي طالب ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو وأهل بيته وأصحابه ومثل بهم، ثم قُطعت رؤوسهم، وحُملت الى من لعنه الله ورسوله هو وأباه في أكثر من موطن، يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، (ظ) تاريخ الطبري المسمى بتاريخ الامم والملوك، لابن جرير الطبري: 4/ (257 - 360) ، و(ظ) مقتل الحسين، لأبي مخنف بن مسلم الأزدي .

(3) المقتنيات: 7/ (252-253) ، والشعر ينسب لابن الزبعرى ، ولم يكن اسلم يومئذ ، (ظ) عيون الاثر ، لابن سيد الناس : 442/1 ، وقد زاد يزيد فيها البيت الاخير وآخر وهو: لعبت هاشم في الملك فلا ❁ خبر جاء ولا وحي نزل ، و(ظ) لواعج الاحزان، للسيد محسن الامين العاملي / 226 .

(4) مؤلفه محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي المعروف بالعياشي (ت 320 هـ) ، (ظ) رجال النجاشي، للنجاشي / 350 + الفهرست ، للطوسي / 212 .

(5) ابو حمزة الثمالي هو : ثابت بن ابي صفية ، واسم ابي صفية دينار ، مولى كوفي ثقة ، من خيرة اصحاب الاثمة (علي بن الحسين ، وابي جعفر الباقر ، وابي عبد الله) (عليهم السلام) ، وروي عن ابي عبد الله انه قال : " ابو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه " ، توفي سنة (150 هـ) ، (ظ) رجال النجاشي ، للنجاشي / 115 ، تسلسل (296) .

(6) (ظ) طبقات المفسرين ، للداودي : 2/ (314 - 316) .

(7) (ظ) المقتنيات : 2/ 96 ، 4/ (4 - 233 - 362) ، 5/ 341 ، 10/ (3 - 21) ، 12/ 88 .

والحق ان اثر الكشف وآراء الزمخشري واضحة في صفحات المقتنيات ، ويقترب الكشف من مجمع البيان – الذي مرّ الكلام فيه – في الأهمية بالنسبة للمقتنيات في مدى اعتماد الحائري عليه ؛ فقد استعان الحائري بالكشاف في بيان معنى مفردة قرآنية ، وفي جواب لإشكال قرآني ، أو في حل إشكالات عرضت له . ومثال ذلك :

أفاد الحائري في بيان معنى مفردة (الساعة) مثلاً من الزمخشري وسبب تسمية القيامة بها ، في تفسير قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ...﴾ (الأعراف/187)، إذ قال الزمخشري : ((الساعة من الأسماء الغالبة للقيامة ، كالنجم للثريا ، وسميت القيامة بالساعة؛ لان حساب الخلق يقضى في ساعة واحدة، او لوقوعها بغتة))⁽¹⁾ ، ولم يعقب الحائري على كلام الزمخشري ، وهو إمارة على موافقته له .

ومنه أيضاً أفاد في جواب تساؤل يثيره الحائري بعد تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى/40)، اذ يقول في معناها: ((ان جزاء سيئة مثلها فان الأفعال مستتبعة بأجزائها حتماً ، نحن زوجنا الفاعل بالجزاء ، فقيّد سبحانه ان الانتصار لابد وان يكون مقيداً بالمثل فان النقصان ، حيف، والزيادة ظلم، والتساوي عدل ، وبه قامت السموات والأرض)⁽²⁾ .

وبعد ذلك يأتي السيد الحائري بسؤال عن مجهول- يفترضه- حرصاً منه على توضيح المعنى والإلمام بمراد الآية ، ليجيب عنه بجواب الزمخشري فيقول: ((فان قيل: ان جزاء السيئة مشروع مأذون فيه فكيف سُمي بالسيئة؟ أجاب – يقول الحائري – صاحب الكشف عنه ، ان كلتا الفعلتين الاولى وجزاؤها سيئة لأنها تسوء من ينزل به ، قال تعالى: ﴿أَيُّمًا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (النساء/78) ، يريد ما يسوؤهم من المصائب والبلايا))⁽³⁾ .

(1) المقتنيات : 53/5 ، و(ظ) الكشف ، للزمخشري : 134/2 .
(2) م . ن : 32/10 ، ويريد الحائري من ذلك ، ان الجزاء هنا ليس سيئة ولكن اطلق ذلك لازدواج الكلام ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا اللَّهَ وَاللَّهُ لَا يَمَكُرُ غَيْرَ أَنَّهُ يَجَازِي عَلَيْهِ ، فان لكل فعل قرين يتبعه وهو الجزاء ، فان كان الفعل حسناً، فالجزاء حسن ، وان كان سيئاً ، فالجزاء سيء،(ظ) التبيان ، للطوسي : 365/3 + مجمع البيان ، للطبرسي : 407/8 + الميزان ، للطباطبائي : 390/7 .
(3) المقتنيات : 32/10 ، و(ظ) الكشف ، للزمخشري : 473/3 .

سادساً : تفسير التسهيل في علوم التنزيل :

ومؤلفه ،ابن جزى،عبد الله محمد بن احمد الكلبي،فقيه من العلماء بالأصول واللغة، من أهل غرناطة، له مصنفات عديدة منها:تقريب الوصول إلى علم الأصول،الفوائد العامة في لحن العامة، توفي سنة (741هـ).⁽⁴⁾

وكان لهذا التفسير حضور كبير عند الحائري حتى بلغ عدد المواضع التي ذكر فيها في (المقتنيات) ما يقرب من(67)⁽¹⁾ موضعاً ،أفاد منها الحائري أخذاً برأيه موافقاً له تارةً، وأخرى يناقشه ويردّه ثم يختار الأنسب والأقرب الى مراد الله تعالى ، كما هو مقصود جلّ المفسرين . ومن الشواهد على ذلك: تجد الحائري قد أخذ برأي الكلبي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران/159)، إذ قال: ((وفائدة الاستشارة الاستعلام عما عندهم ، والتطبيب لنفوسهم ، وحصول التأليف لهم ، أو ليمتحنهم بالمشارة ليميّز الناصح من الفاشي – الى أن يقول – : وليس المراد أنك تجهل أمراً وتستعلم من مشاورتهم ، وكيف يحتاج الى رأيهم وهو مستغن بالوحي عن تعرّف الثواب والخطأ ؟))⁽²⁾ ثم يضيف وهو يمثل اعتقاد الامامية في عصمة الأنبياء^(*) : ((والقلم الأعلى علمه(صلى الله عليه وآله وسلم) واللوح كتابه ودفتره فكيف يكون محتاجاً الى شورهم ؟))⁽³⁾ .

ومجمل كلام الحائري ان هذه الآية تدل على ان المشاورة انما تكون في الامور الدنيوية لا الدينية، اذ لا يعقل ان يستشير النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه في جعل حدّ الزنا ألف جلدة، نعم يمكن له(صلى الله عليه وآله وسلم) ان يعلمهم الاقتداء به في المشاورة ، لا انه لا يعلم الا بعد المشاورة .

ومذهب الحائري في هذا يوافق ما ذهب اليه الكلبي أيضاً وغيره من العلماء؛ اذ يقول: ((قال الكلبي وكثير من العلماء: هذا الأمر مخصوص بالمشارة في الحروب وحجتهم ان الألف واللام

(4) (ظ) الأعلام، للزركلي: 325 / 5.

(1) (ظ) المقتنيات : 51/2 ، 135/2 + 295 ، 424/4 ، 19/5 ، 114/12 على سبيل المثال لا الحصر .

(2) المقتنيات : 295/2 .

(*) يقول الشيخ المفيد: ((أقول ان جميع أنبياء الله معصومون من الكبائر قبل النبوة وبعدها.... وهذا مذهب جمهور الامامية)) أوائل المقالات، للمفيد/ 62 .

(3) المقتنيات : 295/2 .

في(الأمر) للاستغراق، ولَمَّا بَيَّنَّا أن الذي ينزل فيه الوحي لا تجوز المشاورة فيه، فوجب حمل الألف واللام ههنا على المعهود السابق، والمعهود السابق في هذه الآية إنما هو ما يتعلق بالحرب ولقاء العدو، فكأن قوله تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) مختصاً بذلك ((⁽⁴⁾).

وفي موضع آخر من المقتنيات ترى الحائري قد ردَّ رأي الكلبي وضعفه، ذاكراً رأيه هو ومثبته، وكان ذلك في بيان معنى قوله تعالى: ﴿دَعُواهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس/10)، اذ ينقل عن الكلبي تفسيره لهذه الآية وهو ان ((هذه الكلمة علامة ما يشتهونه بين أهل الجنة والخدمة، فاذا سمعوا ذلك أتوهم به))(⁽¹⁾) ، وهذا المعنى يراه الحائري ضعيفاً؛ لأن الله تعالى كان قد وعدهم بما يشتهون، فكل شيء يشتهونه يلقونه حاضراً أمامهم، من دون حاجة الى لغة تفاهم بينهم والخدام، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان عظمة التسبيح أجل، وأقدس من أن تكون علامة للمأكول، والمشروب وهذا بعيد على رأي الحائري(⁽²⁾). والأنسب في المعاني يقول الحائري : ((ان تمني أهل الجنة في الجنة ليس الا في تسبيح الله وتنزيهه، أي النهاية في سرورهم وعيشهم هذا الذكر، ولكن لا على سبيل العبادة، بل على سبيل الميل والإرادة، فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح والتنزيه، ومختتم كلامهم التحميد، فيكون التسبيح في الجنة بدل التسمية))(⁽³⁾).

سابعاً : تفسير القاضي عبد الجبار:

(4) م . ن : 2 / (295 – 296) ، (ظ) التسهيل في علوم التنزيل، للكلبي : 164/1، ويقول الرازي: ((اتفق أهل الاسلام وأجمعوا على أن ما نزل فيه من وحي من عند الله لم يجز للرسول أن يشاور فيه الامة لأنه اذا جاء النص بطل الرأي والقياس))، (ظ) التفسير الكبير، للرازي: 63/10 .
(1) المقتنيات : 222/5 ، و(ظ) التسهيل في علوم التنزيل، للكلبي : 377/1 .

(2) (ظ) م . ن : 222/5 (بتصرف) .
(3) م . ن : 222/5 ، وهذا الامر يخالف فيه الحائري كثيراً من العلماء ومنهم: الشيخ الطوسي، اذ ينسب القول الى ابن جريج فيقول: ((وقيل: اذا مرّ بهم الطير ويشتهونه، قالوا(سبحانك اللهم) فيؤتون به....)) (ظ) التبيان، للطوسي: 343/5 وهو مذهب الطبرسي أيضاً، (ظ) مجمع البيان، للطبرسي: 160/5، ووافقه القرطبي أيضاً (ظ) الجامع لأحكام القرآن: 313/8 ، وكذا ابن كثير في تفسيره: 423/2 ، وغيرهم وكل هؤلاء خالفهم الحائري كما هو واضح في المتن .

وهو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل، العلامة المتكلم، شيخ المعتزلة، ولي القضاء في الري، وتوفي سنة (415هـ).⁽⁴⁾ وقد بلغ عدد ذكره في المقتنيات ما يقرب من (65) مرة.⁽⁵⁾

وبكون أن القاضي عبد الجبار كان متكلماً، فقد تميّز اعتماد الحائري عليه من هذا الجانب فتارة يناقشه ويردّ عليه، وتارة يذكر رأيه ويوجهه من دون ترجيح، ومن ذلك مثلاً :

ردّ الحائري إجابة القاضي عبد الجبار حول تساؤله عن قوله تعالى: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (الصافات/22)، -: يقوله: ((فلو قيل ان تلك الأحجار جمادات ما الفائدة في حشرها الى جهنم ؟ أجاب القاضي - والنقل للحائري - بأنه ورد الخبر بأنها تُعاد وتُحيّا لتحصيل المبالغة في توبيخ الكفار و تخجيلهم))⁽⁶⁾، وهذا الكلام يرفضه الحائري بكل موضوعية فيقول: ((وهذا القول بعيد؛ لأنه لم يصدر عنها ذنب فكيف تعذيبها، ولكن يبقون على الجمادية ولكن للتخجيل يحشرون مع عابديهم))⁽⁷⁾.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَائِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ (الشورى/45)، اكتفى الحائري بذكره لرأي القاضي حول دلالة الآية، وأجابة الرازي عليه فقال: ((استدل القاضي عبد الجبار بهذه الآية على ان الكافر والفاقد، يدوم عذابهما، وأجاب الرازي: ان لفظ الظالم المطلق في القرآن مخصوص بالكافر، قال تعالى: ﴿... وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة/254)⁽¹⁾ .

ولم يعقب على ذلك، أو يُبين الى أيهما يميل، ولكنه ردّ في موضع آخر رأي⁽²⁾ الرازي الذي يذهب إلى المعنى ذاته فذهب الحائري الى أن الآية تفيد العموم، ولا داعي لتخصيصها بالكافر، ثم ان الكافر أحد مصاديق كلمة الظالم، فكل كافر ظالم، وليس العكس . فهو عموم وخصوص من وجهة .

(4) (ظ) الأنساب، للسمعاني: 1/137 + سير أعلام النبلاء، للذهبي: 17/245 .

(5) المقتنيات : 1/112 ، 2/292 ، 7/48 ، 9/110 - 195) ، 10/34 على سبيل المثال .

(6) م. ن: 9/110 ، (ظ) تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار/ 18 .

(7) م. ن: 9/110 - 111) .

(1) المقتنيات : 10/34 ، (ظ) تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي/ 374 + التفسير الكبير،

للازلي: 27/ (182 - 183) .

(2) (ظ) ص 20 من الرسالة.

ثامناً : تفسير روح البيان :

مؤلفه البروسي، إسماعيل حقي بن مصطفى – الاستانبولي أصلاً والأيدوسي مولداً ، عالم مشارك في أنواع من العلوم، منها: تسهيل طريق الاصول لتيسير الوصول، كتاب التوحيد، كتاب النجاة وغيرها. توفي ببروسه عام(1137هـ)⁽³⁾ .

وقد بلغ ذكره في المقتنيات ما يقرب من(64) مرة⁽⁴⁾ ، أفاد منه الحائري فيها ومن ذلك مثلاً اعتماده عليه في نقل رواية في معنى آية:

جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ (الرحمن/19-20) : ((البحران علي وفاطمة والبرزخ النبي ويخرج منهما الحسن والحسين (عليهما السلام)))⁽⁵⁾ ، ثم ينقل رواية صاحب تفسير روح البيان عن الصادق (عليه السلام) انه قال " علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغيان أحدهما على صاحبه، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين " ⁽⁶⁾ وهي مشابهة للرواية الاولى، ثم يشير الى ان هذه الرواية ذكرت في مجمع البيان بسندها عن سعيد بن جببر، وسلمان الفارسي، وسفيان الثوري⁽⁷⁾ .

ويأخذ الحائري أحياناً برأي الحقي، وهو يلقيه بـ(المولى)، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (الطارق/14)، يقول الحائري في معناها: ((واللعب والجدّ ضد الهزل أيّ كله جدّ محضّ))⁽¹⁾ ، ثم يأتي بقول الحقي فيقول: ((قال المولى اسماعيل الحقي في روح البيان : انه يظهر من الآية أن من يؤم القرآن بهزل، أو بتفكه ومزاح، يكفر))⁽²⁾ .

تاسعاً : تفسير الوسيط بين المقبوض والبيسط :

⁽³⁾ (ظ) معجم المؤلفين، لعمر كحالة /2662 ، وما بعدها .

⁽⁴⁾ (ظ) المقتنيات : 2/ (208 – 241) ، 3/30 ، 4/ (205 – 263) ، 11/268 ، 12/171 ، على سبيل المثال .

⁽⁵⁾ م. ن : 7/11 ، قارن : تفسير فرات الكوفي، لفرات بن ابراهيم الكوفي /461 + خصائص الوحي المبين، لابن البطريق/212 .

⁽⁶⁾ م. ن: 7/11 ، و(ظ) روح البيان، لإسماعيل حقي: 9/292 .

⁽⁷⁾ م. ن: 7/11 .

⁽¹⁾ المقتنيات : 12/120 ، (ظ) كتاب العين، للفراهيدي: 4/14 .

⁽²⁾ م. ن : 12/120 ، ظ تفسير روح البيان ، لإسماعيل حقي : 10/476 .

لأبي الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي الشافعي، صنف التفسير الثلاثة: (البسيط)، و(الوسيط)، و(الوجيز)، وله أيضاً كتاب (أسباب النزول) وغيرها، توفي بنيسابور سنة ثمان وستين وأربع مائه (468هـ)⁽³⁾.

وقد اعتمد عليه الحائري في تفسيره، وأفاد منه حتى بلغ عدد المواضع التي ذكر فيها في المقتنيات ما يقرب من (40)⁽⁴⁾ مرة.

ومن نماذج ما اعتمد فيها الحائري على الواحدي، في تفسير الآية، ما يلي:

رَجَّحَ الحائري قول الواحدي على قول الكلبي في بيان معنى (أرجه) الوارده في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (الأعراف/111)، اذ قال: ((قال الواحدي: (أرجه) مهموز، وغير مهموز لغتان، أي أخره وأخر حكمه وحكم أخيه، وقال الكلبي: أي احبسه))⁽⁵⁾ ويعقب الحائري على قول الكلبي بأنه ((قول ضعيف؛ لأن الإرجاء في اللغة التأخير لا الحبس))⁽⁶⁾.

ومن الواحدي ايضاً أفاد الحائري في بيان معنى مفردة من المفردات القرآنية ومن ذلك ما جاء في بيان معنى (العقبى) الوارده في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد/24)، اذ ذكر ان الواحدي يقول: ((العقبى كالعاقبة ويجوز ان يكون مصدراً كالشورى، والقربى، والرجعى، وقد يجيء على فعلى، كالنجوى، وعلى فعلى، كالضيضى، والذكرى))⁽⁷⁾.

عاشراً : تفسير الصافي :

(3) (ظ) سير أعلام النبلاء، للذهبي: 18/ (339 – 342)، تسلسل (160).

(4) (ظ) المقتنيات : 215/4 ، 224/4 ، 23/5 ، على سبيل المثال .

(5) م. ن: 5/5 .

(6) م. ن: 5/5 ، و(ظ) في معنى (الارجاء) : مجمع البحرين، للطريحي: 146/2 ، تاج العروس، للزبيدي: 69/1 ، وكلاهما يذهبان الى ان معناه التأخير وهو يوافق كلام الحائري، ويقول صاحب الملل والنحل: (الارجاء بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ...﴾ ، أي أمهله وأخره) والمرجئة فرقة شعارهم: ((لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة))، وينسب تأسيس هذه الفرقة الى الحسن بن محمد بن الحنفية (ت 99هـ) وهو غير ثابت عنه وقيل: ان الارجاء الذي تكلم به الحسن هو غير معنى الارجاء المعروف. (ظ) الملل والنحل، للشهرستاني: 139/1 + الملل والنحل، للسبحاني/ (73 – 75) .

(7) المقتنيات: 90/6، (ظ) الوسيط، للواحدي: 14/3، و(ظ) لسان العرب، لابن منظور: 616/1 .

ومؤلفه الفيلسوف الشهير، الشيخ الملا محسن الفيض الكاشاني المتوفى سنة (1091هـ)، وله مؤلفات جليلة وكثيرة منها: التوحيد، الجبر والتفويض، حدوث العالم، التسنيم،... وغيرها⁽¹⁾. وقد بلغ ذكره في تفسير المقتنيات ما يقرب من (36) مرة⁽²⁾، كان الحائري موافقاً لرأيه آخذاً به، ومفيداً منه أحياناً في بيان حكم شرعي وبسبب نزول آية، ومن ذلك:

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان/4)، أفاد من الفيض الكاشاني في بيان معناها، واستجلاء مقاصدها فقال: ((في الصافي في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، أي يقدر الله في تلك الليلة من أمور تلك السنة، ولكن فيه البداء^(*) والمشئمة، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، وينقص ويزيد ويلقيه الى رسوله [الله]⁽³⁾ وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) يلقيه الى أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو يلقيه الى الأئمة، حتى الى القائم^(**)، ويشترط فيه البداء))⁽⁴⁾.

وذكر الحائري استنباط الصافي من قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور/3)، فقال: ((في الصافي القمي: هو ردّ على من يستحل التمتع بالزواني، والتزويج بهنّ، وهنّ المشهورات في الزنا، لا يقدر الرجل على تحصينهن))⁽⁵⁾ وفي سبب نزولها ذكر الحائري رأي الصافي ويعضده برأي الامام الصادق (عليه السلام)، وقد سئل عن هذه الآية فقال " نساء كنّ مشهورات بالزنا، ورجال مشهورون بالزنا، شهروا

(1) (ظ) الذريعة الى تصانيف الشيعة، لأغا برزك الطهراني: 184/3، وما بعدها + معجم المطبوعات النجفية، لمحمد هادي الأميني/ 83.

(2) (ظ) المقتنيات: 45/5، 7/ (184 - 185 - 313)، 10/ (55 - 77 - 147)، على سبيل المثال لا الحصر.

(*) البداء: في أصل اللغة بمعنى الظهور، تقول بدالي في الأمر شيء أي بان وظهر، والبداء عند الامامية، يقابل النسخ الذي تقول به كافة مذاهب المسلمين، وقد عرفه السيد المرتضى بقوله: ((هو الأمر بالفعل الواحد بعد النهي عنه، أو النهي عنه بعد الأمر به مع اتحاد الوقت، والوجه، والأمر، والمأمور))، والفرق بين النسخ والبداء، ان النسخ ((رفع حكم تقدم بحكم ثان أوجبه كتاب أو سنة... والبداء، هو أن تأمر المكلف الواحد بنفس ما تنهاه عنه على الوجه الذي تنهاه عنه والوقت الذي تنهاه عنه، وهذا لا يجوز على الله لأنه يدل على التردد في الرأي)) (ظ) رسائل المرتضى، للشيخ المرتضى: 264/2 + والفروق اللغوية، لأبي الهلال العسكري/ 92، وما بعدها.

(3) [الله] هكذا وردت في الاصل ولعلها مزيدة في الطباعة.

(**) وهو الامام الثاني عشر الذي تعتقد به الامامية انه المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً واسمه: محمد بن الامام الحسن العسكري (عليهما السلام) المدفون - أي الإمام العسكري - في سامراء، وهو حي لم يميت الا انه غائب عن الأنظار.

(4) المقتنيات: 77/10.

(5) ن . م : 313/7، وقد اختلف في تفسير هذه الآية وسبب نزولها، فقليل فيها أربعة وجوه ذكرها الحائري هناك، ولمن يروم الانتفاع ينظر المقتنيات: 7/ (313 - 314).

وعرفوا به، والناس اليوم بتلك المنزلة فمن أقيم عليه حدّ الزنا، وشهر به لم ينبغ لأحد أن يناكحه حتى يعرف منه التوبة⁽¹⁾، وهو ما ذهب إليه الفيض الكاشاني بحسب ما ورد عن السيد الحائري⁽²⁾.

حادي عشر: جامع البيان في تفسير القرآن :

لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد كثير الأملي الطبري، توفي سنة (310هـ)⁽³⁾.
وبعد تفسير الطبري في طليعة التفاسير الأثرية، وقد نقل الحائري عنه وأفاد منه وردّ عليه أحياناً في مواطن من تفسيره، ويبلغ عددها ما يقرب من (24) موطناً⁽⁴⁾. ومن ذلك مثلاً :
في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِغَدٍّ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة/178)، ذكر الحائري معنى لها نسبة إلى الطبري بقوله: ((فان قتل رجل امرأة، وأراد أولياء المقتول القصاص، أدوا نصف دية الرجل القاتل إلى أهل الرجل، وهذا هو حقيقة المساواة؛ فان نفس المرأة لا تساوي نفس الرجل بل هي على النصف منها، فيجب إذا أخذت النفس الكاملة بالنفس الناقصة أن يردّ فضل ما بينهما))⁽⁵⁾، ثم يقول: ((وكذلك رواه الطبري في تفسيره عن علي (عليه السلام)، ويجوز قتل العبد بالحر والأنثى بالذكر إجماعاً))⁽⁶⁾.

(1) المقتنيات: 313/7، والحديث أخرجه الكليني، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي البصير، عن داود ابن سرحان، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله (عليهما السلام).... (الحديث) (ظ) الكافي، للكليني: 354/5.

(2) (ظ) م. ن: 313/7. و(ظ) تفسير الصافي، للفيض الكاشاني: 416/3.

(3) (ظ) طبقات المفسرين، للداودي: 111/2.

(4) (ظ) المقتنيات: 261/2، 220/3، 207/4، 8/5، على سبيل المثال لا الحصر.

(5) (ظ) م. ن: 2/ (13 - 14)، قال المحقق الحلي في شرائع الإسلام: 1007/4: ((فلو قتل رجل امرأة عمداً ظلماً قُتل الرجل، بعد ردّ (500) ديناراً إليه - يعني نصف الدية - أو قلع الرجل عيناً واحدة من المرأة، قلعت المرأة عينه قصاصاً، بعد ردّ (50) ديناراً إليه))، وبعد التتبع وجد البحث أن ما نسب إلى الطبري هو رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) (ظ) الكافي، للكليني: 299/7. و(ظ) جامع البيان، للطبري: 142/2 وما بعدها.

(6) المقتنيات: 14/2، و(ظ) تفسير جامع البيان، للطبري: 141/2 وما بعدها، ولا خلاف بين علماء الأئمة في عدم جواز قتل الحر بالعبد قصاصاً، فقد نقل الشوكاني عن أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومالك، والشافعي، وأحمد، قولهم: ((ليس بين الحر والعبد قصاص لا في النفس ولا فيما دون النفس))، وخالف هذا القول النخعي على ما نقله الشوكاني، (ظ) نيل الأوطار، للشوكاني: 158/7 + مغني المحتاج، محمد بن الشربيني: 17/4 + إعانة الطالبين، البكري الدمياني: 135/4.

وذكر الحائري وجوهاً⁽¹⁾ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء/159)، ومن هذه الوجوه— وهي محل الشاهد - : ((أن يكون المعنى ليؤمنن بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل موت الكتابي))⁽²⁾ ، وهذا القول ينسبه الحائري الى الامامية بقوله: ((رواه أيضاً أصحابنا))⁽³⁾ ، ثم يذكر رأي الطبري في هذا الوجه فيقول: ((ضعف الطبري هذا الوجه بأن قال: لو كان هذا صحيحاً لما جاز إجراء أحكام الكفار عليهم اذا ماتوا))⁽⁴⁾ ، ومعنى كلام الطبري بحسب ما يبدو: ان الذي يؤمن بنبوته محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف يمكن أن يعذبه الله تعالى في الآخرة بعد إيمانه؟ ورأي الطبري هذا يرده الحائري بقوله: ((وهذا لا يصح لأن إيمانهم بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) انما يكون في حال زوال التكليف فلا يُعتدّ به، وانما ضعف هذا القول من حيث لم يجر ذكرنا لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ههنا، ولا ضرورة توجب ردّ الكتابة اليه، وقد جرى ذكر عيسى، فالاولى أن يصرف ذلك اليه))⁽⁵⁾ .

ثاني عشر: تفسير الغرر والدرر :

وهو للسيد أبي الحسن المطهر الديباجي، صدر الأشراف، والعلم في فنون العلم، وقد أسماه أيضاً: غرر الفرائد ودرر القلائد ، وهو المعروف بأمالى المرتضى توفي سنة (436هـ)⁽⁶⁾ . وقد بلغ عدد المواطن التي اعتمد فيها الحائري على السيد المرتضى وأفاد منها ما يقرب من (16) موطناً⁽⁷⁾ .

وقال المحقق الحلي: ((لو قتل الحر عبداً، أو أمة لا يقتل قصاصاً وعليه كفارة الجمع – كما في كل قتل عمد – عتق رقبة، وصيام سنتين يوماً، وإطعام ستين مسكيناً، وعزر للتأديب))، (ظ) شرائع الاسلام، للمحقق الحلي: 980/4 ، وبه قال السيد الخوئي أيضاً (ظ) البيان في تفسير = القرآن، للخوئي: 294 ، وقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال " لا يُقتل حرٌّ بعبد " ، (ظ) سنن البيهقي، للبيهقي: 26/8 .

⁽¹⁾ (ظ) المقتنيات : 3/ (219 – 220)، وقد ذكر الحائري ثلاثة وجوه في تفسير الآية أعلاه، ويبدو انه يذهب الى القول الثالث، وهو محل الشاهد في أعلاه .

⁽²⁾ المقتنيات : 220/3 .

⁽³⁾ م. ن: 220/3 ، جاء في تفسير العياشي، للعياشي: 283/1 ، عن أبي العباس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ....) قال " هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " .

⁽⁴⁾ م. ن: 220/3 ، و(ظ) جامع البيان، للطبري: 27/6 ، وما بعدها .

⁽⁵⁾ م. ن: 220/3 ، و(ظ) جامع البيان، للطبري: 27/6 ، وما بعدها .

⁽⁶⁾ (ظ) الفهرست، للطوسي/ 14 + وفيات الأعيان ، لابن خلكان/ 313 .

⁽⁷⁾ (ظ) المقتنيات : 244/5 ، 318/5 ، 247/7 ، 191/8 ، 278/11 . على سبيل المثال .

ويعدّ السيد المرتضى إماماً في اللغة حتى قيل: ((يستطيع بسيطرته غير المؤلف على اللغة والشعر العربي القديم ان يبرهن على استاذية حقة))⁽⁸⁾، ولهذا فقد انحصرت المواطن التي اعتمد فيها الحائري على السيد المرتضى في اللغة ، ومن ذلك :

ففي بيان معنى مفردة (التمني) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحج/52) ، أفاد السيد الحائري من السيد المرتضى في معناها قائلاً: ((قال المرتضى - رحمه الله - : لا يخلو التمني في هذه الآية، من أن يكون معناه القراءة والتلاوة، كما قال حسان بن ثابت :

تمنّى كتاب الله أول ليلة ❁ وآخره لاقى حمام المقادر

، ويكون من تمنى القلب))⁽¹⁾ ، ثم يمضي الحائري مورداً كلام السيد المرتضى بقوله: ((فان كان المراد التلاوة فالمعنى: ان من أرسل قبلك من الرسل، كان اذا تلا ما يؤديه الى قومه حرفوا عليه، وزادوا فيما يقوله... وان كان المراد، تمنى القلب، فالوجه أن الرسول متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الامور، وسوس اليه الشيطان، ويدعوه الى الباطل وينسخ الله ذلك ويبطله))⁽²⁾ .

وأعتمد رأي السيد المرتضى في توجيهه لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل/4) ، اذ قال في معناها: ((أي بيّنه بياناً وقرأه على هينتك، ولا تنثره نثر الرمل، وقرأه بالتثنية والنظم والتوالي، والتؤوه، وتوف حقه في أداء الحروف، ولا تغير لفظاً ، ولا تقدم مؤخراً ، وهو مأخوذ من ترتل الأسنان اذا استوت، وأحسن انتظامها))⁽³⁾ .

على أن لا يفهم من ذلك، التغني بالقرآن كما هو شأن بعض قرّاء القرآن اليوم. والى ذلك نبّه الحائري متخذاً من رأي المرتضى سنداً قوياً في بيان معنى (التغني) بالقرآن الوارد في قول رسول

(8) مذاهب التفسير الاسلامي، جولد سهير/139 .

(1) المقتنيات : 7/ (247 – 248)، بعد بحث مضمّن في أمالي السيد المرتضى لم يجد الباحث هذا القول في أماليه، وانما وجده في كتاب تنزيه الأنبياء، للسيد المرتضى نفسه/151 .

(2) م. ن: 248/7 .

(3) م. ن: 277/11 .

الله(صلى الله عليه وآله وسلم) " ليس منا من لم يتغن بالقرآن "(4) فيقول: ((قال السيد المرتضى في الغرر والدرر: معناه أراد أن يستغني بالقرآن، تقول العرب تغنيت تغنياً، وتغانيت تغانياً، قال ابن مسعود: من قرأ سورة آل عمران فهو غني، أي مستغن)) (5) فبان ان المراد به الاستغناء لا الغناء . وهناك تفاسير اخرى ورد ذكرها في المقتنيات أيضاً، وأفاد من بعضها الحائري ورد بعضها ، الا ان ذلك كان بنسب قليلة، لا تحتاج الى الوقوف عليها خوف الإطالة في هذا المختصر، وقد جعل الباحث ترتيبها على وفق عدد ذكرها أيضاً ، وفي حال تساوي أعدادها يقدم الأقدم في سنة الوفاة، وهي كالآتي:

1 - تفسير الثعلبي، المسمى بـ (الكشف والبيان) :

ومؤلفه، أحمد بن محمد بن ابراهيم، أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي(ت427هـ) (6) ،

وقد ورد ذكره في المقتنيات ما يقرب من (16) مرة (1).

2 – تفسير أبو السعود ، المعروف بـ (ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم):

مؤلفه، الشيخ ابو السعود محمد بن محمد العمادي (ت982هـ) (2) ، وقد ورد ذكره في المقتنيات ما يقرب من (13) مرة (3).

3 – شواهد التنزيل لقواعد التفضيل :

مؤلفه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني (ت:القرن الخامس الهجري) (4) ، وهو في الآيات النازلة في أهل البيت(صلوات الله عليهم)، ويبلغ ذكره في المقتنيات ما يقرب من (12) مرة (5).

(4) أخرجه الصدوق في معاني الأخبار/279 ، عن محمد بن هارون الزنجاني، عن علي بن عبد العزيز، عن القاسم بن سلام، رفعه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : ليس منا... الحديث.و(ظ) مستدرک الوسائل، للنوري:273/4 .
(5) المقتنيات : 278/11 ،و(ظ) الغرر والدرر، للسيد المرتضى:24/1 ، و(ظ) المجازات النبوية، للشریف الرضي/234 .

(6) (ظ) طبقات المفسرين، لجلال الدين السيوطي/17 ، تسلسل (7) .

(1) (ظ) المقتنيات : 248/2 ، 4/ (174 – 334) ، 5/179 ، 7/8 . على سبيل المثال .

(2) (ظ) كشف الظنون ، لحاجي خليفة : 65/1 .

(3) (ظ) المقتنيات : 2/107 ، 2/149 ، 5/13 ، على سبيل المثال .

(4) (ظ) أمل الأمل، للحر العاملي:2/167 ، (ظ) معجم رجال الحديث، للخوئي:12/83 .

(5) (ظ) المقتنيات : 4/39 ، 4/55 ، 6/78 ، 7/104 ، 11/183 ، على سبيل المثال .

4 – تفسير الامام : وهو منتخب تفسير الامام العسكري (عليه السلام)، المنسوب إلى الإمام الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) ، الذي استشهد سنة (260هـ)⁽⁶⁾ ، ويقول العلامة المجلسي (ت1111هـ): ((تفسير الامام (عليه السلام) من الكتب المعروفة، واعتمد الصدوق عليه وأخذ منه، وان طعن فيه بعض المحدثين، ولكن الصدوق (رحمه الله) أعرف وأقرب عهداً ممن طعن فيه))⁽⁷⁾، ويبلغ ذكره في المقتنيات ما يقرب من ثماني مرات⁽⁸⁾ .

5 – تفسير البرهان :

مؤلفه: السيد هاشم بن سليمان البحراني، ت(1107هـ)، يقول صاحب أعيان الشيعة: ((وقع هذا التفسير في ست مجلدات))⁽⁹⁾ .

أفاد منه الحائري في سبعة مواطن من مقتنياته⁽¹⁰⁾ .

6 – تفسير الواقدي :

مؤلفه: محمد بن عمر (وهو على ما في الكشف، للثعلبي الحسين بن واقد)⁽¹¹⁾ .

ويبلغ ذكره في المقتنيات ما يقرب من ست مرات⁽¹²⁾ .

7 – التبيان في تفسير القرآن :

مؤلفه: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الملقب – بالطوسي – نسبة إلى مدينة طوس بخراسان (ت460هـ)⁽¹³⁾ .

وبالرغم من ان تفسير الطوسي يُعدّ في طليعة تفاسير الامامية الاثنى عشرية، فضلاً عن مكانة مؤلفه الشيخ الطوسي العالية ومقامه الرفيع فهو شيخ الطائفة⁽¹⁾ ، الا ان الحائري لم يُفد منه الا في

⁽⁶⁾ (ظ) ن . م : 11/7 ، 107/9 ، (ظ) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للطهراني: 386/22 .

⁽⁷⁾ (ظ) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي : 28/1 .

⁽⁸⁾ (ظ) المقتنيات : 7/(11 – 12)، 107/9 ، على سبيل المثال .

⁽⁹⁾ أعيان الشيعة، للحر العاملي: 370/1 ، و(ظ) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للطهراني: 93/3 + معجم المؤلفين، لعمر كحالة : 181/8 .

⁽¹⁰⁾ (ظ) المقتنيات : 32/4 ، 82/4 ، على سبيل المثال .

⁽¹¹⁾ (ظ) كشف الظنون، لمصطفى بن عبد الله الحنفي : 460/1 .

⁽¹²⁾ (ظ) المقتنيات : 51/2 ، 57/2 ، على سبيل المثال .

⁽¹³⁾ (ظ) رجال النجاشي، للنجاشي/ 287 + الفهرست، للطوسي/ 189 .

⁽¹⁾ (ظ) رجال النجاشي، للنجاشي/ 287 .

خمسة مواطن من مقتنياته⁽²⁾، وهو أقل بكثير من اعتماده على تفسير مجمع البيان الذي مرّ الكلام عنه. ولعل السبب في ذلك يعود لأمرين :

أحدهما : ان الشيخ الطبرسي(ت:548هـ)، صاحب تفسير مجمع البيان، اعتمد اعتماداً كبيراً على تفسير التبيان، ولا سيما في ما يتعلق بالتفسير المأثور، وهو ما صرح به الطبرسي نفسه حين قال: ((فانه – يعني التبيان – الكتاب الذي يُقتبس منه ضياء الحق، ويلوح عليه رواء الصدق، قد تضمّن من المعاني الأسرار البديعة، واحتضن من الألفاظ اللغة الوسيعة.... وهو القدوة أستقي بأنواره، وأطأ مواقع آثاره))⁽³⁾، فكان الطبرسي يحاكي الطوسي وينقل عنه في أغلب الجوانب التفسيرية .

ثانيهما : لما يحمله مجمع البيان من امتياز في اللغة والإعراب، دونه في التبيان، وقد صرح بذلك الطبرسي أيضاً بقوله: ((غير انه – يعني الطوسي – خلط في أشياء مما ذكره في الإعراب، والنحو الغثّ والسمين، والخائر بالزباد، ولم يميّز بين الصلاح مما ذكره فيه، والفساد، وأدّى الألفاظ في مواضع من متضمناته قاصرة عن المراد))⁽⁴⁾.

ولعل الأمرين الأنف ذكرهما يكشفان إلى حد ما، عن علة إكثار المفسرين من ذكر مجمع البيان من دون التبيان؛ وذلك لما في – المجمع – من تنسيق أوفى، وزيادة على الأصل – التبيان – ويمكن القول ان في المجمع ، التبيان وزيادة .

8 – الجامع لأحكام القرآن :

ومؤلفه، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الأنصاري، القرطبي (ت671هـ)⁽⁵⁾، وقد أفاد منه الحائري في أربعة مواطن من مقتنياته⁽⁶⁾.

9 – تفسير أبي الليث المسمى بتفسير البستان :

مؤلفه: نصير بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب، الفقيه، الحنفي السمرقندي، (ت373هـ)⁽⁷⁾، ويبلغ ذكره في المقتنيات أربع مرات⁽⁸⁾.

(2) المقتنيات: 1/(117 – 118) ، 1/300 ، 2/145 ، 7 ، 39 ، 40 .

(3) مجمع البيان، للطبرسي: 1/20 .

(4) م. ن. : 1/20 .

(5) (ظ) طبقات المفسرين، لجلال الدين السيوطي: 2/65 .

(6) (ظ) المقتنيات : 3/158 ، 8/38 ، 8/122 ، على سبيل المثال .

(7) (ظ): هدية العارفين، اسماعيل باشا: 2/490.

(8) (ظ) المقتنيات : 1/87 ، 5/313 ، 7/266 ، 10/290 ، على ما استقصاه البحث .

10 – جوامع الجامع :

مؤلفه: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي المشهدي (ت548هـ)⁽⁹⁾ ، وهو مختصر كتابيه: تفسير مجمع البيان ، والكافي الشافي في التفسير⁽¹⁰⁾ ، جاء ذكره في المقتنيات ثلاث مرات⁽¹⁾ .

11 – تفسير ابن السمان، الموسوم بـ(البستان في تفسير القرآن) :

مؤلفه: الشيخ الفقيه، أبو سعيد اسماعيل بن علي بن الحسين السمان، معاصر السيد المرتضى (ت436هـ)⁽²⁾ .

أفاد منه الحائري في ثلاثة مواطن من مقتنياته⁽³⁾ .

12 – تفسير التعريف والأعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء:

مؤلفه: الشيخ أبو قاسم عبد الرحمن بن عبد الله، الأندلسي، السهيلي (ت581هـ)⁽⁴⁾ .

ذكره الحائري وأفاد منه في ثلاثة مواطن من مقتنياته، جميعها في الجزء الحادي عشر من تفسير المقتنيات⁽⁵⁾ .

13 – عين المعاني في تفسير السبع المثاني :

مؤلفه: محمد بن طيفور السبحاوندي، الغزنوي، (ت600هـ)، ومختصره (إنسان عين المعاني)⁽⁶⁾ .

أفاد منه الحائري في موضعين إثنين من مقتنياته، وكلاهما في الجزء الثاني عشر من تفسير المقتنيات⁽⁷⁾ .

14 – أنوار التنزيل وأسرار التأويل :

مؤلفه: ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، الشيرازي، المعروف بالبيضاوي، (ت685هـ، أو 691هـ)⁽⁸⁾ .

⁽⁹⁾ وقد مرت ترجمته في ص 21 من الرسالة فراجع .

⁽¹⁰⁾ معجم المطبوعات العربية والمعربة/1227 .

⁽¹⁾ (ظ) المقتنيات : 251/7 ، 337/7 .

⁽²⁾ (ظ) الذريعة الى تصانيف الشيعة، لاغا بزرگ الطهراني: 105/3 .

⁽³⁾ (ظ) المقتنيات : 148/1 ، 14/12 ، 121/12 – 122 .

⁽⁴⁾ كشف الظنون، لحاجي خليفة: 421/1 .

⁽⁵⁾ (ظ) المقتنيات : 128/11 ، 190/11 ، 275/11 .

⁽⁶⁾ (ظ) كشف الظنون، لحاجي خليفة: 1082/2 .

⁽⁷⁾ (ظ) المقتنيات : 249/12 ، 268/12 .

ذكره الحائري في موطنين من مقتنياته، على ما أحصاه البحث، وكانتنا على سبيل الاستئناس به في نقل رواية لتفسير الآي⁽⁹⁾.

وهناك تفاسير أخرى ورد ذكرها في المقتنيات، لمرة واحدة فقط، أو لمرتين اعتمدها الحائري ونقل عنها مرويات ذكرتها تلك التفاسير، وهي مرتبة حسب حروفها الهجائية على الشكل الآتي :

1 – أحكام القرآن المسمى بتفسير ابن العربي:

وهو لأبي محمد عبد الله بن العربي، الاشبيلي، والد القاضي عبد الجبار ابو بكر (ت493هـ)⁽¹⁰⁾.

2 – أحكام القرآن : للجصاص، أبي بكر أحمد بن علي، الجصاص، الحنفي (ت370هـ)⁽¹¹⁾.

3 – التأويلات القاسانية⁽¹⁾، ولم يتسنّ للباحث معرفة اسم مؤلفه بالرغم من بذل جهود جاهدة في ذلك ولعلّ الحائري قد انفرد بهذه التسمية مما جعل أمر نسبته متعذراً مع شدة الإستقصاء.

4 – التأويلات النجمية: للشيخ نجم الدين أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن شاهادر، الأسدي الرازي، المعروف بـ (داية) توفي سنة (654هـ) ، ولم يكمل كتابته لهذا التفسير، فتولى إتمامه علاء الدولة السمناني وهو احمد بن محمد بن احمد بن محمد السمناني، الملقب بـ(علاء الدولة، وركن الدولة)، توفي ببغداد سنة(736).⁽²⁾

5- تفسير البغوي : المسمى بـ (بمعالم التنزيل) : لأبي محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة (516هـ).⁽³⁾

6 – تفسير التيسير، ويسمى أيضاً، تيسير المرام، ويأتي بعنوان التيسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للعلامة الحلي، ابي منصور الحسن بن يوسف(ت:726 هـ).⁽⁴⁾

7 – تفسير الجبائي: لمحمد بن عبد الوهاب الجبائي، شيخ المعتزلة(ت303هـ).⁽⁵⁾

8 – تفسير الجلالين : لجلال الدين محمد المحلى، وهو من سورة البقرة الى آخر سورة الإسراء وأكماله جلال الدين السيوطي (ت911هـ).⁽⁶⁾

(8) (ظ) طبقات المفسرين، للداودي: 242/1 ، وما بعدها .

(9) (ظ) المقتنيات : 65/1 ، 192/2 .

(10) (ظ) المقتنيات : 50/2 + سير أعلام النبلاء، للذهبي : 130/19 .

(11) (ظ) م. ن: 284/1 + كشف الظنون، لحاجي خليفة : 609/1 .

(1) (ظ) المقتنيات : 36/1 + كشف الظنون ، لحاجي خليفة: 195 /1 .

(2) (ظ) م. ن : 116/1 ، 209/11 + معجم البلدان، للحموي : 333/4 .

(3) (ظ) م. ن: 248/11 ، و(ظ) كشف الظنون، لحاجي خليفة: 1726/2 .

(4) (ظ) م. ن: 242/4 + الذريعة الى تصانيف الشيعة، لأغا بزرك الطهراني: 518/4 .

(5) (ظ) م. ن: 224/4 ، 183/12 ، 366/19 ، (ظ) سير أعلام النبلاء، للذهبي: 183/14 .

- 9 – تفسير الحسن : للحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، (ت110هـ).⁽⁷⁾
- 10 – تفسير الديلمي : لأبي الفضل الحسن بن أبي الحسن الديلمي.⁽⁸⁾
- 11 – تفسير الزاهدي : لأبي نصر بن الحسن بن أحمد الدرواجكي، قام باملأه في بخارى سنة(509هـ).⁽⁹⁾
- 12 – تفسير الفاتحة: للقنوي، صدر الدين محمد بن اسحاق القنوي(ت672هـ).⁽¹⁰⁾
- 13 – تفسير فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن : لزكريا بن محمد الانصاري (ت926هـ).⁽¹¹⁾
- 14 – تفسير ينبوع الحياة: لمحمد بن أبي محمد بن ظفر المغربي ، (ت567هـ ، أو 568هـ) يقع في اثني عشر مجلداً.⁽¹²⁾
- 15 – التلويز في معاني التفسير : لمحمد بن الحسن، القتال ، النيسابوري، المتوفى بالقاهرة سنة (508هـ).⁽¹⁾
- 16 – الدر المنثور في التفسير المأثور : لجلال الدين السيوطي، (ت911هـ).⁽²⁾

المبحث الثاني:مصادره اللغوية.

إلى جانب التفسير التي اعتمدها الحائري في بيان مدلولات المفردات القرآنية، هناك مصادر أخرى اعتمد عليها في بيان لغة المفردات، وحالات إعرابها، وسيستعرض الباحث هذه الكتب، معتمداً في ترتيبها على حروفها الهجائية، وهي كالآتي:

-
- (6) (ظ) م. ن: 262/4 + معجم المطبوعات العربية، الياس سركيس : 1623/2 .
- (7) (ظ) م. ن: 300/5 ، و(ظ) سير أعلام النبلاء، للذهبي : 565/4 .
- (8) (ظ) م. ن: 195/1 ، (ظ) الذريعة الى تصانيف الشيعة، للطهراني : 271/4 .
- (9) (ظ) م. ن: 206/11 ، (ظ) خلاصة طبقات الأنوار، لحامد النقوي: 55/8
- (10) (ظ) م. ن: 303/1 ، و(ظ) كشف الظنون، لحاجي خليفة : 120/1 .
- (11) (ظ) م. ن : 129/11 ، (ظ) ن . م : 1232/2 .
- (12) م. ن : 254/12 ، و(ظ) لسان الميزان، لابن حجر : 372/5 + الأعلام، للزركلي : 230/6
- (1) (ظ) المقتنيات: 174/1 ، (ظ) معالم العلماء، لابن شهر آشوب/ 151 .
- (2) (ظ) م. ن: 317/1 ، و(ظ) اللمعة البيضاء، للتبريزي/ 903 .

1- تاج المصادر:

مؤلفه: البيهقي أبو جعفر احمد بن أبي جعفر بن أبي صالح، المعروف بـ (جعفر ك)، توفي سنة (544هـ)⁽¹⁾.

أفاد منه الحائري في موضع واحد⁽²⁾، وذلك في بيان معنى مفردة (تفسحوا) الواردة في قوله تعالى: □
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا
فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ (المجادلة/11)؛ إذ ذكر الحائري في تعلق قوله تعالى: ﴿ في المجالس ﴾ قولين: الأول بقيل
يعني قوله ((إذا قيل))، والآخر متعلق بـ ((تفسحوا))، واختار الحائري القول الثاني مفيداً من قول
البيهقي، فقال: ((والصحيح الثاني؛ لأن البيهقي صرح في تاج المصادر بأن التفسح يعدى بـ (في)
((⁽³⁾.

2- درة الغواص في أوهام الخواص:

مؤلفه: الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري، صاحب المقامات
المتوفى سنة (516هـ) في البصرة.⁽⁴⁾

أفاد منه الحائري في موضعين من مقتنياته،⁽⁵⁾ ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ
بِرُسُلِنَا ﴾ (الحديد/27)، يقول الحائري: ((قال الحريري: يقال: شقعتُ الرسول بآخر، أي
جعلتها إثنين، فإذا بعثت بالثالث، فوجه الكلام أن يقال: عززت بثالث، أي قويت، كما قال سبحانه: ﴿
... فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ... ﴾ (يس/16)))،⁽⁶⁾ ثم يقول الحائري في معنى الآية الآنف ذكرها: ((أي آتينا
بعيسى بعد الرسل، فأول أنبياء بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى)).⁽⁷⁾

3- ديوان الأدب:

(1) (ظ): طبقات المفسرين، للسيوطي/ 14 + كشف الظنون، لحاجي خليفة: 269/1.

(2) (ظ): المقتنيات: 74/11.

(3) م. ن: 74/11.

(4) (ظ): سير أعلام النبلاء، للذهبي: 460/19، وما بعدها.

(5) (ظ): المقتنيات: 61/11 + 42/12.

(6) م. ن: 61/11، و(ظ): درة الغواص، للحريري/ 179.

(7) م. ن: 61/11.

مؤلفه: الفارابي، إسحاق بن إبراهيم الحنفي، وهو خال الجوهري صاحب الصحاح، وقد جعله على خمسة أقسام: الأول في الأسماء، والثاني في الأفعال، والثالث في الحروف، والرابع في تصريف الأسماء، والخامس في تصريف الأفعال، توفي عام (350هـ)⁽¹⁾ أفاد منه الحائري على وجه الإستشهاد، مرة واحدة في مقتنياته⁽²⁾ وكان ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ..﴾ (الحديد/4)، وبيانه لمعنى مفردة (استوى)؛ إذ قال: ((وقد جاء (استوى) بمعنى استولى، نقلاً واستعمالاً، أما نقلاً: فمنقول كثيراً في كتب اللغة فمنها: في ديوان الأدب، وغيره مما يعتبر النقل عنه، وأما استعمالاً، قال الشاعر: ⁽³⁾

قد استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق ⁽⁴⁾

وقد أورد هذا المعنى في معرض ردّه على من فسّر الآية على ظاهرها وذهب الى أن الله في مكان، فقال الحائري عن ذلك: ((إنه جهل محض بل كفر وبدعة))⁽⁵⁾.
4- الصحاح:

مؤلفه: الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد المتوفى سنة (393هـ)،⁽⁶⁾ وقد ورد ذكره في المقتنيات في أربعة مواضع⁽⁷⁾ منها في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا

(1) (ظ): كشف الظنون، لحاجي خليفة: 774/1+ هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي: 199/1.

(2) (ظ): المقتنيات: 257/8.

(3) وهو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن سبحان بن عمرو بن السبحان بن فذكوس، التغلبي، النصراني الديانة، مات قبل الفرزدق بسنوات، وكانت وفاة الفرزدق في سنة (110هـ)، (ظ): إكمال الكمال، لابن ماكولا: 382/4+ سير أعلام النبلاء، للذهبي: 589/4-590.

(4) المقتنيات: 257/8.

(5) م. ن: 257/8، وقد اختلفت كلمات العلماء في تفسير (الاستواء)، فذكر الطبري خمسة أقوال في معناها، وذهب الى القول بأن معناها: (علا عليه)، وقال أيضاً: ((أن معناه أقبل؛ لأن الإقبال هو القصد الى خلق السماء، والقصد هو الإرادة، وذلك جائز في صفات الله))، جامع البيان، للطبري: 276/1، و 124/13، ووافقه على ذلك القرطبي، (ظ): الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 255/1. وردّ محمد المشهدي رأي من قال من الأعلام ومنهم الحائري أن معنى الاستواء هو الإستيلاء بقوله: ((غير مناسب للأصل المعدي بها))، وأورد رأي العلامة السبزواري في ردّه من فسّر قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ (البقرة/29)، من أن معناها استوى أمره وصعد الى السماء، فقال: ((وهذا بخلاف ما اشتهر أن أوامره وقضايها تنزل من السماء))، وفي هذا القول- يقول المشهدي:- ((نظر؛ لأن المقصود صعد أمره في الخلق الى السماء))، ثم ذهب الى أن معناها: ((قصد اليها بإرادته))، الإستواء عنده (القصد) لا الإستيلاء كما ذهب الحائري، (ظ): كنز الدقائق، للمشهدي: 214/1.

(6) (ظ): الذريعة الى تصانيف الشيعة، لأغا بزرك الطهراني: 145/6.

(7) (ظ): المقتنيات: 25/4 + 268/4 + 293/10 + 237/11.

كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) (القمر/31)، يقول الحائري: ((قال الجوهرى: الحظيرة التي تعمل للإبل من الشجر، لتقيها البرد والريح))⁽¹⁾.

5- العين:

مؤلفه: الفراهيدي الخليل بن احمد البصري، كان عالماً زاهداً، توفي سنة(170هـ) وقيل في سنة (175هـ).⁽²⁾

وبلغ عدد المواضع التي أفاد منه فيها الحائري ستة مواضع⁽³⁾ في أجزاء المقتنيات. ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (هود/116)، أفاد الحائري في بيان معنى (لولا) فقال: ((وحكى الخليل، أن كل ما كان في القرآن من كلمة (لولا) فمعناه (هلا) إلا التي في الصافات))⁽⁴⁾، ويقصد بما في الصافات قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ﴾ (الصافات/57).

وهنا يبدو واضحاً أن الحائري قد صرّح باسم صاحب العين وهو الخليل، وهذا يفدّ زعم الباحث (حيدر علي حلو الخرسان) في قوله: ((كتاب العين: أفاد منه المفسر- يعني الحائري- في مسائل اللغة، من دون أن يصرح باسم الكتاب أو باسم مؤلفه))⁽⁵⁾، نعم هو لم يصرّح باسم كتاب العين ولو مرة واحدة ولكنه صرّح باسم المؤلف- وهو الخليل- في جميع هذه الشواهد الستة الموما إليها في الهامش(3) من هذه الصفحة.

6- القاموس المحيط:

مؤلفه: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الصديقي،⁽⁶⁾ الشيرازي، المتوفى سنة(718هـ)⁽⁷⁾

ومنه أفاد الحائري في سبعة مواضع،⁽⁸⁾ ومن تلك المواضع:

(1) المقتنيات: 293/10+ الصحاح، للجوهري: 634/2.
(2) (ظ) كشف الظنون، لحاجي خليفة: 1136/2.
(3) (ظ) المقتنيات : 107/1 + 99/4 + 348/5 + 8/7 + 82/7 + 191/9.
(4) م. ن: 358/5+ كتاب العين، للفراهيدي: 351/8.
(5) المباحث اللغوية والنحوية في تفسير المقتنيات، وهي رسالة الماجستير للباحث حيدر علي حلو الخرسان/7.
(6) ربما رفع نسبه الى الخليفة الاول ابي بكر، (ظ) الكنى والالقب، لعباس القمي: 37/3.
(7) (ظ) الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي: 37/3+ طرائف المقال، للبروجردى: 95/1.

في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (النبا/23)، ذكر الحائري قول الفيروزآبادي في بيان معنى (الحقب) مصرحاً باسمه قائلاً: ((قال الفيروزآبادي: الحقة بالكسر من الدهر، مدة لا وقت لها))⁽⁹⁾.

7- كتاب سيبويه:

وهو لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ (سيبويه)، توفي سنة (180هـ)⁽¹⁾. لما كان كتاب سيبويه يعدّ إماماً في صناعة النحو والعربية،⁽²⁾ فقد أفاد منه الحائري في عدد من مسائل النحو ، ومنها:

في بيان سبب توحيد (السمع) الوارد في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة/7)، ذكر الحائري أقوالاً مختلفة في ذلك، منها: ((أنه في الأصل مصدر، والمصادر لا تجمع لصلاحيتها للمفرد والجماعة ... وقال سيبويه: أنه توسط جمعين فدل على الجمع وإن وحد مثل قوله: ﴿ .. يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .. ﴾ (البقرة/257)، دلّ على الأنوار))⁽³⁾.

8- مثلثات قطرب:

مؤلفه: أبو علي محمد بن المستنير بن احمد، البصري، النحوي، اللغوي، الأديب البارع، أخذ الأدب عن سيبويه فصار من أئمة عصره، يروي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، و(قطرب) لقبه، وهو أول من وضع المثلث، توفي سنة (206هـ)⁽⁴⁾.

ذكره الحائري في مقتنياته مرة واحدة،⁽⁵⁾ أفاد فيها منه في دعم رأيه في اختيار الأقوى من الأقوال - بحسب رأيه - في سبب رفع (هذان) الواردة في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ رَّانٍ ﴾

(8) (ظ): المقتنيات: 278/11 + 100-49-42/12، على سبيل المثال لا الحصر

(9) م . ن : 49/12، و(ظ) القاموس المحيط، للفيروزآبادي: 57/1.

(1) (ظ): بغية الوعاة، للسبوطي : 229/2 + نزهة الألباء، لأبي البركات/54.

(2) (ظ): سيبويه، حياته وكتابه، احمد احمد بدوي/46-47.

(3) المقتنيات: 67/1، و (ظ): كتاب سيبويه، لسبويه : 45/2.

(4) (ظ): الكنى والألقاب، عباس القمي: 75/3.

.... ﴿طه/63﴾، فقد نقل الحائري خمسة وجوه⁽⁶⁾ في سبب الرفع، اختار منها الأخير داعماً رأيه بما جاء عن صاحب (مثلثات قطرب) فقال: ((الأقوى أن هذه لغة لبعض العرب: لغة الحارث بن كعب⁽¹⁾، و... و...))⁽²⁾، واستشهد بما جاء عن قطرب أنه قال منشداً شعراً:

((هناك أن تبكي بشعشعان حب الفؤاد طائل اليدان))⁽³⁾.

فترى أن الباء لم تكسر (شعشعان)، وكذا (اليدان) باعتبارها مضافاً إليه؛ إذ من المفروض أن تكونا (شعشعين)، و (اليدين).

9- مجمع البحرين:

مؤلفه: الطريحي، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح، النجفي، توفي سنة (1085هـ)، وقيل: سنة (1078هـ).⁽⁴⁾

ومع أن مجمع البحرين يعدّ كتاباً لغوياً، إلا أن الحائري لم ينقل منه في مقتنياته من اللغة شيئاً، وإنما اقتصر على نقل روايتين منه، وكلا الروايتين في الجزء الثاني عشر من المقتنيات⁽⁵⁾.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (البروج/1)، نقل رواية عن مجمع البحرين بيّن من خلالها مراد الآية، بقوله: ((من مجمع البحرين، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) "ذكر الله عباده، وذكرى عبادة، وذكر عليّ عبادة، وذكر الأنمة عبادة، والذي

(5) (ظ) المقتنيات: 94 / 7

(6) والوجه هي: الأول: إن كلمة (إن) ضعيفة في العمل، لأنها تعمل بسبب المشابهة للفعل، لا بالأصالة، فجاز بقاء المبتدأ على حاله.

الثاني: أن (إن) في الآية وقعت موقع (نعم)، أي نعم هذان لساحران، واللام دخلت على المبتدأ وهو ضميرها على الخبر.

الثالث: (إن) بمعنى (ما)، أي ما هذان إلا ساحران.

الرابع: (إن) خفيفة في المعنى ثقيلة لغة، يرفعون بها ويدخلون (اللام) ليفرقوا بينها وبين التي تكون بمعنى (ما)، والوجه الخامس: ذكر في المتن.

(1) وهو الحارث بن كعب بن عمرو بن عوف بن مذبول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري، البخاري، ثم المازني، جاهلي، حكى عن نفسه أنه عاش مائة وستين سنة، وبنوه بطون كثيرة تفرعت عن ابنه مالك وربيعه، (ظ): الإصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر: 167/2، تسلسل: (2053) + الاعلام للزركلي: 226/5.

(2) المقتنيات: 94/7.

(3) م. ن: 94/7.

(4) (ظ): طرائف المقال، للبروجردى: 77/1.

(5) (ظ): المقتنيات: 266 / 12 + 108 / 12.

بعثني بالنبوة إن وصيتي لأفضل الأوصياء، ومن ولده الأئمة الهداة بعدي، بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم، وبهم يسقي خلقه الغيث، وبهم يخرج النبات، أولئك أولياء الله حقاً، وخلفاؤه صدقاً، عدتهم عدة الشهور، وعدة نقباء موسى بن عمران، ثم تلا (صلى الله عليه واله وسلم) هذه الآية: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ثم قال: يا ابن عباس، إن الله يقسم بالسماء ذات البروج، ويعني بها السماء وبروجها. قلت: يا رسول الله فماذا؟ قال (صلى الله عليه واله وسلم): أما السماء فأنا، وأما البروج فالأئمة بعدي أولهم علي وآخرهم المهدي، (صلى الله عليهم)).⁽⁶⁾

10- معاني القرآن:

مؤلفه: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، توفي سنة (207هـ).⁽¹⁾

وكون الفراء إماماً في اللغة، فقد أفاد منه الحائري في مسائل اللغة والنحو لتوضيح مراد الآي واستجلاء معانيها.⁽²⁾ ومثال ذلك:

في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (المائدة/114)، ذكر الحائري في

⁽⁶⁾ (ظ): م. ن : 108/12، و(ظ) مجمع البحرين، للطريحي: 177/1، بإسناده عن الأصبغ بن نباته عن ابن عباس. و(ظ) الاختصاص، للشيخ المفيد: 224، بإسناده قال: ((حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران، عن عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن مسلم، عن أبيه، عن سالم بن دينار، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباته، قال: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الحديث)).

⁽¹⁾ (ظ): طبقات النحويين واللغويين/ 143.

⁽²⁾ (ظ): المقتنيات: 144/1، 144/3-202، 28/5، 165/8، 151/9، 141/10، على سبيل المثال لا الحصر.

إعرابها: ((قوله (تكون لنا) صفة للمائدة، وفي قراءة عبد الله (تكن لنا)⁽³⁾، بناء على أنه جواب للأمر))،⁽⁴⁾ ثم يعزز ذلك بقول الفراء فيقول: ((قال الفراء: وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز في الفعل الجزم والرفع))⁽⁵⁾.

11- المغرب في ترتيب المعرب:

مؤلفه: المطرزي، أبو الفتح ناصر عبد السيد بن علي، الخوارزمي، المعتزلي، اللغوي، النحوي، يقال له: خليفة الزمخشري، توفي سنة (610هـ).

وقد ذكر المطرزي مرة واحدة في المقتنيات، أفاد منه الحائري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ (الحشر/6)؛ إذ قال: ((قال المطرزي في مغرب اللغة: إن الفرق بين الغنيمة، والفِيء، والنفل، أن الغنيمة ما نيل من أهل الشرك عنوة، والحرب قائمة وحكمها أن تخمس و سائرها بعد الخمس للغانمين خاصة، والفِيء ما نيل منهم بعد ما تضع الحرب أوزارها، وتصير الدار دار الإسلام وحكمه أن تكون لكافة المسلمين، ولا يخمس، والنفل ما ينقله الغازي، أي يعطاه زائداً على سهمه، وهو أن يقول الإمام: من قتل قتيلاً من أهل الشرك، فله سلبه، أو قال: للسرية ما أصبتم فلكم رבעه، أو نصفه، ولا يخمس))⁽⁶⁾.

12- المفردات في غريب القرآن:

⁽³⁾ وهي قراءة عبد الله بن مسعود، (ظ): معجم القراءات، للخطيب: 248/2.

⁽⁴⁾ المقتنيات: 119/4.

⁽⁵⁾ م. ن: 119/4، (ظ): معاني القرآن للفراء: 325/1.

⁽⁶⁾ م. ن: 86/11، (ظ): المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي/346، والغنيمة هي الفائدة المكتسبة سواء أكتسبت برأس مال، كأرباح التجارات أو بغيره، كما يستفاد من الحرب، وما يصح تملكه من الغنيمة يختص به الغانمون بعد الخمس، والجعائل. (ظ): شرائع الإسلام، للعلامة الحلي: 244/1، وهو موافق لكلام المطرزي أعلاه. والخلاف في الفِيء؛ إذ يذهب العلامة الحلي إلى أن الفِيء الذي يحصل عليه الرسول من غير قتال، فهو للرسول خاصة ولمن قام مقامه بعده من الأئمة بعده، (ظ): منتهى المطلب، للعلامة الحلي: 922/2. وفي الأنفال يقول العلامة ((كل أرض إنجلي أهلها فيها، أو سلموها طوعاً بغير قتال، وكل أرض خربة باد أهلها إذا كانت قد جرى عليها ملك أحد، وكل أرض لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، والإيجاف: السير السريع، فهي من مستحققات الإمام (عليه السلام) - يعني الحجة بن الحسن المهدي (عج) - في حالتي الظهور والغيبة))، (ظ): منتهى المطلب، للعلامة الحلي: 553/1.

مؤلفه: الأصبهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد المفضل ، الملقب بـ (الراغب)، توفي سنة (425هـ).⁽¹⁾

ولا غرابة في أن يستعين الحائري بكتاب المفردات، لبيان معاني الكلمات؛ إذ أن المفردات يعد من الكتب اللغوية المفيدة،⁽²⁾ ومنه أفاد في ما يقرب من تسعة مواضع،⁽³⁾ ومنها: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (الشمس/10)، ذكر الحائري أن معنى مفردة (دسَّ) : ((أصل دسَّى ، دسس من التدسيس- ثم يقول- : قال الراغب: الدس إدخال الشيء في الشيء))⁽⁴⁾.

المبحث الثالث :مصادره الحديثية و التاريخية :

نقل الحائري في مقتنياته روايات كثيرة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، والصحابة والتابعين ، وغيرهم إلى جانب ما ذكر من كتب التفسير ، التي نقل عنها جزءاً من هذه المرويات ، واعتمد على كتب الفريقين في الحديث والرواية ،

(1) (ظ): سير أعلام النبلاء، للذهبي: 121/18.

(2) (ظ): الذريعة الى تصانيف الشيعة، لأغا بزرك الطهراني: 46/5.

(3) (ظ): المقتنيات: 81/2-101+69/4+237/7، على سبيل المثال.

(4) م. ن: 157/12، و(ظ): المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصبهاني/169.

وهو ما يُضفي على تفسيره – المقتنيات – الشمولية والموضوعية فالإلى جانب صحاح أهل السنة ، ذكر الكتب الأربعة عن الإمامية ، ونقل عنها ، إضافة إلى عدد كبير من كتب الحديث والرواية.

ولا يعدو الحائري في جميعها عن كونه ناقلاً منها للرواية والحديث ، على حد سواء ، فلا داعي لذكر التفصيلات التي تعرض لها البحث في مصادره التفسيرية ، سيما ان البحث يستعرض هذه التفصيلات والمناقشات في هذه الروايات ، عند الكلام عن منهجه الأثري من هذه الرسالة⁽¹⁾ ، وقد رُتبت هذه المصادر حسب حروفها الهجائية وعلى قسمين :

أ. مصادره الحديثية .

ب. مصادره التاريخية.

أ. مصادره الحديثية :

1. الاحتجاج: للطبرسي ، أبي منصور احمد بن علي بن أبي طالب (588 هـ) ، وفيه احتجاجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة وعدد من الصحابة ، فضلاً عن الذرية الطاهرة ، وأكثر أحاديثه مرسلة⁽²⁾ إلا ما رواه عن تفسير العسكري (عليه السلام) .

2. الإرشاد : للشيخ ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ، العسكري ، البغدادي ، المعروف بالشيخ المفيد ، (ت 413 هـ)⁽³⁾ .

3. أصول الكافي : للمازندراني ، محمد صالح بن احمد بن شمس الدين (ت 1081 هـ)⁽⁴⁾ .

4. إكمال الدين وإتمام النعمة : للصدوق ، جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه (ت 381 هـ)⁽⁵⁾ .

(1) (ظ) ص: 66- 105 من الرسالة.

(2) (ظ) المقتنيات : 309/4 ، 68/7 ، و(ظ) الذريعة الى تصانيف الشيعة ، للطهراني : 258/16 ، والحديث المرسل هو (ما رواه عن المعصوم (عليه السلام) من لم يدركه) (ظ) الدراية، للشهيد الثاني/47.

(3) (ظ) م . ن : 242/7 ، 232/9 + الذريعة الى تصانيف الشيعة ، للطهراني : 102/2 .

(4) (ظ) م . ن : 128/2 + جامع الرواة ، محمد علي الاردبيلي : 131/2 .

5. أمالي السهيلي : للسهيلي ، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت 581 هـ)
(1) .

6. أمالي الصدوق : للصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت 381 هـ) (2) .

7. أمالي الطوسي : للطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، المعروف بشيخ الطائفة (ت 406 هـ) (3) .

8. بحار الأنوار : للمجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود بن علي المجلسي (ت 1111 هـ)
(4) .

9. بشارة المصطفى لشيعه المرتضى : للطبري ، عماد الدين أبو محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي ، الطبري ، الشيعي ، العاملي (ت 525 هـ) (5) .

10. بصائر الدرجات : للصفار ، أبي جعفر محمد بن الحسن فروخ ، الصفار (ت 290 هـ)
(6) .

11. تنبيه الغافلين : لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (ت 375 هـ) (7) .

12. تنزيه الأنبياء : لعلم الهدى ، الشريف المرتضى ، علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) (ت 436 هـ) (8) .

(5) (ظ) م . ن : 2/7 ، 13/9 + الكنى واللقاب ، لعباس القمي : 391/1 .
(1) (ظ) المقتنيات : 25/8 ، 190/11 + سير اعلام النبلاء ، للذهبي : 145/18 .
(2) (ظ) م . ن : 124/1 ، 32/5 + الكنى واللقاب ، لعباس القمي : 392/1 .
(3) (ظ) م . ن : 125/1 + الذريعة الى تصانيف الشيعة ، للطهراني : 126/24 .
(4) (ظ) م . ن : 290/1 + الكنى واللقاب ، لعباس القمي : 147/3 .
(5) (ظ) م . ن : 150/8 + امل الأمل ، للحر العاملي : 234/2 .
(6) (ظ) م . ن : 335/4 ، 15/5 + رجال النجاشي ، للنجاشي : 354 .
(7) (ظ) م . ن : 266/7 + تذكرة الحفاظ ، للذهبي : 971 / 3 .
(8) (ظ) م . ن : 315/1 + كشف الحجب والاستار ، لاجاز الحسين / 144 .

13. التهذيب : لشيخ الطائفة ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، النجفي (ت 460 هـ)⁽⁹⁾.

14. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال : للصدوق ، ، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 هـ)⁽¹⁾.

15. الخصال : للصدوق ، ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 هـ)⁽²⁾.

16. دلائل النبوة : للبيهقي ، أبي بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى بن عبد الله البيهقي الحافظ (ت 458 هـ)⁽³⁾.

17. روضة الأخبار في مناقب الأئمة الأطهار: للحنيف علي بن الحسين بن بابويه وري ، علي تقي (ت 1273 هـ)⁽⁴⁾.

18. روضة العلماء : للزندويستي ، ابي علي حسين بن يحيى البخاري الزندويستي الحنفي (ت 400 هـ)⁽⁵⁾.

19. روضة الكافي ، وهو من أجزاء كتاب الكافي : لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (ت 328 هـ)⁽⁶⁾.

⁽⁹⁾ (ظ) م . ن : 109/3 ، 66/5 + كشف الظنون ، لحاجي خليفة : 5/1 .
⁽¹⁾ المقتنيات : 302/4 ، 63/5 + الكنى والالقب ، لعباس القمي : 392/1 .
⁽²⁾ (ظ) م . ن : 301/7 + الكنى والالقب ، لعباس القمي : 392/1 .
⁽³⁾ (ظ) م . ن : 179/10 + الانساب ، للسامعي : 438/1 .
⁽⁴⁾ (ظ) م . ن : 228/11 + الذريعة الى تصانيف الشيعة ، للطهراني : 287/11 .
⁽⁵⁾ (ظ) م . ن : 186/1 + كشف الظنون ، لحاجي خليفة : 928/1 .

20. روضة الواعظين في أحاديث سيد المرسلين : لمعين الدين محمد بن عبد الله القراعي ، الهروي ، الفقيه ، الحنفي ، (ت 954 هـ)⁽⁷⁾ .

21. زهرة الرياض ونزهة المرتاض : للسيد احمد بن موسى بن جعفر بن محمد المعروف بابن طاووس (ت 673 هـ)⁽⁸⁾ .

22. سنن ابن ماجة : للقرويني ، محمد بن يزيد الربيعي ، أبي عبد الله ، ابن ماجة (ت 273 هـ)⁽⁹⁾ .

23. سنن الترمذي : ويسمى الجامع الصحيح ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279 هـ)⁽¹⁾ .

24. شرح نهج البلاغة : للشيخ قطب الدين محمد بن الحسين بن الحسن ، البيهقي ، النيسابوري ، الشهير بقطب الدين الكيدري ، فرغ من تأليفه سنة (526 هـ)⁽²⁾ .

25. صحيح البخاري : لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، البخاري (ت 256 هـ)⁽³⁾ .

(6) (ظ) م . ن : 170/1 + الذريعة الى تصانيف الشيعة ، للطهراني : 302/11 .
(7) (ظ) م . ن : 33/8 ، 147/10 + كشف الظنون ، لحاجي خليفة : 933/1 + هدية العارفين ، اسماعيل باشا البغدادي : 242/2 .

(8) (ظ) م . ن : 191/1 ، 343/1 + معجم رجال الحديث ، للخوئي : 138/3 ، تسلسل (984) .

(9) (ظ) م . ن : 23/2 + ينابيع المودة لذوي القربى ، للقندوزي : 27/1 .
(1) (ظ) م . ن : 183/1 + تهذيب الكمال ، ليوسف المزي : 147/1 + مستدرك الوسائل ، للنوري : 22/1 .

(2) (ظ) م . ن : 179/4 ، 88/5 + الذريعة الى تصانيف الشيعة ، للطهراني : 89/18 .

(3) (ظ) م . ن : 154/6 ، 254/8 + معجم المؤلفين ، لعمر كحالة : 53/9 .

26. صحيح مسلم : لابي الحسين مسلم بن الحجاج ، النيسابوري (ت 261 هـ)⁽⁴⁾

27. علل الشرائع : للصدوق ، ، أبي جعفر محمد بن (ت علي بن الحسين بن بابويه القمي 381 هـ)⁽⁵⁾.

28. عيون أخبار الرضا : للصدوق ، ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 هـ)⁽⁶⁾.

29. غريب الحديث : للقاسم بن سلام ، ويكنى أبا عبيدة ، من أهل خراسان ، يقول الشيخ الطوسي : ((أول من صنف في غريب الحديث ، أبو عبيدة القاسم بن سلام))⁽⁷⁾ ، (ت 208 هـ)⁽⁸⁾.

30. غيبة النعماني : لمحمد بن إبراهيم بن جعفر بن أبي عبد الله ، النعماني ، المعروف بابن أبي زينب ، مات بالشام سنة (380 هـ)⁽⁹⁾.

31. الغيبة : للطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، شيخ الطائفة (ت 460 هـ)⁽¹⁰⁾.

32. الكافي : للكليني ، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، الرازي (ت329هـ)⁽¹⁾.

33. كتاب سليم ، وسماه الإمام الصادق (عليه السلام) (أبجد الشيعة) : لسليم بن قيس الهلالي، العامري، الكوفي، صاحب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) توفي في خلافة عثمان⁽²⁾.

(4) (ظ) م . ن : 31/7 ، 55/9 +

(5) (ظ) م . ن : 127/5 ، 226/7 + معجم المطبوعات النجفية ن لمحمد هادي الاميني / 248 .

(6) (ظ) م . ن : 15/5 ، 166/7 + معجم المطبوعات النجفية ن لمحمد هادي الاميني / 248 .

(7) عدة الاصول ، للطوسي : 149/1 .

(8) (ظ) المقتنيات : 264/3 + الطبقات الكبرى ، لابن سعد : 355/7 .

(9) (ظ) م . ن : 126/1 + كشف الحجب والأستار ، لاعجاز حسين / 452 .

(10) (ظ) م . ن : 121/8 + الذريعة الى تصانيف الشيعة ، للطهراني : 126/24 .

(1) المقتنيات : 231/4 ، 32/5 + الفوائد الرجالية ، للسيد بحر العلوم : 325/3 .

34. المحاسن : للبرقي ، احمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي ، البرقي ، (ت 274 هـ)⁽³⁾.

35. مسند علي بن موسى الرضا (عليه السلام) : نسب الى الفضل بن الحسن بن الفضل ، المشهدي ، أمين الدين ، أبو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن (ت 548 هـ)⁽⁴⁾.

36. مصباح الشريعة : المنسوب إلى الإمام الصادق (عليه السلام) ، ترجمه عبد الرزاق الجيلاني.⁽⁵⁾

37. مصباح الكفعمي : مؤلفه تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسين بن محمد بن صالح العاملي ، الكفعمي (ت 900 هـ) بكر بلاء.⁽⁶⁾

38. معاني الأخبار : للصدوق ، ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 هـ)⁽⁷⁾.

39. مقدمة فتح الباري لشرح صحيح البخاري : لابن حجر : احمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد ، الكناني ، العسقلاني ، (ت 852 هـ)⁽⁸⁾.

(2) (ظ) م . ن : 61/7 + الطبقات الكبرى ل، لابن سعد: 489/3 + كشف الحجب والاستار ، لاعجاز حسين / 445 + الذريعة ، للطهراني : 63/1 .

(3) (ظ) م . ن : 223/8 + رجال النجاشي ، للنجاشي / 77 .

(4) (ظ) م . ن : 281/2 + هدية العارفين / لإسماعيل باشا البغدادي : 820/1 .

(5) (ظ) م . ن : 106/7 + إرشاد الأذهان ، للعلامة الحلي : 209/1 + الذريعة ، للطهراني : 135/4 .

(6) (ظ) م . ن : 239/8 + امل الآمل ، للحر العاملي : 28/1 .

(7) (ظ) م . ن : 2/7 ، 223/9 + معجم المطبوعات النجفية ، لمحمد هادي الاميني / 48 .

(8) (ظ) م . ن : 286/10 + معرفة الثقات ، للحافظ العجلي : 57/1 .

40. مناقب آل أبي طالب : للشيخ رشيد الدين ابن شهر آشوب (ت 588 هـ)⁽⁹⁾.

41. من لا يحضره الفقيه : للصدوق ، ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، (ت 381 هـ)⁽¹⁾.

42. النبوة : لمحمد بن احمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، القمي ، الشيعي (ت 831 هـ)⁽²⁾.

43. النور الثاقب في أحوال الإمام الغائب : المازندراني، حسين بن محمد تقي . الطبرسي ، (ت: 1330 هـ).⁽³⁾

44. الوافي : للفيض الكاشاني ، محمد بن مرتضى ، (ت: 1091 هـ).⁽⁴⁾

45. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة : للحرّ العاملي ، محمد بن الحسن، (ت: 1104 هـ).⁽⁵⁾

ب. الكتب التاريخية:

استعان الحائري ببعض كتب التاريخ في أبحاثه التاريخية، وفي ما يتعلق بالأبحاث التي عقد الكلام فيها على العقائد الوثنية وعقائد أهل الملل القديمة، وقسم من الحوادث التي تعرض لها القرآن

⁽⁹⁾ (ظ) م . ن : 38/7 + اختيار معرفة الرجال ، للطوسي : 5/1 .

⁽¹⁾ المقتنيات : 127/5 + معجم المطبوعات النجفية ، لمحمد هادي الاميني / 48 .

⁽²⁾ (ظ) م . ن : 189/7 + هدية العارفين ، لاسماعيل باشا البغدادي : 53/2 .

⁽³⁾ (ظ) م . ن : 126 / 1 + هدية العارفين ، لاسماعيل باشا البغدادي : 330 / 1 + الذريعة الى تصانيف الشيعة ، للطهراني : 69/24.

⁽⁴⁾ (ظ) م . ن : 125 / 1 + امل الآمل ، للحر العاملي : 305/2.

⁽⁵⁾ (ظ) م . ن : 298 / 1 + امل الآمل ، للحر العاملي : 21 / 1.

الكريم وتناولتها كتب التاريخ، منها: قصة أهل الكهف، وذو القرنين، والغزوات، وغيرها. وقد رتبها الباحث حسب حروفها الهجائية، وهي كالآتي:

1. الآثار الباقية عن الأمم الخالية:
للبيروني، محمد بن أحمد أبو الريحان، (ت 440هـ).⁽⁶⁾
2. إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وفضائل أهله بيته الطاهرين:
لأبي العرفان محمد بن علي المصري، الحنفي، المعروف بـ (ابن الصبّان)، (ت 1306هـ).⁽⁷⁾
3. إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون:
للحلي، علي بن برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الحلبي، صاحب السيرة، (ت 975هـ).⁽⁸⁾

4. الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل:
للشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، الصوفي، (ت 820هـ).⁽¹⁾
5. أنس الجليل في معرفة أحوال القدس والخليل:
للمقدسي، عبد الرحمن بن محمد العليمي، القاضي، الحنبلي، (ت 927هـ).⁽²⁾
6. خريدة العجائب وفريدة الغرائب:
لإبن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر، (ت 749هـ).⁽³⁾
7. السيرة الحلبية:
للحلي، عبيد الله بن علي الكوفي، كان متجره إلى حلب فغلب عليه هذا اللقب، وقيل: هو أول كتاب صنّفه الشيعة، وأنه عرضه على الإمام الصادق (عليه السلام)، (ت 148هـ)، فاستحسنه وقال: " ليس لهؤلاء – يعني المخالفين لمذهب أهل البيت- مثله ".⁽⁴⁾
8. الملل والنحل:

(6) (ظ) م. ن: 325/6 + الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للطهراني: 6/1.
(7) (ظ) م. ن: 46/1 + إيضاح المكنون، لإسماعيل البغدادي: 78/1.
(8) (ظ) م. ن: 253/12 + كشف الظنون، لحاجي خليفة: 180/1.
(1) (ظ) المقتنيات: 50/12 + كشف الظنون، لحاجي خليفة: 181/1.
(2) (ظ) م. ن: 47/1 + هداية العارفين، لإسماعيل البغدادي: 544/1.
(3) (ظ) م. ن: 176/12 + كشف الظنون، لحاجي خليفة: 701/1.
(4) (ظ) م. ن: 54/3 + الفهرست، للطوسي/174 + الفوائد الرجالية، لبحر العلوم: 217/1 + سماء المقال، لأبي الهدى الكلباسي: 25/1.

للشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن احمد، أبي الفتح المتكلم الأشعري، (ت458هـ).⁽⁵⁾

المبحث الرابع: مصادر متنوعة:

أ. الكتب المقدسة:

استعان الحائري في نقل نصوص منها لمقارنتها مع نصوص القرآن الكريم ونقدها ، منبهاً إلى تحريفها ، مفتياً بعدم جواز قراءتها لقليلي الدراية ، ناقداً بعض كتب أهل السنة في النقل منها والاستناد إليها في تخطئة الأنبياء (عليهم السلام) ⁽¹⁾ . ومن هذه الكتب :

1. كتاب الإنجيل :

جاء الحائري ببعض الأمثال الواردة في كتاب الإنجيل ، ليؤكد أن الأمثال في القرآن الكريم أمر مستطرد في الكتب السماوية وليس بدعاً ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة/26)، ذاكراً اعتراض الكفار والمنافقين على مثل هذه الأمثال وإنها لا تليق بكتاب سماوي ، فذكر أن في كتاب الإنجيل كثيراً من الأمثال منها تمثيل غل الصدر بالنخالة ، فقال : ((لا تكونوا كمنخل ، يخرج منه الدقيق الطيب ، ويمسك النخالة ، كذلك انتم ، تخرج الحكمة من أفواهكم وتبقون الغل في صدوركم))⁽²⁾، وكذلك ذكر تمثيل مخاطبة السفهاء بإثارة الزنا بغير فقال : ((لا تنثروا الزنا بغير ، فتلدغكم ، فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتمونكم))⁽³⁾، وقال أيضاً : ((لا تدخروا ذخائركم حيث السوس والأرضة فتفسدها ، ولا في البرية حيث اللصوص ، والسموم ، فيسرقها ، اللصوص ويحرقها السموم ، ولكن ادخروا ذخائركم عند الله))⁽⁴⁾.

⁽⁵⁾ (ظ) م. ن: 11/ 107+ الكنى والألقاب، عباس القمي: 2/ 374.

⁽¹⁾ (ظ) المقتنيات : 100/1-101

⁽²⁾ م. ن : 100/1 .

⁽³⁾ م . ن : 100/1 .

⁽⁴⁾ م . ن : 100/1 .

ولا يمكن مقارنة هذه الأمثال بالأمثال الواردة في القرآن الكريم ((لبعث الشقة بين الأمرين))⁽⁵⁾. ولكن يمكن عرض تعريف الحائري للمثل وأهميته في القرآن الكريم لإفادة البحث، اذ قال :- أن المثل هو- ((ذكر أمر سائر يدل على أن السبيل الثاني سبيل الأول))⁽⁶⁾، وفي هذا التعريف موافقة لتعريف المبرد (ت285 هـ) فقد عرفه قائلا هو قول سائر يشبه به حال الثاني حال الأول))⁽⁷⁾.

وفي أهمية المثل قال الحائري : ((اعلم أن التمثيل لطف ذريعة إلى تفهيم الجاهل الغبي وقمع سورة الجامع الأبي - وأضاف : وفي الإنجيل سورة تسمى الأمثال))⁽¹⁾، ثم جاء بقول النظام (ت231 هـ) فقال : ((قال إبراهيم النظام في المثل أربع خصال لا يجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التنبيه ، وجودة الكناية))⁽²⁾.

وأما فتواه في قراءة كتب العهدين فقال : ((أقول : لا يجوز لأحد من المسلمين ، مطالعة كتاب الإنجيل والتوراة ، إلا إذا كان مقصوده الاحتجاج على النصارى واليهود ، بسبب إثبات أحقية القرآن ، خصوصاً إذا كان قليل المؤونة في العلم))⁽³⁾.

2. التوراة:

ونقل منها الحائري ما يدلّ على تحريفها مدلا على فتواه الماضية فقال في معرض ذكره للتحريفات والأكاذيب الموجودة في كتب العهدين : ((ومنها ما في التوراة من أن نوحا شرب الخمر ، بعد خروجه من السفينة ، ومنها أيضا في التوراة ، من أن لوطا شرب وزنى بابنته ، ومنها ما في التوراة ، من أن هارون ، أمر بصنع العجل))⁽⁵⁾. ثم يقول معلقا على ذلك : ((فمع هذه القبائح التي دونوها وسموها الإنجيل [والتوراة]⁽⁶⁾ . ونسبوا الأفعال القبيحة إلى الأنبياء ،

(5) الصورة الفنية للمثل القرآني ، لأستاذنا العلامة د. محمد حسين الصغير /120 .

(6) المقتنيات : 2 / 209 .

(7) مجمع الأمثال ، للميداني : 1 / 5.

(1) المقتنيات : 1/79-80 .

(2) م . ن : 1/80 ، و(ظ) مجمع الأمثال ، للميداني : 1/6 . ومن أراد الانتفاع في دراسة الأمثال عليه بقراءة رسالة الدكتوراه لأستاذنا العلامة محمد حسين الصغير والموسومة (بالصورة الفنية في المثل القرآني) ففيها ما يشفي الغليل ويبرأ العليل .

(3) المقتنيات : 1/100 . وقال العلامة الحلي : ((يُحرّم نسخ التوراة والإنجيل وتعليمهما واخذ الأجرة على ذلك كله ، لان في ذلك مساعدة على الحق وتقوية الباطل)) ، (ظ) منتهى المطالب ، للعلامة الحلي : 2/1013 ، وبه قال السيد الخوئي أيضاً ، (ظ) منهاج الصالحين ، للسيد الخوئي : 2/10.

(5) م . ن : 1 / 101 . و(ظ) البيان للخوئي/51-62.

(6) في الأصل (التورية) ولعله خطأ مطبعي .

كيف يكون حال أمة ، ينسبون إلى أنبياءهم ما يأنف الفاسق ، المتجاهر في مثل هذه الأمور ، وليس ذلك إلا الإلحاد ، أو تفسيقاً لأهل الوحي ، وأشد حمقا من أولئك بعض أهل السنة حيث كتبوا هذه الأكاذيب في مصنفاتهم واعتقدوها ؛ وسمو كتابهم ، بخطيئة الأنبياء))⁽⁷⁾ .

3. الزبور:

ففي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأنعام/129). قال الحائري: ((نخلي بعضهم مع بعض للامتحان الذي معه يصحّ الجزاء ، وتوليتنا بان لانمنعهم عما يفعلون من الظلم والأفعال القبيحة بطريق القهر))⁽⁸⁾، ثم جاء بروايات عديدة تدعم مذهب إليه ومنها : ((الظالم عدل الله في الأرض ينتقم به ، ثم ينتقم منه))⁽¹⁾ . وأيضا ((يقول الله: أنتقم ممن أبغض بمن أبغض، ثم أصير كلا إلى النار))⁽²⁾.
و من ثم ذكر ما جاء في الزبور معززا به مذهبه فقال: ((وفي الزبور إني لأنتقم من المنافق بالمنافق، ثم انتقم من المنافقين جميعا))⁽³⁾.

وعرض لما جاء في بعض الكتب الإلهية من دون تصريح بأسمائها فقال : ((وفي بعض الكتب الإلهية : إني أنا الله ملك الملوك ؛ قلوب الملوك بيدي فمن عصاني جعلتهم عليهم نقمة ، ومن أطاعني جعلتهم عليهم رحمة ؛ فلا تشتغلوا بسبب الملوك ، ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم))⁽⁴⁾.
ومن خلال ما مرّ تجد أن الحائري لم يأخذ من كتب العهدين إلا ما يعزز به قيمة ما جاء في كتاب القرآن العظيم ، كأ نه يدعوا إلى قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرُزِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر/9).
ب . كتب المعارف العامة:

(7) المقتنيات: 1 / 101.

(8) م. ن: 4 / 262 .

(1) المقتنيات: 4 / 263 ، والحديث ورد في تذكرة الموضوعات ، محمد طاهر الفتني : 182 وأورده العجلوني في كشف الخفاء ، وذكر أن الزركشي يقول : إن حديث الظالم عدل الله ... لم أجده ، (ظ) كشف الخفاء ، إسماعيل بن محمد العجلوني : 2 / 49 .

(2) م . ن : 4 / 163 ، والحديث أخرجه الهيتمي عن جابر مرفوعا إلى النبي (ص) ، قال يقول الله .. الحديث . (ظ) مجمع الزوائد للهيتمي : 7 / 289 .

(3) م . ن : 4 / 263 ، وحديث الزبور أخرجه السيوطي في الدرّ المنثور عن ابن حاتم ، وأبو الشيخ عن مالك بن دينار قال: ((قرأت في الزبور إني انتقم ..))، (ظ) الد المنثور ، للسيوطي: 3 / 46 .

(4) م . ن : 4 / 263 . أخرجه ابن أبي شيبه الكوفي بإسناده عن : ((عبد الله بن نمير ، عن مالك بن مغول قال : كان في زبور داود مكتوبا إني أنا الله لا اله إلا أنا ملك الملوك ...)) ، (ظ) المصنف ، لأبن أبي شيبه : 8 / 108 .

ثمة كتب متفرقة نقل منها الحائري ، وأفاد منها في جملة من أبحاثه ، الاجتماعية ، والقرآنية ، وغيرها ، وهي مرتبة حسب حروفها الهجائية على الشكل الآتي :

1. الأسرار المحمدية : لبدر الدين علي بن الشيخ صدري القونوي ، من مشايخ الطريقة الصوفية ، (ت 769 هـ)⁽⁵⁾.

2. أدب الكاتب : لأبن قتيبة ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي ، (ت 276 هـ)⁽⁶⁾.

3. أطباق الذهب في المواعظ والخطب : لشرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله المعروف (بشقورة) الأصفهاني ، رتبته على مائة مقالة ، (ت:ق 13 هـ)⁽⁷⁾.

4. آكام المرجان في أحكام الجان : للفاضي ، بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي ، الحنفي (ت 769 هـ)⁽⁸⁾.

5. أمثلة الحكم : لم يوفق الباحث لمعرفة اسم مؤلفه رغم البحث الحثيث ، ولعل الحائري قد إستعمل إسمًا غير مشهور فتعذر معرفة ذلك.

6. الإيضاح : لشهاب الدين احمد بن زاهد ، المقبسي ، المصري ، يلقبه الحائري بـ (الأستاذ) ، (ت: 819 هـ)⁽¹⁾.

7 0 بستان العارفين : لأبي الليث نصير بن محمد بن إبراهيم بن خطاب ، (ت: 373 هـ)⁽²⁾.

8. تأسيس التقديس : للرازي ، محمد بن عمر الرازي ، صاحب كتاب (نهاية المعقول) ، (ت: 606 هـ)⁽³⁾.

9. تعبير الرؤيا : لأبن سيرين ، أبو بكر محمد بن سيرين ، البصري ، الأنصاري ، من كبار الفقهاء في البصرة ، (ت: 110 هـ)⁽⁴⁾.

10. تعبير الرؤيا: للكليني ، أبي جعفر محمد بن يعقوب ، الكليني ، المتوفى سنة (329 هـ)⁽⁵⁾.

⁽⁵⁾ المقتنيات : 11 / 222 + هدية العارفين ، لإسماعيل باشا البغدادي : 1 / 772 .

⁽⁶⁾ (ظ) م. ن: 11/103 + هدية العارفين، اسماعيل باشا: 1/441.

⁽⁷⁾ (ظ) م. ن: 1/83 + تراجم الرجال، لاحمد الحسيني: 1/49.

⁽⁸⁾ (ظ) المقتنيات: 4/252+ كشف الظنون، لحاجي خليفة : 1/141+ الاعلام للزركلي: 6/234.

⁽¹⁾ (ظ) المقتنيات: 12/17+ كشف الظنون، لحاجي خليفة : 1/109.

⁽²⁾ (ظ) م. ن: 1/266 + تذكرة الحفاظ ، للذهبي: 3/1195+ كشف الظنون ، لحاجي خليفة: 1/243.

⁽³⁾ (ظ) م. ن: 9 / 229 + الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، لأبن طاووس / 349 .

⁽⁴⁾ (ظ) م. ن: 8 25 + الاعلام للزركلي : 7 / 25 .

⁽⁵⁾ (ظ) م. ن: 1 / 314 + هدية العارفين ، لإسماعيل باشا البغدادي : 2 / 7 .

- 11 . حواشي الكشف : للتفتازاني ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله ، التفتازاني ، الهروي ، الشافعي ، (ت: 791 هـ) .⁽⁶⁾
- 12 . الكواكب الدرية في شرح القصيدة البردية : لعلاء الدين علي بن محمد بن مسعود بن محمود ابن عمر الشاهرودي ، البسطامي ، الرومي ، الفقيه الحنفي ، الشهير (بمصنفك) ، (ت 875 هـ) .⁽⁷⁾
- 13 . دلائل الإعجاز : للجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، (ت 474 هـ) .⁽⁸⁾
- 14 . شارح الخطب الثباتية : ومؤلفه عبد الله بن محمد بن علي الفهري ، المصري ، الشافعي ، المعروف بابن التلسماني ، (ت 1172 هـ) .⁽⁹⁾
- 15 . شمس المعارف ولطائف العوارف : للشيخ أحمد بن علي بن يوسف البوني ، (ت 622 هـ) .⁽¹⁰⁾
- 16 . طبائع الحيوان : لأبن يخيئشوع الطيب ، أبو سعيد عبد الله بن جبرائيل بن عبيد الله بن يخيئشوع ، السرياني ، المتوفى ، (451 هـ) .⁽¹¹⁾
- 17 . كشف الأسرار : (لمحمد بن أحمد بن جنيد ، أبو علي الكاتب ، الاسكافي ، وجه في أصحابنا ثقة) .⁽¹⁾
- 18 . كشف الغطاء : للشيخ الأكبر ، جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الدين المالكي ، الجناحي ، النجفي ، المتوفى سنة (1227 هـ) .⁽²⁾
- 19 . كشف الكنوز وحل الرموز : لجمال الدين محمد بن أحمد الاردستاني ، (ت 879 هـ) .⁽³⁾
- 20 . لطائف الإشارات في مراتب الأنبياء في السموات : التستري ، علي بن عباد التستري ، البكري ، المغربي ، ولد عام (830 هـ) .⁽⁴⁾

⁽⁶⁾ (ظ) م. ن: 5 / 1 + الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، للطهراني : 208 / 4 .

⁽⁷⁾ (ظ) م. ن: 111/2 + هدية العارفين ، لإسماعيل باشا البغدادي : 735 / 1 .

⁽⁸⁾ (ظ) م . ن : 220 / 4 + كشف الظنون ، لحاجي خليفة : 759 / 1 .

⁽⁹⁾ (ظ) م . ن : 44 / 1 . (ظ) معجم المؤلفين ، عمر كحاله : 133 / 6 .

⁽¹⁰⁾ (ظ) م . ن : 183 / 12 + كشف الظنون ، لحاجي خليفة : 1061 / 2 .

⁽¹¹⁾ (ظ) م. ن : 361 / 7 + كشف الظنون : 1091 / 2 .

⁽¹⁾ (ظ) المقتنيات: 177 / 12 + رجال النجاشي ، للنجاشي : 385 ، وما بعدها .

⁽²⁾ (ظ) المقتنيات: 104 1 + مرآة الكتب ، للتبريزي : 415 .

⁽³⁾ م. ن: 84 - 49 + ايضاح المكنون ، لأسماعيل باشا البغدادي : 365 / 2 .

⁽⁴⁾ م. ن: 11 / 1 + تفسير الثعالبي : 33 / 1 .

21. لوامع البينات في الأسماء والصفات : للفخر الرازي ، محمد بن عمر الرازي ، (ت 606 هـ)⁽⁵⁾.
- 22 . مشكاة الأنوار : للغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، الطوسي الشافعي ، الغزالي . (ت 505 هـ)⁽⁶⁾.
- 23 .كتاب الملكوت : لأبي جعفر محمد بن عبد الله الكسائي ، (من اعلام القرن الخامس الهجري)⁽⁷⁾.
- 24 .نصاب الاحتساب: للشيخ عمر بن محمد بن عوض، الشامي ، الحنفي ، (ت 696 هـ)⁽⁸⁾.
- 25 . نظم القرآن: للجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، (ت 474 هـ)⁽⁹⁾.

المبحث الخامس: الأعلام.

تضمن تفسير المقتنيات ذكر كثير من الأعلام ، كان الحائري يناقش آراءهم أو يردّ عليهم، أو يستشهد بأقوالهم ، أو يعتمد مروياتهم ، وغالبا ما كان يصرح باسم صاحب الرأي دون الإشارة إلى مصدره . و سيعرض البحث لأثنى عشر منهم مع الشاهد، على سبيل المثال لا الحصر.

فمن رد عليهم الحائري دون الإشارة إلى مصدرهم ، مايلي :

⁽⁵⁾ م. ن: 7 / 77 + كشف الظنون ، لحاجي خليفة : 2 / 1035 .

⁽⁶⁾ م. ن: 7 / 348 + سير اعلام النبلاء ، للذهبي : 15 / 322 ، وما بعدها .

⁽⁷⁾ م. ن: 1 / 100 + كشف الظنون ، لحاجي خليفة : 2 / 1463 .

⁽⁸⁾ م. ن: 1 / 251 + كشف الظنون ، لحاجي خليفة : 2 / 1953 + هدية العارفين ، لإسماعيل باشا : 1 / 788 .

⁽⁹⁾ (ظ) م. ن : 4 / 183 + كشف الظنون ، لحاجي خليفة : 1 / 759 .

1. جالينوس(*) : الذي ذكر الحائري رأييه دون الإشارة إلى مصدره ، في تفسير قوله تعالى : ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ (طه/107)؛ إذ قال : ((وهذه والآية رد لشبهة جالينوس في أن السموات لا تنفي ، قال : لأنها لو فنيت لا ابتدأت بالنقصان))⁽¹⁾.
ورده الحائري بقوله : ((إن بطلانها - السموات - قد يكون بطلانا توليديا ، فحينئذ يجب تقديم النقصان على البطلان ، وقد يكون بطلانا يقع دفعة واحدة ، وعلى هذه الصورة ، لا يجب تقديم النقصان على البطلان ، فأجاب سبحانه انه يفرق هذه التركيبات دفعة واحدة))⁽²⁾.

2 . عكرمة: (**)

(*) جالينوس : ومعناه الساكن كان تاج الأطباء وامامهم في عصره الذي به يقتدون وعليه يعولون ، وينقل عنه انه كان من المتوقفين في أمر المعاد ، عاش في أيام ملوك الطوائف في أيام قباز بن سابور بن اشغان ، له كتب كثيرة منها : كتاب المقالات الخمس في التشريح ، وكتاب القوى الطبيعية ، وكتاب النبض الكبير ، توفي في أيام ملوك الطوائف ، وبين المسيح وبينه سبعة وخمسون سنة . (ظ) التنبيه والاشرف ، للمسعودي : 114 + الفهرست ، لابن النديم : 348 + بحار الأنوار ، للمجلسي : 48 / 7 .

(1) المقتنيات : 119 / 7 .

(2) م . ن : 119 / 7 .

(**) عكرمة : هو عبد الله مولى بن عباس ، اصله بربري ، قال بن حجر عنه : ثقة ، ثبت عالم في التفسير ، لم يثبت تكذيبه ، ولكن ذكر عن سعيد بن المسيب انه يقول : لبرد مولاة ؛ اياك والكذب علي كما يكذب عكرمة على ابن عباس ، فهو قد بلغ الشهرة في الكذب على ما يبدو حتى يضرب به الأمثال ، توفي سنة (107 هـ) . (ظ) تقريب التهذيب لأبن حجر : 1 / 685 + خلاصة الأقوال للعلامة الحلي : 383 + الغدير ، للشيخ الأميني : 9 - 358 .

وفي بيان المراد من قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (فصلت/40). يخالف الحائري تخصيص عكرمة . للمؤمن في الآية انه عمار بن ياسر، (***) بقوله : ((والصحيح انه على العموم من المؤمن والكافر)) .(3)

3 . أبو مسلم الاصبهاني(*) :

وردّ الحائري قول أبي مسلم الاصبهاني ، في تبيان المراد من السامري الوارد في قوله تعالى : ﴿قَالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (طه/96). إذ قال الاصبهاني : ((المراد بالرسول موسى وبأثره سنته ، فيكون المعنى إن السامري قال : عرفت أن الذي انتم عليه ليس بحق فأخذت شيئا من سنتك وقذفته وطرحته)) .(1) ويردّه الحائري بقوله : ((والحق أن هذا المعنى ركبك جدا ؛ لأنّ السنة والدين ليس شي يقبض باليد ويقذف في النار)) .(2)

4 . أبو موسى الأشعري :(**)

وفي نبوة ذي الكفل(***) ذكر الحائري قولاً وصفه وقائله : وهو أبو موسى الأشعري ، (بالضعيف) فقال : ((وقيل انه - يعني ذا الكفل - لم يكن نبياً ولكنه كان عبدا صالحا . وهذا القول

(***) عمار بن ياسر ، هو ابو اليقظان سماه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بالطيب المطيب ، شهد بدرا ، واحدا والمشاهد كلها مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، والجمال والصفين مع امير المؤمنين (عليه السلام) ، استشهد بصفين ودفن هناك سنة (37 هـ) ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة . (ظ) اختيار معرفة الرجال ، للطوسي : 1 / 126 .

(3) المقتنيات : 9 / 306 .

(*) هو محمد بن بحر الاصبهاني ، ابو سلمه ، صاحب التفسير ، المعروف بالمفسر ، توفي سنة (372 هـ) . (ظ) فهرست منتجب الدين ، لمنتجب الدين بن بابويه . 15 / .

(1) المقتنيات : 7 / 115 .

(2) م . ن : 7 / 115 .

(**) أبو موسى : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن الأشعر ، قدم مكة وحالف سعيد بن العاص ، توفي سنة (50 هـ) ، وقيل (52 هـ) (ظ) الاستيعاب بهامش الاصابة ، لأبن سعد : 4 / 172 - 174 .

(***) ذو الكفل ، قيل : هو زكريا ، وقيل : يوشع بن نون ، وانما سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله ، وانه كان له ضعف عمل الأنبياء في زمانه وضعف ثوابهم . (ظ) زبدة البيان ، للمحقق الأردبيلي : 354 + ميزان الحكمة للريشهري : 4 / 2121 .

بمعزل عنه، و ضعيف؛ لأنه في الآية⁽³⁾ في عداد الأنبياء ، والقول ، كقائله وهو أبو موسى الأشعري))⁽⁴⁾.

واستشهد الحائري بأقوال عدد من الأعلام تجلية للمراد، وإتماما للمنفعة ، والوصول إلى الغاية المنشودة في بيان معنى الآي، ومن أولئك :

1. سقراط :^(****)

وذكر الحائري رأي سقراط مستشهدا به في بيان مراد الآية ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ...﴾ (غافر/83). إذ قال : ((ويمكن إن يكون المراد (بعلمهم) علوم الفلاسفة ، فإنهم كانوا إذا سمعوا بوحى الله صَعُرَ واعلم لأنبياء إلى علومهم ، وعن سقراط انه سمع بمجيء بعض الأنبياء فقبل له : لو هاجرت إليه ، فقال : نحن قوم مهديون فلا حاجة إلى من يهدينا))⁽⁵⁾.

2. أفلاطون :^(*)

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ (فاطر/2). ذكر قولاً نسبة إلى أفلاطون ، ولم يشر إلى مصدره فقال : ((وقد وجدت في بعض كلمات أفلاطون ، الحكيم إن إرسال الرسل ، وبيان الناموس للخلق من أعظم النعم ، وانه من موجبات البقاء ولولاه لآل أمورهم إلى الفناء والاضمحلال))⁽¹⁾.

3. أبو بكر الأصم :^(**)

(3) يعني قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنبياء/85).

(4) المقتنيات: 189 / 7 .

(****) سقراط بن سقراطس ، من اهل مدينة اثينا ن من كتبه مقالة في السياسة ، قتله اليونانيون لأنه خالفهم ، وكان الملك الذي تولى قتله ، ارطنحاشث ، عاش سقراط قريبا مما عاش افلاطون، (ظ) الفهرست لابن نديم / 306 .

(5) المقتنيات : 180 / 9 .

(*) افلاطون بن ارسطن ، معناه الفسيح ، كان يميل الى الشعر ، حضر مجلس سقراط ، ثم انتقل الى فيثاغورس في الأشياء المعقولة ، عاش احدى وثمانين سنة ، له كتب عديدة في شتى العلوم ولكن اشتهر بالفلسفة واليه تنسب جمهورية افلاطون . (ظ) الفهرست لابن نديم : 3206 .

(1) المقتنيات : 37 / 9 .

وجاء برأي أبي بكر الأصم في بيان المقصود من سؤال موسى (عليه السلام) رؤية الله تعالى الوارد في قوله عز وجل: ﴿... قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظِرْ لِيكَ...﴾ (الأعراف/143). فقال: ((قال أبو بكر الأصم : إن مقصود موسى من سؤال الرؤية أن يذكر تعالى من الدلائل السمعية ما يدل على امتناع رؤيته ، حتى يتأكد الدليل العقلي بالدليل السمعي ، وتعاضد الدلائل أمر مطلوب للعقلاء))⁽²⁾.
والمراد بالدليل السمعي القرآن والسنة، كما هو معروف⁽³⁾.

4. أبو هذيل العلاف: (***)

وفي بيان سبب خلق الله للذباب، ذكر الحائري ، إن أبا هذيل العلاف ، سئل عن ذلك فقال: ((ليذل به الجبابرة))⁽⁴⁾.

وأفاد الحائري من روايات نقلها بعض الأعلام في توضيح مقاصد الآيات الكريمة ، ومن ذلك :

(**) أبو بكر الاصم : هو عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم ، فقيه معتزلي ، مفسر ، قال ابن المرتضى كان من أفصح الناس و أفقههم واورعهم ، خلا انه كان يخطئ عليا (عليه السلام) في كثير من أفعاله ، ويصوب معاوية ، وله تفسير ، توفي سنة (225 هـ) تقريبا . (ظ) الاعلام للزركلي : 3 / 323 .

(2) المقتنيات : 5 / 18 .

(3) (ظ) المستصفى، للغزالي / 164+ المحكم في اصول الفقه، للسيد محمد سعيد الحكيم : 3 / 124 .
(**) هو أبو محمد بن الهذيل حمدان بن عبد الله بن مكحول ، العبدي ، المتكلم شيخ معتزلة البصرة ، واكبر علمائهم ، توفي سنة (227 أو 235 هـ) ، (ظ) الفهرست ، لأبن النديم : 39 + طرائف المقال ، علي البروجردي : 2 / 227 + تهذيب المقال ، لمحمد علي الأبطحي : 2 / 214 .

(4) المقتنيات : 1 / 98 .

1 . هرمس الهرامسة: (*)

في تفسير قوله تعالى : ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الفاحة/4). جاء الحائري بقول هرمس الهرامسة - وهو نبي الله إدريس (عليه السلام) فقال : ((قال هرمس الهرامسة : اشد الأعمال ثلاثة : الجود عند القلة ، والورع عند الخلوة ، والعفو عند المقدرة))⁽¹⁾.

2 . الأصمعي : (**)

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (آل عمران/74). يقول الحائري : ((إن في مضمون الآية إشارة إلى الاحتراز من الحسد))⁽²⁾. ثم يأتي برواية للأصمعي فيها حث على ترك الحسد ، فقال : ((قال الأصمعي : رأيت إعرابيا أتى عليه مائه وعشرون سنة ، فقلت : ما طول عمرك ؟ فقال : تركت الحسد فبقيت))⁽³⁾.

3 . الشعبي : (***)

وورد ذكر الشعبي في تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (الأحزاب/37). وأفاد منه في ذكر رواية بقوله : ((وعن الشعبي قال : كانت زينب ****) تقول للنبي : إني لأدل عليك بثلاث ، ما من نسائك تدل بهن : جدي وجدك واحد ، واني أنكحنيك الله في السماء ، وان السفير لجبرائيل))⁽⁴⁾.

(*) والمقصود به نبي الله إدريس (عليه السلام) وقد اختلف العلماء في ترجمته ومولده ومنشئه وعن اخذ العلم قبل النبوة ، فقالت فرقة ، ولد بمصر وسموه هرمس الهرامسة ، وقال آخرون : اسمه باليونانية طرميس ، معلمه اسمه الغوثاذيمون ، وفي اعتقادهم انه لم يمت وانما رفعه الله اليه بعد اثنين وثمانين سنة : (ظ) ميزان الحكمة لمحمدي الريشهري : 4 / 3038 .

(1) المقتنيات : 1 / 16 .

(**) الأصمعي : هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع ، الباهلي ، الأصمعي ، البصري ، مات بالبصرة سنة (213 - 217 هـ) عن (88) سنة . (ظ) الثقات ، لأبن حيان : 8 / 389 + هامش الأحكام في اصول الأحكام ، للأمدى : 3 / 81 .

(2) المقتنيات : 2 / 219 .

(3) م . ن : 2 / 219 .

(***) الشعبي : وهو عامر بن شرحبيل ، ابو عمرو ن الفقيه ، العامي ، عده ابن داود في رجاله من الأوائل . ولكن السيد الخوئي (قدس سره) تعجب من ذلك قائلا : ((اقول : من الغرائب ان يعده ابن داود في القسم الأول ، وهو الخبيث الفاجر) وعنه قال التفريشي : ((المذموم عندنا)) . (ظ) رجال ابن داود ، لأبن داود / 113 + نقد الرجال للتفريشي : 3 / 10 + معجم رجال الحديث ، للسيد الخوئي : 10 / 210 .

(****) وهي زوج رسول الله زينب بنت جحش ، ذكرها ابن داود ضمن النساء الواتي لهن روايات غير مقفيات ، تسلسل (7) . (ظ) رجال ابن داود ، لأبن داود / 223 .

(4) المقتنيات : 8 / 309 .

4 . مقاتل: (*)

وفي سبب نزول قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة/278). جاء الحائري برواية مقاتل فقال : ((وقال مقاتل : نزلت في أربعة إخوة من بني ثقيف : عبد بالليل ، ومسعود ، وحبيب ، وربيعه ، وكانوا يداينون بني المغيرة ، وكانوا يربون ، فلما ظهر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على الطائف ، وصالح ثقيفا اسلم هؤلاء الأخوة الأربعة ، فطلبوا إلى عتاب بن أسيد^(**) ، عامل رسول الله على مكة ، فكتب عتاب إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بالقصة فأُنزل الله الآية))⁽¹⁾.

ومن خلال ماتقدم ، من ذكر المصادر التي اعتمد عليها الحائري ، في المقتنيات تبين انه اعتمد على مصادر كثيرة ، وكانت شخصيته العلمية بارزة بوضوح في مصادره التفسيرية ، ومصادره الحديثية ، فقد تعرض لأقوال المفسرين بالنقد والمناقشة ، فستأنس وأفاد قسم منها ، ورفض القسم الآخر .

وأما موقفه من الأحاديث والروايات فسيأتي الكلام عنها ، وبإشارة مقتضية ، فهو لم يتقبل جميع هذه الروايات ، بل رفض وضعف كثيرا منها على أسس سيذكرها الباحث فيما بعد . وبالتالي فليس من الممكن أن نصفه حاطب ليل ، نقل جميع ما وقع بين يديه ، بل كان متصديا بوضوح لأغلب هذه المنقولات ، ومن ناحية أخرى ، فقد راعى الحائري في مصادره كتب الفريقين ، وهذا مما يرفع من قيمة تفسير المقتنيات ، ويدلل على موضوعية صاحبه .

^(*)مقاتل ، رجلاّن الأول : مقاتل بن سليمان من اصحاب الأمام الباقر (عليه السلام) صاحب التفسير . والثاني : مقاتل بن مقاتل بن قياما ، شهد الأمام الرضا (عليه السلام) قيل ، انه واقفي ، خبيث . لعل مراد الحائري مقاتل الأول بقرينه انه صاحب التفسير . (ظ) رجال النجاشي ، للنجاشي / 424 وما بعدها + رجال الطوسي ، للطوسي : 366 .

^(**)عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن امية ، القرشي ، المكي ، صاحب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وعامله على مكة ، (ظ) التأريخ الكبير للبخاري : 7 / 54 + الجرح والتعديل ، للرازي : 7 / 11 + اسد الغابة ، لأبن الأثير : 1 / 117 .

⁽¹⁾المقتنيات : 2 / 141 ، قارن التبيان للطوسي ج 2 / 365 ، وهو يروي سببا اخر في نزول هذه الآية من انها نزلت في بقية من الربا كانت للعباس بن عبد المطلب ، عن عكرمة والسدي وابن جريح .

وهذا جدول بأسماء المصادر التي مر ذكرها، مرتبة بحسب حروفها الهجائية:

جدول بأسماء روافد المقتنيات

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
---	------------	------------

1.	الاحتجاج	أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب
2.	أحكام القرآن	أبو محمد عبد الله بن العربي
3.	أحكام القرآن	أبو بكر أحمد بن علي، الجصاص
4.	أدب الكاتب	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي
5.	الإرشاد	أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، المفيد
6.	الأسرار المحمدية	أبدر الدين علي بن الشيخ صدري القونوي
7.	أصول الكافي	محمد صالح بن أحمد بن شمس الدين
8.	أطباق الذهب في المواعظ والخطب	شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله
9.	آكام المرجان في أحكام الجان	بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي
5.10	إكمال الدين وإتمام النعمة	أبو جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه
6.11	أمالي السهيلي	أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي
6.12	أمالي الصدوق	أبو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
6.13	أمالي الطوسي	أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي
1.14	أمثلة الحكم	مجهول
3.15	أنوار التنزيل وأسرار التأويل	ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي
1.16	الإيضاح	شهاب الدين أحمد بن زاهد، المقبسي
6.17	بحار الأنوار	محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود بن علي المجلسي
1.18	بستان العارفين	أبو الليث نصير بن محمد بن إبراهيم
3.19	البستان في تفسير القرآن	أبو سعيد اسماعيل بن علي بن الحسين السمان
6.20	بشارة المصطفى لشيعته المرتضى	عماد الدين أبو محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي
6.21	بصائر الدرجات	أبو جعفر محمد بن الحسن فروخ ، الصفار
22.	تاج المصادر	البيهقي أبو جعفر أحمد بن أبي جعفر بن أبي صالح، المعروف بـ (جعفر ك)
1.23	تأسيس التقديس	الرازي ، محمد بن عمر الرازي
4.24	التأويلات القاسانية	مجهول
4.25	التأويلات النجمية	نجم الدين أبو بكر بن عبد الله

26.	التبيان في تفسير القرآن	أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي
1.27	تعبير الرؤيا	أبن سيرين ، أبو بكر محمد بن سيرين
1.28	تعبير الرؤيا	الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب
2.29	تفسير أبو السعود	أبو السعود محمد بن محمد العمادي
3.30	تفسير أبو الليث	نصير بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب
2.31	تفسير الامام	الامام الحسن بن علي العسكري(عليهما السلام)
2.32	تفسير البرهان	السيد هاشم بن سليمان البحراني
4.33	تفسير البستان	أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم
3.34	تفسير التعريف والأعلام	أبو قاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، السهيلي
4.35	تفسير التيسير	للعلامة الحلي ، ابي منصور الحسن بن يوسف
4.36	تفسير الجبائي	لمحمد بن عبد الوهاب الجبائي
4.37	تفسير الجلالين	جلال الدين محمد المحلى السيوطي
4.38	تفسير الحسن	الحسن بن أبي الحسن يسار
5.39	تفسير الديلمي	أبو الفضل الحسن بن أبي الحسن الديلمي
5.40	تفسير الزاهدي	أبو نصر بن الحسن بن أحمد الدرواجكي
2.41	تفسير الصافي	محسن الفيض الكاشاني
2.42	تفسير الغرر والدرر	أبو الحسن المطهر الديباجي
5.43	تفسير الفاتحة	صدر الدين محمد بن اسحاق القونوي
1.44	تفسير القاضي عبد الجبار	عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل
1.45	تفسير القمي	علي بن ابراهيم بن هشام القمي
2.46	تفسير الواقدي	محمد بن عمر الواقدي
2.47	تفسير الوسيط بين المقبوض والوسيط	علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي
1.48	تفسير تنوير المقباس	المنسوب الى ابن عباس
1.49	تفسير روح البيان	إسماعيل حقي بن مصطفى
5.50	تفسير فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن	زكريا بن محمد الأنصاري

5.51	تفسير معالم التنزيل	أبو محمد الحسين بن مسعود
1.52	تفسير مفاتيح الغيب	فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي الرازي
5.53	تفسير ينبوع الحياة	محمد بن أبي محمد بن ظفر المغربي
6.54	تنبيه الغافلين	لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم
6.55	تنزيه الأنبياء	علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)
4.56	التنوير في معاني التفسير	محمد بن الحسن، القتال ، النيسابوري
6.57	التهذيب	أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي
1.58	التوراة	
6.59	ثواب الأعمال وعقاب الأعمال	أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه
6.60	جامع البيان في تفسير القرآن	أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد كثير الطبري
3.61	الجامع لأحكام القرآن	أبو عبد الله محمد بن أحمد، القرطبي
6.62	جوامع الجامع	أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي
1.63	حواشي الكشف	التفتازاني ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله
7.64	الخصال	أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
4.65	الدر المنثور في التفسير المأثور	جلال الدين السيوطي
6.66	درّة الغواص في أوهام الخواص	الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري
1.67	دلائل الإعجاز	الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن
7.68	دلائل النبوة	أبي بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي
3.69	ديوان الأدب	الفارابي، إسحاق بن إبراهيم الحنفي
7.70	روضة الأخبار في مناقب الأئمة الأطهار	علي تقي، الحينفوري
7.71	روضة العلماء	ابو علي حسين بن يحيى البخاري
7.72	روضة الكافي	محمد بن يعقوب الكليني
7.73	روضة الواعظين في أحاديث سيد المرسلين	لمعين الدين محمد بن عبد الله القراعي

1.74	الزبور	
.75	زهرة الرياض ونزهة المرتاض	ابن طاووس، احمد بن موسى بن جعفر بن محمد
.76	سنن ابن ماجة	محمد بن يزيد الربيعي
7.77	سنن الترمذي	أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
1.78	شارح الخطب الثباتية	عبد الله بن محمد بن علي الفهري
7.79	شرح نهج البلاغة	قطب الدين محمد بن الحسين بن الحسن ، البيهقي
1.80	شمس المعارف ولطائف العوارف	أحمد بن علي بن يوسف البوني
2.81	شواهد التنزيل لقواعد التفضيل	أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني
4.82	الصحاح	الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد
8.83	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، البخاري
8.84	صحيح مسلم	ابو الحسين مسلم بن الحجاج ، النيسابوري
1.85	طبائع الحيوان	أبو سعيد عبد الله بن جبرائيل بن عبيد الله بن يختيشوع
8.86	علل الشرائع	أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
.87	العين	الفراهيدي الخليل بن احمد البصري
3.88	عين المعاني في تفسير السبع المثاني	محمد بن طيفور السبحاوندي، الغزنوي
8.89	عيون أخبار الرضا	أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
8.90	غريب الحديث	القاسم بن سلام
8.91	الغيبة	أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي
8.92	غيبة النعماني	محمد بن إبراهيم بن جعفر بن أبي عبد الله
.93	القاموس المحيط	الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب
.94	الكافي	أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني
1.95	كتاب الإنجيل	
1.96	كتاب الملوك	أبو جعفر محمد بن عبد الله الكساني
8.97	كتاب سليم	سليم بن قيس الهلالي
.98	كتاب سيبويه	أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ (سيبويه)
.99	الكشاف	أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري

100.	كشف الأسرار	محمد بن أحمد بن جنيد ، أبو علي الكاتب ، الاسكافي
101.	كشف الغطاء	جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى بن مطر المالكي
102.	كشف الكنوز وحل الرموز	جمال الدين محمد بن أحمد الاردستاني
103.	الكشف والبيان	أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي
104.	الكواكب الدرية في شرح القصيدة البردية	علاء الدين علي بن محمد بن مسعود
105.	لطائف الإشارات في مرات الأنبياء في السموات	علي بن عباد التستري
106.	لوامع البينات في الأسماء والصفات	للفخر الرازي ، محمد بن عمر
107.	مثلثات قطرب	أبو علي محمد بن المستنير بن احمد، البصري
108.	مجمع البحرين	الطريحي ،فخر الدين بن محمد علي بن لحد بن علي بن احمد بن طريح
109.	مجمع البيان في تفسير القرآن	أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي
110.	المحاسن	احمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد
111.	مسند علي بن موسى الرضا (عليه السلام)	أمين الدين ، أبو علي الطبرسي
112.	مشكاة الأنوار	الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد
113.	مصباح الشريعة	المنسوب إلى الإمام الصادق (عليه السلام
114.	مصباح الكفعمي	تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسين العاملي
115.	معالم التنزيل	أبو محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي
116.	معاني الأخبار	أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
117.	معاني القرآن	أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء
118.	المغرب في ترتيب المعرب	المطرزي، أبو الفتح ناصر عبد السيد بن علي
119.	المفردات في غريب القرآن	الأصبهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد المفضل
120.	مقدمة فتح الباري لشرح صحيح البخاري	لابن حجر العسقلاني
121.	من لا يحضره الفقيه	أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
122.	مناقب آل أبي طالب	رشيد الدين ابن شهر آشوب

123.	النبوة	محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، القمي
124.	نصاب الاحتساب	للشيخ عمر بن محمد بن عوض
125.	نظم القرآن	الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن
126.	النور الثاقب في أحوال الإمام الغائب	المازندراني، حسين بن محمد تقي .الطبرسي
127.	الوافي	الفيض الكاشاني ، محمد بن مرتضى
128.	وسائل الشيعة	الحرّ العاملي، محمد بن الحسن

الفصل الثاني

منهج التفسير في المقتنيات

- المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن
- المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة
- المبحث الثالث: أثر السياق في تفسير المقتنيات
- المبحث الرابع: تفسير القرآن باللغة
- المبحث الخامس: تفسير القرآن بالرأي (العقلي)

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن

يعد كتاب الله العزيز، معجزة الإسلام الخالدة في تفوق بلاغته، وحسن بيانه، وجمال أسلوبه، وقد أنزل القرآن منجماً من عند الله تعالى ليكون مسaireً للأحداث والوقائع؛ لذلك جعلت بعض الآيات مفسرةً للآخرى، مبينةً لمجملها ومقيدةً لمطلقها؛ لأن القرآن وحدة متكاملة مترابطة، يتم بعضه بعضاً فهو (كالسورة الواحدة)⁽¹⁾ الذي لا اختلاف فيه ولا ضعف، بل هو من أحسن الحديث، ولقد جاء في القرآن ما يشير إلى هذه الحقيقة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء / 82)، وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي .. ﴾ الزمر / 23.

وتفسير القرآن بالقرآن يعد من أحسن وأصح الطرق التي اعتمدها المفسرون في بيان معنى الآيات وتجليه مقاصدها، فقد ورد عن ابن عباس (رض) أنه قال: (القرآن يشبه بعضه بعضاً ويرد بعضه على بعض)⁽²⁾، وإلى ذلك يشير ابن كثير (ت 744 هـ) بقوله: (إن أصح طرق التفسير هي أن يفسر القرآن بالقرآن)⁽³⁾، ووافقه الزركشي (ت 794 هـ)⁽⁴⁾، وأما السيوطي (ت 911 هـ) فقد نقل عن بعض العلماء قوله: (من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن)⁽⁵⁾، وذكر السيد الخوئي (قده) في مقدمة بيانه قوله: (وسيجد القارئ أيضاً كثيراً ما أستعين بالآية على فهم أختها، وأسترشد القرآن على إدراك معاني القرآن، ثم أجعل الأثر المروي مرشداً إلى هذه الاستفادة)⁽⁶⁾.

وعرّف هذا المنهج بأنه: (مقابلة الآية بالآية وجعلها شاهداً لبعضها على البعض الآخر، ليستدل على هذه بهذه، لمعرفة مراد الله تعالى من قرآنه المجيد)⁽⁷⁾، فهو كلام الله تعالى، والله أعلم بمراد نفسه من غيره، (فلا يجوز رده ويجب الأخذ به)⁽⁸⁾.

ورائد هذا المنهج، هو المعلم الأول والرسول الأكمل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو أول من نبّه على هذا النوع من التفسير عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ .. ﴾ (الأنعام / 82)، إذ فسّر الظلم بالشرك مفيداً من قوله تعالى: ﴿ .. إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان / 22)، وسار على هذا المنهج الأئمة المعصومون (عليهم السلام) من بعده وجملة من الصحابة أمثال، أبي بن كعب وعبد الله ابن مسعود (رضي الله عنهما) .

(1) الموافقات، للشاطبي: 254/3 .

(2) (ظ) جامع البيان، للطبري: 210/3 ، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 76/4 .

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 17/1 .

(4) (ظ) البرهان، للزركشي: 175/2 .

(5) الاتقان، للسيوطي: 200/3 .

(6) البيان في تفسير القرآن، للخوئي / 22 .

(7) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، د. العلامة محمد حسين الصغير / 81 .

(8) الإمام الباقر (ع) وأثره في التفسير، د. حكمت الخفاجي / 184.

ولا يختلف السيد الحائري عمن سبقه من المفسرين في عدّ المنهج القرآني مفضيلاً الى مراد الله تعالى من قرآنه الكريم، فهو (يصدّق بعضه بعضاً)⁽⁹⁾، وان (أسدّ المعاني ما دلّ عليه القرآن)⁽¹⁾، لا سيما ان هذا المنهج يبتعد بنا عن التفسير المبني على الرأي الذي لا يستند على دليل، أو أصل، وهو فضلاً عن ذلك يمنع كثيراً من الروايات الموضوعة، والروايات الإسرائيلية من الدخول في التفسير.⁽²⁾

ومن يطلع على تفسير المقتنيات، يلحظ بلا عناء مدى اهتمام الحائري بهذا المصدر من التفسير، حتى بلغت شواهد ما يقرب من (1385) مرة في جميع أجزاء المقتنيات، ومن أمثلة ما اعتمده الحائري على الآية في فهم أختها ما يلي:

1. في تفصيل ما أجمل، وبيان ما أبهم، وتقييد ما أطلق من الآيات، ومثاله:

أ. جاء في تفسيره لسورة الفاتحة التي يُبين في مستهلها سبب تقديم الاستعاذة على البسملة أنه (من باب تقديم التخلية على التحلية)⁽³⁾؛ إذ يفصل الحائري الإجمال في قوله تعالى: ﴿ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** ﴾ (الفاتحة/ 7)، فيقول (إن المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين هم النصارى)⁽⁴⁾، معتمداً في ذلك على ما جاء في سورة (المائدة) فقد حكم تعالى على اليهود بالغضب، فقال: ﴿ **مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ** ﴾ (المائدة/60)، وعن النصارى قال: ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾ (المائدة/ 77).

ب. وفي بيان ما أبهم في قوله تعالى: ﴿ **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا** ﴾ (النساء/7)؛ إذ أن النصيب

(9) المقتنيات: 142/3.

(1) الكشف، للزمخشري: 193/2.

(2) (ظ) تفسير القرآن بالقرآن، د. غاصد الزبيدي، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين العدد (12) لسنة 1980م، ص/285.

(3) المقتنيات: 5/1، يقول الشهيد الثاني، في شرح هذه العبارة: (إن النفس في أولى مراتب كمالها تتخلّى عن الرذائل؛ لتتخلّى بالمرتبة الثانية بحلي الفضائل والكرامات، ثم تتجلّى لها في المرتبة الثالثة الحقائق كلها على ما هي عليه)، شرح اللمعة: 225/1.

(4) م . ن : 19/1، قارن: التبيان في تفسير القرآن، للطوسي: 44/1، مجمع البيان، للطبرسي: 66/1 وما بعدها، الميزان، للطباطبائي: 28/1، البيان، للسيد الخوئي/97.

لم يبين مقدار فرضه إلا حين نزل قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ..﴾ (النساء/ 11).⁽⁵⁾

ج- واستعان بالمنهج ذاته في تقييد آية مطلقة، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ...﴾ (البقرة/ 186)؛ إذ يقول في معنى الآية: (إني سريع الإجابة إلى دعاء الداعي؛ لأن السريع والقريب متقاربان ولكن! شرط الإجابة المشيئة وموافقة القضاء)⁽⁶⁾، ويقول الحائري في سبب ذلك: ((لأن هذه الآية مطلقة والمطلق محمول على المقيد والمقيد قوله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾ (الأنعام/ 41) فيكون المعنى، أجب دعوة الداعي إذا دعاني إِنْ شَاءَ))⁽¹⁾.

2. ويأتي السيد الحائري بالشاهد القرآني لتخصيص عموم في آية، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَفْسُطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء/ 3)؛ إذ خصص الآية بقوله: ((إن حكم الآية لا يتناول العبيد بل خاص للأحرار؛ لأن العبد لا يتمكن من النكاح إلا بإذن مولاه)⁽²⁾، وشاهده في ذلك قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ...﴾ (النحل/ 75).

3. وأحياناً يستعين ببعض الآيات القرآنية، زيادة في إيضاح المعنى واستشراقاً للمراد، ومن ذلك :
أ- ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ ..﴾ (النساء/ 18)؛ إذ يستدل من الآية على ((من حضره الموت وشاهد أهواله فإن توبته غير مقبولة)⁽³⁾، وشاهده في ذلك آيتان من الذكر الحكيم: الأولى، قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا ..﴾ (غافر/ 85)، والأخرى، لما أدرك فرعون الغرق قال: ﴿

⁽⁵⁾ (ظ) : م . ن : 46/2، قارن: جوامع الجامع ، للشيخ الطبرسي: 376/1، كنز الدقائق، محمد المشهدي: 369/2.

⁽⁶⁾ م . ن : 24/2، قارن: التبيان ، للشيخ الطوسي: 128/2، مجمع البيان، للطبرسي: 18/2، الميزان، للطباطبائي: 28/1.

⁽¹⁾ المقتنيات: 24/2.

⁽²⁾ م . ن : 45/3، قارن: مجمع البيان، للطبرسي: 14/3، تفسير كنز الدقائق، للمشهدي: 352/2، الميزان، للطباطبائي: 39/3.

⁽³⁾ م . ن : 66/3، قارن: جامع البيان، للطبري: 401/4، حقائق التأويل، للشريف المرتضى/ 159، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 130/4، الميزان: 241/4.

آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ۖ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ (يونس/ 90-91).

ب- ومثله في بيان معنى قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ (آل عمران/ 182)، يقول الحائري: ((أي لا يجوز و لا ينبغي للمؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء لنفوسهم فيصاحبوهم و يستغيثوا بهم في أمورهم ويظهروا المحبة لهم))⁽⁴⁾، ويأتي بعد ذلك بثلاث آيات كأنه يستقري معانيها في تعزيز ما ذهب إليه فيقول: ((كما قال في عدة مواضع من القرآن نحو قوله: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .. ﴾ (المجادلة/ 22)، وقوله: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ .. ﴾ (المائدة/ 51)، وقوله تعالى: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ .. ﴾ (المتحنة/ 1).⁽⁵⁾

4- ويستطرد أحياناً في شواهد قرآنية لتأييد معاني بعض المفردات، ومنه:

أ- ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ...فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (البقرة/ 229)؛ إذ بعد أن يبين رأي الإمامية في أخذ الفدية من الزوجة، يستطرد الحائري بشواهد قرآنية إستجلاء لمعنى الفدية بقوله: ((والخلع بالفدية على ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون المرأة عجز، أو ذميمة فيضار بها الرجل؛ لتفتدي نفسها، فهذا القسم لا يحل للزوج أخذ الفدى كقوله: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ إِسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ .. ﴾ (النساء/ 20)، الثاني: أن يرى الرجل امرأته على فاحشة فيضار بها لتفتدي، فهذا جائز وهو معنى قوله: ﴿ ..وَلَا تُعْضِلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ .. ﴾ (النساء/ 19)، والثالث: ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ .. ﴾ (البقرة/ 229)، فيجوز أخذ الفدية حينئذ)).⁽¹⁾

(4) م . ن : 2 / 182، قارن: البرهان، للزركشي: 131/2.

(5) م . ن : 2 / 182، قارن: التبيان، للشيخ الطوسي: 434/2، وقد جاء بخمس آيات كشواهد في تفسير الآية ذاتها+ جوامع الجامع، للطبرسي: 276/1، ولا يفسر الآية بالآية ، إنما يكتفي بذكر تكرارها في قوله تعالى: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ الآية.

(1) المقتنيات: 73/2، والخلع: (بذل المرأة لزوجها مالا فدية لنفسها، لكرهية)، ولا خلاف بين علماء المسلمين في جوازه (فلا ذنب على المرأة في إعطاء عوض الخلع، ولا على الرجل في أخذه)، والكل متفق على إيقاع الخلع في حال الكراهية؛ إذ يجب على الرجل إن قالت له زوجته: إن لم تفعل لأعصين الله بترك طاعتك ولأوطئن فراشك غيرك، وما الى ذلك، فيجب عليه إجراء الخلع، ويحل له أخذ العوض على ذلك، سواء بذلته ابتداء، أو بعد طلبه منها وسواء كان مثل المهر الذي دفعه إليها أو أكثر، ويشترط في الفدية: (العلم بالمشاهدة، أو الوصف الرافع لجهالة القدر والجنس

ب- وفي بيان معنى لفظ (فبإذن الله) من قوله تعالى : ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين ﴾ (آل عمران/4) ، يستطرد الحائري ويذكر لها معاني عدة، منها:
 الأول: (المراد من الأذن عبارة عن التخلية وترك النصره)⁽²⁾.
 الثاني: ((وقيل: المعنى " فبإذن الله " أي بعلمه، كقوله: ﴿ وأذن من الله.. ﴾ (التوبة/3)، أي إعلام، وكقوله: ﴿ آذاك ما منا من شهيد.. ﴾ (فصلت/47)، وقوله: ﴿ فأذنوا بحرب من الله.. ﴾ (البقرة/279))⁽³⁾.

الثالث: ((وقيل أن المراد من (الأذن)، أي بأمر الله بدليل قوله: ﴿ ثم صرفكم عنهم ليبتليكم.. ﴾ (آل عمران/152)).⁽⁴⁾

الرابع: وهو قول ابن عباس وفيه ((ان المراد من الأذن قضاء الله بذلك وحكمه به))⁽¹⁾.

ولم يناقش الحائري هذه الأقوال ،أو يعقب عليها فكأنها صحت عنده جميعها.

5- ويستتري الحائري بالمذهب نفسه، الآيات القرآنية لبيان معنى حرف من الحروف وبيان فائدته، ومن أمثلة ذلك:

أ- بيان معنى (اللام) من قوله تعالى: ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾ (الأعراف/154)؛ إذ ذكر وجوهاً ثلاثة في فائدة (اللام) في (لربهم) بقوله ((مع ان تقدير المعنى: للذين يرهبون ربهم؛ لأن تاخر الفعل عن مفعوله يكسبه

والوصف والشمول.. وغير ذلك) ظ: تحرير الأحكام للعلامة الحلي: 57/2-58+ جامع الخلاف والوافق، علي بن محمد القمي/489، وذهب ابن قدامة في الشرح الكبير: 176/8، الى حرمة المخالعة من غير حاجة، وأما ابن حزم الظاهري فاشتراط ان تكون المخالعة عند السلطان. ظ: المحلى لأبن حزم: 237/10، وذكر هذه الوجوه الثلاثة، الشيخ الطوسي في التبيان: 247/2+ الطبرسي في مجمع البيان: 105/2، ونقلها عنه المحقق البحراني في الحقائق الناضرة: 579/25.
 (2) م . ن: 4/3.

(3) م . ن: 4/3، قارن: التبيان للطوسي: 41/3، وفيه أن لمعنى قوله تعالى: ﴿ فبإذن الله ﴾ وجهين فقط، أحدهما: بعلم الله، والآخر: انه بتخلية الله.... في رفع الموانع والتمكين من الفعل.

(4) م . ن: 4/3، والشيخ الطوسي رفض ان يكون معناه (الأمر) بقوله: (ولا يجوز ان يكون = المراد به بأمر الله، لأنه خلاف الإجماع..) التبيان: 41/3، وأما الشيخ الطبرسي فقال: ((ولا يجوز أن يكون المراد الإباحة والإطلاق في الفعل، إن الله لا يبيح المعاصي ولا يطلقها)) مجمع البيان: 436/2، وممن ذهب الى ان معناه الأمر، ابن جرير الطبري؛ إذ يقول : ((فهو بإذن الله كان، يعني بقضائه وقدره فيكم))، جامع البيان: 222/4، ووافقه في ذلك ابن الجوزي، (ظ) : زاد المسير في علم التفسير: 53/2.
 (1) المقتنيات: 4/3.

ضعفًا، فدخلت اللام للتقوية، كما في قوله: ﴿لِلرُّوْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف/43)⁽²⁾، وهو الوجه الأول، أما الوجه الثاني، فقوله: ((لام الأجل؛ لأن المعنى: لأجل ربهم يرهبون لا للرياء والسمعة))⁽³⁾، والثالث، قوله: ((أنه قد يُزاد حرف الجر في المفعول وإن كان الفعل متعديًا، نحو: ألقى يده، وألقى بيده، وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (العلق/14)، فعلى هذا اللام: تأكيد، كقوله: ﴿رَدَفْ لَكُمْ..﴾ (النمل/72)، ومثل قوله: ﴿وَلَا تَوَمَّنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ...﴾ (آل عمران/ 73)⁽⁴⁾.

ب- وجاء في بيان معنى (لا) من قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ دِرْكَاً وَلَا تَخْشَى﴾ (طه/77)؛ إذ بعد أن يبين أن معنى الآية هو أن: ((لا تخاف أن يدركك فرعون فاني أحول بينك وبينه بالتأخير عنك أي غير خائف ولا خاش))⁽⁵⁾، يذكر الحائري أن: ((لا) بمعنى النفية لا النهية)⁽⁶⁾، ثم يحتمل معنى آخر لها فيقول: ((وقيل : بمعنى الناهية، فحينئذ الألف ليست الألف المنقلبة - يقصد في كلمة يخشى - من لام الفعل، بل زائد.

6- ويتنوع الشاهد القرآني لدى الحائري؛ إذ يعتمد أحياناً في الرد على بعض الإشكالات، في سبيل توضيح المعنى للآية المراد تفسيرها وفهم معناها، ومن ذلك :

أ- قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (آل عمران/128)، بين الحائري معنى الآية بقوله: ((المراد أن أمر الله عقابهم، أو الدعاء عليهم ولعنهم ليس لك، لأنه يقع إنابة بعضهم))⁽¹⁾، ويعتمد بعد ذلك رأي الرازي (606)،⁽²⁾ في رده

(2) م . ن : 27/5.

(3) م . ن : 27/5.

(4) م . ن : 27/5، قارن: مجمع البيان، للطبرسي: 365/4، إملاء ما من به الرحمن، لأبي البقاء العكبري: 286/1، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 294/7.

(5) م . ن : 100/7، قارن: جامع البيان: 238/16، مجمع البيان: 41/7، تفسير القرآن العظيم، لأبن كثير: 168/3.

(6) م . ن : 100/7، وذكر ابن جرير الطبري وجوهاً أخرى بالقراءة و الإعراب، ظ: جامع البيان: 239/16.

(1) م . ن : 269/2، قارن: حقائق التأويل للشريف الرضي/230+ جوامع الجامع، للطبرسي 326/1+ تفسير الميزان، للطباطبائي: 9/4. ونقل فرات الكوفي (ت 352هـ) في تفسيره (عن محمد بن العباس، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن ادريس بن زياد، عن الحسين بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له فسر لي قوله عز وجل {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ}.. {، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حريصاً على أن يكون علي بن أبي طالب (عليه السلام) من بعده على الناس، وكان عند الله خلاف ذلك فقال: وعنى بذلك قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (الم

على تساؤل بقوله: ((ولو قيل أن ظاهر الآية، تدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فعل فعلاً وكانت هذه الآية كالمنع منه، والأمر الممنوع منه إن كان حسناً، فلم منعه الله ؟ وإن كان قبيحاً، فكيف يليق بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم))) (3) والجواب يتبين من خلال إيراد الشواهد القرآنية فيقول: ((إن المنع من الفعل لا يدل على أن الممنوع منه كان مشتغلاً به، فانه تعالى قال: ﴿.. لئن أشركت ليحبطن عملك..﴾ (الزمر/65)، وانه ما أشرك قط وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ..﴾ (الأحزاب/1)، لا يدل على انه ما كان يتق الله، وقوله: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ..﴾ (الأحزاب/1)، وهو ما أطاعهم)) (4) ثم يذكر الفائدة من المنع بقوله: ((بل الفائدة من هذا المنع، زهاب غمه الشديد والغضب العظيم، وتقوية لتبصره (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإكمالاً لدرجة العبودية)) (5)

ب- وخالف الحائري رأي كثير من المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ (آل عمران/193)، وهو أن المراد بالمنادي في الآية هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (6)، ودليلهم على ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ..﴾ (النحل/125)، وقوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب/46)، أما الحائري فقد ذهب إلى أن المراد بالمنادي هو القرآن، (1) ودليله على ذلك ما حكي عن مؤمن الجن قولهم: ﴿..إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الجن/1-2)، ويقول في إثبات ذلك: ((وهذا وإن كان مجازاً، ألا أنه مجاز متعارف، والدليل على هذا الوجه في تفسير

﴿ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (العنكبوت/2)، فرضاً رسول الله (، ظ: تفسير فرات الكوفي/93.

(2) (ظ) التفسير الكبير ، للرازي: 232/8.

(3) المقتنيات: 269/2.

(4) م . ن : 269/2.

(5) م . ن : 269 /2.

(6) (ظ) م . ن : 31 /3 وممن ذهب الى ان المراد بالمنادي في الآية هو القرآن ،ابن جرير الطبري؛ اذ قال: (حدثني المثنى، قال: حدثنا اسحاق قال: حدثنا منصور بن حكيم، عن خارجة، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ قال: ليس كل الناس سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن المنادي، القرآن واما من ذهب الى ان المراد بالمنادي هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد نقل ابن جرير الطبري أيضاً قال: (ذكر من قال ذلك، حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريح قوله تعالى (الآية)، قال: (هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)). ظ: جامع البيان، للطبري: 280/4، والى الرأي الثاني ذهب محمد المشهدي في كنز الدقائق/ 323، وذكر الشيخ الطوسي في التبيان: 84 /3، الرأيين من دون ترجيح لأحدهما على الآخر.

(1) المقتنيات: 31/3.

الآية أنه أولى؛ لأنه ليس كل أحد لقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن؛ القرآن، فكل أحد سمع به إذا أراد أن يسمع ((⁽²⁾، وشاهده في ذلك كما قيل في جهنم: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ (المعارج/17).⁽³⁾

7- ويورد - خلال تفسيره- النظائر من الآيات لبيان المعنى المطلوب، ويستشهد -للكشف و الإبانة عن المعنى - بنصوص وآيات كثيرة لتوثيق المراد وتأكيد، ومن النماذج على ذلك:

أ- جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر/16) قوله: ((فيجازي كل بعمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر))⁽⁴⁾، ثم يقول: ((ونظيره قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (الحاقة/18)))⁽⁵⁾.
ب- ومن نظائر قوله تعالى: ﴿.. إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (غافر/61)، التي أوردها الحائري بقوله: ((ونظيره قوله: ﴿.. وَقَلِيلٌ مِنَ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ/13)، وقال إبليس: ﴿.. وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف/17)))⁽⁶⁾.

8- اعتمد الحائري المنهج ذاته في بيان الأضداد من الكلمات القرآنية ومنه:

أ- ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة/207)؛ إذ صرّح بقوله: ((أن الشراء من الأضداد، شرى باع، وشرى إذا اشترى، كقوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (يوسف/20).⁽⁷⁾
ب- ومثله ما جاء في بيان وجه الاستدلال من قوله تعالى: ﴿.. يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (النور/43)؛ إذ يقول: ((أي يقرب ضوء برق السحاب من أن يذهب بالبصر ويخطفه بشدة [لمعان]⁽¹⁾ نوره))⁽²⁾، ثم يأتي بالشاهد، وهو قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ..﴾

(2) م . ن : 31/3.

(3) م . ن : 31/3.

(4) م . ن : 248/9، قارن: تفسير الميزان: 398/19.

(5) م . ن : 248/9.

(6) م . ن : 248/9.

(7) م . ن : 46/2، و(ظ) لسان العرب ، لابن منظور: 427/14 .

(1) وُجد في الأصل (لمعانه) ولا يستقيم السياق بذلك ولعله خطأ مطبعي.

(البقرة/20)، ويعقب بعد ذلك مستدلاً بالآية ذاتها إلى أن: ((البرق الذي يكون صفته ذلك، لا بد وان يكون ناراً عظيمة خالصة، كما انه قد شوهد مراراً أن البرق تحرق الحديد الصلب والشجرة المثمرة، والنار ضد الماء فظهوره من البرد حصل ظهور الضد من الضد، ولا يكون ذلك إلا لقوة قاهرة من القادر الحكيم))⁽³⁾.

9- وكذلك كان صنيعه في نفي تعارض الآيات، ومن أمثلة ذلك:

أ- في بيان المراد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف/54)، يذكر الحائري: ((ثم أمسك السماء الى عماد يدعمها في ستة أيام، أي في مقدار ستة أيام))⁽⁴⁾، ثم يقول في توضيح ذلك: ((والعقل يحكم بالبداهة ويقضي بأن تقدير الشيء بمقدار معين لا بد من مقدّر، وأن لا يجوز الأزيد والأنقص كما جاز هو، فكونه بمقدار معين لا يكون الا بتقدير المقدر الفاعل المختار))⁽⁵⁾. وبعد إتمام الحجة فيما مضى، يتصدى لمن قد يتوهم بتعارض الآيات بقوله: ((ولا يتوهم من قوله تعالى: ﴿في ستة أيام﴾، وقوله: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر/50)، تناقض لأنه تعالى وان كان قادراً على إيجاد جميع الأشياء دفعة واحدة ولكنه! بحكمته جعل لكل شيء حداً محدوداً))⁽⁶⁾، ثم يبين أن قوله: ((﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾، بيان مقام القدرة، وقوله: ﴿في ستة﴾، مقام الفعل.

ب- وفي قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (يس/51)، يثير الحائري تساؤلاً يدفع به تعارض الآيات بقوله: ((فإن قيل: إن في هذا الموضع يقول: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾، وفي موضع آخر: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا

(2) المقتنيات: 365/7، قارن: التبيان: 447/7، وفيه رواية بهذا المعنى، عن ابن عباس وابن زيد قولهما: (يعني ضياء برقه يكاد يختطف الأبصار)، مجمع البيان، للطبرسي: 260/7، تفسير الصافي، للفيض الكاشاني: 440/3.

(3) المقتنيات: 365/7، ظ: التفسير الكبير، للرازي: 12/24.

(4) م . ن: 338/4، وورد مثل هذا الكلام في تفسير القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ (يس/80)، ظ: الجامع لأحكام القرآن: 59/15، بحار الأنوار، للمجلسي: 355/56.

(5) م . ن: 338/4.

(6) م . ن: 338/4، قارن: التبيان، للشيخ الطوسي: 451/5، وعنده أن سبب هذه المدة في الخلق (ستة أيام) ليبين أن الأمور جارية في التدبير على منهاج.

هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿ (الزمر/68)، والقيام غير النسلان،⁽¹⁾ وقوله في الموضعين: (إذا هم) يقتضي أن يكونا معاً))⁽²⁾ فالجواب- يقول الحائري-: ((أن القيام لا ينافي المشي السريع، ولا ينافي النظر والمشي قائم، أو أن المواضع كثيرة، أو أن لسرعة الأمور كان الكل في زمان واحد))⁽³⁾.

10- وسار السيد الحائري على المنهج ذاته في بيان الحكمة من تكرار الآيات ومن النماذج في ذلك :
أ- قال تعالى: ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (التوبة/85)؛ إذ يعقد السيد الحائري مقارنة بين هذه الآية وآية قد سبقتها وهي قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (التوبة/55)، ويشير إلى ذلك بقوله: ((واعلم أن هذه قد سبق ذكرها في هذه السورة ثم ذكرت هاهنا مع تفاوت في الجملة، ففي الآية الأولى (فلا تعجبك) بالفاء وهاهنا بالواو. وفي الآية الأولى (أموالهم وأولادهم) وهاهنا كلمة (لا) محذوفة. وفي الأولى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) وهنا (أن يعذبهم) وهناك: (في الحياة الدنيا) وهنا (الحياة) محذوفة، والمعنيان متقاربان))⁽⁴⁾، ثم يتساءل بقوله: ((فما الحكمة في التكرير))،⁽⁵⁾ ويجب عن ذلك بقوله: ((إن أشد الأشياء جذبا للقلوب في الاشتغال بالدنيا هو الإعجاب والاشتغال بالأموال والأولاد، وما كان كذلك يجب التحذير والتنبيه عليه مرة بعد أخرى، وهذا التكرير للمبالغة في التحذير)).⁽⁶⁾

ب- وجاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (الكافرون/3)، وقد كررت- هذه الآية مرتين في السورة - يذكر الحائري في تفسير الآية الأولى قوله: ((أي ولا أنتم فاعلون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة إلهي))⁽⁷⁾، ويقول في الآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا

(1) النسلان: هو مقارنة الخطو مع الإسراع، وقيل: إن أصله مشية الذئب، وفي الآية بمعنى الإسراع، ظ: غريب الحديث، لأبن قتيبة: 220/1، لسان العرب، لأبن منظور: 661/11.

(2) المقتنيات: 89/9، وقد اعتمد الطباطبائي على غير هذه الآية في نفي التعارض، فراجع.

(3) م. ن: 89/9.

(4) م. ن: 170/5، قارن: التبيان، للطوسي: 273/5، ولا يرى الطوسي فرقاً بين الآيتين كما هو الحال عند السيد الحائري + الميزان، للطباطبائي: 360/9، ولا يتعرض لتفسيرها بقوله: ((تقدم بعض ما يتعلق بالآية من الكلام في الآية (55) من السورة))، فراجع.

(5) م. ن: 170/5، قارن تفسير الأصفى، للفيض الكاشاني: 483/1، ويرى أن سبب التكرير في الآية هو إما للتأكيد، أو تلك في فرقة وهذه في أخرى.

(6) م. ن: 170/5.

(7) م. ن: 12 (245-246)، قارن: التبيان، للطوسي: 423/10 + الجواهر الحسان، للشعالبي: 634/5.

أَعْبُدُ﴾ (الكافرون/5): ((أي ما عبدتم في وقت من الأوقات ما أنا على عبادته وهو الله، فليس في السورة تكرار))⁽⁸⁾.

11- وفي ما أخر لفظه وقدم معناه، إستشهد بآيات الذكر الحكيم لإثباته، وأكد بقوله: ((ان ذلك في القرآن كثير))⁽¹⁾ ومن أمثله:

أ- في بيان قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكُم آياته لعلكم تعقلون﴾ (البقرة/ 72-73)، ذكر الحائري في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ ، أن : ((هذا مؤخر لفظاً مقدم معنى لأنه أول القصة))⁽²⁾ ثم يأتي بتفسير الآية بقوله: ((أي واذكروا وقت قتلكم النفس - وهي عاميل بن شراحيل- وأتيتم موسى وسألتموه، فقال لكم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً..﴾ (البقرة/67) فقدم المؤخر وأخر المقدم))⁽³⁾ ويشير الى ان ((نحو ذلك كثير في القرآن والشعر، مثل قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ قِيَمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا..﴾ (الكهف/1-2)، تقديره : أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً))⁽⁴⁾، وشاهده في إثبات ذلك من الشعر، قول الشاعر:

إن الفرزدق صخرة ملمومة ﴿ طالت فليس تنالها الأوعال﴾⁽⁵⁾

أي طالت الأوعال، بمعنى فاقتها في الطول، يقال: طال فلان فهو طويل ، ويكون المعنى ان الفرزدق صخرة ملمومة فليس تنالها طول الأوعال.

(8) م . ن : 246-245/12.

(1) المقتنيات: 200/1.

(2) م . ن : 200 / 1 .

(3) م . ن : 200/1.

(4) م . ن : 200/1، قارن : التبيان ، للطوسي : 4/7 + مجمع البيان ، للطبرسي: 262/1+الميزان ،

للطباطبائي: 237/13 .

(5) والشعر ينسب الى سبيح بن رباح الزنجي، ويقال: الى رباح بن سبيح، قاله حين غضب لما قال جرير في الفرزدق: لا تطلبين خوولة من تغلب ﴿ فالزنج أكرم منهم أخوالا ، فقال سبيح : الزنج لو لاقيتهم في صفهم ﴿ لاقيت ثم جاحجاً أبطالا، ما بال كلب بني كليب سبنا ﴿ إن لم يوازن حاجباً وعقلاً، إن الفرزدق صخرة (ظ) الأمالي للسيد المرتضى: 130/4.

ب- وبنفس منهج تفسير القرآن بالقرآن، أيّد الحائري قول المبرّد⁽⁶⁾ في بيان معنى كلمة (فيما) من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً...﴾ (الأحقاف/26)؛ إذ ذهب المبرّد الى أن ((كلمة (ما) في قوله (فيما) بمنزلة الذي، وكلمة (إن) بمنزلة (ما)))،⁽⁷⁾ يقول الحائري: ((ويؤيد قول المبرّد، آيات كثيرة مثل قوله: ﴿.. هُمْ أَحْسَنُ أَتَانًا وَرَنِيًّا﴾ (مريم/74)، وقوله: ﴿.. كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ ..﴾ (غافر/82)))⁽¹⁾

12- وقد حصلت محاولات لجمع الآيات التي تعالج موضوعاً واحداً، تحت عنوان واحد، وهو ما يسمى بـ (التفسير الموضوعي)، الذي ((يقوم على أساس دراسة موضوعات معينة تعرض لها القرآن الكريم في مواضع متعددة، أو في موضع واحد))⁽²⁾؛ إذ يبدأ المفسر حواراً مع القرآن، فالمفسر يسأل والقرآن يجيب.⁽³⁾

وقد بدأ بعض المستشرقين⁽⁴⁾ في تفصيل آيات القرآن، غير أن هذا الجمع اقتصر على جمع النصوص فقط، ((وانك ان بحثته وجدته جمع بعض الآيات وترك أكثرها))،⁽⁵⁾ وهناك محاولة أخرى في جمع مثل هذه الآيات، هي أثرى وأعمّ فائدة تقع في كتاب (المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم).⁽⁶⁾

والحق ان في هذا المنهج كشف للصور المتعددة من الموضوع الذي يعرض له القرآن أكثر من مرة، وقد سبق بعض الأوائل إلى هذا المنهج من حيث لا يقصدون، وإنما كانت إشارات وتلميحات لهذا المنهج.⁽⁷⁾ ويعد الدكتور الأستاذ أمين الخولي، رائد هذا المنهج والمنظر له، ولعل أول من كتب

(6) المبرّد: هو امام النحو، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الأزدي، البصري، النحوي، الإخباري، صاحب كتاب (الكامل) في النحو، وكان اماماً، علامة، جميلاً وسيماً موثقاً صاحب نواذر وطرف، ظ: سير أعلام النبلاء، للذهبي: 577/13، تسلسل (299).

(7) المقتنيات: 128/10، و(ظ) المقتضب، للمبرّد: 623/2 .
(1) المقتنيات: 128/10، قارن: الدر المنثور، للسيوطي: 317/3+ الجواهر الحسان للثعالبي: 223/5.

(2) علوم القرآن، لمحمد باقر الحكيم/366.

(3) المدرسة القرآنية، لمحمد باقر الصدر/19، المحاضرة الثانية.

(4) ومنهم المستشرق الألماني بول (Bull)، (ظ) الوحدة الموضوعية في القرآن، د. محمود حجازي/24.

(5) الوحدة الموضوعية في القرآن، د. محمود حجازي/24.

(6) للأستاذ محمد باقر الموحّد الأبطحي.

(7) (ظ) المبادئ العامة لتفسير القرآن، د. العلامة محمد حسين الصغير/123، وقد ذكر جدولاً رائعاً للكتب و مؤلفيها من جميع الفرق الإسلامية، فراجع.

في التفسير الموضوعي، كرسالة جامعية، أستاذنا الدكتور حكمت الخفاجي⁽⁸⁾ وتطبيقات هذا المنهج وشواهد حافلة بها صفحات المقتنيات، ومزدانة بها أبحاثه،⁽⁹⁾ وهذي عدد من الامثلة:

أ- من اجل تعيين أشرفية السمع على البصر، والمستفاد من قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصِرُونَ﴾ (يونس/42-43)، جمع الحائري الآيات الدالة في بيان ذلك والمتوزعة في سور الكتاب العزيز؛ إذ قال: ((ومن الدلائل على أشرفية السمع، قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق/37)، والمراد من القلب ها هنا العقل، فجعل السمع قرينا للعقل ((⁽¹⁾، ثم يقول: ((ويتأكد هذا بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك/10)))⁽²⁾، ويمضي في إثبات حجته بقوله: ((ومن الدلائل على أفضلية السمع، أن الأنبياء (عليهم السلام) يراهم الناس ويسمعون كلامهم، ونبوتهم ما حصلت بسبب ما معهم من الصفات المرئية، وإنما حصلت بسبب ما معهم من الكلمات، والأصوات المسموعة، فوجب أن يكون المسموع أفضل من المرئي))⁽³⁾.

ب- وفي بيان معنى العرش، واستحالة كونه مستقراً لله سبحانه، وهو ما قد يتوهم من قوله تعالى: ﴿..ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ..﴾ (السجدة/4)، تدبر الحائري في جملة من الآيات الناطرة إلى هذا المعنى، فوقف على أنه ((لا يجوز كون العرش مكاناً له))⁽⁴⁾ تعالى، والذي يدل على ذلك، يقول الحائري: ((وجوه من القرآن، والقرآن يبين بعضه بعضاً، أحدها: ﴿..وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحج/64)، وكل ما هو في مكان فهو في بقائه محتاج إلى مكان؛ لأن الحيّز- والكلام ما زال للحائري- إن لم يكن لا يكون المتحيز باقياً....))⁽⁵⁾، ثم يذكر الدليل الثاني، وهو قوله تعالى: ﴿.. كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ..﴾ (القصص/88)، ويعقب بقوله: ((فالعرش يهلك وكذلك كل مكان فلا يبقى،

(8) (ظ) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د. حكمت الخفاجي، وهي رسالة ماجستير
(9) (ظ) المقتنيات: بحث حول معنى (العفو): 24/1، بحث حول التقوى: 39/1، بحث حول الصلاة وحقيقتها: 41/1-48-49، بحث حول معنى الضلال عند الفريقين: 103/1، بحث حول القضاء: 292/1، بحث حول المعاد: 212/5، بحث حول دار السلام: 237/5، على سبيل المثال.

(1) المقتنيات: 252/5.

(2) م . ن: 252/5.

(3) م . ن: 252/5، قارن: التبيان للطوسي: 374/9، مجمع البيان، للطبرسي: 249/9، الجامع لاحكام القرآن، للقرطبي: 190/1، البرهان، للزركشي: 254/3.

(4) المقتنيات: 258/8.

(5) م . ن: 258/8.

وهو سبحانه يبقى))⁽⁶⁾ ، وأما دليله الثالث، فهو قوله تعالى: ﴿ .. وَهُوَ مَعَكُمْ .. ﴾ (الحديد/4)، ومراده من ذلك يتبين من قوله: ((ووجه التمسك به هو أن (على) إذا استعمل في المكان يفهم منه عليه بالذات، كقولنا: فلانا على السطح، وكلمة (مع) إذا استعملت في متمكنين يفهم منها اقترانهما بالذات، كقولنا: زيد مع عمرو))⁽⁷⁾ ، ثم يستدل من ذلك بقوله: ((وإذا استعمل هذا، فإن كان الله في مكان ونحن متمكنين، فقوله تعالى: ﴿ .. إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا .. ﴾ (التوبة/40)، وقوله: ﴿ .. وَهُوَ مَعَكُمْ .. ﴾ (الحديد/4)، ينبغي أن يكون للاقتران))⁽⁸⁾ ، ثم يخلص إلى المعنى المراد بقوله: ((بل معنى المعية في الآية، العلم، والنصرة، والإعانة، فكذاك ﴿ .. عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (طه/5)، أي حكمه ونظره عليه))⁽⁹⁾.

ومما مرّ، يمكن تلخيص جهود الحائري في تفسير القرآن باعتماده هذا المنهج بالآتي:

1. اعتمد على هذا المنهج في بيان علوم القرآن ومنها: المجمل والمفصل، المطلق والمقيّد، والعام والخاص .
2. يستقري الآيات القرآنية أحياناً، فيذكر أكثر من آية لبيان معنى آية أخرى.
3. يستطرد أحياناً، لذكر أكثر من آية في بيان معنى مفردة من المفردات القرآنية، أو بيان حرف من حروف الآية القرآنية.
4. اعتمده أيضاً في ردّ عدد من الإشكالات، وتوضيح بعض المبهمات القرآنية، وقد يضطر أحياناً إلى مخالفة من سبقه من المفسرين، وإن زاد عددهم وموافقة بعضهم في معنى آية أخرى.
5. أورد في هذا المنهج، النظائر من الآيات؛ إذ يذكر الآية ونظيراتها من القرآن الكريم، وجاء بالأضداد من الكلمات القرآنية، لتوضيح المعنى المطلوب للآية القرآنية.
6. اعتمده في دفع التعارض الموهوم بين آيات الذكر الحكيم، واعتمده أيضاً في بيان الحكمة من تكرار الآيات.
7. وفي بلاغة القرآن، استند على هذا المنهج في بيان ما أخر لفظه وقُدّم معناه، وكذا صنيعه في النحو؛ إذ يؤيد بالآيات الرأي النحوي.

⁽⁶⁾ م . ن: 258/8.

⁽⁷⁾ م . ن: 258/8.

⁽⁸⁾ م . ن: 258/8.

⁽⁹⁾ م . ن: 258/8، قارن: التبيان للطوسي: 110/6، وفيه: ((إن معناه استوى بتدبيره وبتقدير القادر عليه))، مجمع البيان، للطبرسي: 156/5، وفيه أن معناه ((إنشاء التدبير من جهته))، ويقول الطباطبائي في الميزان: 155/8: ((انه كناية عن استيلائه تعالى على عالم الخلق)).

8. ولا يمكن إغفال دور الحائري في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ولكن ليس على سبيل المنهج والتنظير، إنما على سبيل الإشارة والتلميح.

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة:

السنة: هي الأصل الثاني للتشريع، فهي شارحة للقرآن الكريم، مفصلة لمجمله، مقيدة لمطلقه، مخصصة لعامه، مبيّنة لمبهمه. ولا خلاف بين علماء المسلمين- من مفسرين وغيرهم- على ذلك، ((فان حجية السنة من ضروريات الدين، أجمع عليها المسلمون، ونطق بها القرآن))،⁽¹⁾ قال تعالى: ﴿.. وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل/44)، وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"،⁽²⁾ (فكما أنزل - الله- الكتاب على رسوله أمره بتوضيح المراد منه كي يتم التبليغ وتقوم الحجة لله تعالى على خلقه)،⁽³⁾ وإلى هذا المعنى يشير السيد الحائري بقوله: ((حكم جميع ما ورد في القرآن من الأحكام مجملاً، فان بيانه موكول إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)))،⁽⁴⁾ ولقد صدق مَنْ قال: ((أني لا أكاد أفهم معنى للإسلام من دون السنة)).⁽⁵⁾

و لا شك أن السنة القطعية الصدور عن المعصوم (عليه السلام)، هي عدل القرآن، في شرح كلياته، وتفصيل مجملاته، وهذا ما يبدو واضحاً لدى السيد الحائري في ردّه لقول ابن عباس عند تفسيره للحروف المقطعة من سورة مريم؛⁽⁶⁾ إذ يقول: ((إن هذا مردود إلا أن يكون ورد هذا المعنى والتأويل عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، أو المعصوم، فذلك دليل صحيح قاهر)).⁽⁶⁾ وقد بلغت المواضع التي اعتمد فيها الحائري على سنة المعصوم في الاستعانة بها، والإستناد عليها في بيان معنى آيات القرآن الحكيم (1884) موضعاً.

ومنهجه في ذلك يتضح من خلال تقسيمه للروايات الواردة في عروج نبينا الأكرم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السماء، على أربعة أوجه⁽⁷⁾

(1) أصول الفقه، للخضري/334.

(2) أخرجه احمد بن حنبل في مسنده: ((حدثني أبي، حدثنا يزيد بن هارون، قال: أنا حريز بن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي، عن مقدم بن معد كرب الكندي، قال: قال رسول الله: - الحديث-)) (ظ): مسند احمد بن حنبل: 131/4+ كتاب الإيضاح، للفضل بن شاذان/215+ سنن أبي داود/392+ الرواشح السماوية، للمحقق الداماد/39.

(3) علوم القرآن المنتقى، لفرج توفيق الوليد وفاضل شاکر ألنعمي/241.

(4) المقتنيات: 151/1.

(5) الأصول العامة للفقه المقارن، محمد تقي الحكيم/119.

(6) إذ يرى ابن عباس أن ((كهيعص)) مريم/1، هي ثناء من الله على نفسه؛ وكل حرف يُنبئ عن معنى، مثلاً: (الكاف) كفاية الله عبده... و هكذا، ظ: المقتنيات: 3/7.

(7) م . ن: 3/7.

1. ما يقطع على صحته، لتواتر الأخبار به، وإحاطة العلم بصحته.
 2. ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول، ولا تأباه الأصول، فنحن نجوزه ثم نقطع على أن ذلك كان في يقظته من دون منامه.
 3. ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الأصول، ألا أنه يمكن تأويلها على وجه يوافق المعقول، فالأولى أن نأوله على ما يطابق الحق.
 4. ما لا يصح ظاهره ولا يمكن تأويله، إلا على التعسف، فالأولى ألا نقبله.
- ثم يعطي بعد ذلك الأمثلة الواردة في كل وجه من الوجوه في أعلاه:
- فمثال الوجه الأول يقول الحائري: ((المقطوع به، أنه أسري به على الجملة، وأما الثاني: فمنه ما روي أنه أطاف في السموات ورأى الأنبياء، والعرش، وسدرة المنتهى، والجنة والنار، ونحو ذلك، وذلك أيضا مقبول، وأما الثالث- والكلام ما زال للحائري- فنحو: ما روي أنه رأى قوما في الجنة يتنعمون فيها، وقوما يعذبون فيها، فيحمل على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى صفتهم، أو أسماءهم، وأما الرابع غير المقبول، فنحو: ما روي أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كلم الله سبحانه جهرة، ورآه وقعد معه على سريرته، ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والتجسيم)).⁽¹⁾
- واعتمد السيد الحائري، ما صحّ عنده من الأحاديث،⁽²⁾ وأما ما كان غير ذلك، فانه يتوقف عنه قانلاً: ((ولا نعلم بصحتها فالأولى السكوت عنها...))،⁽³⁾ وإن كان في الرواية احتمال يقربه الظن من الصحيح، وضع أداة الشرط غير الجازمة (إذا) واتكأ عليها بقوله: ((... إذا صح هذا القول...)).⁽⁴⁾
- و المقياس عنده في كل ما مرّ، قول المعصوم وموافقه للقرآن الكريم، وأما ما خالفهما فلا يعتدّ به وإن كان حكيماً قائله، بل أن الحكيم إذا خالف قوله قول المعصوم لا يعد حكيماً.⁽⁵⁾ فمثلاً، جاء في

(1) المقتنيات: 208/6، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الوجوه الأربعة، هي للشيخ الطبرسي، ذكر ذلك العلامة المجلسي، في بحار الأنوار: 282/18، والطباطبائي في الميزان: 34/13، (ظ): مجمع البيان، للطبرسي: 125/6.

(2) والمعروف أن الحديث ينقسم إلى متواتر وأحاد، فالمتواتر: ((هو ما بلغت رواته في الكثرة مبلغاً أحالت العادة توطئهم على الكذب، واستمر ذلك الوصف في جميع الطبقات حين تعدد؛ فيكون أوله كآخره، ووسطه كطرفه، وهو يفيد العلم ويجب العمل به، وأما الأحاد: فهو الذي لم يبلغ حد التواتر، ولو بطبقة واحدة))، (ظ): الدراية في علم الحديث، للشهيد الثاني زين الدين العاملي/12+ الخلاصة في أصول الحديث، للحسين بن عبد الله الطيبي/32، فهناك تقسيمات أخرى للحديث، ذكرها أرباب هذا العلم، (ظ): مذاهب الإسلاميين في علوم الحديث، لأستاذنا الدكتور حسن الحكيم، على سبيل المثال.

(3) المقتنيات: 188/11.

(4) م . ن : 221/11.

تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ...﴾ (البقرة/178)، أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "لا يُقتل الحر بالعبد، وإذا قُتل الحر العبد، عُرِّمَ ثمنه وضرب ضرباً شديداً"،⁽⁶⁾ وذهب أبو حنيفة والثوري، إلى خلاف ذلك، فقالا بجوازه، بل ويجوز قتل المؤمن بالكافر عندهم،⁽⁷⁾ ويقول الحائري: ((إذا صحَّ أن الصادق (عليه السلام) قال: لا يُقتل، فغيره كاذب)).⁽¹⁾ وكذا صنيعة فيمن ذهب إلى أن سليمان تزوج من بلقيس؛ إذ ردَّ الحائري ذلك بقوله: ((ليس له سند صحيح، وذكر في الكتاب، ولا في خبر مقطوع بصحته)).⁽²⁾

وعزَّز الحائري بالحديث القدسي،⁽³⁾ ما ذهب إليه من معنى للآية التي يريد تفسيرها، مبيناً أن كلام الله المنزل قسمان: القرآن والخبر القدسي؛ لأن جبرائيل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن، ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى، لأن جبرائيل أداها بالمعنى،⁽⁴⁾ ومن النماذج على ذلك:

1. ما جاء في تفسير ((مغفرة من ربهم)) من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (آل عمران/136)، ذكر الحائري بعد بيان فضل الاستغفار حديثاً قدسياً بقوله: ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن ربه، قال: ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك، ابن آدم، إن تلقني بتراب الأرض خطايا،

(5) م . ن : 77/1.

(6) أخرجه الكليني في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (لا يُقتل الحر)، (ظ): الكافي: 304/7 + الاستبصار، الطوسي: 272/4 + التهذيب، للطوسي: 191/10 + وسائل الشيعة، للحر العاملي: 63/19.

(7) (ظ) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبن رشد الحفيد: 325/2 + الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 245/2 + تفسير ابن كثير، لأبن كثير: 210/1 + كشف القناع، للبهوتي: 616/5.

(1) المقتنيات: 13/2.

(2) المقتنيات: 99/8، وذكر الحائري القصة كاملة هناك، (ظ): ص 95- ص 99 من نفس الجزء، وممن ذهب إلى زواج سليمان من بلقيس، ألقي في تفسيره: 127/2، وابن كثير في البداية والنهاية: 26/2، والسيوطي في الدر المنثور: 110/5، ينسبها إلى ابن عباس.

(3) الحديث القدسي ((هو ما كان لفظه من عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعناه من عند الله بالإلهام، أو بالمنام))، (ظ): أصول الحديث المقارن، د. محمود رضا المظفر/17 + علوم القرآن، د. صبحي الصالح/11 + لمحات من أصول الحديث، محمد أديب/44 + أدب الأحاديث القدسية، د. أحمد الشرباصي/8 + مذاهب الإسلاميين، أ. د. حسن الحكيم/31.

(4) المقتنيات: 192/12.

لَقَيْتَكَ بِتَرَابِهَا مَغْفِرَةً، بعد أن لا تشرك بي شيئاً، ابن آدم، إنك حتى تبلغ ذنبك عنان السماء، ثم تستغفري، اغفر لك ((⁽⁵⁾).

2. وفي بيان المراد من قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴾ (الأنعام/47)، يقول الحائري: ((إنما قابل البغته بالجهر؛ لأن البغته تتضمن معنى الخفية، لأنه يأتيهم من حيث لا يشعرون))،⁽⁶⁾ ويلمع في اختياره للحديث القدسي، الذي يستجلي به معنى الآية فيقول: ((روي أن الله تعالى قال: يا إبراهيم ما هذا الوجل الشديد منك؟ فقال: يا رب كيف لا أوجل، وآدم أبي كان محله من القرب، أنك خلقتك بيدك، ونفخت فيه من روحك، وأمرت الملائكة بالسجود له، فبذلة واحدة أخرجه من جوارك! فأوحى الله إليه: يا إبراهيم، أما عرفت أن معصية الحبيب على الحبيب شديدة؟))⁽¹⁾.

3. وحيث إن الشيطان قد أحاط بالإنسان من جهات أربع، عن أمامه، وعن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (الأعراف/17)، يستجد السيد الحائري بالحديث القدسي لبيان المخرج من تلك الإحاطة، فقال: ((روي أن الشيطان لما قال هذا الكلام، رقت قلوب الملائكة للبشر، فقالوا: يا إلهنا، كيف يتخلص الإنسان من هذا العدو المستولي عليه من هذه الجهات الأربع؟ فأوحى الله إليهم، أنه قد بقي للإنسان جهتان: فوق والتحت، فإذا رفع يديه إلى السماء في الدعاء، أو وضع جبينه على الأرض على سبيل الخشوع، غفرت له ذنب سبعين سنة))⁽²⁾.

4. وفي إثبات مبدأ الشفاعة، يقول السيد الحائري في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾ (الشعراء/100): ((ثم أظهروا الحسرة، فقالوا: (فما لنا من شافعين) يشفعون لنا في أمرنا، كما نرى

⁽⁵⁾ أخرجه احمد بن حنبل، في مسنده: 167/5، بسنده ((أخبرنا أبو النعمان، حدثنا مهدي، حدثنا غيلان، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن معد يكرب، عن أبي ذر، عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، عن ربه، قال: ابن آدم... (الحديث)))، بإضافة كلمة (ولا أبالي)، (ظ): سنن الدارمي: 322/2.

⁽⁶⁾ المقتنيات: 171/4، قارن: معاني القرآن، للنحات: 427/2+ التبيان، للشيخ الطوسي: 140/4+ الميزان، للطباطبائي: 94/7.

⁽¹⁾ المقتنيات: 171/4، والحديث أخرجه ابن عساكر، في تاريخ مدينة دمشق: 441/7، بسنده ((أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو سعد الشعبي، أنا أبو الفضل نصر بن محمد الصوفي، قال: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: سمعت أبا عبد الله المعري يقول: تفكر إبراهيم ليلة...))، وفيه اختلاف في اللفظ، (ظ): الدر المنثور، للسيوطي: 311/4.

⁽²⁾ م . ن : 316/4، والحديث ورد في بحار الأنوار، للمجلسي: 155/60.

المؤمنين لهم شفعاء، من الملائكة والنبیین))،⁽³⁾ ثم يعضد ما ذهب إليه بإيراده للحديث القدسي، عن الإمام الباقر (عليه السلام)، أنه قال: ((وإن الشفاعة لمقبولة، وما تُقبل في ناصب، وأن المؤمن ليسفع لجاره وما له حسنة، فيقول: يا رب، جاري كان يكف عني الأذى، فيشفع فيه، فيقول الله تعالى: أنا ربك وأنا أحق بمن كافي عنك، فيدخله الله الجنة وما له حسنة، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليسفع لثلاثين إنساناً، فعند ذلك يقول أهل النار (فما لنا من شافعين))⁽⁴⁾.

ومن نماذج تفسيره لأي الذكر الحكيم، بالعود إلى الحديث النبوي الشريف ما صحّ منه- على حسب رأيه- وما احتاج إلى تأويل، وما ضعّفه منها، وما اعتبره خبر واحد لا يعول عليه،⁽¹⁾ ما يلي:
أولاً: السنة القولية:

1. ومما صحّ عنده واعتمده في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (الإسراء/71)، ذكر الحائري لكلمة (إمام) معان عديدة، منها:

أ- عن الإمام علي (عليه السلام): " أن الأئمة، إمام هدى، وإمام ضلالة " .⁽²⁾

ب. المراد بالإمام كتابهم الذي انزل عليهم.⁽³⁾

ج- قيل معناه: بمن ياتّمون به من علمائهم وأئمّتهم.⁽⁴⁾

(3) م . ن : 59-58/8، قارن: جامع البيان، لأبن جرير الطبري: 110/19، إلا أنه يذكر أن الشفعاء هم الملائكة، والصدّيق هو النسيب، أو الشقيق. فراجع.

(4) م . ن : 59-58/8، والحديث أخرجه الشيخ الكليني في الكافي: 101/8، بسنده عن: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عتبة، عن عمر بن أبان، عن عبد الحميد الواشي، عن أبي جعفر الباقر (عليهما السلام)، و(ظ) : تفسير الصافي، للفيض الكاشاني: 43/4. وإتمام المنفعة يشير البحث الى شواهد أخرى للحديث القدسي، (ظ) : المقتنيات: 161/2، 67/3، 316/4، 46/6، 371/7، 58/8، 40/9، 302/11.

(1) وسيأتي بيان ذلك من خلال صفحات هذا المبحث، إن شاء الله تعالى.
(2) المقتنيات: 255/6، والحديث أخرجه السيوطي في الدر المنثور: 194/4، بقوله: ((أخرج ابن أبي شيبة، وأبن المنذر، وابن أبي حاكم، وابن مردويه، عن أبن عباس....))، ولا يرجع سنده إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما هو واضح، وفي البحار ذكر الحديث عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام)، بسنده ((روى علي بن أسباط، عن علي بن إبراهيم الجعفري، عن أبي الجار ود، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ... (الحديث)))، (ظ): بحار الأنوار: 361/23.

(3) م . ن : 255/6، وممن ذهب الى هذا القول: ابن جرير الطبري في جامع البيان: 159/15+ الشيخ الطوسي في التبيان: 503/6.

(4) وهو المروي عن محمد بن مسلم قال: سألته- يعني الباقر (عليه السلام)- ، عن قوله تعالى: ((ندعو كل أناس بإمامهم)) الآية، قال: ((بما كانوا ياتّمون به في الدنيا فيؤتى بالشمس والقمر فيقذفان في جهنم ومن يعبدها))، (ظ): الأصول الستة عشر، (نخبة من الرواة) 156/.

ثم يجمع السيد الحائري هذه الأقوال برواية يصف أسانيدھا بالصحيحة عن علي ابن موسى الرضا (عليهما السلام)، عن آبائه، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: "يُدعى كل أناس بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم" (5).

2. وبالاتماد على الرواية الصحيحة أيضا الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، بين الحائري المعنى المراد من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ..﴾ (الأنعام/125)؛ إذ قال: ((وقد وردت الرواية الصحيحة أنه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن شرح الصدر ما هو؟ فقال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له صدره وينفسح. فقالوا: فهل لذلك إمارة يعرف بها؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم، الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت)) (6).

3. وفي بيان المراد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (الأحزاب/57)، يشير الحائري إلى أن الذين يؤذون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، هم: ((المنافقون، والكافرون، والذين وصفوا الله بما لا يليق به وكذبوا رسله)) (1)، ثم يستجلي الكيفية في الإيذاء، بذكره لحديث مسند عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: ((يا علي، مَنْ آذَى شعرة منك، فقد آذاني، ومن آذاني، فقد آذَى الله، ومن آذَى الله، فعليه لعنة الله)) (2).

(5) م . ن : 255/6، وسند الحديث طويل، وقد ورد ذكره في كتاب عيون الأخبار، للشيخ الصدوق: 28/1، (ظ): مناقب آل أبي طالب، لأبن شهر آشوب: 263/2+العمدة، لأبن البطريق/352+بحار الأنوار، للمجلسي: 264/24.

(6) م . ن : 56/4، والحديث، أخرجه ابن أبي شيبه الكوفي، بسنده قال: ((حدثنا أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن مسعود، قال: تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من يرد الله... الآية)، قال: نور يقذفه... الحديث))، (ظ): المصنف: 126/8+جامع البيان، للطبري: 37/8+مجمع البيان، للطبرسي: 58/4+زاد المسير، لأبن الجوزي: 82/3+تفسير الجلالين، للسيوطي/183.

(1) المقتنيات: 325/8، قارن: تفسير الإمام العسكري، المنسوب الى الإمام العسكري (عليه السلام)/ 137+تفسير القمي، لعلي بن ابراهيم القمي: 196/2+التبيان، للشيخ الطوسي: 36/8+الميزان، للطباطبائي: 339/16.

(2) م . ن : 325/8، والحديث أخرجه الحاكم الحسكاني، في شواهد التنزيل: 147/2، تسلسل(776)، بسنده، قال: ((حدثني السيد أبو الحامد، قال: حدثني، الحاكم أبو القاسم الحسكاني، قال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي دارم، قال: حدثنا علي بن أحمد العجلي، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا أرطاة بن حبيب، قال: حدثنا أبو خالد الواسطي، وهو أخذ بشعره، قال: حدثني زيد بن علي بن الحسين، وهو أخذ بشعره، قال: حدثني علي بن الحسين، وهو أخذ

4. واستعان السيد الحائري بالأحاديث التي تحتاج إلى تأويل كما يراها، فكان يُوردها كشاهد على ما ذهب إليه من معنى الآية، ويعقب عليها بقوله: ((أقول، إن صحَّ الخبر، أو إن صحَّت الرواية...)).⁽³⁾ ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (طه/8)، ذكر: ((إن مراتب التوحيد أربع، أحدها: الإقرار باللسان، والثاني: الاعتقاد بالقلب، والثالث: تأكيد الاعتقاد بالحجة، والرابع: أن يصير العبد مغموراً في بحر التوحيد، بحيث لا يدور في خاطره شيء غير عرفان الأحد الصمد))،⁽⁴⁾ ثم يستقري الأحاديث النبوية التي تعزز مذهبه، ومنها ما جاء عن عمر ابن الخطاب، روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: ((مَنْ قام في السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، وبنى له بيتاً في الجنة)).⁽⁵⁾ فقارئ هذا الحديث، للوهلة الأولى، يظن أنه بمجرد لقلقة لسانه بهذه الكلمات، يحصل على تلك الدرجات، وهنا يبيّن السيد الحائري المراد من الحديث فيؤوله بقوله: ((أقول: ولا تغفل أيها الإنسان عن شروط لا إله إلا الله، وهي الولاية، الولاية، الولاية))، يكررها ثلاث مرات.⁽¹⁾

5. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...﴾ (البقرة/185)، يستشهد الحائري بحديث لا يؤقن بصحته، بقوله: ((وفي الحديث: من حافظ على ثلاث، فهو وليّ الله حقاً، ومن ضيّعهن، فهو عدوّ الله

بشعره، قال: حدثني الحسين بن علي (عليهم السلام)، وهو أخذ بشعره، قال: حدثني علي بن أب طالب، قال: حدثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو أخذ بشعره، فقال: يا علي، مَنْ أَدَّى... الحديث))، وقد ورد الحديث نفسه بسنده نفسه في الكتاب نفسه مع اختلاف في اللفظ، في كلمة: (مَنْ أَذَانِي)، (ظ): 142/2، كذا في عيون أخبار الرضا، للصدوق: 226/2 + أمالي الشيخ الطوسي/451 + روضة الواعظين، للفتال النيسابوري/273، وغيرها.

⁽³⁾ ظ: م. ن: 162-23/2، 159/3-221-266، 167/5، 126/6، 16/7، 311/8، 178/11، 266/12، على سبيل المثال لا الحصر.

⁽⁴⁾ م. ن: 72/7.

⁽⁵⁾ م. ن: 72/7، والحديث أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: 47/1، بسنده، قال: ((حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا أبو سعيد، حدثنا حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار مولى آل الزبير، عن سالم، عن أبيه، عن عمر (رض)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): مَنْ قال الحديث))، (ظ): سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني: 752/2 + سنن الترمذي، للترمذي: 156/5 + الضعفاء الكبير، لمحمد العقيلي: 305/3، ويصف أسانيده بأن فيها لين. فراجع.

⁽¹⁾ ويقصد الحائري بـ (الولاية) هي: موالاة أمير المؤمنين علي وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام)، فإن من والاهم، فقد والى الله، ومن عاداهم، فقد عادى الله، ولا ينفع العمل الصالح فاعله، إلا إذا كان موالياً لهم (عليهم السلام). (ظ): المقنع للشيخ الصدوق/5 + والمقنعة للشيخ المفيد/488 + كشف الغطاء، للشيخ جعفر كاشف الغطاء: 299/2.

حقاً، الصلاة، والصوم، والغسل من الجنابة ((⁽²⁾) وما يدل على عدم تيقنه من صحة الحديث الأنف ذكره، قوله: ((إن صحَّ الحديث، فذلك بعد التوبة، والصوم المستجمع للشرائط)).⁽³⁾

6. وأفاد الحائري من فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران/61)؛ إذ قال في معناها: ((أي ليدع كل منا ومنكم أولاده، ونسائه، ونفسه، وأعزة أهله، إلى طلب البعد من الرحمة، ونطلب العذاب للكاذب منهم))،⁽⁴⁾ ثم يذكر أن ((رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، خرج محتضناً الحسين أخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي من خلفه، وعلي خلفهما، وهو يقول: إذا دعوت فأمتوا))،⁽¹⁾ ويستنبط من فعل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا المراد من الآية بقوله: ((فتبين أن المراد من (نساءنا) فاطمة؛ لأنه لم يحضر المباحلة غيرها من النساء))،⁽²⁾ وأما المراد من قوله: ((وانفسنا) يقول الحائري: ((يعني علياً خاصة، ولا يجوز أن يكون المعني به، رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛

⁽²⁾ المقتنيات: 3/2، والحديث أخرجه الطبراني، في الجامع الأوسط: 8/9، بسنده، قال: ((حدثنا مقدم، حدثنا أسد، حدثنا عدي بن الفضل، عن حميد، عن أنس، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((الحديث))، (ظ): كنز العمال، للمتقي الهندي: 810/15+ المعجم الصغير، للسيوطي: 526/1.

⁽³⁾ ومن الشروط المكملّة لصحة الصوم التي ذكرها الحائري: ((ينبغي أن يكون صوم العبد ظاهراً وباطناً، أي أعضاؤه الظاهرة والباطنة، فصوم الأعضاء مثل اللسان عن الكذب والفحش والغيبة والنميمة واللغويات، وأمثالها، والعين عن النظر في الغفلة والريبة وصوم السمع عن استماع الملاهي والمناهي، وقس الباقي....))، (ظ): المقتنيات: 20/2.

⁽⁴⁾ المقتنيات: 211/2، وأورد الشيخ الصدوق رواية في هذا المعنى في كتابه، عيون أخبار الرضا: 210/2، قال: ((حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمد بن مسرور (رض)، قالاً: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، قال: حضر الرضا (عليه السلام) مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع جماعة من العلماء - إلى أن قال (عليه السلام) - : وأما الثالثة، فحين ميّز الله الطاهرين من خلقه، فأمر نبيه بالمباحلة بهم في آية الإبتهال، فقال عز وجل: يا محمد ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ...﴾ الآية، فبرز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، علياً والحسن والحسين وفاطمة (صلوات الله عليهم)، وقرن أنفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنى قوله: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...﴾؟ قالت العلماء: عني به نفسه. فقال أبو الحسن (عليه السلام): لقد غلطتم، إنما عني بها علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومما يدل على ذلك، قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حين قال: لينتهي بنو وليعة، أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي. - يعني علي بن أبي طالب - وعني بالأبناء الحسن والحسين، وعني بالنساء فاطمة (صلوات الله عليهم))، (ظ): كنز الفوائد، لأبي الفتح الكراكي/ 167+ روضة الواعظين، للفتال النيسابوري/ 136+ كتاب المباحلة، لعبد الله الحسيني/ 56، وما بعدها.

⁽¹⁾ المقتنيات: 211/2.

⁽²⁾ م . ن : 211/2.

لأنه هو الداعي، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، وإنما يصحّ أن يدعو غيره- إلى أن يقول - ولا أحد يدعي دخول غير علي وفاطمة وولديه في المباهلة ((⁽³⁾).

7. ومثله ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿.. وَحَلَالُ أُنْبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ..﴾ (النساء/23). ، إذ قال الحائري : ((أي وحرّم عليكم نكاح ازواج ابنائكم حقيقة ، وازال الشبهة في امر زوجة المتبنّى به ، فقال : ﴿ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ لنلا يظن ان زوجة المتبنّى به تُحرّم على المتبنّي)) ⁽⁴⁾ ثم يستدل بالرواية عن عطاء ((ان هذه نزلت حين نكح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) امرأة زيد بن حارثة)) ⁽⁵⁾ .

ومن هذا يتبين أن الحائري أفاد من فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فهم معنى الآية وبيان مقصدها .

ثانياً- السنة الفعلية:

8. ومن فعل النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أفاد الحائري أيضا في بيان معنى قوله تعالى: ﴿ لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الحجر/88) ، إذ قال : ((وبالجملّة فالمراد انه لا تنظر الى ما متعناه من النعم – إلى أن يقول - : وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا)) ⁽⁶⁾ ، ثم يأتي بالشاهد على ذلك وهو ما فعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من انه نظر

(3) م . ن : 211/2.

(4) م . ن : 78/3 ، جاء في تهذيب الاحكام ، للشيخ الطوسي ((انه لا يجوز للرجل أن يتزوج بمن عقد عليها ابنه على كل حال ، قال تعالى : ﴿ وَحَلَالُ أُنْبَائِكُمْ ﴾ محرم بظاهر اللفظ أزواج الأولاد بالاطلاق ، روى محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه سئل عن رجل تزوج امرأة فلامسها ، قال : " مهرها واجب وهي حرام على ابيه وابنه ")) ، (ظ) تهذيب الاحكام : 284/7 ، رقم الحديث (1200) ، وتذكرة الفقهاء للعلامة الحلي : 631/2 + كتاب النكاح ، للسيد الخوئي : 317/1 .

(5) اخرجه بن جرير الطبري بقوله : ((حدثنا القامس ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريح ، قلت لعطاء قوله : ﴿ وَحَلَالُ أُنْبَائِكُمْ ﴾ ، قال: كنا نتحدث والله اعلم انها نزلت في محمد (صلى الله عليه وآله وسلم))) ، (ظ) جامع البيان للطبري : 427/4 + والمصنف ، للصنعاني : 280/6 .

(6) المقتنيات : 148/6 .

الى نعم بني المصطلق ، وقد عبست في ابوالها وابعارها ، فتقنع في ثوبه وقرأ هذه الآية ⁽¹⁾ ، ثم يختم ببيان معنى (عبست في ابوالها) ان المراد منه سمنها وشحومها ولحومها . ⁽²⁾

9. ومن اعطاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فدكاً الى فاطمة (عليها السلام) وضَّح المفسر الحائري المراد بقوله تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ ⁽³⁾ (بني اسرائيل/26) مستنداً على ما جاء في كتاب (عيون اخبار الرضا) ⁽⁴⁾ برواية عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال : ((فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ادعوا لي فاطمة ، فدُعيت له ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا فاطمة ، قالت : لبيك ، فقال : هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وهي لك خاصة دون المسلمين ؛ فقد جعلتها لك لما أمرني الله به ، فخذوها لك و لولدك)) ⁽⁵⁾ .

10. وفي بيان معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (الاسراء/110) ، استوضح الحائري معنى الآية مما كان يفعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاته ، إذ يقول : ((روي إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا صلى ، جهر في صلاته ، والمشركون يسمعون ، فشتموه ، وأذوه ، فأمره سبحانه بترك الجهر وكان ذلك بمكة في أول الأمر)) ⁽⁶⁾

(1) (ظ) المقتنيات : 148/6 ، و الحديث اخرجه جاز الله الزمخشري في الفايق في غريب الحديث : 324/2 ، و(ظ) جامع الاحكام ، للقرطبي : 263/11 + وسبل الهدى ، للصالحى الشامي : 288/7 ، بسنده عن ابي عبيدة في غريبه ، عن يحيى بن ابي كثير ، قال : مرّ رسول الله واصحابه على ابل الخ .

(2) م . ن : 148/6 .

(3) المراد بها سورة الاسراء ، وهكذا وردت في المقتنيات : 232/6 .

(4) الكتاب للشيخ الصدوق (قده) وهو من جزأين .

(5) القتنيات : 232/6 ، والحديث جاء في عيون اخبار الرضا ، للصدوق : 211/2 ، بسنده : حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب ، وجعفر بن محمد بن مسرور (رض) ، قالوا : حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن ابيه ، عن الريان بن الصلت ، قال : حضر الرضا (عليه السلام) مجلس المأمون بمرور ... والحديث طويل فراجع . (ظ) تحف العقول ، لابن شعبة البحراني / 430 + والمسترشد في امامة امير المؤمنين لابن جرير الطبري (الشيعة) / 502 + وبشارة المصطفى ، لمحمد بن ابي القاسم الطبري / 353 + وينابيع المودة لذوي القربى ، للقدوزي الحنفي : 138/1 .

(6) م . ن : 278/6 ، والرواية ذكرها ، عبد الرزاق الصنعاني بسند : (عبد الرزاق ، قال : انا معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ ... ﴾ كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يرفع صوته ...) ، (ظ) تفسير القرآن ، للصنعاني : 329/2 + فقه القرآن ، للقطب الراوندي عن ابن عباس : 104/1 + الدر المنثور ، للسيوطي عن السدي : 35/2 ، قارن : التبيان ، للشيخ الطوسي : 533/6 + مجمع البيان ، للطبرسي : 420/4 .

11. وأما الاحاديث الضعيفة ، فإنه يذكرها أحياناً من أجل أن يقوي حجته التي ذهب إليها في بيان معنى الآية المراد تفسيرها لا على سبيل الاعتماد عليها . ومثال ذلك ، ما جاء في بيان المراد من قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق / 12) (فإنه يقول : ((أي الله الملك القادر الذي خلق سبع سماوات على وفق حكمته الشاملة وقدرته الكاملة (ومن الارض) أي وخلق من الأرض (مثلهن) في العدد والطباق)) ⁽¹⁾ . ثم يقول بعد ذكره للاختلاف في كيفية طبقات الارض : ((وبالجمله ليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع مثل السماوات الا هذه الآية)) ⁽²⁾ ، وهنا يقوي مذهبه برده لما لا يصح من الأخبار بحسب رأيه فيقول : ((وبعض الأخبار التي ينقلونها ان في كل ارض آدم كآدمكم ونوح مثل نوحكم ضعيفة غير معلومة ، ولا نعلم بصحتها فالأولى السكوت عنها ، والله أعلم بصحتها)) ⁽³⁾ .

12. ومثله ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة/80) ، إذ يقول في بيان مرادها : ((الصيغة صيغة أمر ، والمراد بها الاخبار في مبالغة الإيأس من المغفرة ، أي لو طلبت الاستغفار ، أو تركته سواء ، في أن الله لا يقبلها)) ⁽⁴⁾ ، واما في قوله (سبعين مرة) فالمراد بها – يقول الحائري – المبالغة لا العدد المخصوص ⁽⁵⁾ .

(1) المقتنيات : 178/11 ، قارن: التبيان ، للطوسي : 42/10 + تفسير الصافي : 192/5 ، الميزان ، للطباطبائي : 325/19 .

(2) م . ن : 178/11 .

(3) م . ن : 178/11 ، اخرج الحاكم النيسابوري حديثاً بهذا المعنى بسنده فقال : اخبرنا احمد بن يعقوب الثقفي ، ثنا عبيد بن غانم النخعي ، أنبأ علي بن حكيم ثنا شريك عن عطاء بن السائب ، عن ابي الضحى ، عن ابن عباس (رض) انه قال الله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ قال ((سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وإبراهيم كإبراهيمكم وعيسى كعيسى)) ثم يقول (هذه صحيح الاسناد) ، (ظ) المستدرك ، للحاكم النيسابوري : 493/2 + وزاد المسير ، لابن الجوزي : 47/8 .

(4) م . ن : 166/5-167 .

(5) (ظ) م . ن : 166/5 ، قارن : التبيان للطوسي : 267/5 + مجمع البيان ، للطبرسي : 96/5 + الميزان ، للطباطبائي : 351/9 .

وهنا يأتي بخبر يصفه (بخبر الواحد) ⁽⁶⁾ كي تتم الحجة له بقوله : ((وأما ما روي انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : والله لأزيدن على السبعين ، فانه خبر واحد لا يعول عليه)) ⁽¹⁾ .

واما روايات أهل البيت (عليهم السلام) فقد حفل بها التفسير وازدانت بها صفحات المقتنيات ، وهي لا تقل في الأهمية عن سنة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد اخبر بذلك (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله في اكثر من موضع : " اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي " ⁽²⁾ ، فكان حري بالسيد الحائري ان يعتمد عليها في تفسيره لآيات الذكر الحكيم استجلاء لمعناها واستيضاحا لمقصدها وتبيينا لغموضها، ومن الامثلة في ذلك :

⁽⁶⁾ مرّ الكلام في (ص 82) عن تقسيم الحديث الى متواتر وأحاد، وتنتمة لذلك: فإن خبر الأحاد لا يفيد العلم ولا يجب العمل به الا اذا كان محفوظا بقرائن قطعية (توجب القطع بصدوره عن المعصوم، والمدار في حجتيه هو حصول العلم منه كالخبر المتواتر)، (ظ) الاصول العامة للفقهاء المقارن ، محمد تقي الحكيم / 196 ، ويقول الشيخ المفيد : ((فاما الخبر الواحد القاطع للعذر فهو الذي يقتزن اليه دليل يفضي بالناظر فيه الى العلم بصحة خبره)) ، (ظ) التذكرة بأصول الفقه ، للشيخ المفيد / 45 ، وعلماء الاصول من الامامية ذهب قسم منهم الى عدم حجتيه ومنع العمل به ، يقول السيد المرتضى : ((ان العمل بخبر الواحد الذي لم يقم دلالة على صدقه ولا على وجوب = العمل به غير صحيح)) ، رسائل المرتضى : 21/1 ، ووافقه ابن دريس في السرائر بقوله : ((ان خبر الواحد اذا كان عدلاً ، فغاية ما يقتضيه الظن بصدقه ، ومن ظننت بصدقه يجوز ان يكون كاذباً ، وان ظننت به الصدق ، فان الظن لا يمنع من التجويز ، فعاد الامر في العمل باخبار الأحاد الى انه إقدام على ما لا نأمن من كونه فساداً أو غير صحيح)) ، (ظ) السرائر ، لابن ادريس : 19/1 ، واما بقية العلماء فقد جوزوا العمل به واثبتوا حجتيه ، ولكل ادلته اثباتاً ونفيّاً ، فقد حكى الشيخ الطوسي اجماع الامامية على حجية الخبر الواحد ، (ظ) عدة الاصول ، للشيخ الطوسي : 47/1 + اصول الفقه ، للشيخ المظفر : 85/3 + مفتاح الوصول الى علم الاصول ، لشيخنا الدكتور احمد البهادلي : 64/2 ، وحكى اجماع علماء الجمهور على حجتيه الشوكاني في ارشاد الفحول / 49 .

⁽¹⁾ المقتنيات : 166/5-167 ، والحديث اخرجه الطبري بقوله : ((حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : لما نزلت ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ... ﴾ قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : قد خيرني ربي ، فوالله لأزيدن على السبعين)) ، (ظ) جامع البيان ، لابن جرير الطبري : 255/10 + المستصفى ، للغزالي / 266 + الاحكام في اصول الاحكام ، علي بن محمد الآدمي : 74/3 + فتح الباري ، لابن حجر : 253/8 .

⁽²⁾ وهو حديث الثقلين وقد حكى السيد محمد تقي الحكيم تواتره اذ (لوحظ مجموعة روايته من الشيعة والسنة في مختلف الطبقات) ، وقد جمع الشيخ قوام الوشنوداي الاحاديث الخاصة بالثقلين في كتاب سماه (حديث الثقلين) ، (ظ) الاصول العامة للفقهاء المقارن / 158 ، وقد ورد الحديث في كثير من كتب الحديث منها : صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة، الحديث (4425) + وسنن الدارمي ، كتاب فضائل القرآن ، الحديث (3182) + الخصائص ، للشريف الرضي / 35 + مستدرك الحاكم : 148/3 .

1. جاء السيد الحائري برواية عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) -واعتمدها في بيان المراد من قوله تعالى : ﴿...لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾ (البقرة/143) ، إذ قال (عليه السلام) : " ايانا عنى بقوله : ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ بأعمالهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه ، ونحن الذين قال تعالى : ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ " (3)

واكتفى السيد الحائري بهذا البيان من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) دون ان يعقب عليه ، او يزيد في بيان معنى الآية .

2. وبما روي عن سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام) بيّن الحائري معنى قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المجادلة/10) ، اذ قال : ((ان المراد بالآية الاحلام التي يراها الانسان في نومه فيحزنه)) (1) ، ودليله في ذلك ما روي ((ان فاطمة (عليها السلام) رأت كأن الحسن والحسين (عليهما السلام) أكلا من أطيب جزور بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليها فماتا ، فلما أصبحت سألت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وسأل هو جبرائيل - وجبرائيل ملك الرؤيا - فقال : لا علم لي به ، فعلم (صلى الله عليه وآله وسلم) انه من الشيطان)) (2) .

والحق ان الشيطان لا يقدر على إيذاء الانسان إلا بإذنه تعالى ، وان كان يقدر على إحزانه ، وهذا الحزن لا يعد ضرراً ما دام الانسان سليم العاقبة ، إذ الضرر اذا كانت عاقبته الثواب لا يكون ضرراً في الحقيقة ، وكذلك النفع اذا كانت عاقبته العذاب لا يكون نفعاً .

(3) المقتنيات : 326/1 ، والحديث أخرجه الحاكم الحسكاني بقوله : ((أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد الصوفي قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ قال : أخبرنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد قال : حدثني أحمد بن محمد بن عمير قال : حدثني بشر بن المفضل قال : حدثنا عيسى بن يوسف ، عن أبي الحسن علي بن يحيى ، عن إبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس ، عن علي (عليه السلام) قال : ... الحديث)) ، (ظ) شواهد التنزيل للحكساني : 119/1 + بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار 102/ .

(1) المقتنيات : 74/11 ، قارن مجمع البيان للطبرسي : 415/9 + تفسير نور الثقلين ، للحويزي : 261/5 .

(2) م . ن : 74/11 ، والرواية أخرجه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده قال : ((حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال : حدثنا عبد الله بن موسى العنسي ، عن قطر بن خليفة ، عن انس بن مالك قال : رأت فاطمة ... الخ)) ، (ظ) مناقب أمير المؤمنين ، لمحمد بن سليمان الكوفي : 278/2 + تفسير العياشي ، للعياشي : 178/2 + وبحار الانوار ، للمجلسي : 91/43 .

3. وافاد من كلام الامام الحسن (عليه السلام) في بيان المراد من قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (الشورى/23) ، اذ اجمل المعنى بقوله : ((أي من فعل طاعة نُزِد له في تلك الطاعة حُسْنًا بأن تُوجب له الثواب))⁽³⁾ ، ثم يخص المعنى بما جاء عن ابي حمزة الثمالي ، عن السدي ، انه قال : ((ان اقراراف الحسنه الموده لآل محمد))⁽⁴⁾ ، ويزيد في استجلاء المعنى وتخصيصه لهذه الآية بذكره لرواية يصفها بالصحة اذ يقول : ((وصح عن الحسن بن علي ابن ابي طالب (عليهما السلام) انه خطب الناس يوماً وقال في خطبته : إنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم ، فقال : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (الشورى/23) ، فاقراراف الحسنه مودتنا أهل البيت))⁽¹⁾ .

4. وفي بيانه لمعنى (الصمد) من قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ (الاخلاص/2) ، أفاد الحائري بما رواه الباقر عن جده الحسين سيد الشهداء (عليه السلام) : " أن أهل البصرة ، كتبوا الى الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) ، يسألونه عن (الصمد) فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد ، فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تكلموا فيه بغير علم ، فقد سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ، وان الله فسر

(3) ن . م : 22/10 ، قارن : جامع البيان ، لابن جرير الطبري : 35/25+ التبيان ، للشيخ الطوسي : 159/9 + مجمع البيان ، للطبرسي : 49/9 .

(4) م . ن : 22 / 10 ، و(ظ) تفسير ابي حمزة الثمالي / 408 ، وذكر بن البطريق (ت 600 هـ) بسنده عن ابن فنجويه ، حدثنا ابن حنش ، حدثنا ابو القاسم الفضل ، حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا اسماعيل بن موسى ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن ابي مالك ، عن ابن عباس : وذكر الكلام اعلاه ، (ظ) العمدة ، لابن البطريق / 55 + وكتاب ما روته العامة من مناقب اهل البيت ، لمحمد الشرواني / 83 .

(1) المقتنيات : 22/10 ، والرواية اخرجها الحاكم النيسابوري بسنده : ((حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن اخي طاهر العقيقي الحسني ، حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد ، حدثني الحسين بن زيد ، عن عمر بن علي ، عن ابيه علي بن الحسين ، قال : خطب الحسن بن علي ...)) ، (ظ) مستدرک الحاكم : 172/3 + وذخائر العقبى ، لاحمد بن عبد الله الطبري / 138 .

الصمد فقال : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (الاخلاص/3-4) – الى أن يقول - : بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء " (2) .

5. وجاء عن علي بن الحسين السجاد (عليهما السلام) من ان المراد من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (الأحزاب/37) ، " إن الذي أخفاه في نفسه هو أن الله سبحانه اعلمه إنها – يعني زينب بنت جحش – ستكون من أزواجه ، وان زيدا سيطلقها ، فلما جاء زيد وقال له : اريد أن اطلق زينب . قال له : امسك عليك زوجك ، فقال سبحانه : لَمْ قُلْتُ ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾

وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك " (1) .

واستحسن الحائري هذا التأويل موضحاً انه موافقاً لمعنى الآية بقوله : ((وهذا التأويل مطابق لدلالة الآية)) (2) .

6. واختار قول الإمام الباقر (عليه السلام) في بيان المراد من قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (آل عمران/180) ، اذ قال : ((والمعنى

(2) م . ن : 262/12 ، والحديث اخرجه الشيخ الصدوق باسناده عن وهب بن وهب القرشي ، قال : حدثني الصادق جعفر بن محمد ، عن ابيه الباقر ، عن ابيه (عليهم السلام) ان اهل البصرة ... الحديث . (ظ) التوحيد ، للصدوق /90 + ونور البراهين ، لنعمة الله الجزائري : 236/1 ، وقارن : مجمع البيان ، للطبرسي : 484 /10 + وتفسير الاصفى ، للفيض الكاشاني : 149/2 + وشرح الاسماء الحسنى ، للسبزواري : 194/1 .

(1) المقتنيات : 308/8 ، وورد ذكر الحديث بالاسناد الى الامام السجاد (عليه السلام) في مجمع البيان ، للطبرسي : 162/8 + تفسير الصافي ، للفيض الكاشاني : 191/4 + وبحار الانوار ، للمجلسي : 178/22 + وتفسير الميزان ، للطباطبائي : 327/16 .

(2) م . ن : 308/8 .

الصحيح هو ان يجعل ما بخل به طوقاً على عنق البخيل حقيقة ، وهو المروي عن ابي جعفر (عليه السلام) - يعني الباقر -))⁽³⁾ .

7. واستشهد بما روي عن الامام الصادق (عليه السلام) في بيانه لمعنى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة/224) فقد ذكر الحائري ان معنى الآية : ((أي لا تجعلوا اليمين بالله عُدَّةً مبتذلة في كل حق وباطل ، ولا تحلفوا به وان بررت))⁽⁴⁾ ، ثم يقول : ((وهو المروي عن ائمتنا نحو ما رواه عثمان بن عيسى⁽⁵⁾ ، عن ابي أيوب⁽⁶⁾ ، قال : سمعت الصادق (عليه السلام) يقول : " لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ، فانه سبحانه يقول : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ "))⁽¹⁾ .

8. وفي بيان المراد من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ (الإسراء/33) ، اتكأ الحائري على ما روي عن الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) وقد سئل عن الاسراف الذي نهى الله

⁽³⁾ م.ن : 18/3 ، وهو ايضاً قول ابن مسعود ، وابن عباس ، والسدي ، والشعبي ، ونص الحديث ورد في ثواب الاعمال ، للشيخ الصدوق / 234 ، بنصه : (قال : حدثني سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن زيد ، عن محمد بن ابي عمير ، عن عبد الله بن مسكان ، عن محمد بن مسلم قال : سألت ابا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ، قال : ما من عبد منع زكاة ماله شيئاً الا جعل الله ذلك له يوم القيامة ثعباناً من نار طوقاً في عنقه ، ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ، وهو قوله عز وجل - وذكر الآية -) مجمع البيان ، للطبرسي : 458/2 + وزبدة البيان ، للمحقق الاردبيلي / 205 + ودرر الاخبار ، لمهدي الحجازي / 90 .

⁽⁴⁾ م . ن : 67/2 .

⁽⁵⁾ عثمان بن عيسى ابو عمرو العامري ، الكلابي ، مولى بني رواّس ، وكان شيخ الواقفة ووجهها ، واحد الوكلاء المستبدين بمال موسى بن جعفر (عليها السلام) ، روى عن ابي الحسن الرضا (عليه السلام) ، وذكر نصر بن الصباح قال : كان له - يعني الرضا (عليه السلام) - في يده مال فمنعه فسخط عليه ، قال ثم تاب وبعث اليه بالمال ، (ظ) رجال النجاشي / 194 + معرفة الرجال ، للشيخ الطوسي : 860/2 ، تسلسل (1117) + معجم رجال الحديث ، للسيد = الخوئي : 132/12 ، وفيه يقول : (لا ينبغي الشك في ان عثمان بن عيسى كان منحرفاً عن الحق ومعارضاً للرضا (عليه السلام)) وغير معترف بامامته ، وقد استحل اموال الامام (عليه السلام) ولم يدفعها اليه !! واما توبته وردّه الاموال بعد ذلك فلم تثبت)) .

⁽⁶⁾ هو ابراهيم بن عثمان ، المكنى بابي ايوب الخزاز ، الكوفي ، ثقة ، له اصل وهو من اصحاب الباقر والصادق (عليهما السلام) ، (ظ) الفهرست ، للطوسي / 41 ، تسلسل (13) + معجم رجال الحديث ، للخوئي : 243/1 .

⁽¹⁾ المقتنيات : 67/2 ، والحديث اخرجه الشيخ الكليني في الكافي : 434/7 ، بسنده : عن احمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابي ايوب الخزاز ، قال : سمعت الصادق (عليه السلام) ... الحديث . و (ظ) من لا يحضره الفقيه ، للشيخ الصدوق : 362/3 + تهذيب الاحكام : للطوسي : 509/8 + تحف العقول ، لابن شعبة البحراني / 509 .

عنه في هذه الآية فقال : " نهى ان يقتل غير قاتله ، او يمثل بالقاتل ، قيل: فما معنى ﴿ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ قال : واي نصره اعظم من ان يدفع القاتل الى اولياء المقتول فيقتله ، ولا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا " (2) .

9. وأفاد الحائري بما روي عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) في بيان ما أبهم من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ (النساء/10) ، وهو مقدار الأكل الذي يدخل به الأكل لمال اليتيم في وعيد هذه الآية ، فقال : ((وسئل الرضا (عليه السلام) كم أدنى ما يدخل به أكل مال اليتيم تحت الوعيد في هذه الآية ؟ فقال (عليه السلام) : قليله وكثيره واحد إذا كان في نيته أن لا يرده إليهم)) (3) .

10 . وفي بيان معنى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ... ﴾ (الأعراف/157) ، يرى الحائري ان المعنى الصحيح لكلمة (الأمي) هو : ((نسبته الى أم القرى ، وهي مكة ؛ لأنها بالنسبة أم الارض)) (4) ، ودليله في ذلك ما روي عن الامام الجواد (عليه السلام) انه سئل عن ذلك فقال : " ما يقول الناس ؟ فقل له : يزعمون انه لم يحسن القراءة والكتابة . فقال (عليه السلام) : كذبوا عليهم لعنة الله اتى يكون كذلك ؟ والله يقول ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ ... ﴾ (الجمعة/2) ، فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن ؟ والله لقد كان رسول الله يقرأ ويكتب بأثنين وسبعين لغة " (1) .

(2) م.ن : 235/6 ، والحديث أخرجه الكليني في الكافي : 371/7 ، بسنده : عن علي بن محمد ، عن بعض اصحابه ، عن محمد بن سليمان ، عن سيف بن عميرة ، عن اسحاق بن عمار ، قال : قلت لأبي الحسن (عليه السلام) ان الله عز وجل ... الحديث . (ظ) وسائل الشيعة ، للحر العاملي : 95/19 + قارن : تفسير نور الثقلين ، للحويزي : 162/3 + الميزان ، للطباطبائي : 100/13 .

(3) م . ن : 54/3 ، والحديث ذكره العياشي في تفسيره عن احمد بن محمد ، قال : سألت ابا الحسن (عليه السلام) ... الحديث . (ظ) تفسير العياشي ، للعياشي : 224/1 + مجمع البيان ، للطبرسي : 26/3 + عوالي اللئالي ، لابن ابي الجمهور : 121/2 .

(4) م . ن : 31/5 ، قارن : تفسير العياشي : 31/2 + التبيان ، للطوسي : 559/4 .
(1) (ظ) المقتنيات : 31/5 ، والحديث أخرجه الشيخ الصدوق عن أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن ابي عبد الله بن خالد البرقي ، عن جعفر بن

11. وفي معرض ذكره لقصة نبي الله سليمان (عليه السلام) وطلبه من الملأ ان يأتيه بعرش بلقيس على وجه السرعة (2)، والمستفاد من قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ... ﴾ (النمل/40)، أفاد من رواية الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) في بيان كيفية حصول ذلك، قائلًا: ((في الكافي عن الهادي (عليه السلام) قال: فتكلم به فانخرقت له الارض في ما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره الى سليمان، ثم انبسطت الارض في اقل من طرفة عين وقال (عليه السلام): ولم يعجز سليمان (عليه السلام) عن معرفة ما عرف آصف (3)، لكنه أحب أن يُعرف الجن والانس انه الحجة من بعده)) (4).

12. والحائري قد يلجأ احياناً الى استطراد الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) في بيان معنى لفظة في آية، ومن ذلك ما جاء في بيانه لمعنى لفظة (جنب) من قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾ (الزمر/56)، اذ يقول في معنى الآية: ((أي يا ندامتي وطول تحسري على ما ضيعت من ثواب الله وقصرت في امر الله)) (5).

محمد الصوفي، قال: سألت ابا جعفر محمد بن علي الرضا (عليهما السلام) فقلت ... الحديث (ظ) معاني الاخبار، للشيخ الصدوق/53+ بصائر الدرجات، للصفار/245+ مناقب آل ابي طالب، لابن شهر آشوب: 199/1+ الفصول المهمة في اصول الائمة، للحر العاملي: 412/1.

(2) وقد ذكر الحائري القصة كاملة هناك، (ظ) المقتنيات: 95/8.

(3) وهو المعنى بقوله تعالى ﴿ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾، واسمه آصف بن برخيا، وكان ابن أخت النبي سليمان ووزيره، وكان صديقاً يعرف اسم الله الاعظم الذي اذا دعا به اجاب، (ظ) المقتنيات: 96/8، قارن: مسار الشيعة، للشيخ المفيد/22+ التبيان، للطوسي: 96/8، وذكر الطوسي فيه اقوالاً منها: انه الخضر، وعن مجاهد اسمه سطوع، وقال قتادة: اسمه مليخا. فراجع (4) م. ن: 96/8، والحديث اخرجه الكليني بسنده: عن الحسين بن محمد الاشعري، عن معلى بن محمد، عن احمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن محمد النوفلي، عن ابي الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) قال: سمعته يقول اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلم به، فانخرقت له الارض ... الحديث. (ظ) الكافي، للكليني: 230/1+ بصائر الدرجات، محمد الصفار/231+ كشف الغمة في معرفة الائمة، لابن ابي الفتح الاربلي: 178/2+ ينابيع المعاجز، للسيد هاشم البحراني/29.

(5) المقتنيات: 224/9.

ثم يأتي على بيان (الجنب) لغة فيقول : ((والجنب القرب أي في قربه وجواره ، يقال: فلان في جنب فلان أي في قربه وجواره))⁽¹⁾، ويعرّج بعد ذلك على روايات الأئمة (عليهم السلام) فيقول : ((وروى العياشي بالاسناد عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر (عليه السلام) انه قال : " نحن جنب الله " . وفي المحاسن عن الباقر (عليه السلام) : " ان اشد الناس حسرة يوم القيامة ، الذين وصفوا العدل ثم خالفوه ، وهو قوله : « أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا ... »))⁽²⁾.

ويكمل الحائري استقراءه لأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) فيذكر منها رواية عن الامام الكاظم (عليهم السلام) انه قال : " جنب الله امير المؤمنين وكذلك من كان بعده من الاوصياء بالمكان الرفيع الى ان ينتهي الامر الى آخرهم⁽³⁾، وجاء ايضاً بالرواية الواردة ((عن الباقر (عليه السلام) : نحن جنب الله))⁽⁴⁾.

ثم يختتم بما جاء في ((المناقب عنه – يعني الباقر – وعن ابيه – يعني الإمام السجاد (عليه السلام) – في هذه الآية : علي جنب الله وحجة على الخلق))⁽⁵⁾.

(1) المقتنيات: 224/9، قارن: التبيان ، للطوسي: 39/9+ مجمع البيان ، للطبرسي: 410/8+ الميزان ، للطباطبائي: 282/17، و(ظ) لسان العرب ، لابن منظور: 275/1.

(2) م . ن : 224/9 ، وسند الحديث : (حدثنا عبد الله بن عامر ، عن العباس بن معروف ، عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله البصري ، عن ابي المعز ، عن ابي بصير ، عن خيثمه ، عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : سمعته يقول : نحن جنب الله ..) (ظ) بصائر الدرجات ، لمحمد الصفار : 181/2 . والحديث الثاني ورد في كتاب المحاسن ، لاحمد بن خالد البرقي : 120/1 ، بسنده : (عن احمد بن محمد ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن يزيد الصائغ ، عن ابي جعفر (عليهم السلام) قال : يا يزيد ان اشد الناس حسرة ...) ، وورد في قرب الاسناد ، للحميري القمي / 33 ، مع اختلاف في اللفظ وكذا في الكافي ، للكليني : 176/2 ، بقوله : (من وصف عدلاً) فراجع .

(3) م . ن : 224/9 ، والحديث اخرجه الكليني في الكافي: 145/1 ، بسنده ((عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة بن بزيع، عن علي بن سويد ، عن ابي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) في قول الله عز وجل- الآية -)).

(4) م . ن : 224/9 ، (ظ) كمال الدين وتمام النعمة ، للشيخ الصدوق / 206 .

(5) م . ن : 224/9 ، (ظ) مناقب آل ابي طالب ، لابن شهر آشوب : 65/3 ، بلفظ مختلف بقوله : (الصادق والباقر والسجاد وزيد بن علي (عليهم السلام) في هذه الآية قالوا : جنب الله علي وهو حجة الله على الخلق يوم القيامة) .

وأما أقوال الصحابة والتابعين فقد اعتمدها الحائري وأفاد منها في الكشف عن مراد الآيات وتجليه معناها ، متبعاً في ذلك من سبقه من المفسرين ⁽¹⁾ ، ولا شك ان اعتماد علماء ومفسي الإمامية على أقوال الصحابة والتابعين يختلف عنه عند علماء ومفسي الجمهور ، فعند الجمهور سنة الصحابي (رض) يعمل عليها ويرجع اليها ⁽²⁾

، واما الإمامية فان المعول لديهم قول المعصوم وما عداه فلا بد ان تحفه القرائن الكاشفة عن رأي المعصوم ، ليكتسب الحجية في الرجوع اليه والعمل به ⁽³⁾

ومن اقطاب أئمة التفسير لدى الامامية الذين اعتمدوا على اقوال الصحابة والتابعين في تفاسيرهم : الشيخ الطوسي (ت: 460 هـ) ، والشيخ الطبرسي (ت: 548 هـ) ، وهذا يكشف زيف ما ادعاه المستشرق جولد زيهر ⁽⁴⁾ ، من ان الطريق الوحيد الى الوثوق الشرعي عند الامامية ما ثبت عن ائمتهم ⁽⁵⁾ .

والحق ان اقوال الصحابة والتابعين لم تكن حجة بذاتها ، وانما تبقى خاضعة للمناقشة ، فهذا ابن عباس وهو حبر الامة يعترف بقوله : ((ما كنت ادري قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ ﴾ (الأعراف/89) ، حتى سمعت ابنت ذي يزن تقول لزوجها : تعال افاتحك ، أي احاكمك)) ⁽⁶⁾ ، وفي موضع آخر يقول : ((ما كنت ادري معنى الفاطر حتى احتكم اليّ اعرابيان في بئر ، فقال احدهما : انا فطرته ، أي ابتدأت حفرها)) ⁽⁷⁾ ، وذاك قتادة وهو فقيه أهل البصرة ، حين دخل الكوفة فالتف حوله الناس فقال - قتادة - : ((سلوا عما شئتم فسأله غلام حدث عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى ؟ فأفحم ، فقال الغلام : كانت أنثى . فقيل له : من اين عرفت ؟ فقال الغلام : من كتاب الله ، وهو قوله : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾ (النمل/18) ، ولو كان ذكراً لقال : قال نملة)) ⁽⁸⁾ ، وما دام الامر كذلك فكيف يطمئن العاقل

(1) (ظ) جامع البيان ، لابن جرير الطبري + التبيان ، للطوسي ، على سبيل المثال .

(2) الموافقات ، للشاطبي : 74/4 .

(3) (ظ) دراسات في علم الدراية ، للمامقاني + دراسات في الحديث والمحدثين ، لهاشم معروف الحسني .

(4) جولد زيهر : من اعلام المستشرقين ولد في هنغاريا عام (1850 م) ، ودرس في اشهر مدارس الاستشراق في اوربا ، انتدبته الحكومة الهنغارية للرحلة الى سوريا ، ثم الى فلسطين ، ثم مصر ، توفي سنة (1921 م) ، (ظ) المستشرقون ، للعفيفي : 906/3 - 908 + الاعلام ، للزركلي : 84/1

(5) (ظ) مذاهب التفسير ، لجولد زيهر / 304 .

(6) المقتنيات : 365/4 .

(7) م. ن : 146/4 .

(8) م. ن : 85/8 .

إلى أقوالهم ومصدر علمهم بنت ، أو إعرابي ، أو غلام حدث ؟ ((ولقد اعتبر أكثر العلماء تفسير الصحابي من قبيل الموقوف ، وليس قولاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولهذا فهو عرضة للخطأ))⁽⁹⁾ ، ((ويغلب الظن على أن ما يروى عن التابعين هو من قبيل التفسير بالرأي))⁽¹⁰⁾ . وفي الوقت نفسه فإن أقوال الصحابة والتابعين مقدمة على غيرها من أقوال المفسرين لما لهم من فهم واضح للنص القرآني ؛ ذلك لإفادتهم من عصر النزول وقربهم منه⁽¹⁾ .

ويمكن الإشارة إلى منهج السيد الحائري في اعتماده على أقوال الصحابة والتابعين بما يلي :

1. اعتماده على الموقوفات من أقوال الصحابة .
2. الجمع بين أقوال الصحابة وأقوال المفسرين .
3. اعتمد مبدأ المفاضلة والترجيح عند تعذر الجمع بين الأقوال وقواعد الترجيح عنده تقوم على :
 - أ. العموم.
 - ب. اللغة.
 - ج. السياق.
 - د. شهادة الأحاديث .
 - هـ. القراءات .
4. لا يتقيد أحياناً بأقوالهم لعدم دلالة القرائن على تأييدها .
5. قد يعتمدها في نفي تعارض الآيات .
6. قد يذكر الأقوال ويكتفي بتوجيهها دون ترجيح .
7. يعتمد منها ما كان له سنداً من نص قرآني أو قول معصوم.

وبعونه تعالى سيذكر الباحث اثنا عشر شاهداً موزعة على النقاط أعلاه مراعيًا عدم الإسهاب فيها ، وهي كالآتي :

(9) التفسير والمفسرون ، للذهبي : 96/1 .

(10) المنهج الاثري في تفسير القرآن ، هدى جاسم محمد أبو طبره / 53 .

(1) (ظ) القرطبي ومنهجه في التفسير ، د. محمود زلط القصبي / 202 .

1. استعان السيد الحائري بالموقوفات التي هي : ((ما يروى عن الصحابة (رض) من أقوالهم أو أفعالهم ونحوها فيتوقف عليهم ولا يتجاوز به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)))⁽²⁾ والشاهد على ذلك :

في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة/119). ، اعتمد الحائري على ما روي عن ابن مسعود انه قال : ((عليكم بالصدق فانه يُقرب الى البر والبر يقرب إلى الجنة ، وان العبد ليصدق فيكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب ؛ فان الكذب يقرب إلى الفجور والفجور يقرب إلى النار))⁽³⁾ .

2. وكان الحائري يقرن ، أقوال الصحابة والتابعين بأقوال غيرهم من المفسرين ، ومثال ذلك : ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت/33) ، اذ يذكر الحائري أقوالاً مختلفة في بيان المراد من الآية بقوله : ((المراد من قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا ... ﴾ هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، عن الحسن ، وابن زيد ⁽¹⁾ ، والسدي ⁽²⁾ ، وقيل : هم المؤذنون ، وقيل : هو جميع الأئمة الدعاة الهداة إلى الحق ، العياشي انها في عليّ (عليه السلام)))⁽³⁾ ، ثم يقول جامعاً كل تلك الأقوال : ((وبالجملية ، لعل يدخل في الآية من دعا إلى طريق الحق))⁽⁴⁾ ، ثم يبين أن للدعوات مراتب ، فالكاملين في الدعوة هم الأنبياء ودعوتهم راجحة على دعوة غيرهم ؛ لقرب منزلتهم عنده سبحانه ولمعرفتهم

(2) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث / 18 .
(3) المقتنيات : 199/5 ، (ظ) موطأ مالك ، لمالك بن أنس (ت 179 هـ) : 989/2 + مسند أحمد بن حنبل (ت 241 هـ) : 384/1 + بسنده قال : (حدثنا عبد الله ، حدثني أبي حدثنا ابو معاوية ، حدثنا الاعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال : عليكم بالصدق ... الحديث) .
(1) هو ابو زيد ، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، التنوخي ، العدوي ، المدني ، محدث ، ضعفه بعض العامة ، توفي سنة (182 هـ) ، وقيل : (180 هـ) ، (ظ) نقد الرجال ، للقرشي : 49/3 + اصحاب الامام الصادق ، لعبد حسين السبستري : 211/2 .
(2) هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة ، السدي ، القريشي ، الكوفي ، المفسر المشهور ، من اصحاب الاثمة ، علي بن الحسين ، والباقر ، والصادق (عليهم السلام) ، (ت 127 هـ) ، (ظ) تهذيب التهذيب ، لابن حجر : 313/1 + طبقات المفسرين ، للداودي : 109/1 + شذرات الذهب ، لابن العماد : 174/1 + تنقيح المقال ، للمامقاني : 137/1 .
(3) المقتنيات : 302/9 ، و(ظ) تفسير العياشي ، للعياشي : 62/1 ، وقارن : التبيان ، للطوسي : 125/9 + كنز الدقائق ، لمحمد المشهدي : 333/2 ، وفيه رد على من قال انهم (المؤذنون) ، فهو يرى انه لو كان كذلك لفاض القدريه واهل البدع .
(4) م . ن : 302/9 .

الخالصة به تعالى ، ثم العلماء العاملين فإنهم يبنون دعوتهم على دعوة الأنبياء ، فطريق دعواهم واحد (5) .

3. وفي حال تعذر الجمع بين الأقوال ، لجأ الحائري الى الترجيح والمفاضلة ، واختيار ما له قرائن وادلة تؤيده ، ومن ذلك :

أ. استند السيد الحائري على العموم في ترجيح قول الاصوليين على قول ابن عباس ، في بيان المراد من (التائبون) الوارد في قوله تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ ... ﴾ (التوبة/112) ؛ اذ ذهب ابن عباس إلى أن المراد بها ((التائبون من الكفر والشرك والنفاق ، وقال الأصوليون : التائبون عن كل معصية)) (6) ، وهذا أولى عند الحائري؛ ((لان التوبة اعم ، قد تكون من الكفر ، وقد تكون من المعصية .

والتائبون صيغة عموم محلاة بالآلف واللام فيتناول الكل فالتخصيص بالتوبة عن الكفر تحكم)) (1) .
ب. ورجح رأي المفسرين على رأي عطاء (2) وابن زيد في بيان المراد من لفظة (الو ف) الواردة في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ... ﴾ (البقرة/243) ، اذ ذهب عطاء الى ان عددهم كان ثلاثة آلاف (3) ، وذهب ابن زيد الى ان معناه انهم خرجوا مؤتلفي القلوب ، لم يخرجوا عن تباغض ، فجعله جمع الآف مثل قاعد قعود وشاهد شهود (4) ، واما رأي المفسرين فانهم اجمعوا – كما حكاه الحائري – على ان المراد بـ (الو ف) كثرة العدد (5) .

(5) (ظ) م . ن : 302/9 (بتصرف) .

(6) م . ن : 191/5 ، ذهب الشيخ الطوسي الى ان المراد بهم النادمون عن كل ما فعلوه من قبح ، (ظ) التبيان ، للطوسي : 306/5 ، وقال شرف الدين الحسيني : ((هم الراجعون الى طاعة الله والمنقطعون اليه)) تأويل الآيات ، للحسيني : 210/1 .

(1) المقتنيات : 191/5 .

(2) هو عطاء بن ابي سلمة الخراساني نزيل بيت المقدس ، (ت 135 هـ) ، (ظ) وفيات الأعيان ، لابن خلكان : 263/3 + تهذيب التهذيب ، لابن حجر : 212/7 + طبقات المفسرين ، للداودي : 379/1 + شذرات الذهب ، لابن العماد : 192/1 .

(3) (ظ) المقتنيات : 90/2 .

(4) (ظ) م . ن : 90/2 ، و(ظ) جامع البيان ، للطبري : 797/2 ، اذ ذكر قول ابن زيد هذا في تسلسل (44372) قال : حدثني يونس ، قال : اخبرنا ابن وهب ، قال : ابن زيد ...

(5) م . ن : 90/2 .

ومن بين هذه الأقوال رجح الحائري قول المفسرين لاقتضاء ظاهر الآية ذلك فقال : ((والذي يقضي به الظاهر انهم كانوا اكثر من عشرة الاف ؛ لان بناء (فعول) للكثرة وهو ما زاد على العشرة ، وما نقص عنها يقال: فيه آلاف ، يقال : عشرة الاف ولا يقال: الوف))⁽⁶⁾ .

ج . واستند الى السياق في اختياره لأحد الوجوه الأربعة التي أوردها في بيان معنى قوله تعالى :
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** (النساء/137-138) ، وهي :

أولاً : انه عنى به الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل وغير ذلك (ثم آمنوا) يعني النصارى بعبيسى (ثم كفروا) به (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، عن قتادة ⁽⁷⁾ .

ثانياً : انه عنى به الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعد موسى ، ثم آمنوا بعزير ، ثم كفروا بعبيسى ، ثم ازدادوا كفرا بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، عن الفراء⁽⁸⁾ والزجاج⁽⁹⁾ .

ثالثاً : انه عنى به طائفة من اهل الكتاب ، ارادوا تشكيك نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... عن الحسن .

رابعاً : المراد به المنافقون آمنوا ، ثم ارتدوا ، ثم آمنوا ، ثم ارتدوا ، ثم ماتوا على كفرهم ، عن مجاهد⁽¹⁾ ، وابن زيد .

ومن بين هذه الأقوال اختار الحائري القول الاخير منها بعد ان جاء على تفسير قوله تعالى :
بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (النساء / 138) ، قائلاً : ((أي اخبرهم يا محمد (بان لهم) في

(6) م . ن : 90/2 ، قارن : التبيان ، للطوسي : 123/1 + تفسير الثعالبي ، للثعالبي : 483/1 .

(7) وهو قتادة بن دعامة بن عزيز ابو الخطاب ، السدوسي ، البصري ، من التابعين ، علما ، ثقة ، مات بالطاعون سنة (118 هـ) ، (ظ) مشاهير علماء الامصار ، للبستي / 96 + تذكرة الحفاظ ، للذهبي : 122/1 + طبقات الفقهاء ، للشيرازي / 89 + اللباب ، لابن الاثير : 109/2 .

(8) هو ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ) ، (ظ) طبقات النحويين واللغويين ، 143/ .

(9) هو ابو اسحاق ابراهيم ابن السرج بن سهل الزجاج (ت 311 هـ) ، (ظ) انباء الرواة : 159/1 - 165 + بغية الوعاة : 411/1 - 412 + الزجاج حياته وآثاره ومذهبه في النحو ، د. محمد صالح التكريتي/ 24 .

(1) هو مجاهد بن جبر المكي ، المخزومي ، المقرئ ، كان عالما في التفسير ، اخذ العلم عن ابن عباس وعرض القرآن عليه ثلاثين مرة ، توفي بمكة وهو ساجد سنة (103 هـ) ، (ظ) تهذيب التهذيب ، لابن حجر : 42/10 + شذرات الذهب ، لابن العماد : 125/1 ، انظر جميع هذه الأقوال في المقتنيات : 203-202/3 .

الآخرة (عذاباً أليماً) أي وجيعاً ، ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم – ثم يقول - : وفي هذه الآية دلالة على ان الآية المتقدمة نزلت في شأن المنافقين وانه الأصح من الأقوال المذكورة))⁽²⁾ .

د. ويُشَهِد الحائري احياناً رواية المعصوم ، اذ يختار على أثرها القول الراجح⁽³⁾ ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿... وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى...﴾ (البقرة/125) ، يذكر اقوالاً مختلفة في بيان المراد من (مقام ابراهيم) منها : ((قال ابن عباس : الحج كله مقام ابراهيم ، وقال عطاء : مقام ابراهيم ، عرفة والمزدلفة والجمار ، وقال مجاهد : الحرم كله مقام ابراهيم ، وقال قتادة ، والحسن ، والسدي : هو الصلاة عند مقام ابراهيم امرنا الله عنده بالطواف))⁽⁴⁾ ، وبعد عرضه هذه الأقوال المختلفة رجح الحائري القول الأخير منها ، بشهادة ما روي عن الامام الصادق (عليه السلام) اذ قال : ((وهو المروي عن الصادق (عليه السلام) ، وهذا هو الظاهر ؛ لان مقام ابراهيم اذا أُطلق لا يفهم منه الا المقام المعروف اليوم بمقام ابراهيم الذي هو في المسجد الحرام))⁽⁵⁾ .

هـ. واعتمد على القراءات في ترجيح بعضها على بعض ، حين اختلف الكلام في معنى قوله تعالى : ﴿... تَبَيَّنَتُ الْجَنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سبأ/14) ، فقال : ((وقرئ (تَبَيَّنَتُ الْجَنُّ) على البناء [للمجهول]⁽⁶⁾ ، على ان

المتبين في الحقيقة هو (ان) وما في حيزها ، لانه بدل والتقدير – يقول الحائري – قال ابو علي⁽¹⁾ : فلما خرّ تبين امر الجن ، ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب))⁽²⁾ ، ثم يعقب على رأي

(2) المقتنيات : 203/3 ، قارن: التبيان : 360/3 + الميزان ، للطباطبائي : 115/5 .

(3) (ظ) م . ن : 303/1 ، 248/2 ، 35/3 ، 52/9 ، على سبيل المثال .

(4) م . ن : 303/1 ، و(ظ) مجمع البيان ، للطبرسي : 380/2 .

(5) م . ن : 303/1 ، وعنى برواية الصادق ما جاء عن " محمد بن الفضيل ، عن ابي الصباح قال : سئل ابو عبد الله (عليه السلام) عن رجل نسي ان يصلي الركعتين عند مقام ابراهيم (عليه السلام) في الطواف في الحج والعمرة ؟ فقال (عليه السلام) : ان كان بالبلد صلى ركعتين صلى ركعتين عند مقام ابراهيم ، فان الله يقول : ﴿... وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى...﴾ " ، (ظ) تفسير العياشي ، للعياشي : 59/1 .

(6) ورد في الاصل (للمفعول) والصحيح ما اثبت في المتن ، والقراءة هي قراءة يعقوب بن اسحاق بن السكيت ، يُكنى ابا يوسف صاحب (اصلاح المنطق) كان متقدماً عند ابي جعفر الثاني وابي الحسن (عليهما السلام) ، وكانا يختصانه ، قتله المتوكل لاجل التشيع . (ظ) رجال ابن داود ، لابن داود : 206/ ، تسلسل (1729) .

(1) هو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، رئيس المعتزلة في البصرة (ت 303 هـ) ، (ظ) الفوائد الرجالية ، للسيد محمد مهدي بحر العلوم : 119/3 + معجم رجال الحديث ، للسيد الخوئي : 438/1 .

(2) المقتنيات : 12/9 .

الجبائي معللا ذلك بقوله : ((لان الجن ما ادعوا علم الغيب ، ولكن الإنس اعتقدت فيهم أنهم يعلمون الغيب فأبطل الله عقيدتهم))⁽³⁾ .

ومن ثم يأتي بسنده فيقول : ((وهذا المعنى يؤيد قراءة ابن عباس والضحاك⁽⁴⁾ ، حيث أنهما قرءا (تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ)))⁽⁵⁾ .

4. وقد يركن الحائري الى رأيه، حين لا يجد في أقوال الصحابة والتابعين ما يستجلي به معنى الآية ويكشف عن مرادها، ومثال على ذلك :

ما جاء في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... ﴾ (البقرة/232) ، اذ جاء عن قتادة ، والحسن، وجماعة ان: ((معقل بن يسار⁽⁶⁾ حين عضل وحبس اخته (جملاء) ان ترجع الى الزوج الاول وهو عاصم بن عدي⁽⁷⁾ ، فانه طلقها وخرجت من العدة، ثم أراد ان يجتمعا بعقد آخر فمنعها من ذلك فنزلت الآية))⁽⁸⁾ .

(3) م . ن : 12/9 .

(4) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي ، الخراساني ، يكنى ابا القاسم ، اصله الكوفة ، تابعي من اصحاب علي بن الحسين السجاد (عليهما السلام) ، وفي العلل لابن حنبل قال: (سمعت ابي يقول : الضحاك بن مزاحم ثقة مأمون) ، (ظ) العلل ومعرفة الرجال ، لاحمد بن حنبل : 309/2 + رجال الشيخ الطوسي / 116 ، تسلسل (1162) + نقد الرجال ، للتفرشي : 428/2 .

(5) المقتنيات : 12/9 ، وقال الامام الصادق (عليه السلام) : " والله ما نزلت هذه الآية هكذا وانما نزلت : (فلما خرّ تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهن) ، (ظ) علل الشرائع : 73/1 + عيون اخبار الرضا : 240/2 وكلاهما للشيخ الصدوق + التبيان ، للطوسي : 381/8 + مجمع البيان ، للطبرسي : 197/8 .

(6) هو معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق بن كعب بن عبد بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة ، يكنى ابا عبد الله ، وهو صاحب (نهر معقل) ، نزل في البصرة وتوفي في آخر خلافة معاوية ابن ابي سفيان ، (ظ) الطبقات الكبرى ، لابن سعد : 14/7 + طبقات خليفة / 155 .

(7) هو عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان ، كان يكنى ابا بكر ، وقيل : ابا عبد الله ، خرج مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى بدر ، فرده وضرب له بسهمه مع اصحاب بدر ويقال عاش (115) سنة ، (ظ) الطبقات الكبرى ، لابن سعد : 466/3 + المعجم الكبير ، للطبراني : 171/17 .

(8) المقتنيات: 75/2 ، والرواية اخرجها البخاري بسنده : عن ابي عامر العقدي ، حدثنا راشد ، حدثنا الحسن ، قال : حدثني معقل بن يسار ، قال : كانت لي اخت ... الى آخر الرواية . (ظ) = صحيح البخاري ، للبخاري : 160/5 + التبيان ، للطوسي : 252/2 + جامع البيان ، للطبرسي : 110/2 + الميزان ، للطباطبائي : 255/2 .

ومن ثم ذكر وجهاً آخر في سبب نزول الآية⁽¹⁾ ذاتها إلا انه رفض كلا الوجهين وخرج عنهما بقوله : ((والوجهان لا يصحان على مذهبنا ؛ لأنه لا ولاية للأخ ، وابن العم عندنا ، ولا تأثير بعضلهمما ، فالوجه في ذلك ان تحمل الآية على المطلقين))⁽²⁾ .

5. واعتمد الحائري أقوال الصحابة في دفع شبهة التعارض بين الايات ، ومن ذلك : ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (البقرة/61) ، اذ قال : ((وفائدة التقييد مع ان قتل الانبياء يستحيل أن يكون بحق ، للإيدان بان ذلك عندهم ايضاً بغير حق))⁽³⁾ ، ثم جاء بقول ابن عباس : ((لم يقتل قط من الانبياء ، الا من لم يؤمر بقتال ، وذلك القتل كرامة لهم وليس بخذلان لهم وكل امر بقتال نصر))⁽⁴⁾ .

ومن هذا القول أفاد الحائري بعدم التعارض بين الآيات بقوله : ((فظهر ان لا تعارض بين قوله : ﴿ ... وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ ﴾ (غافر/51) ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴾ (الصافات/172-171) ، مع انه يجوز النصرة بالحجة والبرهان ، لا بالسيف والسنان))⁽⁵⁾ .

6. واحياناً يذكر اقول الصحابة والتابعين ويكتفي بتوجيهها من دون ان يرجح بعضها على بعض ، ولعله موافق على ما جاء فيها ، مثال على ذلك : ما ذكره في بيان معنى قوله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (غافر/11) ، اذ أورد وجوهاً متباينة في معنى الآية من دون أن يرجح ، او يعقب عليها ، وهذه الوجوه هي :

(1) ذكر الحائري قولاً آخر في نزولها فقال : ((قيل نزلت في جابر بن عبد الله عضل بنت عم له)) ، المقتنيات : 75/2 .

(2) م . ن : 75/2 ، (ظ) مسائل الناصريات ، للشريف المرتضى /333 + كتاب النكاح ، للسيد الخوني : 335/1 + منهاج الصالحين ، للسيد علي الحسيني السيستاني : 28/3 ، مسألة (67) .

(3) م . ن : 183/1 ، قارن : جامع البيان ، للطبري : 453/1 + مجمع البيان ، للطبرسي : 240/1 + البرهان ، للزركشي : 431/2 .

(4) م . ن : 183/1 ، (ظ) الجامع لاحكام القرآن ، للقرطبي : 432/1 .

(5) م . ن : 184/1 .

أولاً : ((إن الإمامة الأولى في الدنيا بعد الحياة ، والثانية في القبر قبل البعث و الاحياء ، الأولى في القبر للمسائلة ، والثانية في الحشر ، وهو اختيار بعض علماء أهل الجماعة ، مثل : السدي والبلخي⁽⁶⁾))⁽⁷⁾ .

ثانياً : ((ان الإمامة الأولى حال كونهم نطفاً ، فأحياءهم الله في الدنيا ، ثم أماتهم الموتة الثانية ، ثم أحياءهم للبعث ، فهاتان حياتان وموتتان ، ونظيره – والنقل للحائري – قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ... ﴾ (البقرة/28) ، وهذا قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، واختاره أبو مسلم⁽¹⁾))⁽²⁾ .

ثالثاً : ((إن الحياة الأولى في الدنيا والثانية في القبر ، ولم يرد الحياة يوم القيامة والموتة الأولى في الدنيا والثانية في القبر ، عن الجبائي))⁽³⁾ .

رابعاً : وفي تفسير علي بن إبراهيم قال الصادق (عليه السلام) : " ذلك في الرجعة " ⁽⁴⁾ .

وبعد عرضه لهذه الأقوال ينتقل الحائري – دون تعقيب – إلى تفسير قوله تعالى : ﴿... فَأَعْرِفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (غافر/11).⁽⁵⁾

⁽⁶⁾ هو ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود، البلخي، عالم متكلم، معتزلي، (ت1294هـ)، (ظ) طبقات المفسرين : 333/1 .
⁽⁷⁾ المقتنيات : 246/9 .

⁽¹⁾ ابو مسلم هو محمد بن بحر الاصفهاني ، وال من اهل اصفهان ، معتزلي من كبار الكتاب ، كان عالماً في التفسير وبغيره من صنوف العلم ، (ت 322 هـ) ، (ظ) الاعلام ، لخير الدين الزركلي : 50/6 + معجم المؤلفين ، لعمر كحالة : 97/9 .

⁽²⁾ المقتنيات : 246/9 .

⁽³⁾ م . ن : 246/9 .

⁽⁴⁾ (ظ) تفسير القمي : لعلي بن ابراهيم القمي : 256/2 ، (اتفقت الامامية على وجوب رجعة كثير من الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة) ، (ظ) اوائل المقالات ، للشيخ المفيد/46 ، وجاء في الحديث : روى الحسن بن سليمان الحلبي باسناده : عن احمد بن عقبة ، عن ابيه ، عن ابي عبد الله (عليه السلام) ، انه سُئِلَ عن الرجعة احق هي ؟ قال : " نعم . فقيل : من اول من يخرج ؟ قال : الحسين (عليه السلام) ، يخرج اثر القائم (عجل الله فرجه) " (ظ) الفصول المهمة ، للحر العاملي : 397/1 .
⁽⁵⁾ المقتنيات : 246/9 ، قارن : عبارته مع عبارة التبيان ، للشيخ الطوسي : 59/9 + تفسير غريب القرآن ، لفخر الدين الطريحي / 138 .

7. واعتمد من أقوال الصحابة والتابعين ما كان له سند من نص قرآني أو حديث معصوم ، ومثاله :

أ. ما كان سنده النص القرآني :

جاء في تفسيره قوله تعالى: ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ (آل عمران/198) ، اذ ذكر الحائري رواية عن ابن مسعود بقوله : ((ما من نفس برّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها ؛ اما البرّة فان الله يقول : ﴿ ... وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ ، وأما الفاجرة فانه تعالى يقول : ﴿ ... إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ... ﴾ (آل عمران/178).⁽⁶⁾

ب. ما كان سنده المعصوم(عليه السلام) :

وفي قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ... ﴾ في بَيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (النور/35-36) ، قال الحائري في بيان معناها : ((هذه المشكاة توقد في بيوت يُتلى فيها كتابه ، او اسماءه الحسنى ، وهي المساجد في قول ابن عباس))⁽¹⁾ ، ثم عزز ذلك برواية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : ((ويؤيده قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : المساجد بيوت الله في الأرض ، وهي تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض))⁽²⁾.

⁽⁶⁾ م . ن : 37/3 ، أورد القول ابن أبي شيبة في المصنف : 166/8 ، بسنده : عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن خثيمة ، عن الأسود قال : قال عبد الله- يعني ابن مسعود- ما من = نفس ... (الرواية) . (ظ) جامع البيان ، للطبري : 228/4 + التبيان ، للطوسي : 93/3 + فتح القدير ، للشوكاني : 405/1 .

⁽¹⁾ المقتنيات : 356/7 ، قارن : التبيان ، للطوسي : 440/7 + مجمع البيان ، للطبرسي : 248/7 ، واخرج الطبري قول ابن عباس المشار اليه ، بقوله : (حدثني علي ، قال : حدثنا ابو صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله : ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ ... ﴾ ، وهي المساجد) ، (ظ) جامع البيان ، للطبري : 193/18 .

⁽²⁾ م . ن : 356/7 ، والحديث أخرجه صاحب المحاسن بسنده : (عن محمد بن عيسى الارمني ، عن الحسين بن خالد ، عن حماد بن سليمان ، عن عبد الله بن جعفر ، عن ابيه ، عن جده (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : قال الله تبارك وتعالى : ان بيوتي في الارض المساجد ...) ، (ظ) المحاسن ، لاحمد بن خالد البرقي / 471 + وسائل الشيعة ، للحر العاملي : 268/1 + الجواهر السنية ، للحر العاملي / 149 .

المبحث الثالث: أثر السياق في تفسير المقتنيات.

السياق لغة: ذكر الجوهري (ت 393 هـ)، أن المراد بالسياق، هو من ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياًقاً⁽¹⁾، (وأصل السياق سواق فقلبت الواو ياءً لكسرة السين؛ وهما مصدران من ساق يسوق) ⁽²⁾.

(والمساوقة هي المتابعة) ⁽³⁾، أو هي من الاستقامة كما جاء في الحديث "لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه"⁽⁴⁾؛ (كناية عن استقامة الناس وانقيادهم إليه واتفاقهم عليه) ⁽⁵⁾.

وأما اصطلاحاً فالسياق هو : ((كل ما يكشف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال أخرى، سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً، أو حالية كالظروف والملابس التي تحيط بالكلام، وتكون ذات دلالة في الموضوع)) ⁽⁶⁾.

ومما مرّ يمكن القول أن المراد من السياق المتبع في تفسير آيات الذكر الحكيم، هو : المعنى الذي يجري عليه الكلام في متابعة الآية للآية، أو اللفظ للفظ من خلال إيجاد العلاقة بين الألفاظ الدالة على استقامة المعنى المراد الكشف عنه .

ومن شرائط التمسك بوحدة السياق : ((أن يعلم وحدة الكلام ؛ ليكون بعضه قرينة على المراد من البعض الآخر، ومع احتمال التعدد في الكلام لا مجال للتمسك بها)) ⁽⁷⁾ ؛ لأن وحدة السياق يمكن إتباعها ((فيما لو كانت إحدى الجملتين مشتملة على الأمر والنهي)) ⁽⁸⁾ ، وأما لو كانت إحداها مشتملة على الأمر والأخرى على النهي فلا يمكن التمسك بها، ((وإذ لم نجد في سائر الكلمات التي

(1) (ظ) الصحاح : 1498/4 .

(2) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: 444/2، (ظ) لسان العرب لابن منظور: 167/10، مجمع البحرين للطريحي: 456/2 .

(3) النهاية في غريب الحديث : 424/2 .

(4) (ظ) : كتاب الفتن للمروزي: 237، مسند أحمد بن حنبل : 417/2، صحيح البخاري: 159/4 .

(5) النهاية في غريب الحديث : 424/2 .

(6) دروس في علم الأصول، للشهيد محمد باقر الصدر: 90/1 .

(7) الأصول العامة للفقهاء المقارن، السيد محمد تقي الحكيم (قده) : 152 .

(8) القواعد الفقهية، للجنوري: 360/1 .

وردت في السياق ما يدل على خلاف المعنى الظاهر ؛ كان لزاماً علينا أن نفسر الكلمة على أساس المعنى اللغوي))⁽⁹⁾.

وتعدّ الآيات القرآنية المعتمدة من قبل المفسرين في تفسير إحداها للأخرى، قرائن منفصلة في فهم الكلام؛ فهي المرتكز الأساس لكل مَنْ حاول تفسير القرآن الكريم وفهم معناه .

ولا يقلّ اعتماد مبدأ الآيات القرآنية الكريمة في الكشف عن معناها أهمية عن منهج تفسير القرآن بالقرآن، في عدّ السياق من القرائن الحالية في فهم الكلام ؛ إذ ينبغي أن تُعتمد معاني الآيات ضمن سياقها لمن أراد الوقوف على مرادها والكشف عن معناها، فلا يمكن لأي مفسر أن يقطع آية من القرآن الكريم ويفسرها بمعزل عن ظروفها الزمنية وعلاقتها بما قبلها وما بعدها من الآيات .

فمثلاً : لو أريد تفسير قوله تعالى : ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ (الصافات /96)، بمعزل عن سياقها، لأعطت أن الله تعالى خلق العباد وخلق أفعالهم.

ولكن ! بملاحظة سياقها يدرك المطلع أنها في واقعها حكاية قول إبراهيم (عليه السلام) لقومه وتنديده إياهم ؛ لعبادتهم الأصنام، ويكون معناها في سياق التنديد، إنّ ما يعبدونه من أصنام مادته مخلوقة كخلقهم،⁽¹⁰⁾ ((فملاحظة السياق والتناسب والترابط بين الفصول والمجموعات القرآنية ضرورية ومفيدة جداً في فهم مدى القرآن ومواضيعه وأهدافه))⁽¹¹⁾، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فقوله تعالى : ﴿ .. ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ (الدخان /49)، تدلّ بسياقها على أنه الدليل الحقيقير⁽¹²⁾.

وقد استعان السيد الحائري في مقتنياته، بهذا المبدأ للكشف عن معاني الآيات وتجليّة مقاصدها في أكثر من موضع، ويمكن الاستدلال على مذهبه في ذلك بالنقاط الآتية؛ إذ اعتمد السياق في :

أ- الكشف عن معاني الآيات والسور القرآنية .

ب- تعيين معاني بعض الألفاظ الواردة في الآيات .

ج- قبول الروايات ورفضها .

د- الردّ على رأي من سبقه من المفسرين .

⁽⁹⁾ دروس في علم الأصول، للشهيد محمد باقر الصدر : 90/1 .

⁽¹⁰⁾ (ظ) : منهج ابن القيم في التفسير، د. محمد أحمد الشرباصي : 58 .

⁽¹¹⁾ القرآن المجيد، محمد عزة : 204 .

⁽¹²⁾ (ظ) : أصول التفسير، خالد عبد الرحمن : 71، علوم القرآن، للسيد محمد باقر الحكيم : 343-

هـ- التمييز بين المكي والمدني في نزول الآيات، وعدم النسخ .

و- الترجيح بين الأقوال المتعارضة .

وسيستعرض الباحث- بعونه تعالى- بعض الأمثلة الواردة في تفسير المقتنيات على وفق النقاط أعلاه وهي على سبيل المثال لا الحصر والتقصي :

1. ففي الكشف عن معاني الآيات وتجليه مقاصدها فسر السيد الحائري معتمداً على السياق قوله تعالى : ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من مصيبة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ﴾ (النساء /79)، ((إن معنى (فمن نفسك) أي من فعلك وفي نظم الآية ما يوافق المعنى))⁽¹³⁾ فيكون المخاطب في الآية هو الانسان، لا أنه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

2. وأما في إثبات السور القرآنية بالسياق فقد استدلل على أن سورة (الضحى) وسورة (الانشراح) هي سورة واحدة لتعلق أحدهما بالأخرى، كذلك القول في سورة (الفيل) وسورة (الإيلاف)؛ إذ يقول : ((والسياق يدلّ على ذلك لأنه قال : ((ألم يجدك يتيماً فأوى إلى آخرها، ثم قال : ((ألم نشرح ...)) (الانشراح/1)))⁽¹⁴⁾ .

3. في تعيين معنى كلمة (ترى) في قوله تعالى : ﴿ فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت إفعل ما تؤمر ستجدني إنشاء الله من الصابرين ﴾ (الصفافات /102)، بيّن السيد الحائري: ((إن معنى -أرى- في الكلام على خمسة أوجه، أحدها : أبصر، والثاني : علم ؛ نحو رأيت زيدا فاضلاً، والثالث : بمعنى ظنّ كقوله ﴿إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً﴾ (المعارج /6-7)، والرابع : أعتقد، والخامس : بمعنى الرأي ؛ نحو رأيت هذا الرأي))⁽¹⁵⁾، ثم يقول : ((ولا يجوز أن يكون -ترى- ههنا بمعنى تبصر ؛ لأنه لم يشر إلى شيء يبصر بالعين، ولا يجوز أن يكون بمعنى علم، أو ظنّ، أو اعتقد؛ لأن هذه الأشياء تتعدّى إلى مفعولين، وليس هنا إلا مفعول واحد مع استحالة المعنى فلم يبق إلا أن يكون الرأي))⁽¹⁶⁾ .

⁽¹³⁾ المقتنيات : 140/3، (ظ) : 203/3، 148/4، 240/5، 132/6، 189/7، 222/8، 109/9، 36/11، 57/12 .

⁽¹⁴⁾ م. ن : 170/12. قارن، التبيان للشيخ الطوسي (ت 460 هـ) : 371/10، تفسير الميزان : 321/13، وفي كتاب الصلاة للسيد الخوئي (قده) : 354/3، ذكر أن المعروف بل المتسالم عليه عند الأصحاب أنهما سورة واحدة .

⁽¹⁵⁾ المقتنيات : 126/9. قارن عبارته مع عبارة مجمع البيان للطبرسي : 321/8 .

⁽¹⁶⁾ م. ن : 126/9. قارن عبارته مع عبارة مجمع البيان للطبرسي : 321/8 .

4. واستعان بالسياق في بيان معنى لفظة – النور- في قوله تعالى : ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب...﴾ (النور/35)، إذ يرى : ((أصح الأقوال أن المراد بالنور في الآية الهداية إلى طريق الحق، وقوله تعالى في آخر الآية : ﴿..يهدي الله لنوره من يشاء..﴾ يؤيد هذا القول.))⁽¹⁷⁾.

5. والمبدأ ذاته استعان الحائري به في قبول الروايات ورفضها، إذ يرفض السيد الحائري قولاً عن عكرمة، والسدي، وسعيد بن جبير وأبي العالية في بيان المراد من الأرض في قوله تعالى : ((ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)) (الأنبياء/105)، ((إنها الأرض التي تختص بها الصالحون لأنها لهم خلقت وغيرهم إذا حصل معهم في الجنة على وجه التبع))⁽¹⁸⁾، إذ يقول : ((والقول الأول بأن المراد أرض الجنة فيه تعسف ؛ لأن إطلاق الأرض إلى أرض الدنيا أقرب وأوجه من أرض الجنة، وسيورثها المؤمنين في الدنيا – كما وردت روايات كثيرة بهذا المعنى))⁽¹⁹⁾ ثم يأتي بالشواهد القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور/55). ويعقب بقوله : ((ولا يستخلفون إلا في الدنيا))⁽²⁰⁾.

6. ومما حكم السياق فيه في قبول الرواية ما جاء عن أكثر المفسرين من أن سورة (العلق) هي أول ما نزل من القرآن الكريم إذ يقول السيد الحائري بعد أن يفسر قوله تعالى : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (العلق/1) : ((أي ما يوحى إليك يا محمد، وقوله : ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق/5) ، يؤيد أن هذه السورة أول ما نزلت عليه))⁽²¹⁾.

⁽¹⁷⁾ م. ن : 348/7. قارن : التبيان للطوسي (ت 460 هـ) : 436/7، إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري (ت 616 هـ)، إذ يذهب إلى أن المراد بالنور أي منور السموات والأرض، (ظ) : 156/2، وأما صاحب تفسير الميزان فإنه استدلل بنفس الآية وهي قوله : ((يهدي الله لنوره ما يشاء)) على أن المراد ليس هو وصف النور الذي هو الله بل النور المستعار الذي يفيضه .. (ظ) : 123/15، (ظ) المقتنيات : 18/11، 140/3، 240/5، 301/5، 348/7 .

⁽¹⁸⁾ المقتنيات : 202/7 .

⁽¹⁹⁾ م. ن : 203/7، (ظ) : 140/3، 212/4، قارن : التبيان للطوسي (ت 460 هـ) إذ يذكر الآراء ولا يرجح : 284/7، الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي (ت 1402 هـ) : 322/14 .

⁽²⁰⁾ م. ن : 203/7، (ظ) : 140/3، 212/4، قارن : التبيان للطوسي (ت 460 هـ) إذ يذكر الآراء ولا يرجح : 284/7، الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي (ت 1402 هـ) : 322/14 .

⁽²¹⁾ المقتنيات : 182/12، أخرج الشيخ الكليني في الكافي : 628/2، ... عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، عن منصور بن العباس ومحمد بن الحسن بن السري، عن عمه علي

7. واستعان السيد الحائري بسياق الآيات في الردّ على الزمخشري (ت 538 هـ) إذ يذهب الأخير إلى أن (ربك) - تعالى - يأتي فاعل في قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ﴾ (هود/108). ويرى الحائري ((أنّ هذا غير صحيح لأنه قاس على قوله تعالى : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾ (الفجر/ 23))⁽²²⁾ إذ يمكن تأويل الآية (وجاء أمر ربك) مع صراحة الفاعل في هذه الآية بطريق أولى.

ويمضي المفسر الحائري في دحض رأي الزمخشري بقوله : ((والذي أوجب لصاحب الكشف هذا القول قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ...﴾ البقرة/210)، والحال أنه حكى الله هذه الآية عن أقوام وهم اليهود وإسناد الفعل إلى الله غلط))⁽²³⁾.

8. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس/90). أستند الحائري على السياق في ردّ قول بعض المفسرين⁽²⁴⁾ من ((أن بعض الأقوام من بني إسرائيل اشتغلوا بعبادة العجل فلما قال فرعون ﴿أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ أنصرف ذلك إلى العجل الذي آمنوا بعبادته في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة في حقة سبباً لزيادة الكفر))⁽²⁵⁾، إذ يقول : ((والحق إن هذا الوجه غير وجيه ؛ لأنّ قوله : ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس/91)، ينافي هذا المعنى))⁽²⁶⁾.

9. وعدّ السيد الحائري سياق الآيات أساساً في التمييز بين المكي والمدني، فإذا شهد السياق بأنّ مضامين هذه الآيات تتناسب مع ما كان يجري عليه الحال في مكة أو في المدينة رجّحه وأخذ به .

بن اليسري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ((أول ما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك)) وأخره ((إذا جاء نصر الله)) (ظ) نور الثقلين : 609/5 .

⁽²²⁾ المقتنيات : 340/5، ومراده في الرد على الزمخشري ؛ هو نفي التجسيم عن الله تعالى، ودليله في ذلك قوله تعالى : ((وجاء ربك)) أي المراد (جاء أمر ربك)، إذ حُذِفَ المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ومثله ؛ قوله تعالى : ﴿..اسأل القرية..﴾ (يوسف /82) أي أهل القرية. (ظ) الكشف ، للزمخشري : 292/2 .

⁽²³⁾ المقتنيات : 341/5 .

⁽²⁴⁾ (ظ) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي : 379/8 .

⁽²⁵⁾ المقتنيات : 278/5، 203/7، 361/7، 222/8. على سبيل المثال لا الحصر.

⁽²⁶⁾ م. ن : 278/5 .

يقول في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء/109) : ((أي أعلمتكم بالحرب الذي يقع بيني وبينكم، كأنه أمره الله بأن ينذرهم بالجهاد معهم الذي يوصى إليه أن يأتيه من بعد ولم يعرفه الوقت ؛ فلذلك أمره أن يقول : إنه لا يعلم قربه أم بعده لأن السورة مكية، وكان الجهاد بعد الهجرة)) (27).

10. وأما في إثبات عدم النسخ في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت/46) وبعد أن يستدل بالسياق على معنى الآية بقوله : ((والأولى أن يكون معناه: إلا الذين ظلموك في جدالهم أو في غيره مما يقتضي إغلاظ لهم فيجوز أن يسلكوا معهم طريقة الغلظة)) (28) يذكر الحائري في نسخ هذه الآية بآية السيف ويرده بقوله : ((والصحيح أنها غير منسوخة لأن الجدل على الوجه الأحسن الذي لا يجوز غيره)) (29).

11. وعلى أساس السياق إختار الحائري قولاً من الأقوال المتعارضة في بيان المراد من قوله تعالى : ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (الصافات/21)، فقد قيل : إن هذه الآية : ((من بقية قول الكفار يقولون بعضهم لبعض بعد قولهم : ﴿هذا يوم الدين﴾ (30) وقيل : ((تم كلام الكفار بعد قولهم : ﴿هذا يوم الدين﴾ وقوله : ﴿هذا يوم الفصل﴾ من كلام الملائكة لهم)) (31).

وهنا إختار الحائري القول الأخير مستدلاً عليه بسوق الكلام فقال : ((وهو أليق بالعبرة ؛ لأن قوله : ﴿احشروا الذين ظلموا ...﴾، كلام غير الكفار وسوق على قوله : ﴿هذا يوم الفصل﴾)) (32).

(27) المقتنيات : 206/7 .

(28) م. ن : 190/8، قارن تفسير الميزان : 137/16 .

(29) المقتنيات : 190/8، وممن قال بنسخ الآية، صاحب تفسير الدر المنثور بنقله عن (أبي داود في ناسخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، عن قتادة قال : ((لا تجادلوا أهل الكتاب ...)) الآية، ثم نسخ ذلك فقال : ((قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ..)) الآية ، (ظ) الدر المنثور للسيوطي : 147/5 + فتح القدير، للشوكاني : 205/4 .

(30) م. ن : 109/9، وإليه ذهب ابن كثير بقوله : ((يخير الله تعالى عن قبل الكفار يوم القيامة)) (ط) تفسير القرآن العظيم، لأبن كثير : 5/4 .

(31) م. ن : 109/9 وبه قال الطوسي في التبيان : 490/8، وحكى الثعالبي إجماع المفسرين على أنه من كلام الملائكة : (ظ) تفسير الجواهر الحسان : للثعالبي : 25/5، وبه قال الطباطبائي في الميزان : 130/17، ومن ذكر الوجهين ولم يرجح بينهما : الطبرسي في مجمع البيان : 300/8 والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن : 72/15 + الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي : 266/4 .

(32) م. ن : 109/9 .

12. ونحوياً استدلل الحائري بالسياق على كون قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ (البروج/4) ، ((جملة دعائية دالة على الجواب، لا خبرية، وسوق الكلام يفيد المعنى، وهو أن كفار مكة ملعونون، كما لعن أصحاب الأخدود))⁽³³⁾.
وتوضيح ذلك : أن الحائري لا يعدّ هذه الآية من القصص القرآني، فهي في رأيه دعائية وليست مخبرة عن قصة وقعت قبلاً .
والعلماء في هذه الآية على خلاف، فمن ذهب إلى رأي الحائري في كونها ليست قصة

ومنهم : الثعالبي (ت 875 هـ)⁽³⁴⁾ إذ قال : ((فعل الله بهم ذلك ؛ لأنهم أهل له، فهو على جهة الدعاء بحسب البشر، لا أن الله يدعو على أحد))⁽³⁵⁾، ووافقه في ذلك السيد الطباطبائي (ت 1402 هـ) بقوله: ((لو كانت مسوقة لبيان القصة لتعرضت لتعيين قومهم وتشخيص النبي))⁽³⁶⁾.
بينما ذهب قطب الدين الراوندي (ت 573 هـ) إلى أنها قصة وذكر أنهم قوم كان نبيهم زنجياً فقتلوه، فغضب الله عليهم وأهلكهم⁽³⁷⁾ وبه قال ابن قدامة (ت 620 هـ)⁽³⁸⁾، والشيخ الحويزي (ت 1112 هـ) في تفسيره⁽³⁹⁾.

ومن خلال ما تقدّم ظهر جلياً مدى اعتماد الحائري على مبدأ السياق، في الكشف عن معنى أي الذكر الحكيم، وبه استدلل على معنى بعض المفردات القرآنية، وجعله ميزاناً في قبول الرواية أو رفضها، وإليه استند في مناقشته لأراء من سبقه من المفسرين وترجيح الصائب منها، وبرّز به جهوده في علوم القرآن من خلال علمي النزول والناسخ والمنسوخ، ومن النحو أفاد مكرساً إياه لنفس هذا المبدأ في بيان القصص القرآني، والتميز بين كونها جملة دعائية، أو خبرية. وهو ما دلّ على سعة علمه وتضلعه في هذا العلم –علم التفسير- وعدّه في صفوف أساطين المفسرين، وإضافة تفسيره (المقتنيات) إلى تراث الإمامية، والافتخار به .

المبحث الرابع: تفسير القرآن بالرأي (العقلي):

⁽³³⁾ م. ن : 110/12، ولزيادة المنفعة (ظ) : 53/2، 202/3 + 219/5 + 63/11 على سبيل المثال.
⁽³⁴⁾ هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، أبو زيد الثعالبي المالكي(ظ): معجم المطبوعات العربية: 661/1.

⁽³⁵⁾ الجوهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي : 571/5 .

⁽³⁶⁾ الميزان في تفسير القرآن، للطباطبائي : 281/2 .

⁽³⁷⁾ (ظ) قصص الأنبياء، لقطب الدين الراوندي / 246 .

⁽³⁸⁾ (ظ) المغني، لعبد الله بن قدامة : 107/10 .

⁽³⁹⁾ (ظ) نور الثقلين، للحويزي عبد الله بن جمعة العروسي : 544/5 .

قبل الغوص في هذا المبحث لابد من إعطاء المدلول اللغوي للرأي، مروراً بالمدلول الإصطلاحي، فالرأي لغة: يطلق على الاعتقاد، و القياس، والاجتهاد.⁽⁴⁰⁾

أما في الاصطلاح : فهو ((التفكر في مبادئ الأمور ، ونظر عواقبها ، وعلم ما تؤول من الخطأ والصواب))⁽⁴¹⁾ .

ومن التعريفين السابقين يكون التفسير بالرأي هو : ((التفسير بالاستحسان والترجيح الظني ، أو الميل المفضي لاتباع الهوى))⁽⁴²⁾ .

والرأي في التفسير نوعان : محمود ومذموم ، أما المحمود فهو الذي يكون مستنداً إلى علم بقي صاحبه الوقوع في الخطأ ، ويمكن استنباطه من خلال إمعان النظر وإعمال الفكر في فهم القرآن من خلال اعتماده على آلات الاجتهاد ، فهو إذن ما كان مصدره العلماء المجتهدين ، ولا يتأتى ذلك إلا لهم ، ولا يناله إلا ذو حظ عظيم .

أما المذموم فالمراد به ((القياس على غير أصل))⁽⁴³⁾ ، والمعلوم أنه ليس لكل رأي اعتبار ، بل لابد وأن يكون على أساس قويم وبرهان قاطع، وفي غير هذه الصورة يكون صاحب الرأي ممن يتبوء مقعده من النار .⁽⁴⁴⁾

وأساس هذا المنهج ، هو العقل ، إذ به يتوصل المفسر إلى ما يريد وما يعتقده من معنى الآية ولذا سمي أحياناً (بالتفسير العقلي) ؛ لاعتماده عليه . والمسلمون مجمعون على عدّ العقل حجة في الأمور الدينية ، ولم يختلفوا إلا في مدى إدراكه للأحكام الشرعية ، ومقدار تقديمه على أدلة السماع المتمثلة بالكتاب والسنة ، فالمعتزلة⁽⁴⁵⁾ يقولون : ((يحسن التكليف السمعي بعد التكليف العقلي))⁽⁴⁶⁾ ،

(40) (ظ) القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، فصل الرأء : 1 / 316 .

(41) مجمع البحرين ، للطريحي : 2 / 124 .

(42) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ، للدكتور العلامة الصغير / 90 .

(43) جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر : 2 / 72 ، (ظ) فتح الباري : 13 / 301 + المبادئ العامة ، للصغير / 78 .

(44) عن الإمام الحسين (عليه السلام) : (سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : من قال في القرآن بغير علم ، فليتبوأ مقعده من النار) ، (ظ) التوحيد ، للصدوق / 90، وقد مر ذكر الحديث وسنده في ص (92) من الرسالة.

(45) المعتزلة وهم أصحاب واصل بن عطاء (ت 131 هـ) ، الذي اعتزل مجلس الحسن البصري في مسألة مرتكب الكبيرة ، وقد يسمون بالواصلية نسبة إلى واصل بن عطاء ، (ظ) الملل والنحل ، للشهرستاني : 1 / 46 ، الملل والنحل ، للسبحاني / 93 .

(46) متشابه القرآن ، للفاضي عبد الجبار المعتزلي : 1 / 29 .

ويرى الأشاعرة (47) : ((إن العقل لا يمكنه إدراك حكم الله تعالى)) (48) ، ويمثل رأي الإمامية الشيخ المفيد (ت: 413هـ) الذي عدّ العقل من الطرق الموصلة إلى علم المشروع (49) ، وإليه ذهب الشيخ الطوسي (ت 460 هـ) بقوله : ((والعقل طريق العلم ؛ فكيف يضل الرشيد من قد جعل الله إليه سبيلاً)) (50)

وسلك السيد الحائري – إضافة إلى المنهج الأثري – مسلكاً عقلياً ، كانت رؤاه واستنباطاته واضحة فيه ؛ ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال تقسيمه لمعاني القرآن الكريم إذ يقول : ((والقرآن معانيه على أربعة أقسام ، منها :

1. إن المصلحة لا تقتضي أن يعلم علمه أحد حتى الأنبياء)) (1) ثم يأتي بقوله تعالى: ﴿

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ (الأعراف/187).

2. (وقسم يعلمه من عرف العربية وهو المحكم ، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام/151) و﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء/34)، (2) ويشير إلى أن (أغلب القرآن من هذا القسم). (3)

3. ((وقسم ثالث ، وهو الذي لا يتبين المراد منه كاملاً إلا إذا شرحه النبي ، وهو الذي يسمى : بالمجمل نحو: ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (الحج/78). و﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران/97)). (4)

4. ((وقسم رابع، وهو الذي لفظه مشترك، وهو الذي يسمى بالمتشابه)) (5) ويأتي بقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ .. ﴾ (الفجر/22)، وقوله تعالى: ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة/115) ، كمثال على ذلك.

(47) الأشاعرة ، وهم أصحاب أبي الحسن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري ، (ظ) الملل والنحل ، للشهرستاني : 1 / 94 .

(48) مباحث الحكم عند الأصوليين، محمد سلام مذكور : 1 / 174 .

(49) (ظ) التذكرة بأصول الفقه ، للشيخ المفيد : 28 .

(50) التبيان ، للشيخ الطوسي : 2 / 490 ، عدة الأصول ، للطوسي : 1 / 34 .

(1) المقتنيات: 28/1، وتجدر الإشارة الى أن الشيخ الطوسي له تقسيمات أخرى في معاني القرآن، (ظ): التبيان، للطوسي: 5-4/1.

(2) م. ن: 28/1.

(3) م. ن: 28/1.

(4) م. ن: 28/1.

فدلّ على أن القرآن ليس من قبيل اللغز الذي لا يفهم بظاهره شيء ، كيف وقد مدح سبحانه أقواماً على استخراج معاني القرآن ، فقال : ﴿.. لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ..﴾ (النساء/83) ، وقوله تعالى في ذم من لا يعمل الرأي : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد/24). يقول الحائري : ((والأفعال التي كلفنا بها قسمان : منها ما نعرف وجه الحكمة فيها على الجملة كالصلاة ، والزكاة ، ومنها ما لا نعرف وجه الحكمة فيه ولا يلزم لنا معرفة حكمة أفعاله ، مثل رمي الجمرات ، ومعرفة بعض متشابهات القرآن وفواتح السور ...)) ،⁽⁶⁾ ويزداد موقف السيد الحائري جلاءً من التفسير بالرأي ، بقوله : ((ثم إننا نرى إن الصحابة والتابعين اجتمعوا على تفسير جميع آي القرآن ولم نرهم توقفوا على شيء منه))⁽⁵¹⁾ ، فدلّ هذا القول على موافقته له والعمل به في تفسير المقتنيات .

وقد تنوعت شواهد السيد الحائري في اعتماده المنهج العقلي لتفسير أي الذكر الحكيم ، فشملت – على وجه الإجمال لا الحصر – ما يلي :

- 1- أخذه بالقياس الشرعي ، أو (منصوص العلة).
- 2- قياسه أحياناً على ما لم ينص على علته.
- 3- اعتماده على دلالة الإيماء والتنبيه .
- 4- اعتماده الرأي في نفي تعارض الآيات القرآنية .
- 5- بيان مبهمات القرآن.
- 6- بيان حكمة التكرار لعدد من الآيات القرآنية .
- 7- بيان دلالة الآية .
- 8- عنايته بمسائل العلم ومناقشة عدد من النظريات العلمية .
- 9- استنباط الأحكام الفقهية .
- 10- نقاشه من سبقه من الأعلام في بيان المراد من بعض الآيات القرآنية.

(5) م. ن: 28/1 ، يقول الشيخ الطوسي : ((إنما سمي متشابهاً لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد)) ، (ظ: التبيان ، للطوسي: 10/1 ، وقيل هو ((ما يدل على مفهوم معين تختلط علينا صورته الواقعية و مصداقه الخارجي)) ، (ظ: علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم/171 .

(6) م. ن: 1 / 35 – 36 ، ولابن عباس تقسيمات في وجوه التفسير وهي : تفسير ما لا يعد رأيه بجهالته ، وتفسير تعرفه العرب بكلامها ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله (ظ) مجمع البيان ، للطبرسي : 1 / 26 ، تفسير ابن كثير (ت 774 هـ) : 1 / 7 .

(51) المقتنيات: 1 / 35 – 36 .

11- إثارة أسلوب النقاش المفترض بعد بيان معنى الآية .

12- في تخصيص العام وتعميم الخاص من بعض الآيات القرآنية .

ولا يدعي الباحث في عرض هذه النقاط ، الإحاطة والحصر إنما كان ذلك على سبيل المثال ، والشواهد هي :

1- أخذ السيد الحائري بالقياس الشرعي المنصوص على علته ، الذي أجازته العلماء من الإمامية وغيرهم وسموه بـ(منصوص العلة)⁽⁵²⁾ ، وقد أوضح الحائري بعض الأحكام الفقهية كحرمة أكل لحم الخنزير ، الذي يلحظه بدليل قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَلْهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (الأنعام:145) ، فيقول : (ومعناه : أنه تعالى حرم لحم الخنزير لكونه نجساً ؛ فهذا يقتضي أن النجاسة علة لتحريم الأكل)⁽⁵³⁾ .

2- واعتمد الحائري ، رأي الشيخ الطبرسي في أخذه بالقياس غير المنصوص على علته ، كما في تفسير قوله تعالى : ﴿.... وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلَكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة:191-192) ، إذ يقيس عدم استحقاق المغفرة والرحمة للذي يكف عن قتال المسلمين مع كونه كافراً ، وكذلك يقيس قبول توبة القاتل عمداً على قبول توبة المشترك قياساً شرعياً بطريق (قياس الأولوية)⁽⁵⁴⁾ ، فيقول : (((فإن انتهوا) عن القتال وكذا عن الكفر فإن الانتهاء عن مجرد القتال لا توجب استحقاق المغفرة فضلاً عن استحقاق

⁽⁵²⁾ منصوص العلة ، المراد به : (ما ثبتت من الشرع علته وانحصارها ووجودها في المقيس ، مثل تحريم النبيذ المسكر إذا لم يعتبر خمراً لأجل حرمة الخمر لعلّة الإسكار) (ظ) معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، د. أحمد فتح الله : 340 ، ولا يكون هذا النوع من القياس حجة إلا إذا توافر فيه شرطان هما : (أن يكون بنفسه موجباً للعلم بالحكم الشرعي ، والآخر أن يقوم دليل قاطع على حجتيه ، إذا لم يكن بنفسه موجباً للعلم) ، (ظ) أصول الفقه ، للشيخ محمد رضا المظفر (ت 1391هـ) : 2 / 165 ، أجود التقارير للسيد الخوئي (قده) : 1 / 499 ، الأصول العامة للفقه المقارن ، لمحمد تقي الحكيم 302/ وما بعدها .

⁽⁵³⁾ المقتنيات: 4 / 279 ، و(ظ) : 2 / 63 ، 3 / 253 ، على سبيل المثال، وتجدر الإشارة إلى أن الآية الكريمة ذكرت سبباً آخر مضافاً إلى علة النجاسة وهو كونه أهل لغير الله به ، فإن ذلك من الفسق بنص الآية.

⁽⁵⁴⁾ قياس الأولوية : (وهو ما كان اقتضاء الجامع فيه للحكم بالفرع أقوى وأؤكد منه في الأصل) ، (ظ) القوانين المحكمة ، الميرزا القمي (ت 1231 هـ) : 2 / 817 ، وعده الغزالي (ت 505 هـ) من المسالك الصحيحة في علة القياس ، (ظ) المستصفي من علم الأصول للغزالي : 2 / 274 ، (ظ) الأصول العامة للفقه المقارن : 303 .

الرحمة))⁽⁵⁵⁾ ، ثم يستشهد بقول الطبرسي بقوله : ((وفي الآية دلالة على إنه يقبل توبة القاتل عمداً ؛ لأنه تعالى يقبل توبة المشرك والشرك أعظم من القتل))⁽⁵⁶⁾ .

3- واعتمد القياس الذي دلالاته الإيماء والتنبيه ، ((وهي الدلالة المقصودة للمتكلم))⁽⁵⁷⁾ ، التي يستبعد أن يراد غيرها ، ومثاله في ذلك : ما أورده في الآية الكريمة : ﴿قُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنعام:118) ، فقال : ((إن المعنى : اجعلوا أكلكم مقصوراً على ما ذكر اسم الله عليه ؛ فيكون المعنى تحريم أكل الميتة للمؤمن ، ولو أن الكافر أيضاً حرام عليه ولكنه لما لم يجعل الكافر الميتة حراماً فقيّد الحكم بالمؤمن))⁽⁵⁸⁾ .

ومراد: إن التحليل الوارد في الآية عام لجميع الخلق ، وإن خص به المؤمنين بقوله تعالى : ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ؛ لأن ما حلل الله للمؤمنين ، فهو حلال لبني البشر جميعاً .

4 - ودافع أن يكون في القرآن الكريم تعارض في آياته الكريمة ، مما قد يتوهمه أحد ما ، إذ ينفي ذلك بحزم شديد ، كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ...﴾ (النساء:79) ، إذ يقول : ((وقوله : ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ ، لا ينافي قوله : ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾ (النساء:78) ، فإن الكل منه إيجاباً غير أن الحسنة إحسان والسيئة مجازاة وانتقام))⁽⁵⁹⁾ ثم يمضي معززاً مذهبه العقلي بقوله : ((وللأعمال أربع مراتب : منها مرتبتان لله وليس للعبد فيهما مدخل وهما التقدير والخلق ، ومنها مرتبتان متعلقتان بالعبد لكن العبد قدرته على الكسب من الله فقوله : ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي خلقاً وتقديراً بسبب سابقة علمه تعالى بفعل العبد ، لا كسباً وفعلاً من الله))⁽⁶⁰⁾ .

5- والسيد الحائري يُعمل الفكر في بيان مبهمات القرآن الكريم التي توقّف عنها الشارع المقدس ولم يبيّنها ؛ فالروح مثلاً عدّت من أمور الغيب التي لا تدركها العقول ولا تنالها الأوهام ووكل العلم بحقيقتها إلى الله وحده ، قال تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الاسراء:85) ، إذ يورد في تفسير (الروح) أقوال بعض من سبقه من

(55) المقتنيات : 32 / 2 .

(56) م. ن : 32 / 2 ، (ظ) مجمع البيان ، للطبرسي : 31 / 2 ، فتح القدير للشوكاني : 1 / 499 .

(57) المستصفي ، للغزالي : 274 / 2 ، (ظ) الأصول العامة للفقهاء المقارن : 303 .

(58) المقتنيات : 248 / 4 ، (ظ) ، 172 / 2 ، 197 / 2 على سبيل المثال .

(59) م. ن : 140 / 3 ، (ظ) 164 / 3 ، 338 / 4 ، 340 / 5 .

(60) م. ن : 1410 / 3 ، ويقول الشيخ الطوسي : (المصائب إذا كانت كلها من قبل ذنب العبد ، فهي إما عقوبة ، وأما من قبيل تأديب المصلحة) (ظ) التبيان ، للطوسي : 266 / 3 .

الأعلام الذي حدّد الروح بأنها : ((جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان))⁽⁶¹⁾، وقيل: ((جسم هوائي على بنية حيوانية، في كل جزء منه حياة))⁽⁶²⁾، وقيل : ((إن الروح عرض))⁽⁶³⁾، ويبين أنه اختلف في هذا العرض فقيل: ((هو الحياة التي يتهبأ به المحل لوجود القدرة والعلم، والاختيار))⁽⁶⁴⁾ ثم يأتي بقول بعض العلماء الذين ذهبوا إلى أن: ((الله خلق الروح من ستة أشياء: من جوهر النور والطيب والبقاء والحياة والعلم والعلو))⁽⁶⁵⁾ وراح يدلل على كل واحد من هذه الستة بقوله : ((ألا ترى أنه ما دام في الجسد كان نورانياً ، يبصر بالعينين ويسمع بالأذنين ، ويكون طيباً فإذا خرج عن الجسد نتن الجسد ، ويكون باقياً فإذا فارقه الروح بلى وفنى ، ويكون حياً وبخروجه يصير ميتاً ، ويكون عالماً فإذا خرج منه الروح لم يعلم شيئاً))⁽⁶⁶⁾ ويمضي السيد الحائري في بيان الأدلة وكأنه استصوب اعتماده على العقل في تفسير الروح فيقول : ((ويكون علوياً لطيفاً توجد به الحياة بدلالة قوله في صفة الشهداء ﴿وَلَا تُحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران/ 169))⁽⁶⁷⁾

6- ومثلما دافع هناك عن عدم وجود تعارض بين أي الذكر الحكيم وقف الحائري هنا مدافعاً عن القرآن الكريم ضدّ من يظنّ أنّ من الآيات ما هو مكرر ، إذ يرى أن لا تكرار في الآيات إلا حكمة يبينها الحائري من خلال بيانه للمراد من معنى الآيات ، فقد يستشعر من التكرار على استقلالية آية أو بيان حكم استحبابي يوجب لفاعله الغفران، كما جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى :

(61) المقتنيات : 265 / ، وهو مذهب أكثر المتكلمين – يقول الحائري – (واختاره الأجل المرتضى (قده)) ، (ظ) رسائل المرتضى : 2 / 271 ، الاقتصاد ، للطوسي : 67 ، الاحتجاج ، للشيخ الطبرسي (ت 560 هـ) : 2 / 96 .
(62) وهو مذهب علي بن عيسى الرماني (ت 385 هـ) (ظ) بحار الأنوار : 58 / 2 ، المقتنيات : 6 / 265 .
(63) العرض : (هو ما احتاج في وجوده إلى غيره ، وله لبث كلبث الأجسام) (ظ) النكت في مقدمات الأصول ، للشيخ المفيد : 28 .
(64) المقتنيات : 6 / 265 ، قارن ، مجمع البيان ، للطبرسي : 6 / 288 .
(65) م. ن : 6 / 265 ، وفي روضة الواعظين ، الفتال النيسابوري (ت 508 هـ) : (إن الله تعالى خلق الأرواح من خمسة أشياء ، من جوهر النور.....) : 493 ، (ظ) مجمع البيان ، للطبرسي : 6 / 289 .
(66) (ظ) م. ن : 6 / 265 ، بحار الأنوار : 58 / 3 .
(67) (ظ) م. ن : 6 / 265 ، بحار الأنوار : 58 / 3 .

﴿الرحمن الرحيم﴾ (الفاتحة / 2) ، إذ يقول : ((وفي التكرار إشعار بأن التسمية⁽⁶⁸⁾ آية مستقلة ، وأيضاً ندب العباد بذكر رحمته ، ويناسب الرحمانية السانقة إليهم أرزاقهم في الدنيا ، والرحيمية التي توجب الغفران لهم في العقبى))⁽⁶⁹⁾ .

7- واهتم الحائري اهتماماً ملحوظاً ببيان دلالة الآية فلا يكاد يأتي على تفسير آية من القرآن الكريم حتى يبين دلالتها مستنداً في ذلك على ما اعطاه الله من عقل نير وفكر ثاقب: ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ...﴾ (النمل/16)، إذ يقول : ((وفي الآية دلالة على أن الأنبياء يورثون المال كتوريث غيرهم))⁽⁷⁰⁾ ، وفي كلامه هذا رد على من ادعى أن الأنبياء لا تورث.⁽⁷¹⁾

8- ومن مظاهر المنهج العقلي لدى الحائري عنايته بمسائل العلم التي تتصل بالطبيعة وما فيها من عناصر وظواهر ، إذ قد يخالف كبرى النظريات العلمية بوقوفة عند الآي التي تصفها وتحدث عنها ، وقفات عقلية تمس قضايا العلم الطبيعي ، فهو مثلاً – يرفض عقلاً – إذ يفسر قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ (الرعد/12)، ما ذهب إليه العلم في تكون المطر ، إن الأجزاء المائية أو السحاب إما إنها حدثت في الهواء أو إنها تصاعدت من وجه

(68) يعني قوله تعالى ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الفاتحة / 1 ، إذ يذهب السيد الحائري إلى استحباب قراءتها متصلة بالفاتحة ، ويأتي على ذلك بحديث قدسي : (من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة فاشهدوا على إنني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات ، وتجاوزت له عن السيئات ، ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة والفرع الأكبر) ، (ظ) المقتنيات : 1 / 11 .

(69) المقتنيات : 1 / 16 ، وتجدر الإشارة إلى الخلاف في عد البسملة آية مستقلة ، إذ حكى السيد الخوئي (قده) في البيان : 440 ، (اتفاق الإمامية على إن البسملة آية من كل سورة بدأت بها) وقال بعض الشافعية : (إنها آية من فاتحة الكتاب خاصة دون غيرها ، ونسب ذلك إلى أحمد بن حنبل ، وذهب جماعة: إلى = إنها آية فذة وليست جزء من سورة فاتحة الكتاب) (ظ): تفسير روح المعاني، الألوسي : 1 / 39 ، ومن أمثلة التكرار (ظ) : 1 / 238 ، 1 / 324 ، 1 / 332 ، 2 / 40 ، 3 / 196 ، على سبيل المثال .

(70) المقتنيات : 8 / 83 ، (ظ) ، 1 / 150 ، 1 / 184 ، 2 / 49 ، 2 / 181 ، 5 / 68 .

(71) وقد زعم الخليفة الأول أبو بكر أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) وذلك حين جاءته سيدة النساء فاطمة (عليه السلام) مطالبة بإياه بموروثها الشرعي (فدك) فاحتج بهذا الحديث الذي عده العلماء من أخبار الآحاد ، (ظ) حديث نحن معاشر الأنبياء ، للشيخ المفيد : 4 ، وما بعدها ، زبدة البيان ، للمحقق السبزواري (ت 993 هـ) : 656 .

الأرض⁽⁷²⁾؛ فيقول : ((فإن كان الأول وجب أن يكون حدوثها بإحداث محدث قادر ، وأما الثاني فلما وصلت إلى الطبقة الباردة من الهواء بردت فتقلت فرجعت إلى الأرض ، فهذا باطل))⁽⁷³⁾ ، ويعلل ذلك بوجوه منها : ((إن الأمطار مختلفة ، فتارة تكون القطرات كبيرة ، وتارة تكون صغيرة ، وتارة تكون متقاربة ، وأخرى تكون متباعدة ، وتارة تدوم مدة نزول المطر ، وتارة تقصر المدة))⁽⁷⁴⁾ ، ومن هذه الاختلافات في الكيفية التي يفترض لها يوماً واحداً وأرض طبيعتها واحدة ، وشمس حرارتها واحدة ، ثم لا يخصص الفاعل للجميع⁽⁷⁵⁾ ، واستدل بالعقل على بطلانها بقوله : ((غير معقول ، على إن التجربة دلت على أن للتضرع والدعاء في نزول الغيث أثراً محسوساً ، فعلم أن المؤثر فيه القدرة لا الطبيعية والخاصية))⁽⁷⁶⁾ .

ويلاحظ على ما مرّ أنه يمكن الجمع بين النظرية العلمية في تكوّن المطر ونزوله وبين ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَيَنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ ، إن الله عز وجل هو الذي أبدع وسخر كل ذلك ، فلا تعارض بين كلام العلم والعالم سبحانه .

9- يسلك الحائري- الفقيه المجتهد - مسالك الفقهاء والمجتهدين في استنباط أحكام فقهية من الآي بطريقة عقلية اجتهادية ، فهو يرى في قوله تعالى : ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ﴾ (البقرة:41) ، ((دلالة على تحريم أخذ الرشى في الدين))⁽⁷⁷⁾ واستدلاله بهذا الحكم يتوضح بقوله : ((لأنه لا يخلو إما أن يكون أمراً يجب إظهاره ، أو يحرم إظهاره ، فالأخذ على مخالفة كلا الوجهين حرام))⁽⁷⁸⁾ ، ثم يوجه كلامه

⁽⁷²⁾ المطر ثلاثة أنواع : ((مطر الحمل ، والمطر الاجباري ، او مطر التضاريس ، ومطر الجبهات ، او المنخفضات الجوية)) ، وجميعها تتساقط بسبب تسخين الشمس للماء – كما يقول د. سلطان- وارتفاع الهواء الساخن المحمل ببخار الماء . (ظ) الجو عناصره وتقلباته، سلطان عبد الغني/249-250.

⁽⁷³⁾ المقتنيات : 6 / 82 .

⁽⁷⁴⁾ م. ن : 6 / 82 .

⁽⁷⁵⁾ (ظ) م. ن : 6 / 82 .

⁽⁷⁶⁾ م. ن : 6 / 82 ، و(ظ) : 1 / 191 ، 1 / 349 ، 4 / 224 ، على سبيل المثال .

⁽⁷⁷⁾ المقتنيات : 1 / 150 ، و(الرشوة : حرام على أخذها ، ويأثم الدافع لها إن توصل بها إلى الحكم له بالباطل) ، (ظ) شرائع الإسلام ، للمحقق الحلي : 4 / 869 ، وعليه اتفاق جميع المذاهب الإسلامية ، (ظ) الأحكام في الحلال والحرام ، يحيى بن الحسين بن قاسم : 456 ، الإقناع ، موسى الحجاوي (ت 2 / 267 ، مغني المحتاج ، محمد الشريبي الخطيب : 2 / 297 ، فقه السنة ، للسيد سابق : 3 / 385 وما بعدها .

⁽⁷⁸⁾ م. ن : 1 / 150 : ومراده من هذا الكلام هو إن الرشوة تعطى إما لإبطال حق ، أو لإحقاق باطل وكلاهما حرام .

ويوسع خطابه ليشمل ((علماء السوء من هذه الأمة ، إذ اختاروا – يقول الحائري – الدنيا على الدين فتدخل فيه الشهادات ، والقضايا والفتاوى ، وغير ذلك))⁽⁷⁹⁾ .

10- ولا يكتفي الحائري في هذا المنهج بالاستدلال فقط ، بل يلج أبواب النقاش الفقهي ليردّ على من سبقه من الأعلام ، وآية ذلك ما جاء في تفسيره لقوله عز وجل : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: 89) ، إذ بين أن معنى الآية ((الذين تابوا ورجعوا عن الكفر إلى الإيمان (واصلحوا) ضمائرهم وعزموا على أن يثبتوا على الإيمان))⁽⁸⁰⁾ ، ثم يأتي بقول الطبرسي معزراً به ما ذهب إليه : ((وهذا المعنى – أي معنى الآية الآنف الذكر – أحسن من قول من قال : المراد من قوله : ﴿واصلحوا﴾ أي أصلحوا أعمالهم بعد التوبة وصلّوا وصاموا ؛ فإن ذلك ليس بشرط في صحة التوبة ، إذ لو مات قبل فعال الصالحات مات مؤمناً بالإجماع))⁽⁸¹⁾ ، وناقش كلام الطبرسي بعد ذلك فقال : ((أقول : إن ما قاله الشيخ الطبرسي من أن ذلك ليس بشرط في صحة التوبة صحيح)⁽⁸²⁾ ، ويقيد ما صححه بقوله : (إذا تاب ومات قبل فعل الصالحات ، بحيث أدركه بعد التوبة الأجل ، أما إذا تاب وبقي ولم يتدارك صلاته وسائر واجباته التي عليه أدائها ، فهل هو مغفور ولم يعذب؟))⁽⁸³⁾

⁽⁷⁹⁾ م. ن: 1 / 150 ، (ظ) 1 / 184 ، 1 / 298 ، 1 / 341 ، 4 / 238 ، 4 / 279 ، 5 / 165 ، على سبيل المثال لا الحصر .

⁽⁸⁰⁾ م. ن: 2 / 230 ، قارن : التبيان : 2 / 525 ، مجمع البيان ، للطبرسي : 2 / 240 ، عوالي اللئالي ، لابن أبي الجمهور : 3 / 565 .

⁽⁸¹⁾ م. ن: 2 / 230 ، (ظ) مجمع البيان : 2 / 340 ، تفسير نور الثقلين ، للحويزي : 5 / 565 .

⁽⁸²⁾ م. ن: 2 / 230 ، يقول الشيخ الجواهري : (واعلم إن الإتيان بما تستتبعه الذنوب من قضاء الفوائت وأداء الحقوق والتمكين من القصاص والحد ونحو ذلك ، ليس شرطاً في صحة التوبة ، بل هذه واجبات برأسها ، والتوبة صحيحة بدونها) (ظ) ، جواهر الكلام ، للشيخ الجواهري : 41 / 113 .

⁽⁸³⁾ المقتنيات : 2 / 230 ، وممن ذهب إلى اشتراط قضاء الفوائت في صحة التوبة المليباري الهندي (ت 987 هـ) في فتح المعين : 4 / 336 ، بقوله : ((يشترط في صحة التوبة ، عن إخراج الصلاة ، أو صوم ، أو وقتها قضاؤهما وإن كثر ومن القذف أن يقول القاذف : قذفي باطل وأنا نادم عليه ولا أعود إليه)) ، وقال السيد الخوئي (قده) في قضاء الفوائت : لا يجب قضاء ما فات زمان الصبا ، أو الجنون ، أو الإغماء ، أو الكفر الأصلي ، ويجب قضاء ما فات في غير ذلك من ارتداد ، أو حيض أو نفاس ، أو نوم ، أو سكر ، أو مرض ، أو خلاف للحق) (ظ) منهاج الصالحين ، للسيد الخوئي : 1 / 284 .

يقول الحائري : ((فيه تأمل ؛ لأن شرط قبول التوبة الرجوع عما كان عليه ، والتدارك لما فات منه ، نعم مات مؤمناً ، معناه : أنه ليس بكافر ولا مخذ ، لكن إسقاط العذاب عنه غير معلوم))⁽⁸⁴⁾ ، فالسيد الحائري في ما مرّ يوافق الطبرسي في مسألة صحة التوبة بشرط قضاء ما فات ، ويخالفه في حتمية إسقاط العذاب عنه .

11- يثير السيد الحائري ، بعد أن يبين المعنى المراد من الآيات ، نقاشاً مفترضاً مع معترض مفترض على بيانه ذلك ، سالكاً في تأملاته العقلية المنهج العلمي الذي يحسب لكل شيء حسابه ، ويضع نصب عينيه احتمالات المعارضة والمحااجة ، وهو يجري النقاش هنا بأسلوب (فإن قلت ، أو فإن قيل ، قلنا) ، والذي هو مظهر عقلي مشهور عند أكثر المفسرين⁽⁸⁵⁾ ، وآية ذلك ، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: 31) ، فالمعلوم إن الله تعالى يعلم إن علم الملائكة محدود ، وأمر الباري لهم بالإنباء عن الأسماء ، يقول الحائري : ((إظهاراً لعجزهم ، وبياناً بأن آدم (عليه السلام) أصلح لإمارة الأرض وعمارتها))⁽⁸⁶⁾ ، وهنا يدافع عن وجهة نظره في استبعاد التأويل الذي قد يراه الخصم المفترض ، جاعلاً العقل هو المناط في هذا الاستبعاد فيقول : ((فإن قيل : كيف أمرهم الله – الملائكة – وكلفهم بأن يخبروا بما لا يعلمون ؟))⁽⁸⁷⁾ ويجيب عن ذلك بقوله : ((إن الأمر مشروط بالعلم لا مطلقاً))⁽⁸⁸⁾ ، ثم يأتي بالأمثلة لتوضيح المراد من كلامه بقوله : ((كما يقول العالم للمتعلم ما تقول في كذا ؟ ويعلم إنه لا يحسن الجواب ، وليس غرضه الجواب بل غرضه ، أن ينبهه على عدم علمه))⁽⁸⁹⁾ ، ويخلص إلى أن المراد من قوله تعالى : ﴿أَنْبِئُونِي﴾ هو : (للتنبية لا للتكليف)⁽⁹⁰⁾ .

(84) المقتنيات: 2 / 230، قارن : التبيان : 3 / 369 ، تفسير الثعالبي : 1 / 348 ، الميزان : 12 / 366.

(85) (ظ) التبيان ، للطوسي ، جامع البيان ، للطبرسي ، زاد المسير ، لابن الجوزي ، البرهان ، للزركشي ، الميزان ، للطباطبائي .

(86) المقتنيات : 1 / 111 .

(87) م. ن: 1 / 111 .

(88) م. ن: 1 / 111 ، وبيان ذلك : إن أمر الإنباء مشروط بعلم الملائكة ، فمع عدم العلم فلا أمر ، إذ إن القضية الشرطية تنتفي بانتفاء الشرط ، وليس الأمر دائماً مطلقاً بل مقيداً بالعلم كما مر ، (ظ) الذريعة إلى أصول الشريعة ، للسيد المرتضى : 1 / 109 ، وما بعدها ، العدة للطوسي : 2 / 79 ، وما بعدها ، مفتاح الوصول إلى علم الأصول ، للشيخ الدكتور أحمد البهادلي : 1 / 322 ، وما بعدها .

(89) المقتنيات : 1 / 111 .

(90) م. ن: 1 / 111 ، ولمن يروم الاستزادة من هذه الشواهد ، فهي على سبيل المثال لا الحصر : (ظ) 1 / 225 ، 1 / 252 ، 2 / 13 ، 2 / 51 ، 2 / 147 ، 4 / 15 + 83 .

12- وفي تعميمه للخاص⁽⁸⁾ الظاهر في سبب نزول قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة: 204) ، إذ قيل : ((نزلت الآية في الأخنس بن شريق⁽⁹¹⁾ ، كان يظهر الجميل للنبي والمحبة له والرغبة في دينه ويبطن خلاف ذلك))⁽⁹²⁾ ، يقول الحائري معطياً العقل مكانه في الكشف عن جوهر الحقائق : ((والآية تعمم كل منافق ومراي ، أي وبعض الناس تستحسن ظاهر قوله ، وتعدده حسناً مقبولاً))⁽⁹³⁾ .

يقول الحائري معتمداً المنهج ذاته في إمعان الفكر وتحقيق النظر : ((ثم قد ثبت بدليل منفصل أن الكفار ليسوا قابلين للمغفرة وللشفاعة فاختص المعنى بالمؤمن ؛ لأنه قال تعالى : ﴿كَفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (البقرة/161) ، فكيف يكونون لاعنين ومستغفرين لهم))⁽⁹⁴⁾ .

ومما مرّ يتضح أن الحائري قد جعل من العقل طريقاً إلى العلم فاستنبط من خلاله الأحكام الشرعية ورجّح به ما تعارض من الأقوال ، وتوصل به إلى تعميم ما كان حكمه في الظاهر خاصاً ، وأولجه في بيان مبهمات القرآن الكريم إذ لم يقف عند ما وقف عنده القرآن الكريم والسنة المشرفة ، بل غاص بالعقل في أعماق المبهمات ليستخرج منها ما يحكم به العقل ؛ لأن الله تعالى قد جعل له السبيل في الوصول إلى الحقائق ، فما حكم به العقل حكم به الشرع ، وبهذا كله يمكن الحكم في هذا

(8) يقول الحائري في تعريف العام : (هو لفظ يشمل جميع أفراد جنسه) ، والخاص (لا يشمل إلا الفرد) (ظ) المقتنيات : 1 / 29 ، وهناك تعاريف عديدة للعام والخاص في كتب الأصول ، (ظ) التذكرة ، للشيخ المفيد / 33 ، أصول السرخسي : 1 / 125 ، مقالات الأصول ، ضياء الدين العراقي : 1 / 427 ، إفاضة العوائد ، للكلبايكاني : 1 / 375 ، وما بعدها ، محاضرات في أصول الفقه : 5 / 151 .

(91) هو الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى نميرة بن عوف بن ثقيف الثقفي ، وإنما سمي الأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخير أن أبا سفيان نجا بالعبير ، فقيل : خنس الأخنس ببني زهرة ، فسمي بذلك ، وإنه من المؤلفلة قلوبهم وشهد حنيناً ، مات في أول خلافة عمر سنة (13 هـ) (ظ) الأنساب ، للسمعاني : 1 / 97 ، الإصابة ، لابن حجر : 1 / 192 ، تسلسل (61) .

(92) المقتنيات : 2 / 45 ، وممن ذهب إلى أن الآية نزلت في الأخنس بن شريق : الواحدي في أسباب النزول / 39 ، الطبري في جامع البيان : 2 / 425 ، الطوسي في التبيان ، نقلاً عن السدي : 2 / 178 .

(93) م. ن : 2 / 45 ، وممن ذهب إلى أن الآية نزلت في الأخنس بن شريق : الواحدي في أسباب النزول / 39 ، الطبري في جامع البيان : 2 / 425 ، الطوسي في التبيان ، نقلاً عن السدي : 2 / 178 .

(94) م. ن : 10 / 4 ، و (ظ) لزيادة المنفعة : 2 / 3 ، 29 / 2 + 47 ، 5 / 299 على سبيل المثال .

المقام على أن الحائري بريء من تفسير القرآن بالرأي المذموم ، وإنما اعتمد على ما كان له سند علمي قوي من كتاب أو سنة .

المبحث الخامس : تفسير القرآن باللغة

أظهر الحائري اهتماماً خاصاً باللغة في تفسيره ، إذ كان يستعين بها لتوضيح النص القرآني واستخراج المعنى المطلوب من المفردات التي احتواها القرآن الكريم ، ولما كان القرآن قد نزل بلغة العرب ، وهم أهل الفصاحة وأرباب البلاغة ، فمن الطبيعي أن يكون في استعمالاتهم اللغوية الخاصة ، ما يمدّ المفسر – أي مفسر – بأداة مؤثرة في فهم النصوص القرآنية الكريمة ، ويمنحه الفرصة المناسبة في استنتاج آيات الكتاب العزيز واستجلاء أسرارها وكشف كنوز معانيها .

فكان للحائري دور بارز في هذا الميدان لا يمكن إغفاله ومن الجحود إهماله ، وهذا ما يحاول البحث تسليط الضوء عليه على وفق مستويات أربعة عنى بها الحائري وبرّزها في مقتنياته ، وهي : المستوى الصرفي ، المستوى النحوي ، المستوى الدلالي ، المستوى البلاغي . ولا يدّعي الباحث الإحاطة بجميع ما ورد في تفسير المقتنيات في هذا الجانب ، فذلك من المتعذر حصره في هذا المقام (*) ، وإنما ستأتي معالجة البحث لها على سبيل الإشارة والاختصار .

أولاً : المستوى الصرفي :

الصرف لغة : ((رد الشيء عن وجهه ، وتصاريح الأمور : تخاليفها ، وهو بعنى التغير ، ومنه تصريف الرياح))⁽¹⁾ . واصطلاحاً ، فقد قيل : ((التصريف: علم بأبنية الكلمة ، وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحة وإعلال وإدغام وإمالة ، وبما يعرض لآخرها مما ليس بأعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك))⁽²⁾ .

والمتمعن لتفسير المقتنيات يجد ذلك كله في عرضه وتناوله للمفردات ، وسيحاول البحث ان يستعرض ذلك بشيء من الإجمال ، للوقوف على حقيقة معالجته الصرفية للمفردات وأثر ذلك كله في شرحها ، أو استنباط حكم شرعي ، أو تقديم فهم خاص للمراد من ألفاظ القرآن الكريم ، ويمكن إيراد ذلك مجملًا بالآتي :

1. بيان إدغام حرفين متماثلين في الكلمة :

(*) تجدر الإشارة إلى رسالة الماجستير للباحث حيدر علي حلو الخرسان ، الموسومة بـ (المباحث اللغوية والنحوية في مقتنيات الدرر) ، فقد أجاد في تسليط الضوء على المباحث هناك.
(1) لسان العرب لابن منظور : 9 / 189 ، (و(ظ) : شذا العرف في فن الصرف ، لأحمد الحملوي 17/

(2) شرح شافية ابن الحاجب ، للاستزادي : 7/1 .

ذكر الحائري إن أصل كلمة (يُضار) الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ (البقرة / 282) هو : ((يضارر – بكسر الراء الاولى على قراءة كسر الراء- فيكون النهي متعلقاً للكاتب والشاهد عن المضارة))⁽³⁾ ، ثم جاء بالمعنى المبني على هذه القراءة بقوله : ((فعلى هذا المعنى ، المضارة إن يكتب الكاتب ما لم يملَ عليه ويشهد الشاهد ، بما لم يُستشهد به ، أو بأن يمتنع من إقامة الشهادة))⁽¹⁾ .

وأما على قراءة الإدغام وفتح الراء الاولى ، وهي قراءة ابن مسعود ، ومجاهد - كما يشير إلى ذلك الحائري - فيكون معناه : ((لا يكلف الكاتب والشاهد في حال عذراً لا يتفرغ إليها ، ولا يُضيق على الشاهد والكاتب إلى إثبات الشهادة وإقامتها في حال عذراً ، ولا يُعَنَفان عليها إذا كانا مشغولين بما يههما ، ولا يُضاران بأبطال شغلها))⁽²⁾ .

وبيان ذلك : إن الحائري قد أوقف معنى (ولا يُضار) على صحة إحدى القراءتين من دون ترجيح ، فأن صحت القراءة الاولى ، وهي كسر الراء كان المعنى فيها متعلقاً بالكاتب والشاهد ، فلا يجوز لهما الامتناع عن الشهادة ولا كتابة الكاتب غير الحق ، ولا شهادة الشاهد باطلاً ، وإن صحت القراءة الثانية ، وهي فتح الراء كان المعنى عدم جلب المضرة للشاهد والكاتب ، أي لا يُفعل بهما ضرر⁽³⁾ .

2. في بيان وزن لصيغة جمع في مفردة من آية :

⁽³⁾ المقتنيات : 146/2 ، يقول القطب الرواندي في فقه القرآن : 407/1 في بيان لفظة (يضار) يحتمل البناء للفاعل والمفعول ، والدليل عليه قراءة أبو عمرو (ولا مضاررة) بالإظهار = والكسر ، وقراءة أبْن عباس (ولا يضارر) بالإظهار والفتح . و(ظ) مفردات غريب القرآن ، للراغب / 294 ، إذ يقول في ذلك : ((يجوز أن يكون مسنداً إلى الفاعل كأنه قال : لا يضارر)) + الجواهر الحسان ، للثعالبي : 1 / 550 .

⁽¹⁾ المقتنيات : 146/2 .
⁽²⁾ م . ن : 146/2 ، قارن : مجمع البيان ، للطبرسي : 2 / 218 + فقه القرآن ، للرواندي : 1 / 408

⁽³⁾ (ظ) كنز العرفان ، للمقداد السيوري : 2 / 65 – 66 .

ويُقصد بالجمع : ((ضم أسم إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني ، أو كون المعنى الموجب للتسمية فيهما واحد)) (4) ، والمعروف إن صيغ الجموع لا تعتمد على مفردات معروفة ذات وزن معين لا تتعداه إلى غيرها (5) ، وأنها تنقسم بدورها إلى جمع القلة (6) ، وجمع الكثرة ، فقد أشار السيد الحائري إلى ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (البقرة / 228) ، إذ قال : (((القروء) جمع قرء ، وجمعه القليل (أقرء) ، والكثير (قروء) و(إقراء) ، وصار بناء الكثير فيه أغلب في الاستعمال ، مثل : ثلاثة شسوع ، أو لأن القروء - ولو أنها ثلاثة في ثلاثة - في الأفراد من النساء ، فأتى بجمع الكثرة)) (7) .

ويظهر من ذلك أن الاستعمال في الجموع عند الحائري يخضع لكثرة الاستعمال بغض النظر عن كونه جمع قلة أو جمع كثرة .

3 . الاشتقاق:

ويعني في اللغة : ((الأخذ في الكلام في الخصومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد)) (1) ، أما في الاصطلاح : فهو ((أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى)) (2) .
وللسيد الحائري وقفات على بعض الآيات حاول فيها كشف النقاب عن اشتقاق بعض المفردات القرآنية ، وبيان أصولها ، منها ما ذكره في اشتقاق لفظة (ثعبان) عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ (الأعراف/107) ؛ إذ قال : ((ثعبان مشتق من ثعبت الماء ، إذا فجرته و(المتعّب) ، موضع إنفجار الماء فسمي الثعبان ؛ لأنه تجري كعنق الماء عند الإنفجار)) (3) ، وهو

(4) شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) : 145/1 ، و (ظ) أبنية الصرف في كتاب سيويوه / 292

(5) (ظ) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترأبادي : 89/2 + و فقه اللغة المقارن / 100 .
(6) عُرِف جمع القلة بأنه : (حقيقة ما دل على ثلاثة الى عشرة) ، شرح الاشموني بحاشية الصبان : 199/4 .

(7) المقتنيات : 69/2 ، قارن : مجمع البيان ، للطبرسي : 325/1 + الكشف / الزمخشري : 1 / 206 - 207 .

(1) الصحاح ، للجوهري : 1503/4 .

(2) الاشتقاق ، لأبن دريد / 26 ، و(ظ) التعريفات ، الجرجاني / 21 .

(3) المقتنيات : 3/5 ، (ظ) العين ، للفراهيدي : 111/2 + مفردات غريب القرآن ، الراغب الاصبهاني / 79 .

فيما ذهب اليه موافقاً لرأي الطوسي⁽⁴⁾ ، والطبرسي⁽⁵⁾ وهو مذهب الكوفيين وخلاف مذهب البصريين⁽⁶⁾ ، إذ إن الحائري جعل لفظ (ثعبان) مشتق من الفعل ، كما هو ظاهر .

ثانياً : المستوى النحوي :

وقد كان للمستوى النحوي وجود بارز ومؤثر في تفسير المقتنيات ، لما له من أثر كبير في فهم المقصود من النص الكريم ، والمتفحص لمقتنيات الحائري يلمس سعة اطلاع ودراية تمكنه من أدوات هذا الباب ، ومن الشواهد على ذلك :

1. ما جعل إعرابه راجعاً الى معناه :

في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة/1-2) ، أوقف إعراب (الم) على فهم معناها ، فقال : ((وأما إعراب موضع (الم) فيختلف بحسب اختلاف هذه الوجوه – يعني وجوه تفسيرها - (*) فيجوز الرفع على الابتداء ، أو على الخبر لمبتدأ مقدر))⁽¹⁾ ، وهذا الاعراب متوقف على قول من قال إن الحروف المقطعة هي أسماء القرآن ، ثم يقول : ((ويجوز النصب محلاً على إضمار فعل ، وتقديره : أتلى ، أو أقرأ ، وأما على قول من جعل هذه الحروف المقطعة قسماً ، فموضعها النصب أيضاً بإضمار ؛ لأن حرف القسم إذا حذفت يصل الفعل الى المقسم

(4) (ظ) التبيان في تفسير القرآن ، للشيخ الطوسي : 523 / 4 .

(5) (ظ) مجمع البيان للطبرسي : 456/2 .

(6) ذهب الكوفيون الى أن المصدر مشتق من الفعل وفُرع عليه ، أما البصريون فذهبوا الى أن الفعل مشتق من المصدر وفُرع عليه ، (ظ) الإنصاف في مسائل الخلاف : 235 / 1 – 245 .
(*) ذكر الحائري في فواتح السور أقوالاً فقال : ((هي أقسام أقسم الله بها ، وقيل : هي من أسماء الله ، وقيل : إنها من أسماء القرآن ، وقيل : جاءت لتسكيت المشركين ، لأنهم كانوا تواصلوا بينهم أن لا يستمعوا لهذا القرآن ، وأن يلغوا فيه ... وربما صفقوا وصقروا ... وقيل : أن هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم ، = وقيل : إن كل حرف منها يدل على مدة قوم ، وأجال آخرين يعرفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم يقول : وقيل وجوه أخر لا يسعها هذا المختصر)) ، (ظ) المقتنيات : 36/1 ، و (ظ) جامع البيان ، للطبري : 146 / 1 + والتبيان ، للطوسي : 49 / 1 + والبرهان ، للزركشي : 173/1 - 177 ، وقد ذكر ثلاثة عشر وجهاً في تأويلها ، (ظ) زاد المسير لأبن الجوزي : 17/1 ، وذكر فيها خمس وجوه ، وأراح القرطبي نفسه ولم يذكر لها تأويلاً ، بل ذهب الى عدم الخوض فيها ، وعذاها سرّاً من اسرار الله في القرآن ، (ظ) تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : 154/1 .

(1) المقتنيات : 36 / 1 .

به فينصبه ، فمعنى قولك : بالله ، أقسم بالله ، ثم حذفتم أقسم فبقي بالله ، فلو حذفتم الباء لقلت : الله لأفعلن ، بنصب الله)) (2) .

2. ما مال فيه عن ظاهر الإعراب ، واتبع رأي النحويين ، مرجحاً إياه على قراءة بعض الصحابة والأعلام :

فقد جاء في إعراب (الصابئون) الواردة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (المائدة/69) إذ يقول : ((إن ظاهر الإعراب يقتضي أن يقال : (والصابئين) ، وهكذا قرأ أبي بن كعب ، وأبن مسعود ، وابن كثير)) (3) ، الا انه يذهب الى الرأي القائل بارتفاعها بالابتداء ، وهو قول الخليل (4) ، وسيبويه (5) ، مشيراً الى أن للنحويين آراء كثيرة ، الا انه يعتمد منها رأياً واحداً بقوله : ((ونذكر وجهاً منها ولا حاجة الى الإطالة ، وهو الوجه الذي ذهب اليه الخليل وسيبويه : إرتفع (الصابئون) بالابتداء وهو محذوف الخبر ، وهو في التقدير : والصابئون كذلك)) (6) ، ويعلل ذلك - وبه يمكن الاستدلال على ان هذا الوجه هو المختار لديه - بقوله : ((والفائدة في عدم العطف ، ان الصابئين اشد الفرق المذكورين في هذه الآية ضلالاً)) (7) ، واليه ذهب الزمخشري (ت 538 هـ) في الكشف (8) .

(2) م . ن : 36/1 ، ويُنظر في اعراب هذه الوجوه ، التبيان في اعراب القرآن ، لأبي البقاء : 10/1

(3) م . ن : 57/4 ، قارن : التبيان ، للطوسي : 592/3 + مجمع البيان ، للطبرسي : 241/1 .

(4) (ظ) العين ، للفراهيدي : 964/2 + الانصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات ابن الانباري :

186/1 + التبيان في اعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري : 186/1 .

(5) (ظ) كتاب سيبويه ، لسيبويه : 155/2 .

(6) المقتنيات : 57/4 .

(7) م . ن : 57/4 .

(8) (ظ) الكشف ، للزمخشري : 632/1 .

3. والتفت الحائري الى ما لم يلتفت اليه من سبقه من العلماء ، كما جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى :
﴿ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ (الكهف/11) ، إذ بين أن : ((المفعول في قوله : ﴿ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴾ محذوف ، أي فضربنا حجاباً على آذانهم سنين ذات عدد كثيرة))⁽¹⁾.
ولم يلتفت الكثير من العلماء الى هذا الحذف في الآية الشريفة ، إذ لم يذكره الفراء (ت: 207 هـ)
⁽²⁾، ومكي ابن أبي طالب (ت: 437 هـ)⁽³⁾، والطبرسي (ت: 548 هـ)⁽⁴⁾ ، والعكبري (ت: 616 هـ)
⁽⁵⁾.

وهذا يدل على ما يمتلكه الحائري من علم في هذا الميدان ، وسعة في الافق، الامر الذي يحتاجه
أي مفسر يتصدى لتفسير القرآن الكريم .

ثالثاً: المستوى الدلالي :

اعتمد الحائري في تبينه معاني الألفاظ ومدلولاتها ، كل ما آل اليه من تقنيات إيضاح المعنى ،
ويمكن إجمال ذلك على الشكل الآتي :

1. يعمد الحائري الى إيضاح معاني المفردات أحيانا عن طريق ذكر نظائرها في المعنى من
المفردات التي تكون أكثر تداولاً ومفهومية عند الناس؛ لتكون بذلك اقرب الى ذهن المتلقي ، ومن
ذلك :

تناوله لقوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة/37)
، إذ بيّن الحائري نظير لفظة (تلقى) وأصلها اللغوي في الآية بقوله : (((التلقي) نظير التلقن ، تلقت
منه أي أخذت وقبلت منه ، وأصله من لقيت خيراً ، أي قبل وأخذ))⁽⁶⁾. ويعبر عن التناظر المعنوي

(1) المقتنيات : 284 /6 .

(2) (ظ) معاني القرآن ، للفراء : 135/2 .

(3) (ظ) مشكل اعراب القرآن، لمكي بن ابي طالب : 437/1 ، وهو ابو محمد مكي بن أبي طالب
بن محمد بن مختار القيسي ، له كتب كثيرة منها : وجوه القراءات في كتاب التبصرة الذي الفه في
أواخر عمره سنة (424هـ) ، (ظ) سير أعلام النبلاء للذهبي : 214/8 + نزهة الالباء في طبقات
الادباء ، للانباري / 300.

(4) (ظ) مجمع البيان ، للطبرسي : 451 /3 .

(5) (ظ) التبيان في اعراب القرآن ، للعكبري : 839 /2 .

(6) المقتنيات : 136/1 ، (ظ) كتاب العين للخليل الفراهيدي : 216/5 .

أحياناً بلفظة (إخوان) فيقول مثلاً في تفسير قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الفاحة/2): ((والحمد والمدح إخوان وهو الثناء الجميل من نعمة أو غيرها))⁽⁷⁾.

وقد يعتمد أحيانا إلى إيضاح المعنى بذكر الضد ، لإيمانه بأن بضدها تتبين الأشياء ، فتراه يفيد من ذكر الضد في إيضاح المدلولات ، أو في استنباط الحكم الشرعي ، ومثال على ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (الأعراف/55). ، ذكر ان: (((الضراعة) ضد الاستكبار ، ومعناه إظهار الذل في النفس ، ومثله التّخضع ، يُقال : ضرع الرجل إذا مال بإصبعه يميناً وشمالاً خوفاً وذلاً))⁽¹⁾ ، ثم بين معنى لفظ (الخفية) بقوله : ((والخفية ضد العلانية ، والهمزة في الإخفاء منقلبة من التاء ، والخفية الرهبة والخوف والطمع))⁽²⁾ ، ويستنبط مما مرَّ حكماً شرعياً بقوله : ((وبالجمله لعل الحكم إذا كان الداعي واثقاً بنفسه عن الرياء ، كان الأولى في نفسه الإظهار في تحصيل فائدة الاقتداء وظهور الذلة وإن كان غير واثق من نفسه بوقوع الرياء ، فالأولى إخفاؤه بل عليه إخفاؤه))⁽³⁾ ، وقد اوجب الحائري هنا أن يكون الدعاء خفية في حال خوف الرياء وعدم الأمن من وقوعه ، وأباح الإظهار في الأمن منه .

2. قد يعتمد الحائري الى إيراد المعاني التي تؤديها اللفظة ، مهما بلغ عددها من دون قصد الى ترجيح احد هذه المعاني ، مما يُشعر القاريء أحيانا بقبوله إياها كلها ، فتراه يكتفي بالسرد والتوجيه كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ ﴾ (هود/69) ، إذ يقول في بيان معنى (حنيذ) : ((والحنيذ

⁽⁷⁾ م . ن : 12/1 ، يقول الطبرسي : ((إن الحمد، و المدح، والشكر، متقاربة المعنى ،والفرق بين الحمد، والمدح، والشكر، أن الحمد نقيض الذم ، كما أن المدح نقيض الهجاء ، والشكر نقيض الكفران (مجمع البيان : 55/1 وفرّق أبو الهلال العسكري في الفروق اللغوية / 202 ، بين الحمد والمدح فقال : إن المدح للحي ولغير الحي...والحمد للحي فقط،ومنها إن المدح قد يكون = قبل الإحسان وقد يكون بعده ، والحمد إنما يكون بعد الإحسان ، ومنها :إن المدح قد يكون منهياً عنه ... والحمد مأموراً به ، ...)) ووافق السيد الحائري ما ذهب إليه الزمخشري من إنهما (إخوان) : (ظ) الكشف : 46/1 .

⁽¹⁾ المقتنيات : 342 /4

⁽²⁾ م . ن : 342 /4 ، (ظ) كتاب العين ، للفراهيدي : 313 /4 + لسان العرب لابن منظور : 14 / 235 .

⁽³⁾ م . ن : 342 /4 ، والى ذلك ذهب ابن فهد الحلي في عدة الداعي / 143 بقوله ((الإسرار بالدعاء لبعده عن الرياء)) ووافقه المحقق الاردبيلي في زبدة البيان / 83 ، بقوله (إن الاخفات في الدعاء مطلوب) .

، هو الذي يُشوى في حفرة من الأرض بالحجارة المحماة ، وهو من فعل أهل البادية ، وأصله محنوذ مثل طبخ ومطبوخ . وقيل : ((الحنيز)) الذي يقطر دسمه عرقاً ومرقاً))⁽⁴⁾ .

3. وقد يقصد الى التطرق في المعارضة والتصحيح لما قد يراه من خطأ لفظي قد درجت عليه العامة أو الخاصة ، فلا يغادره الا بعد ان يتعرض له بالشرح ، وبيان الأسس ووجه الخطأ ، والصحيح فيه لغة مستندا في ذلك على القرآن الكريم ، وعلى ما جاء في الموروث اللغوي العربي عن علماء اللغة وأصحاب المعاجم ، ومثال على ذلك تعرضه لقوله تعالى ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ (النبأ / 8) ؛ إذ بين أن المعنى : ((أي جعلنا خلقكم حال كونكم أصنافاً ذكراً وأنثى ، والزواج يُقال لكل واحد من القرنين المزدوجين حيواناً أو غيره ، كالخف والنعل ، ولا يُقال : للإثنين زوج بل زوجان))⁽¹⁾ ، ثم أشار الى الاصبوب في اللغة فقال : ((ولذا كان الصواب أن يُقال : قرضته بالمقراضين ، وقصصته بالمقصين ؛ لأنهما اثنان ، لا بالمقراض والمقص))⁽²⁾ ، وسنده في كل ما مر بينه بقوله : ((كذا قال الحريري في درة الغواص ، وقال الفيروز آبادي : يُقال للإثنين هما زوجان وهما زوجة ، وزوجة للمرأة ، لغة رديئة ؛ لقوله تعالى : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ (البقرة / 35)))⁽³⁾ .

ومما مر يمكن ان تلحظ منهجية واضحة يعتمد عليها الحائري في تعرضه للمعاني ، وتصحيحه للمخطوء من الاستعمال اللفظي باعتماده على النص القرآني المجيد ، بوصفه النص الأسمى والأفصح ، وعلى ما تناهى اليه من رأي علماء اللغة ورجالاتها بوصفهم مراجع للحكم .

رابعاً : المستوى البلاغي :

البلاغة من أجل العلوم الأدبية قدراً ، ومكانة ، وأعلى منزلتها وشأناً ؛ لأنها علم فن التعبير بالكلمة ، وهي تكشف عن الذوق الإنساني وتنشيره ، بل تربيته وتصقله ؛ فلذا كان التعويل عليها في الاطلاع على حقائق إعجاز القرآن الكريم ، وفهم براعة أسلوبه ، وانسجام تأليفه ، وصيانة عباراته ، ورسم صوره ، فكان القرآن من أخصب الميادين لهذا العلم ، حتى صار منهلاً يرفد البلاغة العربية ويدفع بها الى التأليف والنظر في اعجاز القرآن .

⁽⁴⁾ المقتنيات : 327/5 ، (ظ) لسان العرب ، لابن منظور : 484/3 + تاج العروس للزبيدي : 559/2 .

⁽¹⁾ المقتنيات : 42/12 .

⁽²⁾ م . ن : 42 / 12 .

⁽³⁾ م . ن : 42 / 12 .

والبلاغة لغة : هي الوصول والانتها ، يقال : بلغ فلان مراده ، اذا وصل اليه ، وبلغ الركب المدينة ، اذا انتهى اليها ، ومبلغ الشيء منتهاه .⁽⁶⁾
واصطلاحاً : هي ((أن يبلغ المتكلم بعباراته كنه مراده ، مع إيجاز بلا إخلال ، وإطالة من غير إملال))⁽⁷⁾.

ولم يكن علم البلاغة في منأى عن الحائري ، إذ تناولها في مواضع كثيرة من تفسيره ، تارة مسهباً وأخرى موجزاً ، فمما ذكره في بيان شعب هذا العلم قوله : ((أعلم أن شعب البلاغة في علم المعاني ^(*) والبيان ^(**) عشرة : الاستعارة ، والتشبيه ، والكناية ، والإيجاز ، والإطناب ، والمغالطة ، والتضمين ، والاستدراج ، والمباذ ، والتخلص))⁽¹⁾ ، وسيحاول الباحث تسليط الضوء على ما جاء عنه في التعرض للمصطلحات والفنون والأساليب البلاغية التي أوردها في تفسيره ، للوقوف على حقيقة موقفه ورؤيته لهذا العلم وفروعه وأثره في المعاني ، ومحاولة الموازنة بين آرائه وأراء غيره لنضعه في مكانه اللائق به .

1. الاستعارة :

وهي في اللغة : مأخوذة من العارية ، وهو اسم من الإعارة ، أي نقل الشيء من شخص الى آخر لتصبح تلك الإعارة من خصائص المعار اليه ، تقول : أعرفته الشيء ، أعيره إعارة ، واستعار الشيء ، استعار منه : طلب منه أن يعيره إياه .⁽²⁾
وعرفها الحائري في الاصطلاح بقوله : ((هو ان يحاول المنشئ والمتكلم تشبيه شيء بغيره ، ولا يأتي بأداة التشبيه طلباً لزيادة الدلالة مع الإيجاز ، فيستعير اسم المشبه به ويكسوه الشبه من غير تعرض لذكر المشبه))⁽³⁾.

(6) (ظ) الصحاح ، للجوهري : 1316 / 4 .

(7) خزانة الادب ، لتقي الدين الحموي : 414/2 .

(*) علم المعاني : ((هو علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي يطابق مقتضى الحال)) ، شرح

المختصر ، لسعد الدين التفتازاني : 38/1 .

(**) علم البيان : ((هو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه)) ، شرح المختصر ، التفتازاني : 281 / 1 .

(1) المقتنيات : 25/1 - 26 .

(2) (ظ) لسان العرب ، لأبن منظور : 625 / 4 + تاج العروس ، للزبيدي : 430 / 3 .

والظاهر ان هذا التعريف هو من نتاج السيد الحائري ، من خلال تتبع أقوال العلماء في ذلك ، وان كان لا يختلف في جوهره عن آراء الآخرين .

وبهذا النوع من البلاغة استعان الحائري في بيان المراد من قوله تعالى : ﴿ أَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل/112) ، إذ قال : ((الضمير المؤنث راجع الى مكة بإعتبار أهلها ، ووجه الاستعارة ان الثوب لما كان يحيط بجوانب اللباس ، استعار اسم اللباس للخوف والجوع ، حيث اراد سبحانه الإخبار عن إحاطة الجوع والخوف من جميع الجهات ، فهو ابلغ في المقصود، إذ لو قال :جعل الله الجوع والخوف محيطين بهم من جوانبهم كأنه لباس لهم لم يكن في الكلام من الحسن ما في الاستعارة))⁽⁴⁾.

2. التشبيه :

وهو لغة : التمثيل ، أو المماثلة ، يقال : شبهت هذا بهذا تشبيهاً إذا مثلته به ، والشبه ، والشبه ، والتشبيه : المثل ، والجمع أشباه⁽⁵⁾.

واصطلاحاً : فقد نهج الحائري في تعريفه للتشبيه ، كما في الاستعارة ؛ إذ جاء بتعريف موافق في المعنى للمشهور من التعاريف مع اختلافه في اللفظ ، وزيادة في التفصيل ، فقال : ((هو الدلالة على شيئين اشتركا في المعنى ، لكن ذلك المعنى ثابت ومعروف في الاسم الذي دخلت عليه أداة التشبيه ، فيجعل المنشئ والمتكلم ، الاسم الذي لم تدخل عليه الاداة ، كالاسم الذي دخل عليه الاداة))⁽¹⁾.

ومن أمثلة التشبيهية :أوضح الحائري المراد بقولة تعالى:﴿ كَانَهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ (القمر/7). بقوله : ((شبه سبحانه الناس عند خروجهم من القبور مضطربين متحيرين قد طبّقوا الجهات بكثرتهم ، لا يلوى بعضهم على بعض ، بالجراد المنتشر لحصول هذا المعنى من هذا التشبيه))⁽²⁾

(3) المقتنيات : 26/1 ، وعرفت ايضاً : ((تشبيه حذف أحد طرفيه مع وجود قرينة مانعة)) ، محاضرات د. صباح عنوز ، ألفت على طلبه الدراسات العليا في كلية الفقه 2006 م .

(4) المقتنيات : 26 / 1 ، قارن التبيان ، للطوسي : 432 / 6 + مجمع البيان ، للطبرسي : 204/6 ، الميزان ، للطباطبائي : 363/12 .

(5) (ظ) لسان العرب ، لأبن منظور ، مادة شبه : 503/13 .

(1) المقتنيات : 26/1 ، وعرف التشبيه ايضاً ، بأنه : ((هو مشاركة أمر آخر في وجه أو أكثر من الوجوه ، أو في معنى أو أكثر من المعاني)) ، محاضرات د.صباح عنوز ، ألفت على طلبه الدراسات العليا / كلية الفقه .

(2) المقتنيات : 26 / 1 ، قارن : التبيان ، للطوسي : 446/9 ، وذهب الطبرسي في مجمع البيان الى ان المراد بتفسير الآية (أنهم يخرجون فرعين) + مجمع البيان ، للطبرسي : 312 / 9 .

3. الكناية :

وهي في اللغة : مصدر كنى يكنو ، أو يكنى ومعنى الكناية مشتق من الستر .⁽³⁾
واصطلاحاً هي : (لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه)⁽⁴⁾ ، وقريب منه تعريف السيد الحائري للكناية إذ يقول : ((هو لفظ استعمل في معناه ، لكن المراد ما يلزم ذلك المعنى))⁽⁵⁾ ، ولاستاذنا الدكتور صباح عنوز تعريف للكناية هو : (معنى يختبئ تحت لفظ)⁽⁶⁾ .
ومن الكناية افاد السيد الحائري في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كَانُوا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ (المائدة/75) . فقال : ((كنى به عن خروج الخارج منهما لانه من لوازم الأكل وهو أفصح وأوجز وألطف ، والمقصود من هذه الكناية ، ان من خرج منه هذا الخارج فهو بمعزل عن الآلهة وردّ محكم لقول النصارى))⁽⁷⁾ .

4. الإيجاز :

والإيجاز في اللغة : الإقلال ، وفي الكلام قلّ في بلاغة ، وكلام أوجزه اختصره⁽⁸⁾ .
واصطلاحاً : يعرف الحائري الإيجاز بقوله : ((هو التعبير بالألفاظ القليلة عن المعاني الكثيرة))⁽⁹⁾ ، وهو قريب من تعريف صاحب جواهر البلاغة الذي يقول فيه : ((وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها وافية بالعرض المقصود مع الإبانة والإفصاح))⁽¹⁾ .
واستند الحائري على الإيجاز في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة/179) ، إذ يقارنها مع ما (اجمع عليه أرباب المعاني والبيان ان أوجز كلمة استعملتها العرب هي قولهم : القتل أنفى للقتل)⁽²⁾ ، إذ بعد نزول هذه الآية أذعنوا برجحانها لما فيها

(3) (ظ) : لسان العرب ، لابن منظور : 233/15 .

(4) شرح المختصر ، لسعد الدين التفتازاني : 396 / 1 .

(5) المقتنيات : 26 / 1 .

(6) الأداء البياني في لغة القرآن ، مخطوط للدكتور صباح عنوز ، من محاضراته التي أقيمت على طلبية الدراسات العليا في كلية الفقه .

(7) المقتنيات : 26 / 1 ، (ظ) مدينة العاجز ، للسيد البحراني : 152 / 7 .

(8) لسان العرب ، لابن منظور : 427/5 .

(9) المقتنيات : 26/1 .

(1) (ظ) جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي / 193 .

(2) المقتنيات : 26/1 ، قارن : التبيان للطوسي : 105/2 + مجمع البيان : 491/1 ، الميزان : 434/1 .

من إيجاز بليغ ودقة في التعبير ووضوح في البيان ويعلل الحائري ذلك بقوله : ((ان بعض القتل موجب لكثرة القتل لا نفيه))⁽³⁾.

5. الإطناب :

وهو في اللغة : الإطالة في الشيء ، والأصل فيها الطوال من حبال الاخبية ، والاصر : القصار ، واحدها : إصار⁽⁴⁾.

واصطلاحاً عرفه صاحب شرح المختصر : ((بأن الإيجاز أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف، والإطناب أدائه بأكثر))⁽⁵⁾ ، وللحائري تعريف آخر للإطناب ؛ إذ يقول: ((هو ذكر الشيء مرة أخرى بلفظ غير الأول لشدة الاعتناء به))⁽⁶⁾.

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ (النور/15). أفاد الحائري من الإطناب في بيانها بقوله : ((فقوله : (بأفواهكم) إطناب ؛ لأن قوله : (يقولون) دل على ما دل (بأفواهكم) ، فان القول لا يكون الا بالفم ولكن ، نبه به على تعظيم هذا الأمر لشدة قبحه))⁽⁷⁾.

6. المغالطة:

وهي في اللغة ، مصدر غلط بمعنى : أغلط ، أي أوقع غيره في الغلط ، وهو ما يُخطئ الإنسان صوابه من غير تعمد ، فالمغالطة اذن : الإيقاع في الغلط.⁽⁸⁾

ويعرفها الحائري في الاصطلاح بقوله : ((وهي ان يأتي المنشئ المجيد بكلام يدل على معنى ، وله مثل ، أو نقيض ، يكون المثل والنقيض أحسن موقعاً))⁽⁹⁾.

ومنها أفاد الحائري في تفسير قوله تعالى في حق المنافقين ، وقد صدر عنهم كلمات في حق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاستهزاء : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ

(3) م . ن : 26/1 .

(4) (ظ) الصحاح ، للجوهري : 172/1 + لسان العرب ، لابن منظور : 560/1 .

(5) شرح المختصر ، لسعد الدين التفتازاني : 254 /1 .

(6) القتنيات : 26/1 .

(7) م . ن : 26/1 .

(8) (ظ) الصحاح ، للجوهري : 1147/1 + لسان العرب : 363/7 + القاموس المحيط : 376 /2 .

(9) المقتنيات : 27/1 .

أَبَاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (التوبة/65). ؛ إذ قال: ((فغالطوا في الجواب بهاتين الكلمتين الموهمتين صدق ما كانوا فيه ، فكذبهم الله بقوله : ﴿ قُلْ أَبَاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾))⁽¹⁾.

7. التضمين :

وهو في اللغة : مصدر ضمن ضمناً ، ضمّن الشيء تضمّنه ، وضمّنته الشيء تضميناً فتضمنه عني ، مثل غرّمته ، وفهمت ما تضمنه كتابك ، أي ما اشتمل عليه وكان في ضمنه⁽²⁾. وفي الاصطلاح ، فالتضمين هو : ((ان يُقصد بفعل معناه الحقيقي ، ويلاحظ معه فعلاً آخر يناسبه ويدل عليه ، بذكر شيء من المتعلقات الآخر))⁽³⁾، وليس في تعريف الحائري للتضمين ، ما في هذا التعريف من بيان ؛ إذ عرفه بقوله : ((التضمين : وهو أن يضمن المنشئ كلامه شيء من الأمثال ، أو الشعر ، أو الحديث))⁽⁴⁾.

وقد بين الحائري ان في قوله تعالى : ﴿ حم ﴿ عسق ﴾ ﴾ (الشورى 1-2) . : ((دلالة على الكتاب تضميناً لا تصريحاً ؛ لأنها اسم للسورة ، والسورة هي القرآن))⁽⁵⁾ ، ذلك بعد ان يوضح ميزة لهذه السورة من غيرها من الحواميم^(*) بقوله : ((وانما فصلت هذه السورة من الحواميم بـ (عسق) ؛ لان جميعها استفتح بذكر الكتاب على التصريح ، الا هذه فذكر (عسق) ليكون دلالة على الكتاب ..))⁽⁶⁾.

8. الاستدراج :

(1) المقتنيات : 27/1 ، ولم يشر الشيخ الطوسي الى (المغالطة) في تفسيره لهذه الآية ، وكذا الشيخ الطبرسي ، وتابعهما القرطبي ، (ظ) التبيان ، للطوسي : 251/5 ، وما بعدها + مجمع البيان ، للطبرسي : 81/5 ، وما بعدها + الجامع لاحكام القرآن ، للقرطبي : 197/1 .

(2) (ظ) الصحاح ، للجواهري : 2155/6 + لسان العرب ، لابن منظور : 261/13 .

(3) تفسير كنز الدقائق ، محمد المشهدي : 83/1 ، (ظ) البرهان ، للزركشي : 338/3 ، وفيه تعريف آخر للتضمين وهو : ((اعطاء الشيء معنى الشيء)) .

(4) المقتنيات : 27/1 .

(5) م . ن : 2/10 .

(*) الحواميم : ويقصد بها السور المبتدئة بالحروف المقطعة (حم) ، وهي سبع : غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الاحقاف .

(6) المقتنيات : 2/10 ، قارن التبيان ، للطوسي : 142/9 + إعجاز القرآن ، للباقلاني : 273 .

وهذا القسم – يقول الحائري - : ((هو الركن الأعظم في هذه الصناعة))⁽⁷⁾ ، ومعناه في اللغة :
 درج الرجل ، والضرب يدرج دروجاً ودرجاناً ، أي مشى ، يقال: درج القوم اذا انقضوا ، ودرجه
 الى كذا ، واستدرجه ، أي أدناه منه على التدرج.⁽¹⁾
 وفي الاصطلاح ، يقول صاحب المثل السائر⁽²⁾ ، في تعريفه للاستدراج : ((هو مخادعات
 الأقوال التي يقوم مقام مخادعات الأفعال ... - ويقول أيضا - هو انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة
 ، والمعاني اللطيفة الدقيقة ، دون ان تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها))⁽³⁾ ، ويوافقه
 تعريف الحائري للاستدراج بقوله : ((هو ان يصوغ لغرضه ألفاظا يكسوها من اللطافة ما يحير
 الالباب))⁽⁴⁾.

ومن ذلك أفاد الحائري في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
 عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة/20) ، إذ قال :
 ((فان موسى)) (عليه السلام) ((لما أراد ان ينقذ قومه من أرضهم الى غيرها ، اسمعهم ما سرهم ثم
 استدرجهم الى مطلوبه بقوله : ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ..
 ﴾ (المائدة/21)).⁽⁵⁾

9. براعة الاستهلال:

وسماها الحائري (المبادئ)⁽⁶⁾ ثم يقول في معناه اللغوي هي : ((من استهل الصبي ، أي
 صاح عند الولادة ، واستهل رأى الهلال ، واستهلت السماء ، أي جادت بالهلال وهو أول النظر
))⁽⁷⁾.

(7) م . ن : 27/1 .
 (1) (ظ) الصحاح ، للجوهري : 133/1 + ولسان العرب ، لابن منظور : 268 /2 .
 (2) مؤلفه : أبو الفتح ضياء الدين الموصللي (ت 637 هـ) .
 (3) المثل السائر ، لابي الفتح الموصللي : 64 /2 .
 (4) المقتنيات : 27/1 .
 (5) المقتنيات : 27/1 ، ولم يشر الشيخ الطوسي الى الاستدراج ، عند تفسيره لهذه الآية ، وكذا
 الطباطبائي في الميزان ، (ظ) التبيان : 182 /1 ، وما بعدها + الميزان : 19 /12 ، وما بعدها .
 (6) م . ن : 27/1 ، وسماها سعد الدين التفتازاني بـ (الابتداء) ، (ظ) شرح المختصر ، للتفتازاني :
 508/1 .
 (7) م . ن : 27/1 ، (ظ) الصحاح ، للجوهري : 1852/5 ، ولسان العرب ، لابن منظور :
 702/11 .

ومعناها في الاصطلاح : ((هو كون الابتداء مناسباً للمقصود))⁽⁸⁾ ، وجاء تعريف الحائري موافقاً لهذا التعريف فقال : ((هو ان يجعل أول كلامه دالاً على المقصود))⁽⁹⁾ ، وفي خزانة الأدب تعريف آخر مشابهاً لما مرّ وهو : ((ابتداء المتكلم بمعنى ما يريد تكميله))⁽¹⁰⁾ .

ومن ذلك أفاد الحائري في توضيح المراد من قوله تعالى : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » (العلق/1) . ؛ إذ قال : ((ولما أراد الله سبحانه أن يعترف المشركون بوحديته فلو قال لهم : (اقرأ باسم ربك الذي لا شريك له) لأبوا ان يقبلوا منه ذلك ، فقدّم مقدمة تلجئهم الى الاعتراف ، فأمر رسوله ان يقول لهم : انهم خلقوا من العلقه ، ولا يمكنهم انكار ذلك ولا يمكنهم ان (ينسبوا)^(*) ذلك الفعل الى الوثن لانهم هم نحتوه))⁽¹⁾ .

ومراد من ذلك ان الآلهية موقوفة على الخالقية ، فمن لا يخلق كيف يكون الهاً مستحقاً للعبادة ؟ ومضافاً إلى الخالقية ، فإن من أركان العبودية ايضاً ، العلم و الإنعام ؛ فمن لا يعلم بما يفعل خلقه كيف يكون عادلاً بينهم في الحكم ؟ واذا لم ينعم عليهم كيف يطالبهم بالشكر ، ومنه العبادة له ؟ .

10. التخلص :

لغة هو : من خَلَصَ ، خلص الشيء بالفتح يخلص خلوصاً ، أي صار خالصاً ، وخلص إلى الشيء وصل إليه ، وأخلص الشيء اختاره ، والتخليص : التنجية من كل منشئ .⁽²⁾

واصطلاحاً ، قال التفتازاني (ت 791 هـ) : ((هو الانتقال مما افتتح به الكلام إلى المقصود مع رعاية المناسبة))⁽³⁾ ، ووافق تعريف الحائري هذا التعريف بقوله : ((ان يجعل بين المعنى الذي ينتقل عنه ، والذي ينتقل إليه ، ارتباطاً وتعلقاً ، من حيث يكون الكلام المشتمل على المعاني المتعددة ، كالمنتظم في سلك واحد))⁽⁴⁾ .

وفي قوله تعالى : « وَائْتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ » إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿١١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿١٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا بَلْ

(8) مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني : 316/1 .

(9) المقتنيات : 27/1 .

(10) خزانة الادب ونهاية الارب ، لتقي الدين الحموي : 19/1 .

(*) هكذا وردت مقوسة في الاصل .

(1) المقتنيات : 184/12 ، قارن الميزان ، للطباطبائي : 322/20 .

(2) (ظ)الصاح ، للجوهري : 1037/3 + ولسان العب لابن منظور : 26/7 .

(3) شرح المختصر ، لسعد الدين التفتازاني : 511/1 .

(4) المقتنيات : 27/1 .

وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٦٩﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧١﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٢﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٤﴾ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ ﴿٧٥﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٧٦﴾ (الشعراء 69-81) ، قال الحائري : ((ان في هذه الآيات الى قوله تعالى (ثُمَّ يُحْيِينِ) من حسن التخلص ما يدهش العقول ، فتأمل في حسن البلاغة))⁽⁵⁾ ، ثم يقول في معناها : ((فقال لهم (ما تعبدون) ، وكان إبراهيم يعلم أنهم عبدت الأصنام ، ولكنه سألهم لإلقاء الحجة فأجابوا بقولهم : (قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين)))⁽⁶⁾ ، وهنا قد أفتتح الكلام عن عبادة الأصنام بقوله تعالى حاكياً عن نبيه إبراهيم (عليه السلام) منبهاً على فساد طريقتهم : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ ﴿ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ ، وفي معنى ذلك يقول الحائري : ((والحاصل ان الذين تعبدونهم هل يسمعون دعاءكم فيستجيبون لكم في بذل منفعة او دفع مضرة ؟))⁽¹⁾ ، فلم يكن لهم جواب الا ان قالوا : ﴿ بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ، وبعد هذا ينتقل إبراهيم (عليه السلام) الى المقصود من افتتاح كلامه الأول ((ماذا تعبدون)) ؟ وهو المراد (بالتخلص) فيقول بما حكاه عنه التنزيل : ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴾ ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، معناه – يقول الحائري - : ((ان عبادة الاصنام مع الاصنام عدوٌ لي ... فجعل الاصنام كالعدو في الضرر من جهة عبادتها ، فاستثنى من المعبودين الا الله فقال : (الا رب العالمين)))⁽²⁾.

وهنا قد تبين محل الشاهد في انتقال إبراهيم (عليه السلام) - من سؤاله عن عبادة الأصنام الى بيان عداوته لها – مدى الترابط الوثيق بين المعاني المتعددة ، فهي كما يقول الحائري في تعريفه الأنف (كالسلك المنتظم) .

وبعد كل ما مرّ ، تجدر الإشارة إلى إن السيد الحائري ، لم يتناول البلاغة بجميع شعبها ، انما اقتصر على ما ضمّته في تفسيره ، كما هو واضح من خلال الشواهد الأنف ذكرها في هذا المستوى .

(5) م . ن : 27/1 .

(6) م . ن : 51-50/8 .

(1) المقتنيات : 51/8 .

(2) م . ن : 51/8 ، قارن : مجمع البيان ، للطبرسي : 336/7 + الميزان : 280/15 ، وكلاهما لم يشر الى (التخلص) .

كما انه لم يلتزم بكلام من سبقه من العلماء في تعريف شعب البلاغة ، إنما اقتصر على ما هو من نتاجه ، ما يدل على تضلعه في هذا العلم وطول باعه وتفرد به بوجهة نظر خاصة به ، وان وافق كلامه كلامهم أحيانا .

الفصل الثالث

علوم القرآن وأثرها في المقتنيات

- المبحث الأول: علم القراءات
- المبحث الثاني: علم النسخ والمنسوخ
- المبحث الثالث: علم أسباب النزول
- المبحث الرابع: علم المحكم والمتشابه
- المبحث الخامس: علم المكي والمدني

المبحث الأول: القراءات:

لما كانت القراءات القرآنية من العلوم المهمة، لأرتباطها بكتاب الله تعالى فإن من المعقول أن ترتفع هذه القراءات لتكون سنة مؤكدة، يجد المسلمون في حفظها فلا يلحظ أي إختلاف فيها؛ لأنها تكون عندئذ قد نُقلت بالتواتر، نقلها الصحابة العدول عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحمل رايتهما التابعون إلى تابعي التابعين، ثم تناقلتها الأجيال جيلاً عن جيل. ولكن المسلم منا يفاجأ بكثرة الاختلاف بين القراءات وتعددتها حتى أن بعضها قد يؤدي إلى الاختلاف في معنى اللفظ القرآني ومؤداه .⁽⁹⁵⁾

فاتضح (إن الأخبار التي جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله بصحتها)⁽⁹⁶⁾، وإن هذه القراءات (بين ما هو اجتهاد من القاريء وبين ما هو منقول بخبر الواحد)⁽⁹⁷⁾. فالقراءة إذن: اختيار من قبل القارئ، وهذا الاختيار قائم على أساس ((استنباط القراءة من خلال النظر الاجتهادي في القراءات... على أساس السنة في الرواية أو الوثيقة في العربية، أو المطابقة في الرسم المصحفي، أو إجماع العامة من أهل الحرمين ، أو العراقيين))⁽⁹⁸⁾ وأما حكمها ف(إن القراءة على الأحرف السبعة ، لم تكن واجبة على الأمة وإنما جائزاً لهم ومخصصاً لهم فيه)⁽⁹⁹⁾ ، واستند السيد الخوئي (قده) (ت 1413هـ) على تقرير المعصومين ومنه رواية الإمام الصادق (عليه السلام) ، إنه قال : "اقرأوا كما علمتم"⁽¹⁰⁰⁾ ، فجوز الصلاة بها ، وإن ذهب إلى عدم حجيتها في الاستدلال على الحكم الشرعي .⁽¹⁰¹⁾

⁽⁹⁵⁾ كما استدل على حرمة وطء الحائض بعد نقائها من الحيض وقبل ان تغتسل ، بقراءة الكوفيين – غير حفص – قوله تعالى ﴿ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾ بالتشديد، (ظ): البيان، للسيد الخوئي / 163 .

⁽⁹⁶⁾ المسائل السروية ، للشيخ المفيد / 82 .

⁽⁹⁷⁾ البيان للسيد الخوئي / 132 .

⁽⁹⁸⁾ تاريخ القرآن ، الدكتور العلامة محمد حسين الصغير / 174 .

⁽⁹⁹⁾ الإتقان ، للسيوطي : 1 / 139 .

⁽¹⁰⁰⁾ أخرجه الكليني في الكافي : 2 / 630 بسنده قال : (عن عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السمط ، قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) الحديث.

⁽¹⁰¹⁾ (ظ) البيان للسيد الخوئي / 164 ، وما بعدها .

والقراءات القرآنية هي : (علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لنقله) (102) ، ومن نافلة القول ، إن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان (فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وآله) للبيان والإعجاز، والقراءات ، اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كيفيتها ، من تخفيف وتثقيل وغيرهما) (103)

ولا شك إن للقراءات فوائد عظيمة ولا يمكن للمفسر – أي مفسر – الاستغناء عنها ، بل يجب عليه الإلمام بها واتباع أصحها ، إذ بذلك صيانة الكتاب العزيز عن التحريف والتغيير وما به من الارتباط الوثيق والأثر البالغ بعلم التفسير من حيث استفادة المعاني من وجوه القراءات ، التي توضح المعنى المراد من بعض الآيات ، ولا تقتصر الفوائد هنا على الصحيحة منها فقط ، وإنما حتى تلك الشاذة التي قد يوجه بها المفسر المعنى ويستدل من خلالها على القراءة الصحيحة في استجلاء مقاصد الآيات . (1)

ثم إن القراءات قد أثرت علمي الأصول والفقه بالوجوه المتعددة في استنباط الأحكام الشرعية ، حتى قال الدمياطي : ((لم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر)) (2) ، فالقراءة تعين الفقهاء في الاستنباط ومنارهم في الاهتداء ، فثبت أن لا استغناء عن هذا العلم لمن طلب الحقيقة والفهم .

ومع إن (تفسير المقتنيات) لم يحو على مقدمة يبين فيها المفسر منهجه في التفسير عامة والقراءات خاصة ، إلا إنه يمكن لمن يطلع عليه أن يلاحظ بلا تكلف مدى اهتمام السيد الحائري بهذا العلم ، وتتوضح وجهة نظره فيه من خلال توضيحه لحديث الأحرف السبعة (3) بوجهين : الأول : يقول فيه :

(102) قراءات أهل البيت القرآنية ، السيد مجيب الرفيعي / 9 .

(103) البرهان للزركشي : 1 / 318 .

(1) (ظ) مناهل العرفان للزرقاني : 1 / 100 وما بعدها فقد ذكر لها إحدى عشرة فائدة ، (ظ)

قراءات أهل البيت (عليهم السلام) ، مجيب الرفيعي / 10 ، وقد ذكر عشر فوائد للقراءات .

(2) إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر ، للدمياطي / 5 .

(3) أخرج البخاري في صحيحه ، قال : ((حدثنا إسماعيل ، حدثني سليمان ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس (رض) إن رسول الله (ص) قال : أقرأني جبرائيل على حرف ، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف)) (ظ) صحيح البخاري ، للبخاري : 4 / 80 + صحيح مسلم ، لمسلم النيسابوري : 2 / 202 .

(أي سبع لغات : وهي لغات العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن واليمن وطبيء وثقيف والفصحاء من مطلق طوائفهم)⁽⁴⁾

ويفهم من ذلك ، إن القرآن الكريم قد اشتمل على لغات العرب الفصحاء منهم ، وإن هذه اللغات موزعة في جميع أجزاء القرآن ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل وهكذا ، وفي هذا القول تأمل :

وهو إنه ما كان من القرآن بلغة قريش مثلاً فهو خال من لغة هذيل ، ولغة هوازن وكذا بقية القبائل ، والعكس صحيح ؛ وفي هذا المعنى خلاف لقوله تعالى : ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ﴾ (الاسراء:106) والمعلوم إن قراءة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت بلغة قريش ، وأما حصر اللغات بهذه القبائل السبع فلا وجه فيه ؛ لاشتمال القرآن الكريم على أكثر من خمسين لغة ، وهي جميعاً تتحد مع لغة قريش .⁽⁵⁾

والثاني : المراد من قوله – في الحديث – ((على سبعة أحرف)) : ((سبع قراءات وهي التي استفاضت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وضبطتها الأمة وأضيف كل حرف منها إلى من كان أكثر قراءة به من الصحابة ، ثم أضيف كل قراءة منها إلى من أختارها من القراء السبعة))⁽¹⁾ وبيان ذلك :

إن القراءات متسالم عليها بين الناس ، فهي قد استفاضت عن النبي ، والأمة روتها مضبوطة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأما تفرقها فلأن الصحابة اختلفوا بعضهم بنوع من القراءة ، واختار كل واحد من القراء قراءةً من تلك الأنواع ، فأكثر من الاعتماد عليها واستخدامها فنسبت إليه ، وفيه :

إن هذا الرأي مخالف تماماً لرأي المذهب الإمامي ، الذي ينتمي إليه السيد الحائري فالمعروف عند الشيعة إنها غير متواترة ، وإن جميع القراءات ما هي إلا اجتهاد فردي من القارئ

(4) المقتنيات: 4 / 291 .

(5) (ظ) الإتقان : 1 / 204 – 230 ، وللسيد الخوئي آراء سديدة في القراءات تغني الطالب للمعرفة ، راجع البيان / 124 وما بعدها.

(1) (ظ) المسائل السروية للشيخ المفيد / 82 ، التبيان ، الشيخ الطوسي : 1 / 7 ، والحكم الفصل عند الإمامية فيما ذهبوا إليه ، قول الإمام محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) : (القرآن واحد نزل من عند الواحد ، وإنما الاختلاف يجيء من الرواة) ، (ظ) بحار الأنوار للمجلسي: 52 / 169 .

، او نقل بخبر الواحد⁽²⁾ ، فإن ((استقراء حال الرواة يورث القطع بأن القراءات نقلت إلينا بأخبار الأحاد))⁽³⁾ ، وفي احتجاج كل قارئ من هؤلاء على صحة قراءته ومن تابعه في ذلك ، وإعراضه عن قراءة غيره ، دليل قاطع على عدم التواتر ، إذ لو كانت متواترة لتعبد بها جميعاً ولجاز القراءة بأيها شاء ، أما أن تكون مباحة لبعض وملزمة وواجبة على بعض آخر ، حتى نسب إلى مفتي البلاد الأندلسية ، تكفيره لمن لا يقول بتواترها⁽⁴⁾ ، فهذا تعسف وتكلف واضح .

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن الجزم بأن السيد الحائري قد تبني هذا الرأي في القراءات ودافع عنه ، ويدل عليه إنه لم يقتصر على هذه القراءات السبع ، بل أورد كثيراً منها عن غيرهم ، ثم إنه كان يرد بعضها ويرجح فيما بينها ، كما سيتضح ذلك فيما بعد إنشاء الله .
وأما القراء السبعة فهم كالآتي بحسب ترتيب الحائري لهم في المقتنيات:

(1) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت 169 هـ) ، وهو أحد القراء السبعة والإعلام ثقة صالح ، أصله من أصبهان ، كان يؤخذ عنه القرآن ، وليس في الحديث بشيء⁽⁵⁾. ورد ذكره في المقتنيات ما يقرب من (عشر) مرات.⁽⁶⁾

(2) ابن كثير المكي ، وهو عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز المكي الداري ، فارسي الأصل (ت 120 هـ) كان ثقة ، وذكر إنه أخذ القراءة عن عبد الله بن السائب المخزومي ، وقيل عن مجاهد⁽¹⁾. ورد ذكره في المقتنيات (ثمانية) مرات.⁽²⁾

(3) أبو عمرو البصري ، وهو زيان بن العلاء بن عمار المازني البصري ، قيل إنه من فارس ، (ت 154 هـ) ، قرأ بمكة والمدينة ، وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة

(2) (ظ) المسائل السرورية ، للمفيد / 82+التبيان ، للطوسي : 7/1 ، ومستندهم في ذلك ما روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال : "القرآن واحد نزل من عند الواحد ، وإنما الاختلاف يجيء من الرواة " (ظ) بحار الانوار ، للمجلسي : 169 / 52.

(3) البيان للسيد الخوئي / 149 .

(4) هو القاضي أبو سعيد فرج بن لب الأندلسي ، (ظ) الحقائق الناضرة ، للبحراني : 8 / 96 + مناهل العرفان ، للزرقاني : 428 .

(5) (ظ) تقريب التهذيب لابن حجر : 2 / 238 ، البيان للخوئي : 138 .

(6) (ظ) ، المقتنيات : 2 / 83 ، 5 / 5 ، 5 / 244 ، على سبيل المثال .

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي : 5 / 318 + البيان للخوئي / 126 .

(2) (ظ) المقتنيات : 1 / 184 ، 2 / 217 ، 2 / 283 ، على سبيل المثال .

كثيرة ، فليس في القراء السبعة أكثر شيوعاً منه ، وكان يقول : (ما رأيت أحداً قبلي أعلم مني)⁽³⁾ ، ورد ذكره في المقتنيات (عشر) مرات .⁽⁴⁾

(4) عبد الله بن عامر الدمشقي (ت 118 هـ) ، كان رئيس أهل المسجد زمان الوليد بن عبد الملك⁽⁵⁾ ، وكان يزعم إنه من حمير ، اتخذهُ أهل الشام إماماً في قراءته واختياره⁽⁶⁾ ، ورد ذكره في (المقتنيات) (تسع) مرات .⁽⁷⁾

(5) عاصم بن بهدلة الكوفي ، هو ابن أبي النجود أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي (ت 128 هـ) ، كان ثقة إلا إنه كان كثير الخطأ في حديثه ، وقيل : كان صاحب سنة وقراءة ، وليس به بأس ، وقيل : لم يكن فيه إلا سوء الحفظ⁽⁸⁾. وقد ورد ذكره في المقتنيات (ثماني) مرات.⁽⁹⁾

(6) حمزة الكوفي ، هو ابن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الكوفي التميمي (ت 156 هـ) ، ثقة ، رجل صالح عنده أحاديث وكان صدوقاً صاحب سنة ، وقيل ، صدوق سيء الحفظ ليس بمتقن للحديث⁽¹⁰⁾. ورد ذكره في (المقتنيات) (ثماني) مرات .
(11)

(7) الكسائي ، علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي ، (ت 189 هـ) انتهت إليه رئاسة الأقرء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، وكان يتخير القراءات ، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً ، وكان يديم شرب النبيذ ويجاهر به إلا إنه كان ضابطاً ، قارئاً ، عالماً بالعربية صدوقاً.⁽¹⁾ ورد ذكره في (المقتنيات) (اثنين وعشرين) مرة.⁽²⁾ وهو بهذا قد نال النصيب الأوفر في الذكر من بين القراء السبعة .

(3) (ظ) سر أعلام النبلاء : 19 / 237 + البيان ، للخوني / 132 .

(4) المقتنيات : 1 / 233 ، 2 / 283 ، 8 / 35 .

(5) وهو من خلفاء بني أمية توفي سنة (96 هـ) ، (ظ) تاريخ الطبري : 5 / 539 ، وما بعدها .

(6) (ظ) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : 61 / 270 + البيان للخوني / 125 .

(7) (ظ) المقتنيات : 7 / 66 ، 9 / 132 ، 10 / 124 .

(8) (ظ) تهذيب التهذيب : 5 / 35 + البيان / 130 .

(9) (ظ) المقتنيات : 1 / 248 ، 5 / 112 ، 9 / 106 .

(10) (ظ) تهذيب التهذيب : 3 / 24 + البيان / 135 .

(11) (ظ) المقتنيات : 2 / 224 ، 6 / 295 ، 7 / 66 .

(1) (ظ) الفوائد الرجالية ، بحر العلوم : 3 / 155 ، البيان ، للخوني / 140 .

ويمكن بيان جهود الحائري في القراءات وموقفه منها من خلال النقاط الآتية التي برزها الباحث على سبيل المثال ، وكالاتي :

- 1- اعتمد على قراءة أهل البيت (صلوات الله عليهم) .
 - 2- اعتمد قراءة الصحابة والتابعين .
 - 3- جاء بقراءة أهل الأمصار أيضاً .
 - 4- اعتمد على قراءة بعض الأعلام من غير القراء السبعة .
 - 5- غالباً ما يعتمد على القراءة المشهورة .
 - 6- يكتفي أحياناً بتوجيه القراءات فقط ، دون الإشارة إلى المعتمد منها .
 - 7- وفي حال تعارض القراءات يلجأ الحائري إلى الموازنة بينها وترجيح الأصوب منها .
 - 8- يعتمد أحياناً على النص القرآني للاستدلال على رجحان إحدى القراءات .
 - 9- يرى الحائري ان الاختلاف في القراءة أحياناً لا يؤدي تغير حكم الآية .
 - 10- يعتمد على بعض المصاحف ، التي لم تصل إلينا أمثال مصحف أبي بن كعب .
 - 11- قد يوقف الحائري معنى الآية على نوع القراءة ، ويتعدد المعنى بتعدد القراءة .
 - 12- يأتي أحياناً بالقراءة الشاذة ، ليقوم بها القراءة الصحيحة .
- وهذه اثنا عشر شاهداً ، موزعة على النقاط في أعلاه، كمثال لها وليس على سبيل الحصر والتدقيق، والله ولي التوفيق :

1- إن أكثر ما اعتمده الحائري في قراءات أهل البيت (عليهم السلام) ، كان مصدره الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والإمامين الصادقين ، محمد بن علي الباقر ، وجعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليهم) .

ففي قراءة (حسب) الواردة في قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ﴾ (الكهف: من الآية 102) ، نسب الحائري قراءتها إلى الإمام علي (عليه السلام) بقوله : ((وقرئ (أفحسب) بسكون السين ورفع الباء ، بقراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)))⁽³⁾،

⁽²⁾ (ظ) المقتنيات : 2 / 165 ، 5 / 5 ، 6 / 295 ، على سبيل المثال .
⁽³⁾ المقتنيات : 6 / 334 ، و (ظ) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد الدمياطي / 296 ، وقد نسب هذه القراءة الى (أبي محيصن).

ثم بيّن المعنى وفق القراءة بقوله : (أي أفكافيهم الذين اتخذوا وعبدوا إلهاً غيري... ينصروهم ويدفعون عقابي عنهم؟)⁽⁴⁾

وأشار الحائري إلى أن الإمام الباقر (عليه السلام) ، قرأ عكس ما قرأ نافع في لفظة (يحزنون) إذ يقول : ((قرأ نافع في جميع القرآن (يحزنون) بضم الياء وكسر الزاي ، إلا قوله ﴿لا يحزنهم الفرع الأكبر...﴾ (الأنبياء/103) . فإنه فتحها وضمّ الزاي .. وقرأ أبو جعفر - يعني الباقر (عليه السلام) - عكس ما قرأ نافع ، فإنه فتح الياء في جميع القرآن ، إلا قوله تعالى : ﴿لا يحزنهم الفرع الأكبر ...﴾ فإنه ضم الياء)).⁽¹⁾ ولم يعقب على ذلك أو يرجّح .

وحصر الحائري معنى قوله تعالى : ﴿...فإذا عزم فتوكل على الله...﴾ (ال عمران /159) ، مفيداً من قراءة الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله : ((وعن جعفر بن محمد (عليه السلام) ...﴾ فإذا عزمتم بضم التاء ، فعلى هذا يكون المعنى : فإذا عزمتم لك وأرشدتك ؛ فاعتمد على الله وثق به وفوض أمرك إليه))⁽²⁾

2- وفي قراءة (أحسن) الواردة في قوله تعالى : ﴿...فإذا أحسن فإن أتيت بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات...﴾ (النساء / 25) ، يقول الحائري : ((ومن قرأ (أحسن) بفتح الهمزة ، أي أسلمت))⁽³⁾ ، وينسب القراءة إلى ابن مسعود⁽⁴⁾ ، وعمر بن الخطاب .

3- واعتمد على قراءة أهل الأمصار مورداً في قراءة (الحج) الواردة في قوله تعالى : ﴿... والله على الناس حج البيت ...﴾ (آل عمران / 97) ، لغة أهل الحجاز ، ونجد فقال

(4) المقتنيات: 6 / 334.

(1) المقتنيات : 3 / 13 ، ذكر ذلك أيضاً الطوسي في التبيان : 3 / 55 ، (ظ) كنز الدقائق للمشهدي : 2 / 292 ، + الإقناع في القراءات السبع لابن خلف الأنصاري / 389 ، ولم يُشر إلى قراءة الإمام الباقر ، وإنما اقتصر على قراءة نافع فقط .

(2) م . ن : 2 / 296 .

(3) م . ن : 3 / 85 ، وقراءة أبو بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، بفتح الهمزة أيضاً ، (ظ) الإقناع في القراءات ، لابن خلف الأنصاري : 391 + إتحاف فضلاء البشر ، للدمياطي : 189 .

(4) ابن مسعود : هو أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شخصي بن هذيل الهذلي من أصحاب رسول الله (ص) ، (ت 32 هـ أو 33 هـ) (ظ) الطبقات الكبرى ، لابن سعد : 3 / 150 + الإصابة ، لابن حجر : 1 / 57 .

: (((والحج) بالفتح لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة نجد))⁽⁵⁾ ، ولم يرجح بين القراءتين لتساوي المعنى في كليهما .

4- واعتمد الحائري على قراءة ابن السماك⁽⁶⁾، من غير القراء السبعة – الآنف ذكرهم – ووصف قراءته بالحسنة وبين من خلالها معنى قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الانسان:3) إذ يقول : ((وقرأ ابن السماك بفتح الهمزة في (إما) ، وهي قراءة حسنة ، والمعنى أما كونه شاكرًا ، فبتوفيقتنا ، وأما كونه كفورًا فبسوء اختياره))⁽¹⁾

5- وكان الحائري غالباً ما يعتمد القراءة المشهورة ، ويبينها مع ذكر مَنْ شذ عنها ، ففي قراءة (استحق) و(الأوليان) الواردة في قوله تعالى : ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَأَنَّ يَفُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ﴾ (المائدة/107) ، ذكر الحائري ذلك بقوله : ((القراءة المشهورة : (استحق بضم التاء وكسر الحاء ، وقرأ حفص وحده بفتح التاء والحاء ، وكذلك القراءة المشهورة : (الأوليان) بصيغة التثنية ؛ تثنية الأولى، وقرأ حمزة وعاصم : (الأولين بالجمع))⁽²⁾

6- ويكتفي الحائري أحياناً بتوجيه القراءات إن تعددت على وفق سبب نزولها أو موافقتها للمعنى ، ففي قراءة ((يغل)) من قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ (آل عمران: 161) ، ذكر الحائري إنها قرئت على البناء للمجهول مرة ، وأخرى للمعلوم ، ووجه القراءة الأولى

(5) المقتنيات: 2 / 241، (ظ) إتحاف فضلاء البشر، للدمياطي: 178.
(6) (أبن السماك) هو قعنب بن أبي قعنب ، أبو سبحة ، العدوي ، المقرئ ، بصري ، شاعر ، له حروف شاذة ، ضربه علي بن أبي طالب (ع) في الخمر حدين بالكوفة ، (ظ) إكمال الكمال ، لابن ماکولا : 4 / 354 + ميزان الاعتدال ، للذهبي : 4 / 533 .

(1) المقتنيات: 12 / 14، قرأ الجمهور (إما وإما) بكسر الهمزة فيهما ، وقرأ ابن السماك ، وأبو العاج كثير بن عبد الله السلمي (أما شاكرًا وأما كفورًا) بفتحهما ، وهي لغة حكاها أبو زيد عن العرب ، وقال الزمخشري : (هي قراءة حسنة والمعنى أما شاكرًا فبتوفيقتنا ، وأما كفورًا فبسوء اختياره) (ظ) الكشف : 4 / 195 + معجم القراءات : 10 / 206.
(2) م. ن : 4 / 109 ، وقرأ (حفص) بفتح التاء والحاء في (استحق) ، ، وممن قرأ (الأولين) على الجمع : أبو بكر ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف والباقون على التثنية ، (ظ): الإقناع في القراءات السبع لابن خلف الأنصاري : 395 + إتحاف فضلاء البشر ، للدمياطي/203.

بقوله : ((وَقُرِئَ عَلَى الْبَنَاءِ لِلْمَجْهُولِ ، فعلى هذا يوافق الآية في شأن نزولها قول الضحاك))⁽³⁾، ووجه القراءة الثانية بقوله : ((وعلى قراءة المعلوم خصّه صلى الله عليه وآله وسلم) بالذكر ، وإن كان لا يجوز أن يغلّ غيره من أحد ؛ لأن النبي قائم بأمر الغنائم فإذا حرمت عليه وهو صاحب الأمر ، فحرمتها على غيره أولى))⁽⁴⁾ .

7-وأحياناً يرجح بين القراءات ويختار الأصوب منها ، كما في ترجيحه لقراءة (طاعة) بالرفع على قراءتها بالنصب ، عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ...﴾ (النساء:81) ؛ إذ قال : (((طاعة) بالرفع أي شأننا طاعة وإجابة لامرك، وقرئ بالنصب أي أطعناك طاعة ، لكن الرفع يدلّ على الاستقرار والثبات))⁽¹⁾

8-واستدل الحائري بالقرآن الكريم على رجحان إحدى القراءات ، وجاء ذلك عند تفسيره قوله تعالى : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ (المائدة:45) ، إذ قال : ((قرأ الكسائي : العين والأنف والأذن والسن والجروح كلها بالرفع عطفاً على محل (أن النفس) ، أو على الاستئناف تقديره : إن النفس مقتولة بالنفس والعين مفقوء بالعين ، نظير قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ (المائدة:69))⁽²⁾

9-وصرح الحائري إن الاختلاف في القراءة لا يغير الحكم الوارد في الآية ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿.. وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً..﴾ (النساء:12) ، ذكر قول الفيض الكاشاني(ت:1091هـ) في الصافي إن ((لهذا وجوه في الإعراب فقرئ (يُورَثُ)

(3) المقتنيات : 2 / 297 ، وقول الضحاك في سبب نزول الآية هو : ((إن رجلاً غلّ بمخيط من غنائم هوازن يوم حنين ، فنزلت الآية)) ، وممن قرأ بالفتح في (يغل) ؛ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، والباقون قرأوا بضم الياء مبنياً للمجهول ، (ظ) الإقناع في القراءات السبع ، لابن خلف الأنصاري : 385+ إتحاف فضلاء ، للدمياطي / 181 .

(4) م. ن : 2 / 297 .

(1) المقتنيات : 3 / 141 ، قال الزمخشري : (((طاعة) بالرفع : أي أمرنا وشأننا طاعة ، ويجوز النصب بمعنى أطعناك طاعة ، (ظ) الكشف ، للزمخشري : 1 / 546 ، وقرأ الجمهور (طاعة) بالرفع ، أي : أمرنا طاعة ، أو منا طاعة ، وقرأ نصر بن عاصم والحسن ، والجحدري (طاعة) بالنصب على المصدر، أي : نطيع طاعة ، (ظ) معجم القراءات، للخطيب : 2 / 116 .

(2) المقتنيات : 4 / 25 ، و(ظ) : ، الإقناع في القراءات السبع ، لابن خلف الأنصاري/394 + إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للدمياطي : 200.

بكسر الراء وبفتحها ، وكذلك قرئ (كلالة) منصوبة على الحالية والمفعولية ، و(كان)

تامة وناقصة ، لكن باختلاف الإعراب لا يتغير الحكم!!⁽³⁾

10- وفي قراءة قوله تعالى : ((فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)) (النساء:24)

، جاء الحائري بالقراءة الواردة في مصحف أبي بن كعب وهي : ((فما استمتعتم منهن إلى أجل مسمى))⁽⁴⁾

11- وأوقف الحائري معنى قوله تعالى : ((لتؤمنن به ولتنصرنه)) (آل عمران : 81)

على قراءتها ، فلو قرأت بفتح اللام في (لتؤمنن) يكون المعنى : ((إن الله قال لهم : مهما أتيتكم كتاباً وحكمه ، ثم يجيئكم به رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، فاقروا بذلك وأعطوا موثيقهم)) ، وأما لو قرأت بكسر اللام ، فالمعنى : ((ميثاقهم لأجل ما أوتوه من الكتاب والحكمة ، لأنهم الفواضل ، وخيار الناس))⁽⁵⁾

12- وينبه الحائري إلى قراءة الشواذ عند تفسيره قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ

وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا)) (البقرة:234) ؛ إذ قال : ((وقرئ في الشواذ ((يتوفون)) بفتح الياء))⁽¹⁾

ومما مرّ تبين أن للحائري ملكة واسعة المجال في هذا الجانب من علوم القرآن، ما يؤهله للغوص في بحر التفسير واستخراج درره، وتأكد أيضاً أنه لم يتبن رأي من قال بالأحرف السبعة، إنما اعتمد ما يوافق مذهبه الإمامي، فهو وإن ذكر القراء السبعة ألا أنه اختار غيرهم ورجّح على قراءتهم، كما في قراءة ابن السماك.

⁽³⁾ المقتنيات : 3 / 59 ، (ظ) تفسير الصافي ، للفيض الكاشاني : 1 / 427 .
⁽⁴⁾ م . ن : 3 / 82 ، قال الحائري : ((أورد الثعلبي في تفسيره ، عن حبيب بن أبي ثابت قال : أعطاني ابن عباس مصحفاً فقال : هذا على قراءة أبي ، فرأيت في المصحف : ((فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)) (ظ) المقتنيات : 3 / 82 + تفسير الكشف والبيان، للثعلبي : 3 / 286 .
⁽⁵⁾ م . ن : 2 / 225 .

⁽¹⁾ المقتنيات : 2 / 80 ، ونسبت هذه القراءة إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، والفضل ، (ظ) شواذ القراءات، لأبي نصر الكرمانى : 93 .

المبحث الثاني: الناسخ والمنسوخ.

لا يخفى أن لهذا العلم - علم الناسخ والمنسوخ - أهمية كبرى في بيان المراد من معنى الآيات المتعلقة بموضوع واحد ، وحكم مختلف ، فهو من مسائل علوم القرآن المهمة ، التي لا بد لأي عالم - فقيه أو مفسر - من معرفته ، والإحاطة به ؛ لأثره البالغ في بيان المراد من الخطاب القرآني ، وما يترتب على ذلك من الأحكام ، حتى قيل : لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله ، إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ ، وقالوا : إن كل من يتكلم في شيء من علم القرآن العزيز ، ولم يعلم الناسخ والمنسوخ ، كان ناقصاً ⁽¹⁾ .

وجُلَّ اعتماد العلماء في ذلك ، أنهم نقلوا قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لرجل كان جالساً في مسجد الكوفة ، وقد تحلق عليه الناس يسألونه ، وهو يخطط الأمر بالنهي ، والإباحة بالحظر : " أتعرف الناسخ والمنسوخ ؟ قال : لا ، قال الإمام (عليه السلام) : إذن هلكت وأهلك " ⁽²⁾ ، فكل من اعتلى منبر التفسير ، ولا يعرف هذا العلم ينطبق عليه كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الهلاك والإهلاك .

والنسخ لغة : يطلق على معان عدة ، منها : النقل والتحويل ، ومنها : تناسخ الموارد ، ومنها : الكتابة ، ومنها الانتساخ والاستنساخ ، ومنها : الإزالة والتغيير والإبطال ، وإقامة شيء مقامه ، ومنها : نسخت الشمس الظل ، ومنها : التداول ، أو الانقراض ، ومنها نسخ القرون والدهور ⁽³⁾ . واختلفت كلمات العلماء في معناه الاصطلاحي ، فقالوا هو :

-
- (1) (ظ) الناسخ والمنسوخ ، هبة الله بن سلامة / 4 + البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : 2/ 29 + والإتقان ، للسيوطي : 58/3 + الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ، للحازمي / 19 .
- (2) (ظ) الناسخ والمنسوخ ، لابن سلامة / 4 + الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : 62/2 ، الإتقان للسيوطي : 20/2 + روح المعاني ، للآلوسي : 4 / 321 + مناهل العرفان ، للزرقاني : 1 / 19 . والحديث أخرجه البيهقي بسنده : قال : (حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن علي الخسروجدي رحمه الله ، حدثنا أبو أحمد الغطريفي ، أنبأنا مسلم بن إبراهيم ، عن شعبة حدثنا أبو حصين ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، أن علياً (رض) أتى على قاض فقال له : " هل تعلم الناسخ من المنسوخ ؟ فقال : لا ، قال : هلكت وأهلك ") ، السنن الكبرى ، للبيهقي : 10 / 117 ، و(ظ) مسند زيد بن علي / 385 .
- (3) (ظ) القاموس المحيط ، للفيروز آبادي : 1 / 271 + لسان العرب ، لابن منظور : 3 / 61 + كليات أبي البقاء / 356 . وبه قال الحائري أيضاً ، المقتنيات : 1 / 263 .

(4) الناسخ والمنسوخ ، للسدوسي / 5.

(5) الفصول في الأصول ، للغزالي / 232.

- 1- ((رفع الحكم الشرعي ، بدليل شرعي متأخر))⁽⁴⁾.
- 2- ((هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً مع تراخيه))⁽⁵⁾.
- 3- ((رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه ، سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعية ، وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى بما أنه شارع))⁽¹⁾ .
- ((وقد اتفق جمهور علماء الأمة على جواز النسخ عقلاً وشرعاً)⁽²⁾، إلا ما نسب إلى بعض اليهود والنصارى في مخالفة ذلك ، إذ قالوا باستحالة وقوع النسخ ، لأنه يستلزم منه أحد أمرين : (البداء ، والعبث)⁽³⁾ ، كما نسبوا إلى كليم الله موسى (عليه السلام) رواية أنه قال : "لا نسخ في شريعتي"⁽⁴⁾ .
- وأما موقف علماء الإسلام من النسخ فقد انقسم إلى ثلاثة مذاهب :
- الأول : المفرطون فيه : فقد كان بعض الصحابة يطلقون كلمة النسخ على مجرد مخالفة آية لأخرى ، في ظاهرها ، ومن العلماء من وصل بموارد النسخ في آيات الذكر الحكيم إلى ما يقرب من (138) مورداً ، ومنهم من زاد في إفراطه بالنسخ ،

(1) البيان في تفسير القرآن ، للسيد الخوئي (قده) / 277 .

(2) نواسخ القرآن لابن الجوزي / 14 + المقتنيات : / 263 .

(3) وخلاصة رأيهم : ان رفع الحكم ان كان لانكشاف عدم المصلحة في تشريعه ، يلزم منه جهل المشرع ، وان كان مع وجود المصلحة فيه ، يلزم منافاته لحكم المشرع ، وكلا اللازمين محال على الله تعالى فيكون الملزوم وهو النسخ محال أيضاً . ورد هذا الاستدلال بما ملخصه : ان الحكم قد لا يراد منه العمل بموضوعه كالأحكام الامتحانية التي تكون المصلحة في التكليف بها توطين نفس المكلف على الطاعة ، فإذا جاء وقت التنفيذ ينسخ الحكم ، وقد يراد منه العمل - فعلاً أو تركاً - لمصلحة في نفس العمل ، غير ان هذه المصلحة تحققت في زمان دون زمان ، والمشرع - لحكمة ما - أخفى على المكلف بيان مدة الحكم فاذا انقضت المدة أو كادت ، أعلمه بارتفاع الحكم لارتفاع مصلحته في الأزمان اللاحقة ، فالوالد يمنع ولده في مستقبل عمره عن أشياء يسمح له فيما بعد بإتيانها والعكس صحيح . (ظ) ميزان الأصول ، للسمرقندي : 1 / (283 - 287) + الميزان ، للطباطبائي : 1 / 251 - 252 + البيان في تفسير القرآن ، للسيد الخوئي : 295 - 301 + مفتاح الوصول إلى علم الأصول ، لأستاذنا الدكتور العلامة الشيخ البهادلي : 370/1 وما بعدها .

(4) (ظ) ميزان الأصول ، للسمرقندي : 2 / 984 ، و(ظ) مفتاح الوصول إلى علم الأصول لأستاذنا العلامة البهادلي : 1 / 373 .

حتى قطعوا أوصال الآية الواحدة ، فزعموا أن أول الآية منسوخ وأخرها ناسخ ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فُيَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة/105) ، فإن آخر الآية يدعو الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو بذلك ناسخ لأولها عند ابن العربي مثلاً⁽⁵⁾ .

الثاني : إنكار وجود النسخ وينسب هذا الرأي الى أبي مسلم الأصفهاني⁽¹⁾ (ت 322 هـ) إذ قال : ((ان النسخ لا يجوز في شريعة واحدة))⁽²⁾ . وسمى ما سماه علماء المسلمين بالنسخ ، تخصيصاً⁽²⁾ .

الثالث : وهو أمر بين أمرين فلا إفراط ولا إنكار، والى هذا الرأي يذهب جلّ العلماء ، ومن المحدثين من اقتصر به على آية واحدة فقط ، ومنهم زعيم الحوزة العلمية المحقق الخوئي (قده) (ت 1423 هـ)⁽³⁾ .

وإجمال ما سبق فلا خلاف بين علماء المسلمين - خلا موقف أبي مسلم - في وقوع النسخ اجمالاً في القرآن الكريم ، فان كثيراً من أحكام الشريعة السابقة نسخت بأحكام الشريعة الإسلامية ، وان جملة من أحكام هذه الشريعة قد نسخت بأحكام أخرى من هذه الشريعة نفسها ، فقد نص القرآن الكريم مثلاً على نسخ التوجه في الصلاة الى القبلة الاولى وهذا مما لا ريب فيه .⁽⁴⁾

وأما موقف الحائري من النسخ فقد بدا واضحاً من خلال البحث والتتبع مدى عنايته بهذا العلم ، واقاراره بوقوعه ، فهو القائل : ((كل ما نسخ الى اليسر ، فهو للسهولة للعباد ، وما نسخ الى الأشق ،

⁽⁵⁾ (ظ) أحكام القرآن ، لابن العربي : 1 / 205 + البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي / 277 + مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح / 264 + الإمام الباقر ، د. حكمت الخفاجي / (227-228) .

(1) ابو مسلم بن بحر الأصفهاني ، صاحب تفسير كبير ، بعنوان (جامع التأويل لمحكم التنزيل) (ظ) كشف الظنون لحاجي خليفة : 2/ 1920 + الذريعة ، للطهراني : 4/ 258 .
(2) (ظ) المقتنيات : 1/ 263 + البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : 2/ 33 + مناهل العرفان للزرقاني : 2/ 81 + مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح / 262 .

(3) (ظ) البيان في تفسير القرآن ، للسيد الخوئي / 296 ، إذ جعل النسخ في آية النجوى فقط .

(4) (ظ) م . ن / 303 + النسخ في القرآن الكريم ، د. مصطفى زيد : 1/ 180 وما بعدها .

فهو في الأجر أكثر))⁽⁵⁾ ، فقد تقتضي الحكمة أن يكون الحكم الثاني أثقل وأشد بما يوافق التدرج أو غير ذلك ، وقد يكون أخف لانتفاء الحاجة الى الكلفة الزائدة على الأول ، لدواعي الحكمة أيضاً ، وهو ما يعبر عنه بالنسخ (بالأخف والأثقل)⁽⁶⁾ ، وقد يكون (لا أخف ولا أشق)⁽⁷⁾ ، والحائري أورد هذه الأنواع الثلاثة وضرب لكل منها مثلاً آيات من الذكر الحكيم :

1 – الأيسر (الأخف) ((كنسخ الاعتداد في الوفاة))⁽⁸⁾ ، ويعني به قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة/240).

فانه نسخها قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (البقرة/234).

2- الأشق (الأثقل): ((كنسخ ترك القتال بإيجابه))⁽¹⁾ ، ويعني به قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِيعُوا الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعُوا أَزْوَاجَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (الأحزاب/48) ، فإنها نسخت بقوله تعالى : ﴿ اذْهَبْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (الحج/39).

3- لا أخف ولا أشق : ((كنسخ القبلة))⁽²⁾ ، إذ كانت القبلة الاولى بيت المقدس وهو سنة لبني إسرائيل لقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس/87) ، فكان المسلمون يتوجهون في صلاتهم نحو بيت المقدس ، فنسخ ذلك بقوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلْتُوَلِّبْ قِبْلَةَ تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة/144) .

(5) (ظ) المقتنيات: 264 / 1 .

(6) (ظ) المستصفى للغزالي / 96 : في مسألة الأخف والأثقل في النسخ .

(7) المقتنيات : 264 / 1 .

(8) م . ن : 1 / 264 .

(1) المقتنيات: 264 / 1 .

(2) م . ن : 264/1 ، قارن : تفسير القمي ، للقمي : 63/1 + تفسير الجواهر الحسان ، للثعالبي :

329 / 1 .

قال السدوسي : ((لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ، ولو بلفظ الخبر))⁽³⁾ ، ووافقه الحائري بقوله : ((النسخ يختص بالأوامر والنواهي ، لكن الخبر لا يدخله النسخ أبداً ، لاستحالة الكذب على الله))⁽⁴⁾ ، وذهب الحائري أيضاً الى أن ((شرط النسخ أن يكون رافعاً لحكم المنسوخ))⁽⁵⁾ وزاد في بيان شروط النسخ بقوله : ((ان النسخ بين الخبرين إنما يكون إذا تنافى العمل بموجبهما))⁽⁶⁾ ، فالحائري ومن خلال عرض هذه الشروط يضيق بها دائرة النسخ في القرآن الكريم ((وقد نضجت لديه معايير في معرفة النسخ والمنسوخ ، مما يقلل كثيراً من مقولة النسخ في القرآن))⁽⁷⁾ .

ويبدو أن الحائري لم يخالف من سبقه من الأعلام في تقسيم النسخ الى ثلاثة أقسام إذ قال : ((ان المنسوخ اما أن يكون هو الحكم فقط ، او التلاوة ، او هما معاً))⁽⁸⁾ . وفي وقوعه في هذه الأقسام الثلاثة اختلاف بين العلماء ، فمن ذهب الى جوازه والقول به ، ومن عدّه مؤدياً الى تحريف الكتاب العزيز⁽⁹⁾ ، على أن هذا الاختلاف لم يكن بين الطائفتين – الجمهور والامامية – فقط بل بين أبناء الطائفة الواحدة من الامامية ، فقد ذهب الشيخ الطوسي (ت 460 هـ) الى أن المصلحة قد تتعلق في جميع هذه الأقسام الثلاثة فتؤدي به الى النسخ فلا شبهة عنده على جواز وقوع النسخ في الجميع⁽¹⁾، ووافقه العلامة الحلي (ت 676 هـ) في ذلك⁽²⁾ .

(3) النسخ والمنسوخ ، للسدوسي / 5 ، وما بعدها .

(4) المقتنيات : 1 / 264 .

(5) م . ن : 5 / 250 .

(6) م . ن : 2 / 17 .

(7) منهج المقداد السيوري في كنز العرفان ، لاستاذنا الدكتور عبد الأمير زاهد ، وهو بحث منشور في مجلة فقه أهل البيت (عليهم السلام) العدد / 36 / 275 .

(8) المقتنيات : 1 / 263 – 264 .

(9) (ظ) الفصول في الأصول ، للجصاص : 2 / 253 + عدة الأصول ، للشيخ الطوسي : 3 / 6 ، وما بعدها + المستصفى ، للغزالي / 99 المحصول في علم الاصول ، للرازي : 3 / 322 ، إذ يذهب الى جواز نسخ التلاوة دون الحكم وبالعكس ، لأن التلاوة والحكم عبادتان منفصلتان ، وكل ما كذلك فانه غير مستبعد في العقل أن يصيرا معاً مفسدتين أو يصير أحدهما مفسدة دون الآخر ، وتكون الفائدة من بقاء التلاوة دون الحكم ما يحصل من العلم بان الله تعالى أزال هذا الحكم = رحمة منه على عباده، و(ظ) الأحكام في أصول الأحكام ، للآمدي : 3 / 141 وما بعدها + معارج الاصول ، للمحقق الحلي : 170 ، وجميعهم قالوا بجواز النسخ ، وأما من قال بخلافه : (ظ) البيان في تفسير القرآن ، للسيد الخوني / (218 – 223) + ومباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح / 265 + النسخ والمنسوخ / (38 – 41) + علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم / (172 – 175) .

(1) (ظ) عدة الاصول ، للشيخ الطوسي : 3 / 36 ، وما بعدها .

(2) (ظ) معارج الاصول ، للمحقق الحلي / 170 ، وما بعدها .

(3) (ظ) البيان في تفسير القرآن ، للسيد الخوني : (218 – 223 ، و 302 - 304) .

بينما نجد أن المحقق الخوئي (قده) (ت 1423 هـ) قد ذهب الى خلاف ذلك فعّد القول بنسخ التلاوة دون الحكم ، ونسخهما معاً قولاً بتحريف القرآن العزيز ، وان كل ما ادعي من مصاديق النسخ في هذين القولين ، فهو من نوع نسخ الكتاب بالخبر الواحد (3) .

وموقف السيد الحائري يتجسد من خلال عرضه لأمثلة ما حدّده من أقسام النسخ -على ان ذلك كان منه على سبيل العرض ، لا التبني، كما سيوضح ذلك من خلال البحث انشاء الله- اذ قال : ((أما الأول :- يعني نسخ الحكم دون التلاوة - مثل آية: عدة الوفاة ، وهي : ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (البقرة/234) .

وأما الثاني : فكآية الرجم ، فكما روي ان مما يتلى عليكم في كتاب الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما ... ، فهو منسوخ التلاوة دون الحكم ، ومعنى النسخ في مثلها انتهاء التكليف لقرائتها ، أي نسخ تلاوتها وبقي حكمها(4) ، وأما الثالث وهو منسوخ الحكم والتلاوة(5) : قالت عائشة كانت تتلى في كتاب الله عشر رضعات يحرم من ، ثم نسخ بخمس رضعات يحرم من ، فهو منسوخ الحكم والتلاوة جميعاً))(6) .

وقد تنوعت اسهامات الحائري في هذا العلم ، فتارة يعرض الآراء المتباينة في نسخ الآية أو عدمه ، من دون تعقيب ، واخرى يتعرض لها بالمناقشة والترجيح ، وثالثة يثير نقاشاً يفترض اشكاله من مجهول ، ويجيب عليه بكل فهم ودراية ، وأحياناً يبين علة كون الآية منسوخة ، وان أسعفه رأي المعصوم اعتمده في إثبات النسخ ، أو عدم اثباته ، وأحياناً يجد في أقوال من سبقه من العلماء ، ما يميل إليه فيعتمده ، وهذه اثنا عشر شاهداً كتطبيق لما ذكر وهي :

1 - ذكره الآراء دون تعقيب :

أ - ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة/190) ، ذكر الحائري رأيين في نسخ الآية ، نسب أحدهما الى ابن عباس ومجاهد

(4) يقول ابن حجر العسقلاني : (عدّه الاصوليون قسماً من أقسام النسخ) أي نسخ التلاوة دون الحكم ، (ظ) سبل السلام ، لابن حجر العسقلاني : 4 / 8 .

(5) بقول الأمدى: (اتفق العلماء على جواز نسخ التلاوة دون الحكم، وبالعكس، ونسخهما معاً) ،

(ظ) الأحكام ، للأمدى : 3 / 141 .

(6) المقتنيات : 1 / (263 - 264) .

، ولم يعقب على ذلك فقال : ((واختلف في هذه الآية هل هي منسوخة أم لا ؟ قيل : منسوخة ، قال ابن عباس ومجاهد : غير منسوخة))⁽¹⁾ .

ب - وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ (النساء/8) ، قال : ((واختلف المفسرون في هذه الآية على قولين ، أحدهما : أنها محكمة غير منسوخة ، عن ابن عباس ، وسعيد ابن جبير⁽²⁾ وجماعة كالزهري⁽³⁾ ، والشعبي⁽⁴⁾ ، والسدي⁽⁵⁾ ، وهو المروي عن الباقر (عليه السلام) وأكثر المفسرين ، والقول الثاني : أنها منسوخة بآية المواريث))⁽⁶⁾ ، ولم يعقب على ذلك ولو بكلمة .

2 - الموازنة بين الآراء وذكر رأيه :

أ - ناقش الحائري في نسخ قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ (النساء/33) ، ثم رده مستنداً على معنى الآية ذاتها وتأثير نص آخر ، فقال في تفسير قوله تعالى : ((فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ)) : ((أي أعطوهم حظهم من الميراث ، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : ﴿ ... وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال/75) ، وقيل : معنى قوله : (نصيبهم) من النصر والعقل والرغد ، وليس المراد (الميراث) ، وعلى هذا القول : فالآية تكون غير منسوخة ، ويؤيده قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (المائدة/1)⁽¹⁾ .

(1) المقتنيات : 2 / 32 ، قارن : التبيان ، للطوسي : 2 / 143 + الميزان ، للطباطبائي : 2 / 62 .
(2) سعيد بن جبير ، ابو محمد ، مولى بن والبة ، اصله الكوفة ، نزل مكة ، تابعي ، قتله الحجاج صبراً سنة (95 هـ) ، (ظ) رجال الشيخ الطوسي : 114 + طبقات المحدثين باصبهان ، عبد الله بن حبان : 1 / 315 .

(3) وهو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، من أصحاب الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) توفي سنة (152 هـ) ، (ظ) رجال الشيخ الطوسي / 119 + نقد الرجال ، للفرشي : 4 / 230 + جامع الرواة ، للاردبيلي : 2 / 230 .

(4) الشعبي ، هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي ، وهو من حمير توفي سنة (104 هـ) ، (ظ) الطبقات الكبرى ، لابن سعد : 6 / 247 .

(5) السدي ، هو اسماعيل بن عبد الرحمن ، الكوفي ، ابو محمد القرشي المفسر ، من أصحاب الإمام علي بن الحسين والباقر والصادق (عليهم السلام) توفي سنة (127 هـ) ، (ظ) الطبقات الكبرى ، لابن سعد : 6 / 323 + سير أعلام النبلاء ، للذهبي : 5 / 264 .

(6) المقتنيات : 3 / (51 - 52) ، قارن : التبيان ، للطوسي : 3 / 122 .
(1) م . ن : 3 / 95 ، قارن : كنز الدقائق ، لمحمد المشهدي : 2 / 440 . اذ يذهب الى ان معنى الآية : أعطوهم نصيبهم من الولاية والطاعة .

ب- ورّد قول من قال بنسخ قوله تعالى : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهَذَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت/46) ، اذ قال : ((وقيل : الآية منسوخة بآية السيف ، والصحيح بأنها غير منسوخة ؛ لأن الجدل على الوجه الأحسن ، هو الواجب الذي لا يجوز غيره))⁽²⁾

3 - إثارته للنقاش حول حكمة نسخ الآية وجوابه عليه :

ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (البقرة/83) ، ذكر قول القمي ، في انها نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله : ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة/5) ، ثم يقول : ((فان قيل: فما وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها ؟

فالجواب : انها نسخت في حق اليهود ، وأهل الذمة المأمور بقتالهم ، ومن هو في حكمهم ، وبقي حكمها في سائر الناس الى يوم القيامة))⁽³⁾ .

4 - بيانه لعلة نسخ الآية :

أ- ذكر الحائري علّة نسخ قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/193) ، فقال : ((وهذه الآية ناسخة لاولى⁽⁴⁾ التي تضمنت النهي عن القتال في المسجد الحرام حتى يبدؤوا بالقتال فيه ؛ لأن فيها إيجاب قتالهم على كل حال حتى يدخلوا في الإسلام))⁽⁵⁾

ب- وأعتمد رأي السدي في سبب نسخ آية : ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة/41) ، فقال : ((قال السدي : لما نزلت الآية : ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

⁽²⁾ المقتنيات : 8 / 190 ، قارن : تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن : 4 / 297 ، وهو يحسن قول قتادة في كونها منسوخة .

⁽³⁾ م . ن : 8 / 223 ، (ظ) تفسير القمي ، للقمي : 51/1 .

⁽⁴⁾ ويعني بها قوله تعالى : ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة/191) .

⁽⁵⁾ المقتنيات : 2 / 33 ، قارن : التبيان ، للطوسي : 2 / 147 ، واللفظ نفسه عند الحائري .

(التوبة/41) ، اشدت شأنها على الناس ، فنسخها الله بقوله : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ⁽¹⁾ (التوبة/91) ، ويذكر قولاً آخر في كون الآية منسوخة بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ⁽²⁾ (التوبة/122).

5 – اعتماده روايات الأئمة (عليهم السلام) في نسخ الآيات :

أ- أخذ الحائري بقول الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿ ... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (البقرة/83) ، من ((انها نزلت في أهل الذمة ، ثم نسخها قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ... ﴾ (التوبة/29) ⁽³⁾ .

ب- ومثله ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حُلِلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة/2) ، اذ قال : ((وقيل لم ينسخ من هذه السورة – المائدة – شيء ولا من هذه الآية ؛ لأنه لا يجوز أن يبتدأ المشركون في الأشهر الحرم بالقتال إلا إذا قاتلوا ، عن ابن جريح ⁽⁴⁾ ،

(1) المقتنيات : 5 / 142 . قارن : مجمع البيان ، للطبرسي : 5 / 59 ، بنفس العبارة . و(ظ) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : 2 / 373 . وقد أبطل السيد الخوئي دعوى نسخ الآية ، بقوله : ((ان تخصيص العام ببعض أفرادها ليس من النسخ)) ، فهذه الآية عامة خصصت بقوله تعالى : ((... فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ طَائِفَةٌ ...)) (ظ) البيان في تفسير القرآن ، للخوئي / 357 .

(2) (ظ) م . ن : 5 / 142 .

(3) المقتنيات : 1 / 222 – 223 . (ظ) : تهذيب الأحكام ، للشيخ الطوسي : 6 / 127 + تفسير العياشي : 2 / 132 ، وقد أورد هذه الرواية العياشي عن حفص بن غياث ، عن جعفر بن محمد... الخ ، (ظ) تفسير العياشي : 1 / 48 ، تسلسل (66) . و(ظ) أحكام القرآن للجصاص : 46/1 .

(4) ابن جريح ، هو عبد الملل بن عبد العزيز بن جريح ، الاموي ، عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) توفي سنة (150 هـ) . (ظ) رجال الشيخ الطوسي / 233 ، تسلسل / 162 + الطبقات الكبرى ، لابن سعد : 5 / 491 + التحرير الطاوسي ، للشيخ حسن صاحب المعالم / 398 .

وهو المروي عن ابي جعفر - يعني الامام محمد الباقر (عليه السلام) - ((⁽¹⁾).

6- اعتماده رأي عدد من الأعلام في النسخ :

أ- ومن ذلك اعتماده رأي الحسن البصري وعكرمة ، في قولهما بنسخ قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ (النساء/90) ، إذ ذكر الحائري أن الحسن وعكرمة قالوا : ((نسخت هذه الآية والتي بعدها⁽²⁾) والآيتان في سورة الممتحنة ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنة/8) ، الى قوله تعالى : ﴿... الظَّالِمُونَ ﴾ (الممتحنة/9)⁽³⁾ ، الآيات الأربع بقوله : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة/5)⁽⁴⁾ .

ب- ومن المفسرين أخذ برأي الكلبي في قوله بنسخ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا فَعَلُونَ ﴾ (الأنعام/159) ، إذ قال الحائري : ((وقيل معناه : لست من قتالهم في شيء ، ثم نسختها آية السيف والقتال ، عن الكلبي))⁽⁵⁾.

ومما مرّ يتضح مدى عناية الحائري بهذا العلم، وأنه يرجّح دائماً القول بعدم النسخ ، وبهذا فهو يميل الى الرأي الثالث ، من موقف علماء الإسلام الأنف ذكره فيما مضى من هذا المختصر ، ويصح النسخ عنده إذا توافر على الشروط المتفق عليها لدى علماء المسلمين ، وقد مرّ ذكرها فلا حاجة

(1) المقتنيات : 243 /3 ، وقال الطوسي في التبيان : 422/3 ، : ((وأقوى الأقوال قول من قال : نسخ منها (ولا الشهر الحرام ولا القلائد) لإجماع الأمة على أنه تعالى أحلّ قتال أهل الشرك في أشهر الحرام وغيرها من شهور السنة)) .

(2) ويعني بها قوله تعالى : ﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ (النساء/91) .

(3) ويعني بها قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الممتحنة/9) .

(4) المقتنيات : 153/3 ، قارن : عبارة الحائري مع عبارة الطوسي في التبيان : 286 /3 + زاد المسير ، ابن الجوزي : 170/2 ، ويروي أنها نسخت بأية السيف ، عن القاضي ابو يعلى .

(5) م . ن : 294/4 ، التسهيل في علم التنزيل ، للكلبي : 291/1 ، قارن : مجمع البيان ، للطبرسي : 203/4 ، وهو يسند القول في نسخ الآية عن الحسن مضافاً الى الكلبي .

للإعادة ، وبعد هذا فلا يمكن ان نسمّ الحائري انه (حاطب ليل) ؛ اذ انه يناقش الآراء ويختار الأصوب منها ، ويردّ مالا يوافق النص والعقل السليم .
كذلك فانه يوافق جمهور علماء العامة وبعض أعلام الامامية من جواز النسخ في الأقسام الثلاثة الأنف ذكرها .

المبحث الثالث: أسباب النزول.

من العلوم التي يتوقف عليها احياناً فهم عدد من الآيات القرآنية ، علم أسباب النزول ، فهو يسهم في فهم معنى الآية ، وتبين المراد منها ، وتجلية مقاصدها ، من خلال دراسة كلام الله تعالى في قرآنه من حيث ارتباطه بالأحداث والوقائع التي وقعت أيام الدعوة ، وكذلك الحاجات الضرورية من الأحكام والقوانين الاسلامية ، فمعرفة أسباب النزول يعين كثيراً في ذلك ؛ لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ، وانه لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها ، وبيان نزولها ، فبيان النزول

طريق قوي في فهم معاني القرآن⁽¹⁾ ، (لأن النص القرآني المرتبط بسبب معين للنزول تجيء صياغته وطريقة التعبير فيه وفقاً لما يقتضيه ذلك السبب ، فما لم يُعرف ويُحدد قد تبقى أسرار الصياغة والتعبير غامضة)⁽²⁾ ، إذن فمفهوم سبب النزول هو: ((ما نزلت الآية أو الآيات من أجله مجيبة عنه، أو حاكية له، أو مبينة لحكمه بقيد زمن وقوعه))⁽³⁾ .

وتأسيساً على ما تقدم تتضح حاجة المفسرين الى هذا العلم ، وتتبلور ضرورة اطلاعهم على الحوادث المتعلقة به من حيث التفسير، فقد قال الواحدي: ((لا يمكن معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها، وبيان سبب نزولها))⁽⁴⁾ ، فكان الحائري واحداً من أولئك المفسرين الذين أولوا هذا الجانب من علوم القرآن الكريم عناية فائقة، وكان لها حضورها المؤثر في فهم الآيات وتوجيهها عنده، إذ يظهر بوضوح سعة اطلاعه وطول باعه ، من خلال تتبعه لاسباب النزول ، وما رتب عليه من الفوائد التفسيرية. ومن خلال تتبع البحث لأثر اسباب النزول التي أوردها الحائري في مقتنياته وُجد ان منهجه في ذكر أسباب النزول كان يتسم بالاتي:

أولاً: ذكر تعدد الاسباب والمنزل واحد ، أو تعدد النزول والاسباب معاً ، أو تعدد النزول والسبب واحد :

فقد يتفق وقوع عدة أشياء تتعلق بمشكلة واحدة، أو موضوع واحد، تستدعي نزول نص قرآني بشأنها، ثم يُسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه، فان تكرر السؤال، واقتضى نزول الوحي بالجواب، قيل في هذه الحالة، ان الاسباب متعددة والمنزل واحد، ومن ذلك :

أ- ذكر الحائري ثلاثة أسباب في نزول قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (النور/6) : الأول : أن عاصم بن عدي⁽⁵⁾ سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن وجد مع زوجته رجلاً كيف يصنع ؟

(1) (ظ) البرهان في علوم القرآن، للزركشي : 22/1 + لباب النقول في أسباب النزول ، للسيوطي+ القرآن والاسلام ، للطباطبائي /123 .

(2) علوم القرآن ، للسيد محمد باقر الحكيم /43 ، وما بعدها .

(3) مباحث في علوم القرآن ، د . صبحي الصالح / 132 ، و(ظ) الامام الباقر واثره في التفسير د. حكمت الخفاجي / 233 .

(4) أسباب النزول ، للواحدي / 4 .

(5) عاصم بن عدي ابن الجد بن عجلان ، كان يكنى أبا بكر ، شهد أحد والخندق (ت 45 هـ) ، (ظ) الطبقات الكبرى ، لابن سعد : 466 /3 .

وكان ذلك بعد نزول قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور/4) .

الثاني : ان هلال بن أمية⁽¹⁾ أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه وجد شريك بن سمحاء على بطن زوجته .

الثالث: ان عويم بن ساعدة⁽²⁾ رمى زوجته بالفجور، فسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك . فاستدعت هذه الاسباب المتعددة نزول الوحي بالجواب ، لبيان موقف الزوج عند اطلاعه على خيانة زوجته ، والى ذلك أشار الحائري مضيفاً ((أن آية اللعان نزلت بعد غزوة تبوك))⁽³⁾ .

ب- وقد تقتضي الحكمة إنزال النص القرآني لأكثر من مرة على وفق تعدد الأسباب وهو ما يعرف بتعدد النزول لتعدد الأسباب، ولا يكون ذلك إلا بفواصل زمني معتد به مما يقتضي تجدد نزول النص القرآني بحسب تجدد الأسباب.

وأشار الحائري الى ذلك في نزول سورة الإخلاص ، اذ قال : ((وبالجملية في سبب نزول السورة قيل :

- 1- ان المشركين قالوا لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) انسب لنا ربك فنزلت .
- 2- أتى عامر بن الطفيل⁽⁴⁾ ، واريد بن ربيعة⁽⁵⁾ اخو لبيد ، النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال عامر : الى ما تدعوننا يا محمد؟ فقال: الى الله . فقال :صفه لنا أمن ذهب هو ؟ أم من فضة ؟ أم من حديد ؟ أم من خشب ؟ فنزلت السورة .

(1) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعمى ، الأنصاري ، الواقفي ، شهد بدرًا وما بعدها ، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، عاش الى أيام معاوية ، (ظ) الطبقات الكبرى ، لابن سعد : 380/8 + الاصابة ، لابن حجر : 428/6 ، تسلسل(8998) .

(2) عويم بن ساعدة : واسمه : عويم بن الحارث بن زيد بن جابر بن الجد بن العجلان ، وليس بن ساعدة ، على ما ذكره ابن حبان في الثقات : 104/2 ، (ظ) أسد الغابة ، لابن الأثير : 158/4 + الاصابة ، لابن حجر : 620/4 ، ويعبرون جميعاً عنه (بصاحب اللعان) الذي رمى زوجته مع شريك بن سمحاء ، ولعل الأمر اما أن يكون اشتباه في قصة هلال بن أمية وزوجته او ان يكون تكرار الأمر مع عويم وزوجته من نفس الرجل وهو شريك بن سمحاء .

(3) المقتنيات : 7/ (318 – 319) ، (ظ) صحيح البخاري : 3/6 + صحيح مسلم : 209/4 ، (ظ) السنن الكبرى للبيهقي : 394/7 + أسباب النزول للواحدي / 212 ، وجميعهم ينسب حادثة اللعان الى هلال بن أمية .

(4) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر ، وقد اختلفوا في اسم أبيه ، فقيل: عبد الله ، وقيل شراحيل ، وهو الذي جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فتح مكة وهو في المدينة يريد الغدر به ، فلم يجرؤ عليه ، فدعاه الى الإسلام فاشترط ان يجعل له نصف ثمار المدينة ، وان يجعله ولي الأمر

3- وروى محمد بن مسلم ⁽¹⁾ عن أبي عبد الله (عليه السلام) : قال ان اليهود سألوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا :انسب لنا ربك فسكت ثلاثاً لا يجيبهم ، ثم نزلت السورة .

4- ان عبد الله بن سلام ⁽²⁾ قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :انعت لنا ربك فنزلت السورة)) ⁽³⁾ فان هذه الأسباب مجتمعة اقتضت نزول السورة مرتين ، أحدهما : بمكة جواباً للمشركين ، ويمكن ضمّ الجواب لعبد الله بن سلام أيضاً ، والاخرى : بالمدينة جواباً لأهل الكتاب الذين جاورهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الهجرة ، ويجمع معه الجواب لعامر بن طفيل ولأربد بن ربيعة .

ج- وقد يكون النزول متعددًا وسببه واحد ، واليه أشار الحائري بقوله : ((تواردت في الخمر أربع آيات نزلت بمكة)) ⁽⁴⁾ وهي قوله تعالى :

1- ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل/67).

2- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة/219) ⁽⁵⁾.

بعده ، فردّه ، فعاد حاتقاً ، ومات كافراً ، توفي سنة (11هـ) ، (ظ) الاصابة، لابن حجر : 474/3 ، تسلسل (4415) + معجم المؤلفين ، لعمر كماله : 54/5 .

(5) أربد بن قيس بن جزى بن خالد بن جعفر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو أخو لبيد بن ربيعة لأمه ، وفد مع عامر بن طفيل على رسول الله في المدينة يريدان الغدر به ، ومات كافراً أيضاً : (ظ) اكمال الكمال ، لابن ماکولا : 82/2 .

(1) محمد بن مسلم بن رباح ، ابو جعفر الاوقص ، الطحان مولى شقيق الأعور ، وجه من أصحابنا بالكوفة ، روى عن أبي جعفر الباقر والصادق (عليهما السلام) (ت 150 هـ) ، (ظ) رجال النجاشي ، للنجاشي /324 .

(2) عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي ، من بني قينقاع ، كنيته أبو يوسف من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) توفي سنة (43هـ) ، (ظ) رجال الطوسي ، للطوسي /232 ، تسلسل (3152) + الجرح والتعديل ، للرازي : 62/5 + مشاهير علماء الأمصار ، لابن حبان /36 .

(3) المقتنيات : 12 / (258 – 259) .

(4) م . ن : 2 / (57 – 58) .

(5) اختلف العلماء في هذه الآية في كونها لها تأثير في تحريم الخمر أم لا ؟ على قولين : أحدهما انها تقتضي ذمها دون تحريمها ، رواه السدي عن أشياخه ، وبه قال سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة . والقول الثاني : أن لها تأثيراً في التحريم ، وهو ان الله أخبر ان فيهما اثم كبير ، والاثم كله محرم ، حكاه الزجاج واختاره ابو يعلى ، (ظ) زاد المسير ، لابن الجوزي : 18/1 .

3- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا﴾ (النساء/43).

4- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة/90) ، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة/91).

أما ما يخص الآية الأولى، فإن الحائري يقول: ((فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ، ثم استفتى عمر بن الخطاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (في الخمر فإنها مذهبة للعقول))⁽¹⁾ فنزلت الآية الثانية ، والثالثة نزلت لأن ((أحدهم قام الى الصلاة – وهو سكران – فقرأ) قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون) الى آخر السورة ، بدون (لا) في (لا أعبد)))⁽²⁾ ، ثم ان جماعة من المسلمين تفاخروا بينهم بعد ان شربوا الخمر ودبت في رؤوسهم ، وتناشدوا الأشعار ، فتشاجروا حتى شجّ رأس بعضهم فنزلت الآية الرابعة⁽³⁾ .

ثانياً: اعتماده عموم اللفظ لا خصوص السبب :

قد جرت عادة القرآن الكريم ان ينزل بعض أحكامه وتعليماته وإرشاداته ، على أثر وقائع وأحداث تقع في حياة الناس ، وتتطلب حكماً وتعليماً من الله ، وهو ما عبر عنه بسبب النزول ، على ان ذلك السبب لا يختص الحكم المترتب عليه به فقط ، فان القرآن إنما جاء عاماً لا خاصاً بنفر ، اذ

(1) المقتنيات : 58/2 .

(2) م . ن : 58/2 .

(3) (ظ) م . ن : 58/2 ، قارن كلام الحائري مع كلام السدوسي في الناسخ والمنسوخ /36 ، وينقل القطب الراوندي في فقه القرآن : 282/2 : ان أول ما نزل في تحريم الخمر : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽⁵⁾ (البقرة/219) ، ثم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة/90) ، ثم قوله : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة/91) ، ولا ذكر للآية الاولى ، والثالثة كما ذهب السيد الحائري أعلاه ، وذهب صاحب الميزان الى ان الخمر كانت محرمة من أول البعثة (ظ) الميزان للطباطبائي 163/16: .

(4) (ظ) الفصول في الاصول ، للجصاص : 25/1 + المحصول في علم اصول الفقه ، للرازي : 125/3 + قوانين الاصول ، للقمي/303 + نيل الاوطار ، للشوكاني: 306/4 + جواهر الكلام ، للجواهري : 190/19 .

ان آية اللعان مثلاً لم يختص الحكم فيها بهلال بن امية – الأنف ذكره – إنما شرعت حكماً شرعياً عاماً ، لكل زوج يتهم زوجته بالخيانة .

وعلى هذا الأساس اتفق العلماء على ان المتبع هو مدى عموم النص القرآني وشمول اللفظ فيه ، فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب⁽⁴⁾ ، قال الرازي (ت 606 هـ) : ((ان مقتضى للعموم قائم وهو اللفظ الموضوع للعموم ، والمعارض الموجود هو خصوص السبب لا يصلح معارضاً لأنه لا منافاة بين عموم اللفظ وخصوص السبب))⁽⁵⁾ .

وقد اعتمد الحائري هذه القاعدة في كثير من الموارد⁽⁶⁾ ، ومثال على ذلك ما أورده في قوله تعالى : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف/31) ، والتي كان سبب نزولها أن ((قريش كانت اذا وصلوا الى معبدهم طرحوا ثيابهم ولا يأكلون من الطعام الا قوتاً ولا يأكلون دسماً فقال المسلمون : يا رسول الله ، نحن أحق بذلك أن نفعل ، فنزلت الآية))⁽¹⁾ ، اذ يثير - على عادته - تساؤلاً يفترضه في عموم نزول الآية فيقول : ((فلو قيل : ان هذه الآية نزلت في المنع عن المعطوف حال العري ، فالجواب : ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فاذا ثبت أن ستر العورة واجب في الصلاة ، وجب أن تفسد الصلاة عند تركه))⁽²⁾ .

وبذلك فالحائري يكون -كغيره من المفسرين- قد نبّه على أن خصوص السبب لا يخصص الحكم الوارد في الآية ، فمع أن الآية خاطبت الذين يطوفون عراة آنذاك ، الا انها عامة في ان العري يفسد كل صلاة والخطاب موجه لجميع المكلفين من أهل كل زمان ، وهو اذ يلتزم هذه القاعدة ، يكون قد استخدم أدوات الصناعة الفقهية ، وهو سعي سديد ، وقد نحى هذا النحو أساطين المفسرين ، ممن لهم اليد الطولى في التفسير والاستنباط⁽³⁾ .

(5) المحصول ، للرازي : 125/3 .

(6) (ظ) المقتنيات : 44/2 ، 324/4 ، 80/5 ، 87/12 ، على سبيل المثال لا الحصر .

(1) المقتنيات : 324/4 ، قارن : أسباب النزول للواحيدي / 152 ، ولم يشر الشيخ الطبرسي لاسباب النزول لهذه الآية ، وإنما اكتفى ببيان حكمها العام (أي كلما صليتم خذوا لباس زينتكم) ، (ظ) مجمع البيان ، للطبرسي : 244/4 وما بعدها .

(2) م.ن : 324/4 .

(3) (ظ) التبيان ، للشيخ الطوسي : 201/1 + مجمع البيان ، للطبرسي : 117/5 + كنز العرفان ، للمقداد السيوري : 155/1 + فقه القرآن ، القطب الراوندي : 220/1 + البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : 32/1 .

ثالثاً- ذكر الأقوال المتعددة⁽⁴⁾، ومحاولته الجمع بينها ، في سبب نزول الآية الكريمة :
فانه ذكر ثلاثة أقوال في نزول قوله تعالى: ﴿أَمِنَ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ (القصص/61) ، اذ قال : ((قيل نزلت - الآية - في رسول الله وأبي جهل ، وقيل:نزلت في حمزة وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وفي أبي جهل ، وقيل نزلت في عمار والوليد بن المغيرة ، والأولى أن يكون عاماً في كل من يكون في هذه الصفة)).⁽⁵⁾

رابعاً- ذكره الراجح من الآراء في سبب النزول.⁽⁶⁾

وفي حال تعذر عليه الجمع بين الآراء المتعارضة ، أعطى للعقل مساحة واسعة في اختيار وترجيح الأصوب من الآراء ، ومثال ذلك ما أورده في سبب نزول قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (لقمان/6) ، اذ ذكر : ((نزلت الآية في النضر بن الحارث بن علقمة بن عبد الدار بن قصي بن كلاب ، كان يتجر ، فيخرج الى بلاد فارس فيشتري أخبار الأعاجم ويحدث بها قريش ويقول لهم : ان محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود ، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة فيتوجهون الى حديثه ويتركون استماع القرآن))⁽¹⁾، وهذا هو الرأي الأول، أما الثاني والذي يرجحه الحائري بالدليل السمعي، فيقول: ((وقيل: نزلت في رجل اشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً))⁽²⁾، ثم يؤكد ذلك بالدليل السمعي فيقول : ((ويؤيده ما رواه أبو إمامة،⁽³⁾ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ، وأثمانهن حرام ، وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة/207)، ثم قال

(4) (ظ) المقتنيات : 64/2 ، 80/5 ، 152/8 ، على سبيل المثال .

(5) م. ن: 152/8 ، (ظ) كشف اليقين ، للعلامة الحلي /406 ، وقد اختار في انها نزلت في علي وحمزة ، وذكر السيوطي الأقوال الثلاثة جميعها ، (ظ) الدر المنثور ، للسيوطي : 134/5 .

(6) م. ن: 284/1 ، 297/2 ، 244/7 . على سبيل المثال .

(1) المقتنيات: 232/8 - 233 ، قارن : أسباب النزول للواحي /232 ، وذهب الشيخ الطوسي الى الرأي الأول في نزولها، أي انها نزلت في النضر بن الحارث ، (ظ) التبيان ، للطوسي: 271/8 ، فالحائري في ترجيحه يخالف الشيخ الطوسي كما هو واضح .

(2) م. ن: 233/8 .

(3) ابو امامة أسعد بن زرارة ، شهد بيعة العقبة الاولى والثانية ، وتوفي في شوال بعد تسعة أشهر من الهجرة ، وهناك كثير ممن لقبوا بـ(أبي امامة) الا إنهم لم يدركوا عصر الرسول غير هذا ، (ظ) أسد الغابة : 6/ (16 - 18) .

(صلى الله عليه وآله وسلم) : والذي نفسي بيده ما رفع رجل عقيرته يتغنى الا ارتدفه شيطانان ويضربان أرجلهما على صدره حتى يسكت⁽⁴⁾.

خامسا- يوقف معنى الآية على سبب النزول :

قد يعتمد السيد الحائري إلى أن يذكر قولاً في سبب نزول الآية موظفاً إياه بنجاح في بيان المراد، بعد أن يكون قد مرّ على المعنى المشهور لهذه الآية، ومن ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة/121) اذ بين ان المراد بـ(الذين آتيناهم الكتاب) هم الذين أسلموا من اليهود ، ويقول : ((لأنهم هم – اليهود – الذين عملوا به))⁽⁵⁾، ثم يذكر قولاً آخر في المراد من (الذين آتيناهم) هم أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) من الحبشة ، ويروي عن ابن عباس (رضي الله عنه) سبباً في نزول هذه الآية فيقول : (عن ابن عباس ، قال : نزلت الآية- محل الشاهد- فيهم ، وقيل: المراد بهم أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم))، وعليه يستند الحائري ويستقر رأيه على أن المراد من الآية غير الأول فيقول: (وعلى هذا فالمراد بالكتاب ، القرآن)⁽⁶⁾.

سادسا – ذكره مكان نزول الآيات وزمانها مقرونين الى سبب نزولها :

ولا يخفى ما لذلك من أثر كبير في تجلية مقاصد الآيات وكشف غموضها وبيان مشكلها، فقد يتعلق الأمر بتحريم حلال أو تحليل حرام، والحكم الفصل في ذلك، معرفة مكان و زمان نزول هذه

(4) المقتنيات : 233/8 ، والرواية ورد ذكرها في نزول هذه الآية أيضاً في: جامع البيان ، للطبري : 73/21 ، بسنده عن عبيد بن آدم بن أبي اياس العسقلاني ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا سليمان بن حيان ، عن عمرو بن قيس الكلابي ، عن أبي المهلب ، عن عبيد الله بن زمر ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي امامة ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... الحديث +المحلى ، لابن حزم: 58/9 + مجمع البيان، للطبرسي: 86/8 + بحار الأنوار: 240/76 + الغدير، للأميني : 67/8 .

(5) م . ن : 295/1.

(6) م . ن : 295/1، قارن: أسباب النزول للواحدى /25، وقال ابن الجوزي بالرأيين الأوليين في سبب نزول الآية ولم يُشر الى الرأي الثالث، الذي أشار اليه الحائري، (ظ) زاد المسير، لابن الجوزي : 123/1.

الآية أو تلك، وخير دليل عليه آيتا البلاغ⁽¹⁾ و المتعة⁽²⁾ فقد طال الحديث فيهما وكثر ، وكان علم سبب النزول هو السند السديد لمن ألقى السمع وهو شهيد ، لأجل هذا لقيت هذه المسألة عناية كبيرة من الحائري، ومن أمثله: ⁽³⁾

ما أورده في قوله تعالى : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور/3) ، إذ أورد عن الباقر (عليه السلام) في سبب نزولها ومكانها فقال : ((و عن الباقر (عليه السلام) هم رجال ونساء كانوا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مشهورين بالزنا فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء – ثم يقول - : وعنه (عليه السلام) في حديث أنها – الآية – نزلت بالمدينة))⁽⁴⁾.

ومثله ما أورده في زمان نزول سورة (الفاتحة) ، و نقل عن عطاء قوله : ((أنزلت فاتحة الكتاب بمكة يوم الجمعة ، كرامة أكرم الله نبيه بها))⁽⁵⁾، فبين في هذه الرواية مكان نزول (الفاتحة) وزمانها كما هو واضح .

سابعاً- تصريحه بأسماء من نزلت فيهم الآية :

لا يقل هذا الجانب أهمية عن غيره من الجوانب التي تسهم في كشف المراد من الآية والوصول الى أقرب نقطة من مراد الله تعالى في آيات القرآن الكريم ، فآية الولاية⁽⁶⁾ مثلاً يشير أكثر المفسرين

(1) يعني قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة/67).

(2) يعني قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء/24)، فقد قيل: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾ (المؤمنون/5-6)، واجيب عن ذلك: أن هذه الآية مكية نزلت قبل الهجرة بالاتفاق، وآية المتعة مدنية فكيف تكون ناسخة لحكم الآية، (ظ): أجوبة موسى جار الله، عبد الحسين شرف الدين/114.

(3) المقتنيات : 30/1 ، 2/ (52 – 75 – 252) ، 185/5 ، 225/7 ، على سبيل المثال.

(4) م . ن : 313/7 . قارن : أحكام القرآن ، للجصاص : 3/ 345 + التبيان ، للطوسي : 7/ 407 + لباب النقول في أسباب النزول ، للسيوطي /138.

(5) م . ن : 30 / 3 ، قارن : أسباب النزول ، للواحدي/11، وهو ينسب القول الى الامام علي (عليه السلام).

(6) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة/55) ، ففي فقه القرآن، للراوندي : 1/ 116 ، ذكر انه لا خلاف بين الامة ، ان هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، (ظ) البرهان ، للزركشي : 1/ 479 + الدر المنثور ، للسيوطي : 2/ 293 ، و(ظ) المقتنيات : 4/ 40.

الى انها نزلت في الإمام علي (عليه السلام) ، فليس لأحد أن يتوهم في انها نزلت في غير أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وإمارة ذلك تصدقه بخاتمه للسائل كما هو معروف.

ولهذا تجد الحائري قد أولى هذا الجانب اهتماماً كبيراً فلا يكاد يذكر سبباً لنزول الآية الا وصرح في من نزلت وفي أي مكان ومتى⁽¹⁾؟ ومثال على ذلك : ما أورده في المراد (بأهل البيت) الوارد ذكرهم في قوله تعالى : ﴿وَقُرْنِ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب/33) ، اذ قال : ((وقد اجتمعت الامة باجمعها – من الخاصة والعامة – على ان المراد بأهل البيت في الآية ، أهل بيت نبينا)) ، وذكر عن الباقر (عليه السلام) حديثاً في نزول الآية يعزز بها مذهبه فقال : ((وعن الباقر (عليه السلام) قال : نزلت هذه الآية في رسول الله وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وذلك في بيت ام سلمة زوجة الرسول)).⁽²⁾

ثامناً- اهتمامه في بيان أول أو آخر آية نزلت من القرآن الكريم⁽³⁾ :

لم يهمل الحائري بيان مراتب الآيات في نزولها ، فله دور حقيق في كشف المعنى الدقيق ، ومن ذلك ما أورده في قوله تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، فبعد أن اختار الصحيح – بحسب رأيه – في كونها آية من كل سورة بيّن نزولها فقال : ((هي آية من كل سورة؛ وهو الصحيح؛ وأول ما جرى به القلم في اللوح؛ وأول ما نزل على آدم))⁽⁴⁾.

وبين عن ابن عباس ان آخر آية نزلت من القرآن كانت قوله تعالى : ﴿وَأَنقُضُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة/281) ، اذ ذكر : ((عن ابن عباس ،

⁽¹⁾ المقتنيات: 30/1 ، 2/ (52 – 75 – 252) ، 185/5 ، 225/7 ، على سبيل المثال.

⁽²⁾ م. ن: 8/ (301-302) ، وذكر هذه الرواية الشيخ الطبرسي في الاحتجاج بإسناده : عن قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن سليمان الاصبهاني ، عن يحيى بن عبيد ، عن عطاء ، عن عمر بن أبي سلمه ربيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال : نزلت – الآية – في بيت ام سلمة ... – الحديث – . (ظ) الاحتجاج : 164/1 ، وذكرت رواية مشابهة لهذه الرواية في كتاب سليم بن قيس الهلالي /168.

⁽³⁾ (ظ) المقتنيات : 31/1 ، 2/ (61 – 142) ، 7/ (236 – 309) ، على سبيل المثال.

⁽⁴⁾ م. ن: 8/1.

هذه آخر آية نزلت ولقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربه بعدها بسبعة أو تسعة أيام ... ((5).

وهذا يخالف ما ذهب اليه كثير من الأعلام من ان أول آية نزلت هي : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق/1) ، ولعل مراد الحائري انها أول ما نزل على جميع الأنبياء ، وليس أول ما نزل من القرآن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
تاسعاً- اهتمامه في نزول السورة :

وبقدر عنايته في سبب نزول الآيات كانت عنايته في بيان سبب نزول السور القرآنية⁽¹⁾، ومثال على ذلك : ما أورده في سبب نزول سورة الأنعام دفعة واحدة ، اذ قال : ((نزلت - الأنعام - بمكة جملة واحدة))⁽²⁾، ثم يوضح سبب ذلك بقوله : ((أقول : ولعل السبب في انزال هذه السورة جملة واحدة ، أنها مشتملة على الاصول ، ودلائل التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والمعاد ، و انزال ما يدل على الاحكام قد يكون المصلحة أن تنزل الله قدر حاجاتهم وبحسب الحوادث والنوازل ، ولكن ما يدل على علم الاصول أنزل الله جملة واحدة ، وذلك يدل على ان تعلم الاصول واجب على الفور لا التراخي))⁽³⁾.

ومراده من الأصول ، أصول الدين وهي عند الامامية خمس : التوحيد ، العدل ، النبوة ، الإمامة ، المعاد ، وعند غيرهم : التوحيد ، العدل ، الوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

عاشراً - مصادره في أسباب النزول :

(5) المقتنيات : 142/2 ، والى هذا القول ذهب الواحدي في أسباب النزول 8/ ، وبه قال الشيخ الطوسي أيضاً ، (ظ) ، التبيان ، للطوسي : 369/2 + في السنن الكبرى ، للبيهقي : 224/6 ، ان آخر آية نزلت كانت قوله تعالى : (يستفتونك قل الله يفتيكم) ، ووافقه العظيم آبادي في عون المعبود : 68/8.

(1) (ظ) : المقتنيات : 127/4 ، 12/ (163 - 209 - 243 - 258) ، على سبيل المثال .

(2) م. ن : 127/4.

(3) م. ن : 127/4 ، والفور لغة : من (الفوران) والغليان ، واصطلاحاً هو : وجوب الأداء في أول أوقات الامكان ، والتراخي لغة : الإبطاء والتأخير والتسهيل ، واصطلاحاً : تأخير الفعل عن أول وقته الى أن يظن الفوات ، ومنه وجوب الحج على التراخي عند بعض العلماء وعلى الفور عند بعض آخر . ولعلماء الاصول كلام طويل فيها ، (ظ) المبسوط ، للسرخسي : 163/4 وما بعدها + الذريعة ، للسيد المرتضى : 53/1 + المعالم الجديدة للاصول ، محمد باقر الصدر / 75 + معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، د. أحمد فتح الله + معجم لغة الفقهاء ، محمد قلعجي / 351.

أما المصادر التي اعتمدها في روايات أسباب النزول ، فهي في الغالب جوامع الحديث وكتب التفسير⁽⁴⁾، ومثال على ذلك :

ذكر في سبب نزول سورة (تبت) على ما سماها الحائري – رواية عن صحيح البخاري ، مفادها : (سعد) صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم الصفا ، فقال : يا صباحاه ! وكان هذا النداء عند العرب للاجتماع فاجتمعت اليه قريش فقالوا له : مالك ؟ فقال : أرايتم لو أخبرتكم ان العدو مصبحكم ، أو ممسيكم ، أما كنتم تصدقوني ؟ قالوا : بلى قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب: تباً لك لهذا دعوتنا جميعاً ؟ فأنزل الله هذه السورة ، أوردها البخاري في الصحيح⁽⁵⁾.

المبحث الرابع: المحكم والمتشابه.

لا ريب في اشتغال القرآن الكريم على المحكم والمتشابه ، ولا مانع من ذلك بعد أن صرح القرآن نفسه بوجود هذين القسمين فيه ، إذ قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران/7) ، إذ صرحت هذه الآية بما لا يقبل الشك بوجود كلا القسمين في القرآن، ويمكن ان يكون فيها الإجابة على آيات تظهر القرآن محكماً كله، وآيات تظهر القرآن متشابهاً كله، كقوله تعالى : ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود/1) ، وقوله تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ

(4) (ظ) المقتنيات: 1/ (223 – 250) ، 2/ (64 – 177 – 244) ، 15/12 ، 251/ 12 على سبيل المثال لا الحصر والتتبع.

(5) المقتنيات : 251/12 ، (ظ) صحيح البخاري ، للبخاري : 29/6 ، بسنده عن علي بن عبد الله ، حدثنا محمد بن خازم ، حدثنا الأعمش – عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : سعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحديث . وذكر الحديث أيضاً الواحدي في أسباب النزول /308 ، في نزول هذه الآية + مجمع البيان ، للطبرسي : 357/7 + الميزان ، للطباطبائي : 15 / 334.

هَادِي (الزمر/23)، وذلك بأن يقال: إن المراد من قوله تعالى: ﴿..أَحْكَمْتَ آيَاتَهُ..﴾ هو أن آيات القرآن كلها متقنة لا خلل فيها، لا لفظاً، ولا معنى، فيكون المراد بالإحكام هو الإتقان كما يقال: أحكم الأمر أي اتقنه⁽¹⁾.

والمراد من قوله تعالى: (كِتَابًا مُتَشَابِهًا) هو أن الآيات القرآنية كلها يشبه بعضها بعضاً في الإحكام وحسن النظم، ففي كتب اللغة: أن التشابه مأخوذ من الشبه، أي المثل، يقال: تشابه الرجلان واشتبها، أي أشبه كل منهما الآخر حتى التباسا⁽²⁾.

وقد اختلف العلماء في المراد من المحكم والمتشابه فذكروا له تعاريف جمة منها:

- 1- (أن المحكم ما علم المراد بظاهره، من غير قرينة تقترب به، والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى تقترب به ما يدل على المراد منه)⁽³⁾.
- 2- (أن المحكم الناسخ، والمتشابه المنسوخ، عن ابن عباس)⁽⁴⁾.
- 3- (المحكم ما كان معقول المعنى، والمتشابه بخلافه، كأعداد الصلاة واختصاص الصيام بشهر رمضان دون شعبان)⁽⁵⁾.
- 4- ورجح الزرقاني قول الرازي، ومفاده: أن المحكم ما كانت دلالاته راجحة وهو النص، الظاهر، أما المتشابه ما كانت دلالاته غير راجحة، وهو المجمل والمؤول والمشكل⁽⁶⁾.
- 5- (قال الجبائي: المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعداً)⁽¹⁾. وقريب منه تعريف الحائري وهو: (المحكم ما لا يشبه معانيه، والمتشابه ما اشتبهت معانيه، ويكون محتمل الوجوه)⁽²⁾، واليه ذهب السيد محمد باقر الحكيم (ت 1423 هـ)؛ إذ قال: (فالمحكم من الآيات: ما يدل على مفهوم معين، لا نجد صعوبة أو تردداً في تجسيد صورته، أو تشخيصه في

(1) (ظ) الصحاح، للجوهري: مادة (حكم) : 1901/5 + لسان العرب، لابن منظور: مادة (حكم) : 143/12.

(2) (ظ) الصحاح؛ مادة شبه: 919/3.

(3) مجمع البيان، للطبرسي: 239/2.

(4) م. ن: 239/2، (ظ) المقتنيات: 164/2.

(5) الإتقان، للسيوطي: (2-3) + رسالة في بحوث تاريخ القرآن، للسيد مير محمدي/ 23.

(6) فالرازي لا يفرق بين المجمل والمتشابه، إذ خلط بينهما، كما هو واضح، ويؤيده = قوله: (وأما المتشابه الذي أسميناه المجمل)، (ظ) التفسير الكبير، للرازي: 147/7 + مناهل العرفان، للزرقاني: 170/2.

(1) التبيان، للطوسي: 395/2.

(2) المقتنيات: 163/2.

مصدق معين ، والمتشابه : ما يدل على مفهوم معين تختلط علينا صورته الواقعية ، ومصادقه الخارجي⁽³⁾ .

6- (المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور ، واما بالتأويل ، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه)⁽⁴⁾ ، ونتيجة لذلك فان كل ما ورد تأويله من غوامض الآيات عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) فهو من المحكم ، وأما المتشابه فهو الذي استأثر الله عز وجل بعلمه ، ولعل هذا الكلام يتلائم مع ما يبدو من ظهور قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران/7) ، بناءً على ظهورها في ان كلمة (يقولون) خبر الى (الراسخون)⁽⁵⁾ .

وقد عني السيد الحائري بهذا العلم – علم المحكم والمتشابه – عناية ملحوظة فقد تعرض لذكره من خلال تقسيمه لمعاني القرآن الكريم ، التي مرّ الكلام فيها في الصفحات الماضية من الرسالة⁽⁶⁾ ، فقال : ((وقسم يعلمه من عرف العربية وهو المحكم وقسم رابع وهو الذي لفظه مشترك ، وهو الذي يسمّى بالمتشابه))⁽⁷⁾ ، ثم بيّن في مورد آخر من مقتنياته المراد من المحكم والمتشابه ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران/7) ؛ اذ قال : ((واعلم ان اللفظ اما ان لا يحتمل غير معنى واحد أو يحتمل ، والأول هو النص الصريح ، كقوله تعالى : ﴿ وَالْهُكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة/163) ، والثاني : اما ان يكون دلالاته على مدلوليه ، أو مدلولاته متساوية ، أولا ، فالأول هو المجمل كقوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي

(3) علوم القرآن ، للسيد محمد باقر الحكيم /192 .

(4) ارشاد الفحول ، للشوكانى : 32/1 .

(5) (ظ) الاصول العامة للفقهاء المقارن ، لمحمد تقي الحكيم /96 ، (ظ) بحوث في تاريخ القرآن ، مير المحمدي /263 .

(6) (ظ) ص (113) من الرسالة .

(7) المقتنيات : 28/1 .

أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُغْلُوْهُنَّ أَحَقَّ بَرَدَهُنَّ فِيْ ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (البقرة/228)

، وأما الثاني فهو بالنسبة الى الراجح ظاهر وبالنسبة الى المرجوح مؤول ، كقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُيَوَّتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح/10) ، والنص محكم ، والمجمل والمؤول ، المتشابه ، كقوله : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/115) ، فيرد الى قوله : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة/144) ((¹) .

وبيان ذلك : ان المحكم هو الذي تكون دلالاته ظاهرة ، كما في قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة/163) ، وأما الذي لا تكون دلالاته ظاهرة فهو المتشابه ، الذي ينشأ من محاولة تأويله الريب أو الزيغ ، ما لم نرجعه الى المحكم ، في محاولة تحديد معناه وتجسيد مراده ، فضرب لذلك مثلاً وهو قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/115) ، اذ يوهم ظاهرها ان الله وجهاً – سبحانه وتعالى – ولكننا حين نرجعها الى ما كان نصه ظاهراً ، وهو المحكم كما مرّ ، وهو قوله تعالى : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة/144) ، تبين ان المراد من (وجه الله) القبلة ، ((اذ بين سبحانه انه قبلة لجميع المصلين)) ((²) .

ومن هذا يتضح موقف الحائري من المحكم والمتشابه ، فالمتشابه لا يُعد عنده حجة ما لم يُرد الى المحكم من آيات الكتاب المجيد ، والى ما جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعصومين من آله (عليهم السلام) في تأويله⁽³⁾ ، قال الامام الرضا (عليه السلام) : " من ردّ تشابه القرآن الى

(1) المقتنيات : 163/2 . و(ظ) التبيان ، للطوسي : 424/1 + الميزان ، للطباطبائي : 259/1 .

(2) م . ن : 329/1 .

(3) قارن قول أبو بكر الجصاص : (اما المتشابه الذي يرد اليه – يعني الى المحكم – ويحمل معناه عليه) مع موقف الحائري ، (ظ) أحكام القرآن ، للجصاص : 3/2 ، ورأي الشريف الرضي : (وجوب ردّ المتشابه الى المحكم ، فيعلم الراسخون في العلم تأويله اذا استدلوا بالمحكم على معناه)

محكمه ، فقد هُدي الى صراط مستقيم " (4) ، والظاهر ان الحائري يرجّح الرأي الذي يذهب الى ترك التعرض الى بيان المراد من الآيات المتشابهة ، وعدّ ذلك من وجوب العلم به على نحو الإجمال ، لا التفصيل ؛ اذ يقول في بيان رأيه بهذا الكلام انه : ((أسلم والى الحكمة والسلام أقرب ؛ لأن من قال : اني لا أتعرض الى بيان هذا ، أو لا أعرف المراد من هذا ، لا يكون حاله الا حال من يتكلم عند عدم وجوب الكلام)) (1) ، فمثلاً : يجب الإيمان بيوم الحشر على نحو الإجمال ، أما كيف يكون الحشر ؟ وفي أي موضع ؟ وما الى ذلك ، فغير واجب ، ولعل هذا الرأي ينسب الى ابن عباس ، ومفاده : ان المحكم ما يؤمن به ويُعمل به ، والمتشابه ما يؤمن به ولا يُعمل به (2) .

ويقول الحائري في الرأي الآخر ، الذي لا يرى بأساً من العمل بالمتشابه : ((والمذهب الثاني خطر)) (3) ، ولعله عنى بكلامه (خطر) ما لم يُرد الى المحكم ، وعنده أيضاً ان التأويل لا يكون في كل حين ، بل ((ان الضرورة باعثة على التأويل في امور لا يجوز أن يُحمل على ظاهر حكمها ، لا في كل محكم ورد في لسان الشرع)) (4) ، ومعناه ان الأخذ بظاهر الآية أحياناً يكون حراماً ما لم يؤول برده - كما مرّ - الى المحكم .

وبعد كل ما ذكر فان الحائري قد تعرض لتأويل المتشابه من أي الذكر الحكيم على الرغم مما يرى فيه من الخطورة مرجعاً إياه الى المحكم من النص الظاهر دلالاته ومن التطبيقات على ذلك :

1 - ففي تأويل حرف (اللام) في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (يونس/88) ، ذكر الحائري وجوب تأويلها ؛ لأنه قد يوهم من قوله (ليضلوا) ان الله سبحانه هو من يفعل ذلك ، ((ولو جوزنا ان يريد الله إضلال العباد لجوزنا أن

+ حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، للشريف الرضي / 13 ، و(ظ) التبيان ، للشيخ الطوسي : 10/1 .

(4) أخرجه الحر العاملي ، بسنده عن : علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن أبي حيوان مولى الرضا ، عن الرضا (عليه السلام) ، انه قال : الحديث . (ظ) وسائل الشيعة ، للحر العاملي : 115/27 .

(1) المقتنيات : 256/8 .

(2) (ظ) الميزان ، للطباطبائي : 33/3 + علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم / 177 .

(3) المقتنيات : 257/8 .

(4) م . ن : 82/1 .

يبعث الله الأنبياء للدعاء الى الضلال، وفي هذا الأمر هدم للدين ((⁽⁵⁾) ، فجاء بخمسة أقوال رجّح الخامس منها على ما سيظهر في الآتي :

الأول : ((ان اللام للعاقبة في قوله (ليضلوا) كقوله : ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَزًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (الفصص/8)، ولما كانت عاقبة قوم فرعون هو الضلال وقد أعلمه الله ، لا جرم عبّر عن هذا المعنى بهذا اللفظ))⁽⁶⁾ .

الثاني: ((ان قوله: (ليضلوا عن سبيلك) أي لئلا يضلوا عن سبيلك، فحذف (لا) لدلالة المفعول عليه، كقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾ (النساء/176) والمراد أن لاتضلوا))⁽⁷⁾

الثالث : ((أن يكون موسى (عليه السلام) ذكر ذلك على سبيل التعجب المقرون بالإنكار، والتقدير : كأنك آتيتهم ذلك لهذا الغرض ؛ فإنهم لا ينفقون هذه الأموال الا فيه فالمعنى يصير : أنهم يصرفون لأجل الضلال))⁽¹⁾ .

الرابع : ((هذا اللام لام الدعاء ، وهي لام مكسورة تجزم المستقبل وتفتح بها الكلام فيقال : ليغفر الله المؤمنين ، وليعذب الله الكافرين فحينئذ يكون المعنى : ربنا ابتلهم بالضلال عن سبيلك))⁽²⁾ .

الخامس : ((أن الضلال جاء في القرآن بمعنى الهلاك وفي غير القرآن : أما في القرآن في سورة البقرة ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ (البقرة/26) ، وفسر بمعنى الهلاك ، وفي غير القرآن يقال : ضل الماء في اللبن أي: هلك))⁽³⁾ ، ثم يقول مرجحاً الأخير من الأقوال : ((اذا ثبت هذا فنقول بقوله : (ربنا ليضلوا عن سبيلك) معناه ليهلكوا وليموتوا ، فحينئذ أيضاً اللام بهذا المعنى للعاقبة))⁽⁴⁾ .

2- والى المحكم أيضاً أرجع قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح/10) ،

(5) المقتنيات : 275/5 .

(6) م . ن : 275/5 ، قارن التبيان ، للطوسي : 422/5 + مجمع البيان : 220/5 .

(7) م . ن : 275/5 ، قارن التبيان ، للطوسي : 422/5 .

(1) المقتنيات : 276/5 ، قارن التبيان ، للطوسي : 423/5 + مجمع البيان ، للطبرسي : 220/5

(2) م . ن : 276/5 : قارن التبيان ، للطوسي : 423/5 .

(3) م . ن : 276/5 ، وذكر الطوسي في التبيان : 234/5 ، وما بعدها ، وجوهاً أخرى بالإضافة الى ما ذكر فقال : (قال أحمد بن يحيى ثعلب : هذه لام الإضافة وحكى البلخي : انه يجوز أن يكون ذلك على التقديم والتأخير ، وتقديره : ربنا ليضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا ربنا أطمس على أموالهم ، و(ظ) لسان العرب ، لابن منظور : 393/11 + تاج العروس ، للزبيدي : 411/7 ، وكلاهما يقولان : ان معنى (ضل الماء في اللبن) اذا خفي وغاب وليس الهلاك كما هو أعلاه .

(4) م . ن : 276/5 .

فقال : ((كأنهم في هذه البيعة بايعوا الله من غير واسطة وقوة الله في نصرته نبيه فوق أيديهم في النصره أو أن يد رسول الله التي تعلوا أيدي المبايعين هي يد الله ، والله منزّه عن الجوارح ، وعن صفات الأجسام ، وإنما المعنى تقرير أن عقد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والميثاق معه كعقده مع الله من غير تفاوت في الأجر ، كقوله : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (النساء/80) ((⁽⁵⁾.

3- والكلام يسلمنا لرأي الحائري في فواتح السور ، هل عدّها من المتشابه الذي لا يعرف معناه ؟ أو التمس لتفسيرها الوجوه المبنية على مدارك العقل والنظر ؟ وفي الجواب عن هذا يقول الحائري نفسه عند تفسيره للحروف المقطعة في بداية سورة لبقرة وهي (الم) : (فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله ، وهذا هو المروي عن أئمتنا (عليهم السلام))⁽¹⁾ ، ثم يُحدد أفعال الإنسان بقسمين فيقول : (منها – أي أفعال

الإنسان – ما نعرف وجه الحكمة فيها على الجملة ، كالصلاة ، والزكاة ، والصوم ومنها ما لا نعرف وجه الحكمة فيه ، ولا يلزم لنا معرفة حكمة أفعاله ، مثل رمي الجمرات ، ومعرفة بعض متشابهات القرآن ، وفواتح السور يكون من هذا القبيل)⁽¹⁾ ، ومع هذا فالحائري يرجّح في تأويل هذه الحروف من أنها اسم للسورة⁽²⁾ ، ويوكل علمها دائماً الى الله تعالى والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول في اختلاف الآراء حولها : ((والأصح أن فواتح السور علمها عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)))⁽³⁾ .

(5) م . ن : 171/10 ، قـارن : التبيان ، للطوسي : 94/4 ، وقد أوّل اليـد بالقوة+الميزان، للطباطبائي: 274/18 وعبارته كعبارة الحائري نفسها .

(1) م . ن : 31/1 ؛ ومن المروي عن الأئمة (عليهم السلام) في ذلك ما ذكره الحائري نقلاً عن كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة عن الحجة القائم (عليه السلام) في حديث أنه (عليه السلام) سئل عن تأويلها فقال : (هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عبده زكريا عليها ثم قصّها على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)) ، (ظ) المقتنيات: 2/7 + إكمال الدين وإتمام النعمة ، للشيخ الصدوق/ 461 + قصص الأنبياء ، للجزائري / 449 ، وقارن كلام الزركشي حول فواتح السور ، (ظ) البرهان ، للزركشي : 173/1 .

(1) المقتنيات : 1/ (35 – 36) .

(2) (ظ) المقتنيات : 33/1 ، 206/5 – 293 ، 2/7 ، 38/8 ، على سبيل المثال ، قارن : معاني القرآن ، للنحاس : 76/1 ، إذ يقول : (يجوز أن تكون اسم للسورة وفيها معنى للتنبيه) + التبيان ، للطوسي : 49/1 + الميزان ، للطباطبائي : 18/ (8 – 9) وهو يذهب الى ان هذه الحروف ليست من المتشابهات ، ولا معانيها المراد بها تأويلات لها ، ويرى أنها رموز بين الله وبين رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهي خفية عنا .

(3) المقتنيات : 206/5 .

4- وفي تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران/21) ، يقول الحائري : ((وقوله (بغير حق) لا يدل على ان قتل الأنبياء ما هو حق ، بل المراد أن قتلهم لا يكون الا بغير الحق))⁽⁴⁾ ، ويرد ذلك الى قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (المؤمنون/117) ، فانه ليس هناك الها يعبد بحق غيره سبحانه ، وانما : ((المراد تأكيد النفي فان القتل يكون بوجوه من الحق ، وهم كانوا يقتلون بغير وجه من وجوه الحق))⁽⁵⁾ .

5- وفي بيان قوله تعالى : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مريم/87) ، أرجع الحائري متشابهها الى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جاعلاً منه متكأ صلياً وسنداً قوياً فيما ذهب اليه في تأويلها ، اذ يقول : ((والتقدير : ان هؤلاء لا يستحقون أن يشفع لهم غيرهم ، الا اذا كانوا قد اتخذوا عند الرحمن عهداً للتوحيد والنبوة))⁽⁶⁾ ، ثم يأتي بسنده فيقول : ((وما يؤكد قولنا ، ما روي عن ابن مسعود انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأصحابه ذات يوم : أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهداً ؟ قالوا وكيف ذلك ؟ قال : يقول كل صباح ومساء : اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، إني أعهد إليك بأني أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، فانك ان تكلمي الى نفسي تقربني من الشر ، وتبعدني من الخير ، واني لا أثق الا برحمتك ، فاجعل لي عهداً توفييني يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ، فاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت العرش ، فاذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين لهم عهد عند الله عهداً فيدخلون الجنة ؟))⁽¹⁾ ، ثم يعقب على ذلك بقوله : ((فظهر بهذا الحديث أن المراد من العهد كلمة الشهادة))⁽²⁾ .

(4) م . ن : 176/2 .

(5) م . ن : 176/2 ، قارن : التبيان ، للطوسي : 189/1 + الميزان ، للطباطبائي : 83/4 ، ويذهب الى أن معنى قوله (بغير حق) ، القتل على العرفان والعمد دون السهو ، والخطأ ، والجهالة .

(6) المقتنيات : 59/7 .

(1) أخرجه أحمد بن حنبل عن : عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أنا سهيل بن أبي صالح وعبد الله بن عثمان بن خيثم عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ... الحديث ، (ظ) مسند أحمد بن حنبل : 412/1 ، مع اختلاف في اللفظ ، و(ظ) تهذيب الأحكام ، للطوسي : 174/9 ، وقد أورد مناسبة الحديث في آداب الوصية .

(2) المقتنيات : 59/7 ، قارن تفسير القمي ، للقمي : 56/2 + نور الثقلين ، للحويزي : 361/3 + الدر المنثور ، للسيوطي : 286/4 .

6- والى المعصومين من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أرجع تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنْظِرُكَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف/143) ، فقال : ((وتحقيق القول في الرؤيا – رؤية الله تعالى – ما أفاده مولى العالمين أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال: لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ، لا يُعرف بالقياس ، ولا يُدرك بالحواس ، ولا يُشبه بالناس ، موصوف بالآيات ، معروف بالعلامات))⁽³⁾ ، وذكر عن الامام الرضا (عليه السلام) (انه سُئل كيف يجوز ان يكون موسى (عليه السلام) لا يعلم ان الله لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال ؟ فقال (عليه السلام) : "ان كليم الله علم ان الله سبحانه منزّه عن ان يُرى بالأبصار – الى ان يقول (عليه السلام) – : فقال موسى : يا قوم ان الله لا يُرى بالأبصار ولا كيفية له وانما يُعرف بآياته ، فقالوا: لن نؤمن حتى نسأله فقال موسى : يا رب انك سمعت ما قال بنو إسرائيل فأوحى الله اليه : يا موسى سل ما سألو فلن أُوأخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى : (رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ) ... ((4)

ويذكر الحائري وجهاً آخر للمراد بهذه الآية فقال : ((أي عرّفني نفسك تعريفاً جلياً واضحاً بإظهار آية من بعض الآيات التي تضطر الخلق الى معرفتك حتى أعرفك معرفة ضرورية كأنني أنظر إليك ..))⁽⁵⁾ .

ويتضح مما مرّ ان الحائري وقف من المتشابه ، موقف الحذر لما فيه من الخطورة التي قد تؤدي الى هلاك من يقول فيه برأيه ، وتعامل معه بإرجاعه الى النص ، من قرآن ، أو قول معصوم ، فهو يؤمن به على نحو الإجمال ، لا التفصيل .

المبحث الخامس: المكي والمدني.

(3) المقتنيات : 17/5 ، أخرج الكليني هذا الحديث نفسه عن الامام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) بسنده ، عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبيه ، قال: حضرت أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) ، ودخل عليه رجل من الخوارج ، فقال له : يا أبا جعفر أي شيء تعبد ؟ قال : الله تعالى ، قال : رأيته ؟ قال : بل لم تره العيون ... الخ . (ظ) الكافي ، للكليني : 97/1 .

(4) م . ن : 16/5 .

(5) م . ن : 16/5 .

كثيراً ما يكون العلم بكون الآية ، مكية ، أو مدنية ، وبأنها نزلت قبل الهجرة ، أو بعدها ، قرينة مبينة للمعنى الموجود ، ويكون ذلك معيناً للمفسر على فهم المراد من كلام الله تعالى ، ((فأشرف علوم القرآن، علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة))⁽¹⁾ ، وتجدر الإشارة الى ان مدة الوحي المكي استغرقت ثلاث عشرة سنة تقريباً ، نزل خلالها ثلثا القرآن ، وان مدة الوحي المدني استغرقت عشر سنوات تقريباً نزل خلالها ثلث القرآن⁽²⁾ .

ولمعرفة هذا العلم فوائد عظيمة ، ولعل من أهمها ما ذكره الزرقاني : ((من فوائده – يعني المكي والمدني – الثقة بهذا القرآن ، وبوصوله إلينا سالماً من التغيير والتحريف))⁽³⁾ ، ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ⁽⁴⁾ ، وأيضاً ما ذكره السيد الطباطبائي من ان للعلم بمكية السورة ومدنيها ، ثم ترتيب نزولها أثراً مهماً في الأبحاث المتعلقة بالدعوة النبوية وسيرها الروحي والسياسي ، والمدني في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحليل سوره الشريفه⁽⁵⁾ .

وفي كيفية معرفة المكي والمدني ، ذهب بعض العلماء الى ان السبيل اليه هو ما ورد عن الصحابة في ذلك ، وهذا لا ينافي في الاعتماد على الاجتهاد وأعمال الفكر ، الى جانب الروايات الصحيحة ، ولا سيما لو تطلعنا الى التناقض والتعارض في ما روي بشأن مكي الآيات ومدنيها⁽⁶⁾ ،

-
- (1) الإتيقان ، للسيوطي : 8/1 .
 - (2) قال اليعقوبي : (نزل من القرآن بمكة اثنتان وثمانون سورة ، على ما رواه محمد بن حفص بن أسد الكوفي ، عن محمد بن كثير ، ومحمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، ونزل بالمدينة اثنتان وثلثون سورة) ، تاريخ اليعقوبي ، لليعقوبي : 26/2 (35 –) .
 - (3) مناهل العرفان ، للزرقاني : 188/1 .
 - (4) مرّ الكلام عنه في بحث الناسخ والمنسوخ (ظ) ص (145) من الرسالة ، ولزيادة المنفعة في بيان ذلك : (ظ) الإتيقان ، للسيوطي : 26/1 + مناهل العرفان : 195/1 + علوم القرآن المنتقى ، لفرج توفيق وفاضل شاكر النعيمي /82 .
 - (5) (ظ) الميزان ، للطباطبائي : 235/13 .
 - (6) (ظ) الإتيقان ، للسيوطي : 38/1 ، 67 ، وتجدر الإشارة الى أن بعض العلماء وضع ضوابط السور المكية ، والسور المدنية ، وحتى الآيات يمكن التمييز بينهما بمراعاة اسلوبها وسياقها ، فقد ذكر السيوطي : ان ما كان خطابه بـ (يا أيها الذين آمنوا)، فهو مدني وما كان خطابه (يا أيها الناس) فمكي ، ولكن ورد عليه جملة امور : ان (يا أيها الذين آمنوا) مسلم بها وصحيح ، واما (يا أيها الناس) فقد يأتي في المدني، قال ابن الحصار : (اتفق الناس على ان سورة النساء مدنية ، وأولها (يا أيها الناس) و ان سورة الحج مكية ، وفيها (يا أيها الذين آمنوا اركعوا مع الرাকعين) ، وذكر أيضاً ان سورة البقرة مدنية ، وفيها : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) و (يا أيها كلوا ما في الأرض)، وقال مكي: هذا انما هو في الأكثر وليس بعام، وفي كثير من السور المكية (يا أيها الذين آمنوا)، (ظ) الإتيقان ، للسيوطي : 1/ (68 - 69) ، و(ظ) موجز علوم القرآن ، د. داود العطار /141 وما بعدها . ونقل السيوطي أيضاً ان كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر الامم والقرون

ففي تحقيق كون الآيات مكية أو مدنية يعتمد على التدبر في سياقها ، والاستعداد بما يتحصل من القرآن ، والإمارات ، فقد يشهد السياق بأن مضامين هذه الآية مثلاً ، تناسب ما كان يجري عليه الحال في مكة ، أو في المدينة فهي مكية ، أو مدنية على الترتيب ، واختار الحائري زمن الهجرة أساساً في التمييز بين المكي والمدني ، فقد ذكر ذلك بقوله : ((واعلم ان المراد من قولهم مكية،أو مدنية ،انه كلما نزل قبل الهجرة يقال : مكية ، وكلما نزل بعد الهجرة يقال : مدنية ، سواء نزلت بالمدينة أو غيرها))⁽¹⁾ ، فكان جعل الزمن أساساً للتمييز بين المكي والمدني وهو اذ يذهب الى هذا الرأي فقد وافق فيه كثيراً ممن سبقه من العلماء⁽²⁾ ووافقه من عاصره ومن جاء بعده⁽³⁾ .

وجهوده في هذا العلم بدت واضحة في تفسير المقتنيات ، فقد بين معتمداً على رواية عن ابن عباس⁽⁴⁾ مكي السور القرآنية ومدنيها ، موضحاً ان عدد ما نزل بمكة (85) سورة والباقي في المدينة ، مشيراً الى الاختلاف في عدد سور القرآن ففي الرواية أعلاه ان عددها (113) سورة، وعن عكرمة

، فانما نزل بمكة ، وما كان من الفرائض والسنن ، فانما نزل بالمدينة ، كما ان العصور المكية تنحو في الأغلب نحو التسجيح والتوازن ، وتتكشف فيها الدعوة الى التوحيد ، ومحاربة الشرك = والدعوة الى الأحكام الاجتماعية ، والروحية ، والإنسانية ، وكذلك التعرض للقصص ومشاهد الآخرة والحديث عن الملائكة ، والمكي لما تزخر بالإنذار والتيسر ، والوعد والوعيد ، بينما هذه الصيغة تقل في الاسلوب المدني ، ففي السورة المدنية تشريع الجهاد ووقائعه وظروفه ، واصطباغ المباديء والتكاليف التعبدية والأخلاقية ، والاجتماعية ، والقضائية ، والسلوكية بصفة التقنين والتفصيل ، كما ان لهجتها على اليهود لهجة شديدة في الدعوة والتعنيف والتنديد ، وفيها صور عن مواقفهم وأحوالهم ، (ظ) القرآن المجيد ، محمد عزت دروزة (124 - 126) .

وعلى ضوء من هذه المميزات ، ومع استلهاص المضمون والسياق للآيات والسور يتمكن البحث من التمييز بين المكي والمدني ولا يمكن الإعتماد في ذلك على روايات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لسبب بسيط وهو أن الصحابة كانوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والوحي ينزل عليه في مكة تارة واخرى في المدينة فلا يحتاج الى إخبارهم بمكان نزول الآية وزمانه لأنهم قد اطلعوا عليه . (ظ) مناهل العرفان ، للزرقاني : 189/1 .

(1) المقتنيات : 33/1 .

(2) (ظ) تاريخ ابن خلدون ، لابن خلدون : 99/1 + الإتقان ، في علوم القرآن ، للسيوطي : 9/1 .

(3) (ظ) القرآن والإسلام، للطباطبائي: 120 - 121 + علوم القرآن ، للسيد محمد باقر الحكيم ناقلاً رأي السيد محمد باقر الصدر : 82 - 83 + بحوث في علوم القرآن ، مير محمدي زرندي / 291 .

(4) عن ابن عباس قال : (أول ما نزل بمكة : اقرأ باسم ربك ، ثم (ن) ، ثم ... ويذكر السور بأجمعها التي نزلت بمكة - الى أن يقول : ثم أنزلت بالمدينة : البقرة ، ثم الأنفال ، ثم آل عمران ... الى أن يقول : ثم سورة التوبة ، فهذه ثمانية وعشرون سورة) ، (ظ) المقتنيات : 16/12 وأخرج هذا القول الحاكم الحسكاني ، في شواهد التنزيل : 410/2 + ابن حجر ، في فتح الباري : 33/9 ، والعلامة المجلسي ، في بحار الأنوار : 256/35 .

والحسن البصري انها(114) سورة⁽⁵⁾ ، ولا يبدي الحائري لهذا الاختلاف اهتماماً اذ اكتفى بذكره فقط ، دون ترجيح أحدهما على الآخر، ولكن يمكن الاستدلال على موقفه من الرأيين المختلفين من خلال إحصاء السور القرآنية التي اعتمدها في تفسيره فهي قد بلغت (114) وبه يتبين انه ينتصر للرأي الثاني⁽¹⁾ .

وسيعرض الباحث لأبرز ما يميز جهود الحائري في هذا الجانب من علوم القرآن ، مع شواهدا ، كمثال على ذلك ، والى المولى أرفع اعتذاري عن التقصير ، وهو مطلع خبير :

1- ذكره للسور التي تكون بأجمعها قد نزلت في مكة ، أو في المدينة ، وما يكون فيها آيات مغايرة في نزولها لمجموع السورة، فانه قد بيّن ان سورة (آل عمران) جميعها مدنية⁽²⁾ ، وأشار الى ان سورة (القيامة) مثلاً مكية⁽³⁾ ، ولا خلاف بين علماء المسلمين في ذلك .

وأوضح ان سورة (البقرة) (مدنية الا آية منها نزلت في حجة الوداع بمنى وهي : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة/281))⁽⁴⁾ .

(5) (ظ) المقتنيات : 16/12 ، وقد أورد عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن البصري : (ان أول ما أنزل الله من القرآن بمكة على الترتيب : اقرأ باسم ربك ، و(ن) ، والمزمل ... الى قوله : والذي نزل بالمدينة : ويل للمطففين ، والبقرة ، والأنفال و.... الى قوله : فجميع سور القرآن مائة وأربع عشر سورة) . و(ظ) مجمع البيان للطبرسي : 212/10 + الميزان ، للطباطبائي : 131/20 .

(1) ان من عدّ سور القرآن (113) سورة ذهب الى ما روي عن أبي ابن كعب انه ضمت سورة التوبة الى سورة الأنفال بالمقاربة ، فصارتا كسورة واحدة ، لأن الأولى في ذكر العهود والآخرى في رفع العهود ، ذكر هذا الرأي : الشيخ الطوسي في التبيان : 166/5 ، والشيخ الطبرسي في مجمع البيان : 5/5 ، والحائري في المقتنيات : 110/5 ، ورجّح السد الطباطبائي هذا الرأي بقوله : (ان الأرجح بحسب الصناعة ما يدل بحديثهم على انها ملحقة بسورة الأنفال) . (ظ) الميزان ، للطباطبائي : 144/9 ، و(ظ) تاريخ القرآن ، لمحمد طاهر الكردي / 192 .

(2) (ظ) المقتنيات : 158/2 ، قارن التبيان ، للطوسي : 388/2 ، وقال الشيخ الطبرسي : (هي - آل عمران - كلها مدنية ، عن ابن عباس ، وقتاده ، ومجاهد ، وجميع المفسرين) (ظ) مجمع البيان ، للطبرسي : 231/2 + الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : 1/4 + فتح الغدير ، للشوكاني : 310/1 .

(3) (ظ) م . ن : 1/12 ، قارن التبيان ، للطوسي : 388/2 ، وقد أسند القول الى ابن عباس والضحاك في كونها مكية + مجمع البيان ، للطبرسي : 190/10 + جامع البيان ، للطبرسي : 215/29 + تفسير الجلالين ، للسيوطي / 778 .

(4) م . ن : 33/1 ، قارن : البيان ، للطوسي : 47/1 + مجمع البيان : 73/1 + الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : 152/1 + الجواهر الحسان ، للثعالبي : 173/1 ، وذهب أبو جعفر النحاس الى ان سورة البقرة مدنية من غير استثناء ، (ظ) معاني القرآن ، للنحاس : 1/1 ، ووافقه السيوطي في الدر المنثور : 17/1 .

2- ذكره للصور المجمع على نزولها ، والمختلف فيه ، ومن ذلك : انه ذكر ان سورة المؤمنون (مائة وثمانية عشر آية مكية)⁽⁵⁾ ، فهو يحدد عدد آياتها ويحكي أنها جميعاً مكية ، واليه ذهب جميع علماء التفسير وأساطينهم ممن سبق الحائري⁽⁶⁾ .

وفي حال اختلفت الآراء حول مكية أو مدنية سورة ما ، فانه يكتفي أحياناً بتوجيهها فقط دون ترجيح أو تعقيب ، ففي بيانه لسورة العنكبوت قال : ((مكية كلها ، وقيل : مدنية ، عدد آياتها تسع وستون آية))⁽¹⁾ ، ولا يعقب على هذا الكلام ولو بأية واحدة .

3- وأحياناً يرجح ما بين الآراء ، ويختار الأصوب منها ، معزراً مذهبه برواية يراها صحيحة ، ومثال على ذلك : ما جاء في سورة الدهر اذ ذكر الحائري الاختلاف في كونها مكية أو مدنية فقال : ((واختلفوا فيها فقل : مكية كلها ، وقيل : مدنية كلها ، وقيل : انها مدنية الا قوله : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آيْمًا أَوْ كُفُورًا ﴾ (الإنسان/24) ، فانه مكي ، وهو الصحيح))⁽²⁾ ، ويعزز مذهبه عند بيانه لسبب نزول قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوْجَهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (الإنسان/5-9) ، اذ يقول : ((اذ ذكر علي بن ابراهيم ، أن أباه حدثه عن عبد الله بن

(5) المقتنيات : 264/7 .

(6) يقول الشيخ الطوسي في التبيان : 347/7 : (سورة المؤمنون مكية بلا خلاف) ، والى ذلك أشار الطبري من قبل ، (ظ) جامع البيان ، للطبري : 3/18 + مجمع البيان ، للطبرسي : 175/7 والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : 102/12 ، وتفسير الجلالين ، للسيوطي : 445/ ، وقال الشوكاني : (هي - المؤمنون - مكية بلا خلاف) ، فتح الغدير للشوكاني : 473/3 .

(1) المقتنيات : 166/8 ، قارن : التبيان للطوسي : 185/8 ، اذ قال : (قال قوم : هي مكية ، وقال قتاده : : العشر الأول مدني ، والباقي مكي ، وقال مجاهد : هي مكية) ، وبه قال صاحب مجمع البيان ، للشيخ الطبرسي : 5/8 ، وأما ابن جرير الطبري فلو يُشر الى هذا الاختلاف ، واكتفى بقوله : (سورة العنكبوت مكية) (ظ) جامع البيان ، لابن جرير الطبري : 156/20 ، ووافقه السيد الطباطبائي ، (ظ) الميزان ، للطباطبائي : 97/16 .

(2) المقتنيات : 15/12 - 16 ، قارن البيان ، للشيخ الطوسي : 204/10 ، ولم يُشر الى الاستثناء الذي قال به الحائري ، وقارن عبارة مجمع البيان ، للطبرسي : 206/10 ، فهي نفس عبارة الحائري ، وذهب صاحب الميزان الى أن سورة الدهر مدنية ، من دون ذكر لهذا الاختلاف ، (ظ) الميزان : 119/20 .

ميمون⁽³⁾، عن الصادق (عليه السلام) شعيراً فجعلوه عصيداً... إلى آخر الحديث، وفي هذا دلالة على ان السورة مدنية⁽⁴⁾ .

4 – ويكتفي أحياناً بذكر القرائن التي تدل على كون السورة مكية أو مدنية ، فقد ذكر مثلاً قصة خولة⁽¹⁾ بنت ثعلب بن مالك الخزرجية في سبب نزول سورة المجادلة والمعلوم ان هذه القصة كانت في المدينة ، فتكون السورة مدنية ، بقرينة قصتها⁽²⁾ .

5- ويعتمد رأي الأئمة المعصومين (عليهم السلام) في بيان ما يدل على مكان نزول السورة ، ومثاله : ما ذكره في سورة النور اذ قال : ((عن الباقر (عليه السلام) : سورة النور أنزلت بعد سورة

(3) عبد الله بن الميمون بن الأسود ، القداح مولى بني مخزوم ، وروى عن الامام الصادق (عليه السلام) وكان ثقة ، (ظ) رجال النجاشي ، للنجاشي / 213 + معجم رجال الحديث ، للسيد الخوني : 378/11 ، تسلسل (7197) .

(4) المقتنيات : 16/12 ، والرواية أخرجها القمي في تفسيره بالسند نفسه وهي : (كان عند فاطمة (عليها السلام) شعير فجعلوه عصيدة ، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين ، فقال المسكين : رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي (عليه السلام) فأعطاه ثلثها ، فما لبث أن جاء يتييم ، فقال اليتيم : رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي (عليه السلام) فأعطاه ثلثها الثاني ، فما لبث أن جاء أسير ، فقال الأسير : رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي (عليه السلام) فأعطاه الثلث الباقي ، وما ذاقوها ، فأنزل الله فيهم هذه الآية) (ظ) تفسير القمي ، للقمي : 398/2 + مستدرک الوسائل ، للنوري : 269/7 + بحار الأنوار ، للمجلسي : 243/35 + ميزان الحكمة ، للرشهري : 18/1 ، وغيرها .

(1) ومجمل القصة : ان أوس بن الصامت زوج خولة بنت ثعلبة ، أراد ذات يوم موافقتها ، فأبت ذلك ومنعته ، فغضب عليها وقال لها : أنت عليّ كظهر امي ، وكان أول ظهار في الإسلام ، اذ كان الظهار والإيلاء من طلاق الجاهلية ، ثم ندم على ما قال ، فقال : ما أظنك الا وقد حرمت عليّ فشق ذلك عليها فأتت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت : يا رسول الله ان زوجي أوس أبو ولدي وابن عمي وأحب الناس إليّ ، فظاهر مني وما ذكر طلاقاً ، وقد ندم على فعله فهل من شيء يجمعني وإياه ؟ ... فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أظن انك حرمت عليه ، فقالت أشكو الى الله مما لقيت من زوجي حال فاقتي ووحدتي ، وقد طالت معه صحبتي ، ونفضت له ما في بطني ، وصرت عقيماً ، وكانت ترفع رأسها الى السماء استنزلاً للأمر الإلهي ، حتى نزل جبريل بهذه السورة قبولاً لشكواها فكانت سبباً لظهور حكم الظهار ، (ظ) المقتنيات : 66/11 – 67 + سنن ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد القزويني : 666/1 + المستدرک ، للحاكم النيسابوري : 481/2 + التبيين ، للطوسي : 541/9 + مجمع البيان ، للطبرسي : 408/9 .

(2) وذكر سبب نزول هذه السورة كثير من العلماء منهم : أحمد بن حنبل في مسنده : 410/6 ، والواحدي في أسباب النزول / 273 ، والقطب الراوندي في فقه القرآن : 197/2 ، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري : 316/13 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن : 269/17 ، وجميعهم مجمعون على ان سبب نزولها كان في خولة بنت ثعلبة .

النساء ، وتصديق ذلك أن الله سبحانه وتعالى بيّن في سورة النساء بقوله : ﴿وَاللّٰتِي يَأْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوْنَ عَلَيْهِنَّ اَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَاِنْ شَهِدُوْا فَاَمْسِكُوْهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتّٰى يَتَوَقَّاهُنَّ الْمَوْتُ اَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ سَبِيْلًا﴾ (النساء/15) ، والسبيل الذي قال تعالى : ﴿سُوْرَةٌ اُنْزِلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَاَنْزَلْنَا فِيْهَا اٰيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ﴾ الزَّانِيَةَ وَالزَّانِيَ فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِيْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ (النور/2-1) ((3) ، ومعلوم ان سورة النساء مدنية فيكون نزول سورة النور بالمدينة أيضاً كما نصت الرواية .

6- ومثلما عنى في أسباب النزول ببيان أول وآخر آية نزلت ، عنى أيضاً ببيان آخر سورة نزلت ومثاله : ما جاء في نهاية تفسيره لسورة الكهف بقوله : ((وفي الكافي : آخر سورة نزلت (اذا جاء نصر الله) وأول سورة (اقرأ باسم ربك الذي خلق)) (4) ، ويعني بالسورة الاولى (النصر) وبالثانية العلق .

ومما مرّ اتضح ما للحائري من جهود متميزة في هذا العلم ، فقد برهن على سعة علمه من خلال استنطاق الوقائع والحوادث المحيطة بالسور القرآنية لمعرفة المكي منها والمدني ، مضافاً الى

(3) المقتنيات : 7/(309 – 310) ، والرواية أخرجهما الكليني في الكافي : 28/2 ، بسنده عن : (علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبد الرزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمد بن سالم ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : ... وسورة النور .. الخ) وكذا في شرح اصول الكافي ، لمحمد صالح المازندراني : 90/8 + بحار الأنوار ، للمجلسي : 90/66 .

(4) المقتنيات : 6/338 ، وأقوال العلماء متقاربة في ان آخر سورة نزلت هي سورة النصر ، واليه ذهب الشيخ الطوسي في البيان : 10/424 ، والطبرسي في مجمع البيان : 214/2 = ، والفيض الكاشاني في التفسير الصافي : 5/387 ، وذكر ابن جرير ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نُعيت اليه نفسه في هذه السورة ومات بعدها بسنتين ولم يُشر الى كونها آخر سورة نزلت ، (ظ) جامع البيان : 30/435 ، والى ذلك أشار الواحدي في أسباب النزول : 308/308 ، فيما ذكر ابن الجوزي من انها آخر سورة نزلت جميعاً ، (ظ) زاد المسير ، لابن الجوزي : 8/324 ، ووافقه ابن كثير في تفسيره المسمى تفسير القرآن العظيم : 4/600 ، و(ظ) تفسير الجلالين ، للسيوطي /825 ، وتجدر الإشارة الى ان المقصود من آخر سورة نزلت لا يمانع نزول بعض الآيات بعدها ، ولكنها آخر سورة نزلت متكاملة جملة واحدة .

والرواية وردت بسندها في الكافي : (عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، ومحمد بن الحسن بن السري ، عن عمه علي بن السري ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : أول ما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الخ) ، (ظ) الكافي ، للكليني : 2/628 .

اعتماده على ما صحّ عنده من الروايات ، ولم يُغفل دور العقل في غربلة الآراء المتعددة وترجيح الأصوب منها وفق منظور علمي بحت ، وكان جلّ مصادره في ذلك الكتب الحديثية والتفسيرية .
وتجدر الإشارة الى ان البحث اقتصر في شواهد على عناية الحائري بالسور القرآنية دون الآيات ، في بيان المكي منها والمدني ؛ اذ مرّ الكلام عن جهوده في نزول الآيات ، في مبحث أسباب النزول في الرسالة ، فلا داعي للإطالة .

الفصل الرابع

خصائص تفسير المقتنيات ومميزاته

- المبحث الأول: موقفه من الإسرائيليات في القصص

القرآني

- المبحث الثاني: علم المناسبة بين السور والآيات في

المقتنيات

- المبحث الثالث: ما وافق فيه المفسرين، وما خالفهم فيه

المبحث الأول: القصص القرآني وموقفه من الإسرائيليات.

حظيت القصة القرآنية بعناية كبيرة من العلماء والمفسرين قديماً وحديثاً ، وكان للمنهج القرآني في عرضها طبيعته المتفردة بتفرد الحق القرآني نفسه (فكان الاختصار عنوان منهج القصة في القرآن ، والاقتصار على ما يخدم أهداف الرسالة الإسلامية)⁽¹⁰⁴⁾ وهو بهذا يباين غيره من القصص في ناحية أساسية هي ناحية الهدف والغرض الذي جاء من أجله ، فالقرآن لا يريد من سرد قضية أو قصة تاريخية ، منح نفسه الطابع التاريخي على ما هو معروف بين مناهج المؤرخين ، في بسط القضايا التاريخية من دون توجه إلى الناحية التربوية فيها ، وإنما نجده يسلط الأضواء على ما في القصة ، من مضامين إيمانية وعبادية يجعلها جسراً بين الهدف والمتلقي .

(105)

وقد سبب هذا المنهج إرباكاً لعدد من المستشرقين،⁽¹⁰⁶⁾ إذ كان يعتقد إن القصة في القرآن مشابهة للقصة في كتب التوراة والإنجيل⁽¹⁰⁷⁾ ، فذهب إلى أن أسلوب القرآن القصصي ينقصه التسلسل في طريقة الأخبار ، واعتبر ذلك مجالاً للتجريح في القرآن العظيم !! وقد غاب عن أولئك المستشرقين إنه (ليس المراد من القصص في القرآن الإمتاع مجرداً ، ولكن لإلقاء الدروس النافعة كذلك ، التي تكفل لمن وعها وعمل بمقتضاها، الاهتمام إلى صراط العزيز الحميد)⁽¹⁰⁸⁾ ، فجّل ما يسعى إليه القرآن الكريم هو وضع القضايا الحياتية الكبرى بصورة محسوسة وملموسة بين يدي الجميع ، ويعلن للناس عامة عن حقائقهم وتعليماتهم بغية الوصول بهم إلى أسمى درجات الكمال ، وتندرج تحت هذا الغرض الكلي أغراض جزئية أخرى ، يذكرها الباحث على نحو الإجمال :

1- إن القصة القرآنية سبقت لغرض العبرة وأخذ الموعظة ، إذ يتعرف الناس على أحوال الأمم السالفة ، وما حل بها وما آلت إليه ، فيأخذون ما ينفعهم ويذرون ما يضرهم ،

(104) (ظ) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، د. محمد محمود حجازي : 289 . (بتصرف يسير) .

(105) (ظ) الإمام الباقر وأثره في التفسير ، لأستاذنا د. حكمت الخفاجي : 263 . (بتصرف) .
(106) ومنهم المستشرق الألماني نولدكه في كتابه (تاريخ القرآن) ، (ظ) المستشرقون والدراسات الإسلامية ، للدكتور العلامة الصغير : (30 – 31) .

(107) للإطلاع على بعض نماذج قصص التوراة والإنجيل ينظر ، البيان في تفسير القرآن للسيد الخوني : 51 ، وما بعدها .

(108) الوحدة الموضوعية في سورة يوسف ، حسن باجود ، 5 : 518 .

وتصديق ذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾
(يوسف:111) .

2- إثبات الوحي والرسالة ، إذ إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر عن الغيب وعن أحوال الأمم السالفة وأنبيائهم ورسلمهم بدقة فائقة، فهو دليل على صدق نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلم يكن أخباره إلا عن طريق الوحي المرسل من السماء ، ولم يكن وقومه ذوي عهد بالقراءة والكتابة ولم يعرفوا من ذلك القصص شيئاً⁽¹⁰⁹⁾ قال تعالى : ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ﴾ (هود/49) .

3- إشارة إلى وحدة الديانات والعقائد السماوية لجميع الأنبياء ، وإن الدين كله من الله سبحانه ، فالقرآن الكريم يمثل امتداداً لما سبقه من هذه الرسائل الإلهية ، وتلك الرسائل تمثل الجذر التاريخي للرسالة الإسلامية ، قال تعالى : ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ﴾ (الاحقاف / 9) .

4- بيان ما كان يعاني الرسل من العنت والجور من أقوامهم ، وعلى الرغم من ذلك فإن النصر تكون دوماً لله ورسله، وفي ذلك تسليّة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتشبث لفؤاده ، وترسيخ لصلابته في الدعوة إلى وحدانية الله تعالى ، من جهة ومن جهة أخرى تذكير لمن يعاند ويحارب الرسول إن مصيره الانهزام والفشل إن لم يؤمن بهذا الحديث⁽¹¹⁰⁾ قال تعالى : ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود :120) .

وهناك أغراض أخرى للقصة القرآنية⁽¹¹¹⁾ لا يتسع هذا المختصر لذكرها جميعها، وبالجملة يذهب أستاذنا الدكتور حكمت الخفاجي إلى : ان القرآن يأخذ لب التاريخ ويحافظ عليه ويرمي بقشوره ؛ لأن مطلوبه هو الجوهر⁽¹¹²⁾

(109) (ظ) دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني ، أحمد جمال العمري / 177 .
(110) (ظ) الأنبياء في القرآن ، محمود الشرقاوي : 102 ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب : 122 ، علوم القرآن للسيد محمد باقر الحكيم : 379 .
(111) لزيادة الانتفاع في ذلك ينظر ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب : 117 – 125 ، فقد أوصلها إلى عشرة أغراض ، و(ظ) علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم : 374 – 383 .
(112) (ظ) الإمام الباقر وأثره في التفسير ، د. حكمت الخفاجي : 264 .

على أن أكثر ما يخاف على هذا الجوهر، من الإسرائيليات التي أخذت طريقها إلى معظم كتب التفسير ، متسللة من بعضها إلى بعض ، ولعل في طليعة هذه التفاسير تفسير ابن جرير (ت 310 هـ) فهو (يروي في تفسيره أباطيل كثيرة ، يردّها الشرع ولا يقبلها العقل ، ثم لا يعقب عليها بما يفيد بطلانها اكتفاء بذكر أسانيدها) (113)

وعلى الرغم من أن ابن كثير (ت 774 هـ) كان شديد الحذر من الإسرائيليات فقد قال في مقدمة (البداية والنهاية) : (ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب ، مما فيه بسط لمختصر عندنا ، أو تسمية منهم ورد به شرعنا ...) (114) ، رغم ذلك فإنه أحياناً (يذكر في تفسيره بعض الروايات الإسرائيلية الغريبة ، ولا يعقب عليها بكلمة واحدة) (115) .

ويمكن حصر الموضوعات الرئيسة التي جاءت فيها الإسرائيليات، بما يلي:

- 1- قصص وأخبار الأمم السابقة .
 - 2- قصص وأخبار الأنبياء والرسل خصوصاً أنبياء بني إسرائيل .
 - 3- قصص وأخبار الغيب ، عن الملائكة ، والعرش ، والكرسي ، والجنة والنار ، ويوم القيامة ، وأشراط الساعة ، كالمسيح والدجال ، وغيره .
- فضلاً عن موضوعات متفرقة أخرى ، منها في الترغيب ، والترهيب ، والأخلاق ، ولكنها لا تشكل مساحة كبيرة .

ولخطورة هذا الجانب من القصص ، عنى الباحث في هذا المقام بالتطرق إلى الإسرائيليات واثبات خلو المقتنيات منها ، وبيان موقف الحائري المتشدد إزاءها ، مع مقارنة رأيه بأراء عدد ممن سبقه من المفسرين ، ومن شواهد ذلك :

- 1- قصة زواج النبي داود (عليه السلام) :

قال تعالى : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخَظَمْنَا بَيْنَهُمَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ (ص: 21 - 25) .

(113) الإسرائيليات ، للذهبي : 125 .
(114) البداية والنهاية ، لابن كثير : 1 / 7 .
(115) الإسرائيليات ، للذهبي : 139 .

يقول الحائري في مقدمة تفسيره لهذه الآيات : ((وفائدة الاستفهام التنبيه على جلالة القصة المستفهم عنها ليكون داعياً إلى الاعتبار بها))⁽¹¹⁶⁾ .

ومن فظائع الإسرائيليات في هذه القصة ما رواه الطبري في تفسيره⁽¹¹⁷⁾، فقد ذكر في تفصيل ذلك سبع روايات بسنده عن ابن عباس، والسدي، والحسن البصري، وأنس بن مالك، وعطاء الخراساني، وروايتين عن وهب بن منبه اليماني .

ومجمل ما جاء في تلك الروايات إن نبي الله داود (عليه السلام) كان شديد الاجتهاد دائب العبادة، كثير البكاء ثم عرض من فتنة تلك المرأة⁽¹¹⁸⁾ ما عرض له، وكان له محراب يتوحد فيه لتلاوة الزبور، ولصلاته إذا صلى، وكان أسفل منه جنيئة لرجل من بني إسرائيل، كان عند ذلك الرجل امرأة التي أصاب داود فيها ما أصابه، وذكروا أيضاً إن داود (عليه السلام) كان يصلي في محرابه ويقرأ الزبور، وكان في المحراب كوة⁽¹¹⁹⁾ تطلعه على تلك الجنيئة، فبينما هو جالس يقرأ زبوره، إذ أقبلت حمامة من ذهب حتى وقعت في الكوة، فرفع رأسه فرآها، فأعجبته، فتناولها في الكوة فتصوبت إلى الجنيئة، فأتبعها بصره أين تقع، فإذا المرأة جالسة تغتسل بهيئة الله أعلم بها في الجمال والحسن والخلق، فلما رآته نقضت شعرها فوارت به جسدها منه، وتمادى به البلاء حتى أغرى زوجها، ثم أمر صاحب جيشه فيما يزعم أهل الكتاب⁽¹²⁰⁾ أن يقدم زوجها للمهالك حتى أصابه بعض ما أراد به من الهلاك، ولداود تسع وتسعون امرأة، فلما أصيب زوجها خطبها داود فنكحها⁽¹²¹⁾ .

وقد تعجب الحائري من هذه الروايات ووصفها بأنها باطلة، إذ قال : ((العجب إن القائلين بهذه الروايات الفاسدة المجعولة ذكروا أن داود تمنى أن يحصل له في الدين كما حصل للأنبياء

⁽¹¹⁶⁾ المقتنيات : 9 / 155 .

⁽¹¹⁷⁾ (ظ) تفسير الطبري : 23 / 143 .

⁽¹¹⁸⁾ وهي زوجة أوريا بن حنان، واسمها برسبا بنت اليان، (ظ) تاريخ يعقوبي، لليعقوبي :

1 / 52، و(ظ) التعجب، لأبي الفتح الكراجكي : 25، لتتعجب مما نسب إلى أنبياء الله تعالى .

⁽¹¹⁹⁾ الكوة بالضم والفتح والتشديد، النقبة في الحائط غير النافذة . (ظ) مجمع البحرين،

للطريحي : 4 / 86 .

⁽¹²⁰⁾ ذكر السيد الخوئي (قده) كثيراً من أمثال هذه القصص وردت في التوراة والإنجيل، وهذه

القصة وردت في الإصحاحين الحادي والثاني عشر من صموئيل الثاني، (ظ) البيان في تفسير

القرآن للسيد الخوئي : (51 - 60)

⁽¹²¹⁾ (ظ) تفسير جامع البيان، للطبري : 23 / 143، ومثل هذه الروايات أخرج السيوطي

القصة المذكورة بطرق متعددة وصلت إلى سبعة طرق، وذكر أربع روايات أخر بنفس هذا المعنى

، (ظ) الدر المنثور للسيوطي : 5 / 300 - 304 .

الكبار من المنازل العالية ، مثل ما حصل للخليل من الإلقاء في النار ، وحصل للذبيح من الذبح ، وحصل ليعقوب من الشدائد الموجبة لكثرة الثواب والأجر)) .⁽¹²²⁾ وجاء بكلام الفخر الرازي (ت:606هـ) في رد هذه الروايات ومناقشتها ، وبيان الوجوه التي تنصرف إليها الآيات مما تنزه ساحة النبي داود (عليه السلام) عما نسب إليه .⁽¹²³⁾

ثم جاء برواية وردت في كتاب (عيون أخبار الرضا)⁽¹²⁴⁾ عن الإمام الرضا (عليه السلام) انه قال : ((لما حكى هذه الرواية الفاسدة للرضا (عليه السلام) ضرب يده على جبهته وقال (عليه السلام): "إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته حتى خرج في إثر طير ، ثم الفاحشة ، ثم القتل ! فقيل : يابن رسول الله ، فما كان خطيئة داود ؟ فقال : ويحك إن داود إنما ظن أنه ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم منه فبعث الله إليه الملكين ، فتسوروا المحراب فقالا له : ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ، إِنَّ هَذَا أَخِي﴾- إلى آخر الآيات- فجعل داود على المدعى عليه فقال : ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه﴾ ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ، فكان هذه خطيئته وليس كما ذهبتم إليه ، ألا تسمع قول الله تعالى يقول : ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ (ص/26) ، فقيل له : يابن رسول الله ، فما قصته مع أوريا ؟ قال الرضا : إن المرأة في أيام داود إذا مات بعلمها أو قتل لا تتزوج⁽¹²⁵⁾ بعده أبداً ، فأول من أباح الله له أن يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود ، فتزوج بامرأة أوريا لما انقضت عدتها ، فذلك الذي شق على الناس ")⁽¹²⁶⁾

(122) المقتنيات : 9 / 157 .

(123) (ظ) م. ن : 9 / 155 + مفاتيح الغيب ، للرازي : 7 / 137 .

(124) وردت هذه الرواية في كتاب عيون أخبار الرضا ، للشيخ الصدوق : 2 / 171 ، في حديث طويل هذا سنده : ((حدثنا علي بن إبراهيم بن هشام قال : حدثنا القاسم بن محمد البرمكي ، قال : حدثنا أبو الصلت الهروي ، قال : لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا (عليه السلام) الخ))⁽¹²⁵⁾ إن من أغراض القصة القرآنية ، بيان بعض الأحكام الشرعية الكلية التي لا تختص بها شريعة سماوية دون أخرى ، ومن هذه القصة تبين إباحة الزواج بالأرملة في جميع الأديان السماوية ، (ظ) التصوير الفني في القرآن الكريم ، السيد قطب / 117 - 125 .

(126) المقتنيات : 9 / 157 - 158 ، والرواية أخرجهما المجلسي في بحار الأنوار باللفظ والسند نفسه الذي في عيون أخبار الرضا ، (ظ) بحار الأنوار : 11 / 73 + تفسير الصافي ، للفيض الكاشاني : 4 / 295 + الميزان ، للطباطبائي : 17 / 200 .

ولا يكتفي الحائري بهذه الرواية إنما يؤيد صحتها بما روي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إنه قال : (("لا أوتي برجل يزعم أن داود تزوج بامرأة أوريا بهذه النسبة الفاسدة ، إلا جلده حدين ، حداً للنبوة ، وحداً للإسلام "))⁽¹²⁷⁾

ثم يأتي بأسلوب الفنقلة المعروف عنده، وهو انه يثير تساؤلاً فيجيب عنه فيقول : ((فان قيل : ان كثيراً من المحدثين و المفسرين ذكروا هذه القصة ، فكيف الحال فيها ؟ فالجواب : انه لما وقع التعارض بين الدلائل القاطعة وبين خبر واحد من أخبار الآحاد ، كان الرجوع إلى الدلائل القاطعة سيما إذا تعارض هذا الخبر مع ما روي من الحديثين الصحيحين عن علي (عليه السلام)، وعن الرضا- حسبما شرحناه - فحينئذ تلك الأقوال أوهن من نسج العنكبوت وأيضاً فالأصل براءة الذمة⁽¹²⁸⁾ ، ثم إنه لم يتفق أهل التفسير على هذا القول ، بل المحققون⁽¹²⁹⁾ رَوَوْا هذا القول وحكموا عليه بالكذب والفساد ، فهذا تمام الكلام في هذه القصة))⁽¹³⁰⁾

⁽¹²⁷⁾ م.ن: 9 / 158 ، والرواية أخرجها الراوندي بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه عن سعد ، عن ابن زيد ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن الشحام ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ((لو أخذت أحداً يزعم أن داود (عليه السلام) وضع يده عليها - زوجة أوريا- لحدته حدين ، حداً للنبوة ، وحداً لما رماه به)) (ظ) قصص الأنبياء : القطب الدين الراوندي : 206 ، و بالإسناد نفسه واللفظ أخرجها المجلسي في بحار الأنوار : 14 / 26 ، وأضاف كملاحظة ((أقول : روت العامة مثل هذا الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولكن الشيخ الطبرسي ذكر الرواية ونسبها إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، (ظ) مجمع البيان : 8 / 354 ، وكذلك الشريف المرتضى في تنزيه الأنبياء : 122 ، وممن ذكرها من أبناء العامة : ابن حزم في المحلى : 11 / 409 مرفوعة من غير سند .

⁽¹²⁸⁾ براءة الذمة : هي خلوها مما يشغلها من واجب ، أو دين ، أو غيرهما ، ومقصود السيد الحائري هنا أن لا دليل على ما نسبوه إلى النبي داود فتبقى ذمته بريئة من كل ما نسب إليه لعدم الدليل ، (ظ) معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، د. أحمد فتح الله / 86 .

⁽¹²⁹⁾ ومنهم : الشيخ الطوسي فقد رجح أن الآية منصرفة إلى ما يتعلق بأدب القضاء دون باقي الوجوه التي لا تليق بالأنبياء ، مستنداً إلى نفس رواية الإمام علي (عليه السلام). (ظ) التبيان للشيخ الطوسي : 8 / 554 ، وأما الشيخ الطبرسي فقد رفض هذه الروايات رفضاً قاطعاً واصفاً إياها بالفساد لأنها تقدح في عدالة داود ، وهو من الأنبياء الذين يجلون عن ذلك . (ظ) مجمع البيان للطبرسي : 8 / 354 ، وقال صاحب تفسير الخازن : ((اعلم أن من خصه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته ، وشرفه على كثير من خلقه ، وانتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه لا يليق أن ينسب إليه ما لو 'نسب إلى آحاد الناس لأستنكف أن يحدث به)) تفسير الخازن ، لعلاء الدين الخازني : 4 / 34 ، وأما ابن كثير فقد توقف عن قبول الروايات لأن أكثرها من مصادر إسرائيلية ، ولكن فضل أن يرد علمها إلى الله تعالى دون مناقشة متون الروايات ، (ظ) تفسير ابن كثير ، لابن كثير : 6 / 53 .

⁽¹³⁰⁾ المقتنيات : 9 / 158 .

ثم يجمل رأيه في جميع ما مر بقوله : ((ليس في القرآن ما يمكن أن يحتج به في إلحاق الذنب بدادود إلا ألفاظ أربعة في الجملة ظاهراً أحدها ، قوله : «وظن داود إنما فتناه» ، وثانيهما : قوله تعالى : «فاستغفر ربه» ، وثالثهما قوله : «وأنا» ، ورابعهما قوله : «فغفر له ذلك»)) (131) ، ويرد على ذلك بأربعة وجوه هي :

الأول : (إنهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق ، وعلم داود ذلك دعاه الغضب إلى أن يشتغل بالانتقام منهم إلا إنه مال وعدل إلى الصفح ، والتجاوز عنهم طلباً لمرضاة الله ، وكانت هذه الواقعة هي الفتنة ، لأنها جارية مجرى الابتلاء والامتحان ثم إنه استغفر ربه مما هم به من الانتقام منهم وتاب عن ذلك القصد فغفر له ذلك القدر من الهم والعزم) (132) .

الوجه الثاني : ((أنه وإن غلب على ظنه أنهم دخلوا عليه ليقتلوه ، إلا أنه ندم على ذلك الظن ، وقال : لما لم تقم إمارة ولا دلالة على أن الأمر كذلك فبسئنا علمت بهم حيث ظننت بهم هذا الظن الرديء ، فكان هذا هو المراد من قوله : «وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ» (ص/24))) (133) .

الوجه الثالث : ((إن دخولهم عليه كان فتنة لداود إلا إنه (عليه السلام) استغفر لذلك الداخل العازم على قتله كما قال سبحانه في حق محمد (صلى الله عليه واله وسام) «وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» (محمد/ 19) ، فداود استغفر لهم ، وأنا ب أي رجع إلى الله في طلب مغفرة ذلك القاصد للقتل ، وقوله : «فغفرنا له ذلك» أي غفرنا له ذلك الذنب من الداخل القاصد لأجل احترام داود ولتعظيمه)) (134) .

الوجه الرابع : ((أنه هب أن داود تاب عن ترك أولى صدر منه ، لكن ذلك ليس بسبب المرأة - لو صح وقوعه- كان سبب أنه قضى لأحد الخصمين قبل أن يسمع كلام الخصم الثاني ، فإنه لما قال : ((قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ)) حكم عليه بكونه ظالماً بمجرد دعوى الخصم بغير بينة ، فعند هذا اشتغال بالاستغفار والتوبة ، إلا إن هذا من باب ترك الأفضل والأولى ولا يلزم إسناد شيء من الذنوب إلى داود، بل ذلك يوجب إسناداً أعظم الطاعات إليه)) (135) .

(131) م. ن : 9 / 159 .

(132) م. ن : 9 / 159 – 160 .

(133) م. ن : 9 / 159 – 160 .

(134) المقتنيات : 9 / 159 – 160 .

(135) جميع هذه الوجوه في المقتنيات : 9 / 159 – 160 ، وهي للرازي على ما يبدو ونقلها الحائري منه ، (ظ) مفاتيح الغيب : 7 / 137 .

ثم يعقب خاتماً كلامه قائلاً : ((وحمل الآية على الوجوه التي ذكرناها أولى مما ذكر هؤلاء الكذبة ، على أن روايات الأئمة (صلوات الله عليهم) ناطقة بها مثل رواية علي والرضا (عليهم السلام) ، وسوق صدر الآية حيث خاطب سبحانه نبيه ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾، وهذا الذكر إنما يحسن إذا كان داود قد صبر على أذاهم وتحمل سفاهتهم ، وكان حسن الأعمال والسيرة وأما إذا حملناها على ما فسروه وذكره صار الكلام متناقضاً فاسداً))⁽¹³⁶⁾ فهو قد احتج بالعقل والنقل وسياق الآيات على براءة النبي داود (عليه السلام) مما نسب إليه كذباً براءة الذنب من دم يوسف .

ومن خلال ما مرّ اتضح إن الحائري يلتزم النهج النبوي في الاستشهاد بأخبار الرواة من مفسرين وغيرهم ، فيسمع ما لديهم ثم يعرض ما سمعه منهم على منهج الإسلام ، فما وافق النصوص ، أو تماشى مع الآيات والأحاديث من غير تضاد أو اضطراب، حدث به وقرره في مقتنياته ، إن كان يخدم النص القرآني ويوضح الجوانب الأخرى من القصة ويربط بين خيوط القصة .

وبهذا فإن ما نسب إلى ساحة النبي داود (عليه السلام) لا يليق بساحته كمؤمن فضلاً عن أن يكون من الأنبياء ، ثم إن سياق الآيات الكريمة لا يصب في صحة تلك الروايات ، إذ بدأ القرآن الكريم بمدح داود (عليه السلام) بقوله : ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص/ 17)، فوصف داود بـ(عبدنا) ونسبته إلى ذاته المقدسة نهاية في التعظيم لمقام داود (عليه السلام) ، كما وصف أنبيائه من قبل بقوله: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ (ص/ 45). وكذلك شرف حبيبه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بهذا البيان بقوله : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (الاسراء/ 1)، فمرتبة العبودية هذه لا ينالها إلا من حقق معناها بسبب الاجتهاد في الطاعة وشدة الورع عما حرم الله ، وفي ما نسب إلى النبي داود (عليه السلام) ما يناقض مفهوم الآية ويعارض معناها ، والحق أن من يقبل بهذه الروايات ويقرّ بنسبتها إلى أنبياء الله تعالى ، إنما مرادهم أن تشيع الفاحشة فيرضوا نفوسهم المريضة .

1- قصة النبي سليمان (عليه السلام):

⁽¹³⁶⁾ المقتنيات : 9 / 160 ، يقول السيد الطباطبائي في هذه القصة : ((إنها مأخوذة من التوراة غير أن التي فيها أشنع وأفظع فعدلت بعض التعديل)) ، (ظ) : الميزان ، للطباطبائي : 17 / 198 .

في قوله تعالى : ﴿وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ رُدُّوَهَا عَلَيَّ فَنُفِيقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (ص : 30 – 35)

حدد الحائري المراد بالمدح في قوله تعالى : ((نعم العبد)) فقال: ((قيل: هو سليمان ، وقيل: هو داود، والأول أولى ؛ لأنه وصفه بهذا المعنى قد تقدّم في الآية المتقدمة حيث قال سبحانه : ﴿وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص / 17)).⁽¹³⁷⁾

فقد بدأ الحائري دفاعه عن النبي سليمان (عليه السلام) بهذا الإثبات العقلي ، تمهيداً لردّ مزاعم من زعم⁽¹³⁸⁾ إن نبي الله سليمان فاتته صلاة العصر بسبب انشغاله بالنظر إلى الخيل وإنه عاقب تلك الخيل بضرب وجوها بالسيف لأنها كانت سبب فوت صلاته ، فيقول راداً على كل ذلك : ((وهذا القول بعيد عن الصواب جداً))⁽¹³⁹⁾ ، واختار في فوات صلاته (عليه السلام) ما روي عن أنمة أهل البيت (عليهم السلام) من أنه فاتته أول الوقت⁽¹⁴⁰⁾ ، ويذكر رأي الجبائي الموافق له في تنزيه نبي الله سليمان بقوله : ((لم يفته الفرض وإنما فاتته النفل الذي كان يفعله في آخر النهار لاشتغاله بالخيل))⁽¹⁴¹⁾ ، ويعزز ذلك كله برواية ابن عباس إنه سأل علياً (عليه السلام) عن هذه الآية فقال (عليه السلام) : "ما بلغك فيها يا ابن عباس ؟ قلت : سمعت كعباً يقول : اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة ، فقال : ردوها علي يعني الأفراس وهي كانت أربعة عشر ،

⁽¹³⁷⁾ المقتنيات : 9 / 168 ، قارن : جامع البيان للطبري : 23 / 182 + مجمع البيان للطبرسي : 8 / 358 ، فتح القدير للشوكاني : 4 / 430 ، وقد ذكر هذا الاختلاف ورجح نفس ترجيح الحائري من أن سليمان (عليه السلام) + الميزان للطباطبائي : 17 / 202 .

⁽¹³⁸⁾ (ظ) ، تفسير مجاهد : 2 / 550 + جامع البيان للطبري : 23 / 184 + زاد المسير ، لابن الجوزي : 6 / 333 + تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : 4 / 37 + الدر المنثور للسيوطي : 5 / 309 + فتح القدير للشوكاني : 4 / 432 ، وكل أولئك ذهبوا إلى أن نبي الله سليمان فاتته صلاة العصر بسبب انشغاله بالخيل .

⁽¹³⁹⁾ المقتنيات : 9 / 168 .

⁽¹⁴⁰⁾ ذكر الشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه رواية عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : ((إن سليمان بن داود عرض عليه الخ أن قال : حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة : ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها ، فردوها ، فقام فمسح ساقيه وعنقه ، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك ...)) (ظ) من لا يحضره الفقيه : 1 / 202 .

⁽¹⁴¹⁾ المقتنيات : 9 / 167 .

فأمر بضرب أعناقها وسوقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً ؛ لأنه ظلم الخيل بقتلها ، فقال علي (عليه السلام) : كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم ؛ لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب ، فقال : بأمر الله للملائكة الموكلين بالشمس : ردوها علي فردت (142) فصلى العصر في وقتها ، وإن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون" (143) ، ثم لا يعقب على ذلك ولو بكلمة ، فكأنه ارتضى ما قيل .

2- قصة خاتم سليمان :

ويستمر الحائري في دفاعه عن الحق والحقيقة ، إثباتاً لعصمة أنبياء الله وتنزيههم عن كل خطيئة ، ففي قوله تعالى : ﴿ ولقد فتنا سليمان ... ﴾ (ص/34) ، استغل أعداء الله وأعداء رسله هذه الآية وأضافوا عليها من مخيلاتهم المريضة أقوالاً وصفها الحائري (بالسخيفة) (144) وهي على ما أوردها الحائري أربعة أقوال :

الأول : وملخصه ، إن سليمان (عليه السلام) هاجم مدينة فقتل ملكها وجاء بابنته وقد كانت من أحسن الناس وجهاً فأحبها سليمان واصطفها لنفسه ، وهي كانت تبكي على أبيها الملك دائماً ، فأمر سليمان الشيطان فمثل لها صورة أبيها فكانت تذهب إلى تلك الصورة بكرة وعشياً مع جواريتها يسجدون لها ، وبعد أن علم بالخبر سليمان عاقب المرأة وكسر الصورة ، ثم إنه كانت له أم ولد يقال لها أمينة ، فإذا دخل للطهارة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه ، فوضعه عندها يوماً فأتاها الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان ، وقال : يا أمينة هات

(142) يذكر الشيخ الصدوق أنه روي أن الله تبارك وتعالى رد الشمس على يوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام) حتى صلى الصلاة التي فاتته في وقتها ، وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : "يكون في هذه الأمة كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة" ، وقال عز وجل : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ ... فجرت هذه السنة في رد الشمس على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في هذه الأمة فليس بغريب أن ترد الشمس إلى نبي الله سليمان أيضاً . (ظ) من لا يحضره الفقيه : 1 / 203 .

(143) (ظ) المقتنيات : 9 / 168 ، وأخرج هذه الرواية : تفسير القمي : 2 / 235 + مجمع البيان للطبرسي : 8 / 359 + مفاتيح الغيب ، للرازي : 7 / 136 + الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : 15 / 196 + البداية والنهاية لابن كثير : 2 / 30 ، وزعم ابن حجر أن أهل العلم بالتفسير قالوا : إن الضمير المؤنث في قوله : (ردوها) للخيل ، فيصار إن التي ردت هي الخيل لا الشمس ، ولم يعتبر الباحث على حد تتبعه لقائل بهذا سوى ابن حجر ، ومحمد بن أحمد الدمشقي ، وكلاهما لم يشيرا ولو لاسم واحد من أولئك المزعومين . (ظ) فتح الباري ، لابن حجر : 6 / 155 + جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ، لمحمد بن أحمد الدمشقي : 1 / 144 . (144) المقتنيات : 9 / 170 .

خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان فأتى عليه الطير والجن والإنس ، وكان بعدها سليمان يتكفف الناس وكلما مر على قوم أحتوا عليه التراب وسبوه ، ثم عاد له خاتمه بعد ذلك من بطن سمكة (بالصدفة) فعاد له ملكه من جديد ، وعاقب ذلك الشيطان .

القول الثاني : إن تلك المرأة لما أقدمت على عبادة تلك الصورة أفتتن سليمان ، فكان يسقط الخاتم من يده ولا ي تماسك فيه ، فقال له آصف : إنك لمفتون بذنبك فتب إلى الله .

القول الثالث : إن سليمان قال لبعض الشياطين كيف تفتنون الناس ؟ فقال الشيطان : أرني خاتمك أخبرك ، فلما أعطاه إياه نبذه في البحر ، فذهب ملكه وقعد هذا الشيطان على كرسيه .

القول الرابع : إنه كان سبب فتنته ، احتجابه عن الناس ثلاثة أيام ، فسلب ملكه وألقي على سريره شيطان عقوبة له . (145)

ويا لمصيبة هؤلاء كيف تجرؤوا بهذا المقال على من عصمهم الله من كل ذنب ومعصية؟ ويرد الحائري على تلك الأقوال بعد بيان رأيه فيها بقوله : ((بمعزل عن القبول)) (146) من وجوه :

الأول : ((إن الشيطان لو قدر على أن يتشبه في الصورة والخلقة بالأنبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء من الشرائع ، فلعل هؤلاء الذين رأوهم الناس في صورة موسى وعيسى (عليهما السلام) ما كانوا أولئك ، بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة لأجل الإغواء والإضلال ، ومعلوم إن ذلك يبطل الدين بالكلية)) (147)

الثاني : ((إن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله سليمان بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء والصلحاء ، وحينئذ وجب أن يقتلهم وأن يمزق تصانيفهم ، وأحاديثهم ، وفتاويهم ، ولما بطل ذلك في حق آحاد العلماء فلأن يبطل مثله في حق أكابر الأنبياء أولى)) (148) .

(145) راجع هذه الأقوال جميعها في المقتنيات : 9 / 170 ؟ و (ظ) الإيضاح ، للمفضل بن شاذان : 36 + جامع البيان ، للطبرسي : 23 / 187 + مجمع البيان للطبرسي : 8 / 36 + زاد المسير ، لابن الجوزي : 6 / 338 + تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : 4 / 39 .

(146) المقتنيات : 9 / 171 .

(147) م. ن : 9 / 171 ، ورأي الحائري هذا لو لم يصح ، لكان من الممكن أن يتحول الكلام في رزية يوم الخميس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه من (أنه يهجر) إلى (تشبه به شيطان) والعياذ بالله. وحاشا رسول الله وجميع الرسل من الكلامين.

(148) م. ن : 9 / 171 ، قارن كلام الحائري مع كلام الرازي في مفاتيح الغيب : 7 / 136 + و (ظ) (تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى : 95 .

الثالث : ((لو قلنا إن سليمان أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر منه ، وإن لم يأذن فيه البتة فالذنب على تلك المرأة ، فكيف يؤاخذ الله سليمان بفعل لم يصدر عنه ؟ فرجعت المسألة إلى وجوه (149) ذكرناها أولاً في الآية)) (150)

والعجب كل العجب كيف مرّت هذه القصة على المفسرين (151) مع ما فيها من تناقضات ومنافيات للدين والعقل ؟ إذ كيف يكون الحكم والسلطان في خاتم ؟ وهل الخاتم أكرم عند الله ممن اصطفى ؟ وكيف يكون من أمر الله تعالى أن يحكم الشيطان الناس ؟ بل ويعبث مع نساء سليمان ويعمل ما يعمل!!!- والعياذ بالله-؟ ثم أي سلطان جعل لهذا الشيطان على رسل الله والله يقول : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ...﴾ (الحجر/ 45)، فما هي إلا صورة من التشويهات التي لحقت بعقائد أهل الكتاب فنقلت إلى حظيرة الإسلام .

وفي هذا المقام يبرهن الحائري أيضاً، أن له منظومة فكرية في كيفية تعامله مع القصة القرآنية والإسرائيلية ، فهو يحدد أولاً القول الصائب ويذكر مدح القرآن للنبي، ثم يأتي بروايات تدل على تنزيه الأنبياء من كل ما يشوبهم ، وبعدها يذكر ما قيل من إسرائيليّات في القصة ، وقد بدّت هزيلة أمام النص القرآني وروايات أهل البيت (عليهم السلام) ويعقب بعد ذلك باحتجائه العقلي المتين ومنطقه السليم في دحض تلك الإسرائيليّات وإرجاعها إلى نحر قائلها .

3- قصة يوسف (عليه السلام):

في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: 24) ، ذكر الحائري : ((إن هذه الآية من المهمات التي يجب الاعتناء بالبحث عنها لأن بعض من أدعى العلم فسر هذه الآية بما لا يجوز أن ينسب إلى

(149) فقد ذكر الحائري إن الفتنة في هذه الآية إنما كانت بقول سليمان ذات يوم : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة من نسائي ، تلد كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله ، ولم يقل إن شاء الله ، فعاقبه الله تعالى بأن لم تلد أي واحدة منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولد .

(150) المقتنيات : 9 / 171 ، قارن عبارة الحائري مع عبارة الرازي في مفاتيح الغيب : 7 / 136.

(151) ومن أولئك ابن جرير الطبري ، (ظ) جامع البيان ، للطبري : 23 / 186، وما بعدها، وكذلك السيوطي (ظ) الدر المنثور للسيوطي : 7 / 179 ، وكلاهما أوردا هذه القصة دون أي تعقيب عليها ولو بكلمة .

الأنبياء والأولياء إلى مثله))⁽¹⁵²⁾ ، وعلى حسب منظومته الفكرية تعامل مع هذه القصة فبين أولاً براءة يوسف (عليه السلام) من كل سوء نسب إليه ثم ذكر أقوال الذين نسبوا المعصية إلى نبي الله يوسف (عليه السلام) وقد بدت أقوالهم فارغة من محتواها هزيلة في حجتها ، ثم يردّها بما أتاه الله من علم قوي ومنطق سليم .

فقد قال : ((إن الله تعالى قال في عين هذه الواقعة : «كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ» ، وذلك يدل على ماهية السوء والفحشاء مصروفة عنه ، ولا شك إن هذه النسبة – يعني من قال بمعصية يوسف (عليه السلام) – أعظم أنواع السوء وأفحش أقسام الفحشاء ، فكيف يليق برب العالمين أن يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريئاً من السوء مع إنه قد أتى بأعظم أنواع السوء ؟ إلى أن يقول - : ثم إنه تعالى يمدحه ويثني عليه بأعظم المدائح والأثنية عقيب أن حكى عنه ذلك القبيح ، وإن ذلك يستنكر جداً مثل ما إذا حكى السلطان عن بعض عبيده أقبح الذنوب ، ثم يذكره بأبلغ المدح))⁽¹⁵³⁾ ثم يأتي بشهود يستنبطهم من نفس ما حكى به القرآن الكريم في هذه القصة يشهدون ببراءة يوسف من كل معصية وهؤلاء هم:

يوسف ، وامرأة العزيز، وزوجها، والنسوة، والشهود، ورب العباد، وإبليس، وأما إفادات الشهود – كما رتبها السيد الحائري- فهي كالآتي :

1- يوسف: ((ادعى البراءة عن الذنب فهو قوله : «هي راودتني عن نفسي» ، وقوله:

«قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ»))⁽³⁾

2- امرأة العزيز: ((إن المرأة التي اعترفت بذلك فلأنها قالت للنسوة- على ما نطق به

التنزيل:- «وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فاسْتَعْصَمَ» وأيضاً «الآن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ»))⁽⁴⁾.

3- زوج المرأة: ((أقر بذلك على ما نطق به التنزيل: «إِنَّهُ مِنْ كَذِبِكُنَّ إِنَّ كَذِبَكُنَّ عَظِيمٌ .

يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ»))⁽¹⁾.

(152) المقتنيات : 6 / 16 .

(153) م. ن: 6 / 17 .

(4,3) م. ن: 6/17، راجع هذه الشهادات في : عصمة الانبياء ، للفخر الرازي / 54 + بحار الانوار ، للمجلسي: 12 / 328+ قصص الانبياء ، لنعمة الله الجزائري / 218.

4- وأما الشهود: ((فقله تعالى : «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبْلِ فَصَدَّقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ»)).⁽²⁾

5- شهادة الله تعالى: ((فقله: «كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ»)).⁽³⁾

6- شهادة إبليس: ((فإنه قال: «لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ»)) (ص: 82 - 83) ، فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين ، ويوسف من المخلصين بشهادة الله ، فكان هذا إقرار بأن إبليس ما تمكن من إغوائه)⁽⁴⁾

وبعد ذلك يأتي بأقوال من نسبوا المعصية إلى يوسف الصديق (عليه السلام) وهي خجلة مستوحشة ومرعوبة من شمس الحق الساطعة، واصفاً إياها (بالعقيدة الفاسدة)⁽⁵⁾، إذ يقول : ((فقد ذكروا في تفسير (البرهان) أموراً :

الأول: قالوا: إن المرأة قامت إلى صنم مكلل بالدر والياقوت في زاوية البيت فسترته، فقال يوسف: لِمَ فعلت ذلك ؟ قالت: أستحي من إلهي هذا أن يراني على معصيته، فقال يوسف: أتستحين من صنم لا يعقل ولا يسمع، ولا استحي من إلهي القائم على كل نفس بما كسبت ؟ فو الله لا أفعل ذلك أبداً، فقالوا: فهذا هو البرهان)⁽⁶⁾.

الثاني : نقلوا عن ابن عباس إنه تمثل له يعقوب فرآه عاضاً على أصابعه ويقول له : أتعلم عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الأنبياء ؟ فاستحيى منه ، وهو قول عكرمة، ومجاهد، والحسن البصري، وسعيد بن جبیر، وقتادة والضحاك ، ومقاتل ، وابن سيرين ، قال سعيد بن جبیر : تمثل له يعقوب فضرب في صدره ، فخرجت شهوته من أنامله .

(1) ، (2) ، (3) ، (4) المقتنيات : 17/6 ، راجع هذه الشهادات في : عصمة الانبياء ، للفخر الرازي / 54 + بحار الانوار ، للمجلسي: 12 / 328+ قصص الانبياء ، لنعمة الله الجزائري/ 218.

(5) المقتنيات : 21/ 6

(6) مرّ ذكر هذه الرواية ومصادرها في (ص/ 17-18) من الرسالة .

(7) 'المقتنيات : 21 / 6.

الثالث: قالوا: إنه سمع في الهواء قائلاً يقول: يا ابن يعقوب، لا تكن كالطير يكون له

ريش فإذا زنى ذهب ريشه⁽⁷⁾))

ومن ثم ينقل الحائري رأي الرازي بقوله : ((قال الرازي : ولما نقل الواحد في البسيط هذه البيانات ، تصلف وقال : هذا الذي ذكرناه قول أنمة التفسير الذين أخذوا التأويل عن شاهد التنزيل ، فيقال له : إنك لا تأتينا إلا بهذه التصلفات التي لا فائدة فيها ، فأين هذا من الحجة والدليل ؟ وأيضاً فإن ترادف الدلائل على الشيء الواحد جائز وإنه (عليه السلام) كان ممتنعاً عن الزنى بحسب الدلائل الأصلية ؛ فلما انضاف إليها هذه الزواجر قوي الإحتراز عن مثل هذه الأقوال⁽¹⁾)) ووجد الحائري بهذا الكلام كفاية في رد تلك المزاعم الإسرائيلية ولم يعقب بعده بكلمة ما دلّ على موافقته عليه .

هذه نماذج من منهج الحائري في سرد القصص القرآني ، تجلت فيها موقفه المتشدد من الإسرائيليات، على وفق منظور فكري رصين، اعتمد فيه النص القرآني والروايات الصحيحة عن النبي وآله الأطهار (صلوات الله عليهم) ، وأعطى للعقل مساحة واسعة في استنباطه لما يدفع به عن جوهر القصص القرآني مركزاً النظر فيه على العبرة من ذلك القصص متبعاً لمنهج الإسلام القويم وإرشادات الأئمة المعصومين في عرض الأقوال على الدليل السمعي والعقلي ، فما وافق النصوص ، أو تماشى مع الآيات والأحاديث من غير تضاد أو اضطراب أخذ به ، وإلا اعتمد على العقل في قبوله ، أو رفضه كائناً من كان قائله أو ناقله .

(1) المقتنيات : 6 / 21 ، و(ظ) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، للفخر الرازي : 18 / 120 .

المبحث الثاني : علم المناسبة بين السور والآيات.

المناسبة في اللغة : تعني المقاربة ، النسبية والنسبة والنسب : القرابة ، وفلان يناسب فلاناً فهو نسيبه أي قريبه . (158)

والمناسبة (علم شريف تركز به العقول ، ويعرف به قدر القائل فيما يقول) (159) ، وفائدة هذا العلم ؛ جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ، يقول ابن العربي (ت 543 هـ) : ((ارتباط أي القرآن بعضها ببعض ، أن تكون الكلمة الواحدة منسقة المعاني ، منتظمة المباني)) (160) وإن من دلائل إعجاز القرآن الكريم هذه الوحدة الموضوعية بين آياته ، فإن : ((أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط)). (161)

والواقع إن ذلك الارتباط ، راجع إلى حقيقة الترتيب الحاصل بين الآيات من ناحية وبين السور القرآنية من ناحية أخرى ، فأما ترتيب الآيات فتوقيفي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ للإجماع الوارد به ، والنصوص المتواترة فيه ، فقد نقل ذلك عن القاضي أبي بكر الباقلاني (ت 403 هـ) وعن مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) وعن البغوي الفراء (ت 516 هـ) ، وعن الزركشي (ت 794 هـ) وغيرهم . (162)

ومن النصوص : ما روي عن عثمان بن أبي العاص (163) ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : "أتاني جبرائيل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من السورة ، ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان...﴾ (النحل/90) " (164) .

(158) (ظ) القاموس المحيط ، فصل النون والياء ، لسان العرب ، فصل النون حرف الياء .

(159) البرهان : للزركشي : 1 / 35 .

(160) م . ن : 1 / 36 .

(4) م . ن : 1 / 36 .

(162) (ظ) إعجاز القرآن للباقلاني : 60 ، الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : 1 / 211 – 216 + البرهان ، للزركشي : 1 / 40 وما بعدها .

(163) هو عثمان بن أبي العاص بن كثير بن دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك ، يكنى أبا عبد الله مات سنة (50 هـ) (ظ) مستدرک الحاكم ، للحاكم النيسابوري : 3 / 618 .

(164) أخرجها أحمد بن حنبل عن عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا هريم ، عن ليث عن شهر بن حوشب ، عن عثمان بن أبي العاص الرواية . (ظ) مسند أحمد بن حنبل : 4 / 218 ، و(ظ) الدر المنثور ، للسيوطي : 1 / 323 .

وما روي عن ابن الزبير ⁽¹⁶⁵⁾: ((قال : قلت لعثمان بن عفان : «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً...» (البقرة/240) نسختها الآية الأخرى ، فلم تكتبها ، أو تدعها ؟ قال : يا ابن أخي ، لا أغير شيئاً من مكانه)) ⁽¹⁶⁶⁾

وكذلك أخرج مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب قال : ((ما سألت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة ، حتى طعن بإصبعه في صدري ، وقال : " تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء ")) ⁽¹⁶⁷⁾ ، يعني قوله تعالى : «يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ» (النساء:176) .

وفي هذه الروايات الثلاث الماضية :- إن صحت - ⁽¹⁶⁸⁾ يظهر من الأولى أن ترتيب الآيات القرآنية عن طريق الوحي جبرائيل و لا دخل للنبي في ذلك فإنما الأمر توقيفي من الله تعالى . وفي الرواية الثانية يظهر ان عثمان لم يستطع باعترافه - أن يتصرف في مكان الآية ؛ لأنه لا مجال للرأي فيه ، وأما الرواية الثالثة فقد دلت إلى ان ترتيب الآيات تم في عصره (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو متسالم عليه بين أصحابه .

وأما ترتيب السور في القرآن الكريم ، فقد حصلت فيه ثلاثة أقوال :

- 1- إن ترتيب السور على ما هو عليه الآن ، لم يكن بتوقيف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إنما كان باجتهاد من الصحابة ، وينسب هذا القول إلى علماء الجمهور. ⁽¹⁶⁹⁾
- 2- إن ترتيب السور كلها توقيفي بتعليم الرسول ، كترتيب الآيات وإنه لم توضع سورة في مكانها إلا بأمر منه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

⁽¹⁶⁵⁾ هو عبد الله بن الزبير من أصحاب رسول الله (ص) ، روي عن الصادق أنه قال : ((ما زال الزبير منا أهل البيات حتى أدرك فرخه ونهاه عن رأيه)) (ظ) ، معجم رجال الحديث ، للسيد الخوني : 11 / 199 ، تسلسل (6870) .

⁽¹⁶⁶⁾ أخرجه البخاري : عن أمية بن بسطام ، حدثنا يزيد بن زوبع ، عن حبيب ، عن أبي مليكة قال ابن الزبير الرواية ، (ظ) صحيح البخاري ، للبخاري : 5 / 160 ، و(ظ) كنز العمال ، للمتقي الهندي : 2 / 357 .

⁽¹⁶⁷⁾ أخرجه مسلم عن محمد بن المثني ، حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا هشام ، حدثنا قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة ، إن عمر بن الخطاب إلى آخر الرواية ، (ظ) صحيح مسلم ، لمسلم النيسابوري : 2 / 81 + 5 / 61 و(ظ) المصنف ، لابن شعبة الكوفي : 8 / 578 .

⁽¹⁶⁸⁾ للسيد الطباطبائي إشكالات على هذه الروايات ، وله رأي آخر في ترتيب آيات القرآن الكريم ، فإنه يذهب إلى أن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وأنزله الله جملة إلى السماء الدنيا ثم كان ينزل مفرقاً عند الحاجة ...)) (ظ) الميزان : 12 / 130 .

⁽¹⁶⁹⁾ ومنهم مالك والقاضي أبو بكر بن الطيب ، (ظ) البرهان ، للزركشي : 1 / 257 .

3- إن ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وترتيب بعضها الآخر كان باجتهاد من الصحابة .⁽¹⁷⁰⁾

وأمام هذه الأقوال لوحظ اختلاف بين مصاحف الصحابة في ترتيب السور⁽¹⁷¹⁾ ، وورود بعض الروايات التي لا تفيد توقيفية الترتيب بين السور ، من ذلك : ما روي عن ابن عباس من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبض ولم يبين أن سورة (براءة) من سورة (الأنفال) أم لا ، فوضعتا في السبع الطوال دون أن يكتب بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم)⁽¹⁷²⁾ .

والى جانب ذلك وردت بعض الروايات التي تفيد إن قسماً من السور كان ترتيبها توقيفياً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومنها : ما أخرجه ابن ماجه عن أوس بن حذيفة الثقفي⁽¹⁷³⁾ ((قال : كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف – حتى جاء في الرواية – إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : طراً علي حزب من القرآن فكرهت أن أخرج حتى أتمه ، قال أوس : فسألت أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : ثلاثة وخمسين ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشر ، وثلاث عشر ، وحزب المفصل))⁽¹⁷⁴⁾

وإذا كان من كلام يسمح به المقام في الترجيح بين الأقوال فإن الراجح منها على ما يبدو هو القول الثاني ، لما فيه من حفظ لمكانة القرآن الكريم من التحريف المحتمل ، إذا ما تدخل الرأي والاجتهاد في ذلك كما في القولين الأول والثالث .

وبعد ذلك كله ما هو موقف الحائري من ترتيب السور والآيات ؟ وفي الواقع إن الحائري عني ببيان ترتيب السور وبيّن المناسبة بين مختتم السورة ومفتتحها ومفتتح السورة التي تليها – وهو ما سيثبته الباحث من خلال الشواهد – وزادت عنايته كثيراً بالترابط والمناسبة بين الآيات ،

⁽¹⁷⁰⁾ وإليه ذهب القاضي أبو محمد بن عطية ، (ظ) البرهان للزركشي : 1 / 257 ، (ظ) مناهل العرفان للزرقاني : 1 / 353 – 358 .

⁽¹⁷¹⁾ مثل : مصحف ابن عباس ، ومصحف ابن مسعود ، مصحف أبي بن كعب ، مصحف عائشة ... وغيرها وجميعها مختلفة في إيرادها لترتيب الآيات والسور ، (ظ) كنز العمال للمتقي الهندي : 2 / 569 ، وتدوين القرآن للشيخ علي الكوراني : 89 وما بعدها ، وتاريخ القرآن د. العلامة محمد الصغير / 153 وما بعدها .

⁽¹⁷²⁾ (ظ) مسند احمد بن حنبل ، لأحمد بن حنبل : 1 / 69 ، سنن أبي داود ، للسجستاني : 1 / 182 ، تلخيص الحبير ، لابن حجر العسقلاني : 3 / 318 .

⁽¹⁷³⁾ أوس بن حذيفة الثقفي له صحبة ، والد عمرو بن أوس ، (ظ) التاريخ الكبير ، لأبي إسماعيل الجعفي البخاري : 2 / 15 ، والجرح والتعديل ، للرازي : 2 / 303 .

⁽¹⁷⁴⁾ (ظ) سنن ابن ماجه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب كم يستحب تختم القرآن : 1 / 28 تسلسل (1345) و(ظ) مجمع الزوائد للهيثمي : 2 / 269 .

حيث كان يفرغ وسعه في إيجاد وجه للمناسبة بين الآيات ، ولا شك إنه لا تتم وحدة السياق بين الآيات ما لم يكن ثمة ترابط ومناسبة بينها تكشف عن ظروفها وملابساتها ، وتبين عن حالة المتكلم ، وفيما يلي من الشواهد ما يدل على ذلك .

تنوع اهتمام الحائري في هذا العلم ، وبدا واضحاً عنايته فيه من خلال ما يلي :

1- حين يكون بين الآيات عطف ، أو توكيد ، أو ما يعد بمثابة توطئة أو تمهيد فإنه يشير إلى ذلك ويوضح وجه هذا الارتباط .

2- عني بإيجاد المناسبة بين سور القرآن الكريم .

3- ويتحقق من وجود المناسبة بين بداية السورة وختامها ، أو بين موضوع السورة وختامها ، أو بين بداية السورة وبعض آياتها .

4- يوضح في ما إذا ارتبطت الآية بأكثر من آية ، ويشير إليه .

5- يكون تعلق الآية أحياناً بجزء من آية سبقتها ، ولا يدع الحائري ذلك دون الإشارة إليه .

6- يوجد المناسبة أحياناً بين آية وأخرى سبقتها بأكثر من آية .

7- يفيد أحياناً من نقيض الآية على وجه المقابلة في إيجاد المناسبة .

8- عني أيضاً بإيجاد العلاقة بين ألفاظ الآية الواحدة .

وسيستعرض الباحث اثني عشر شاهداً ، موزعة على مواردها في النقاط أعلاه ، على سبيل المثال ، لا الحصر والتقصي ، وهي كالآتي :

أولاً : العطف :

وفي بيان عطف الآية على أختها ، قال الحائري في تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ﴾ (النساء:31)

أنه : ((لما قدم ذكر السيئات ، عقبه بالترغيب في اجتنابها))⁽¹⁷⁵⁾ ، وعنى بالآية التي تقدم ذكر السيئات فيها هي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء:29)

ثانياً : التوكيد :

(175) المقتنيات : 3 / 89 ، قارن : مجمع البيان للطبرسي : 3 / 70 ، بنفس العبارة ، الميزان ، للطباطبائي : 4 / 323 .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (الأنفال:20) ، قال الحائري : ((لما ذكر في الآية السابقة بقوله : ﴿..إِنْ تَنْتَهُوا﴾⁽¹⁷⁶⁾ أكد في هذه الآية وأمرهم بإطاعته وإطاعة رسوله فخطب الذين من شأنهم الإيمان بإطاعته وإطاعة رسوله في الأمور ، وفي الجهاد بقرينة (ولا تولوا عنه))⁽¹⁷⁷⁾ ثالثاً : التوطئة والتمهيد :

وبين الحائري إن قول الكافرين بما نطق به التنزيل: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا اِثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اِثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (غافر:11) ، كان ممهداً له بقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ (غافر:10) ، فقال : ((بين سبحانه إن الكفار لما خوطبوا بهذا الخطاب وهو قوله : ﴿لمقت الله أكبر...﴾ ، قالوا ربنا أمتنا اِثْنَيْنِ))⁽¹⁷⁸⁾

رابعاً : واهتم الحائري أيضاً ببيان وجه العلاقة بين السورة وسابقتها، ومن ذلك ، قال في بيان الارتباط بين سورتي النساء والمائدة : ((لما ختم الله سورة النساء بذكر أحكام الشريعة ، افتتح سورة المائدة أيضاً ببيان الأحكام ، وأجمل ذلك بقوله : ﴿أوفوا بالعقود...﴾⁽¹⁷⁹⁾ ، ثم أتبعه بذكر التفصيل))⁽¹⁸⁰⁾ .

وكذا الحال في سورتي يونس وهود ؛ إذ قال : ((لما ختم الله سورة يونس بذكر الوحي وأمر النبي باتباع الوحي افتتح هذه السورة ببيان الوحي))⁽¹⁸¹⁾ ويبدو من ذلك إن السيد الحائري يذهب إلى ترتيب السور التوقيفي الذي مرّ الكلام فيه .

خامساً : ويتحقق أحياناً من وجود المناسبة بين مفتتح السورة وختامها ، ففي سورة الأنعام المفتحة بقوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام:1)، ذكر الحائري ((إنه تعالى ﴿افتتح السورة بالحمد على نعمه

⁽¹⁷⁶⁾ ونص الآية التي قبلها قوله تعالى : ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً.....﴾ (الأنفال: 19) .

⁽¹⁷⁷⁾ المقتنيات : 81 / 5 .

⁽¹⁷⁸⁾ م. ن. : 246 / 9 ، قارن : مجمع البيان ، للطبرسي : 429 / 8 .

⁽¹⁷⁹⁾ إشارة إلى الآية الأولى من سورة المائدة والتي هي : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُبْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصِّدِّ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾

⁽¹⁸⁰⁾ المقتنيات : 237 / 3 ، قارن مجمع البيان للطبرسي : 256 / 3 .

⁽¹⁸¹⁾ م. ن. : 293 / 5 ، وقارن مجمع البيان ، للطبرسي : 241 / 5 ، بنفس عبارة الحائري .

تعليماً وختمها بالمغفرة والرحمة ، ليحمد على ذلك))⁽¹⁸²⁾ وكان ختام سورة الأنعام قوله تعالى :
﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾ (الأنعام : 165).

سادساً : ويتحقق أيضاً من وجود المناسبة بين ما جاء في السورة من معانٍ اشتملت عليها ، وبين خاتمة السورة ذاتها ، ففي ختام تفسيره لسورة البقرة وهو قوله تعالى : ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة : 285) ، قال الحائري : ((لما ذكر سبحانه فرض الصلاة والزكاة وبعض أحكامه في السورة ، ختم السورة بذكر تعظيمه ، وشهد بتصديق نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بجميع ذلك))⁽¹⁸³⁾.

سابعاً : وأحياناً يوضح المناسبة بين بداية السورة وآية أخرى من نفس السورة ، ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (التوبة:113) ، قال الحائري : ((لما بين من أول السورة⁽¹⁸⁴⁾ ، الأمر بالبراءة من المشركين ، أمر سبحانه أنه يجب البراءة من أمواتهم أيضاً))⁽¹⁸⁵⁾.

ثامناً : وفي حال ارتبطت الآية بأكثر من آية سبقتها ، فإنه يوضح ذلك ، كما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ...﴾ (البقرة:26) ، ذكر الحائري : ((وجه تعلق الآية بما قبلها ، إنه جاء في القرآن ذكر النحل ، والذباب ، والعنكبوت ، والنمل ، أورد المنافقون ، والكفار إن مثل هذه الأشياء لا يليق أن يذكر في القرآن – إلى أن يقول - : فأجاب الله عن شبهتهم بأن ذكرها مشتملاً على حكم بالغة))⁽¹⁸⁶⁾.

تاسعاً : وأحياناً يكون ارتباط الآية بجزء من آية سبقتها ، فيعمد الحائري إلى بيانه والإشارة إليه، ومنه : ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران/187) ، أشار الحائري إلى المناسبة بين هذه الآية وجزء من قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ

(182) م. ن : 4 / 301 ، قارن : مجمع البيان ، للطبرسي : 4 / 211 .

(183) المقتنيات : 2 / 148 .

(184) وأول سورة التوبة قوله تعالى : ﴿براءة من الله ورسوله ...﴾

(185) المقتنيات : 5 / 194 ، قارن : مجمع البيان للطبرسي : 5 / 133 .

(186) م. ن : 1 / 96 ، قارن : مجمع البيان للطبرسي : 1 / 135 .

وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ..» (آل عمران/ 186) فقال: ((بيان النظم ، أنه تعالى أوجب على أهل الكتابين من أمة موسى وعيسى (عليهما السلام) في أن يشرحوا ما في هذين الكتابين من الدلائل على صحة نبوة محمد وعلانمه (صلى الله عليه وآله وسلم) فشرعوا يحرفونها ، ويذكرون لها تأويلات فاسدة ، فبين سبحانه أن هذا من تلك الجملة التي تجب فيها الصبر)) (187) ، فالآية الأولى إذن مرتبطة – كما أشار إلى ذلك الحائري – بقوله تعالى : «وَأِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» (ال عمران/186)، لا بالآية جميعها .

عاشراً : وقد تكون المناسبة بين آية وأخرى سبقتها بعشر آيات تقريباً ، والى ذلك يشير الحائري عند تفسيره لقوله تعالى : «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ....» (النساء/163) ، فيقول : ((النظم : هذه الآية تتصل بما قبلها من قوله تعالى : «يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ» (النساء/153) ، وهذا يدل على أنهم قد سألوا ما يدل على نبوته ، فأخبر سبحانه أنه أرسله كما أرسل من تقدمه من الأنبياء ، وأظهر بعد موسى على أيديهم)) (188) .

حادي عشر : وأحياناً تكون المناسبة بين آية وأختها ، ليس على سبيل الموافقة بالمعنى ، إنما على سبيل النقيض لها ، وإليه يشير الحائري عند تفسيره لقوله تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا» (النساء/168) ، إذ قال : ((واتصال هذه الآية بما قبلها اتصال النقيض على جهة المقابلة ؛ لأن ما قبلها يتضمن الشهادة له بالنبوة ، تسلياً له – يعني رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) – عما لحقه من تكذيب الكفار ، وهذه الآيات تتضمن تحير الكفار بذهابهم من الرشد)) (189) .

ثاني عشر : ولا يكتفي الحائري في إيجاد المناسبة بين السورة والسورة ، والآية وأختها ، بل يتعرض غالباً لبيان الترابط الوثيق بين أجزاء الآية الواحدة ؛ ففي تفسيره لقوله تعالى : «الَّذِي خَلَقْتِي فَهُوَ يَهْدِينِ» (الشعراء/78) ، يعرض لوجه المناسبة بين لفظتي (خلقتي) و(يهدين) ، فيقول : ((وهنا نكتة ، وهو إن قوله : «..الذي خلقتي» ذكره بلفظ الماضي ، «ثم يهدين» بلفظ المستقبل ، والسبب في ذلك ، أن خلق الذات لا يتجدد في الدنيا ، بل لما وقع بقي إلى الأمد المعلوم وأما هدايته فهي تتكرر كل حين وأوان ، سواء كان ذلك هداية في المنافع الدنيوية أو الدنيوية ، وذلك بأن

(187) م. ن : 3 / 26 ، قارن : مجمع البيان ، للطبرسي : 2 / 466 .

(188) المقتنيات : 3 / 224 ، و(ظ) : 2 / 284 ، 3 / 116 ، على سبيل المثال .

(189) م. ن : 3 / 227 ، و(ظ) : 4 / 367 ، 5 / 51 .

يحكم العقل بتميز الحق عن الباطل ، والخير عن الشر ، فخلقه في الماضي دفعة ، والهداية إلى مصالح الدين بالدنيا بضروب الهدايات كل لحظة ولمحة⁽¹⁹⁰⁾ .

وهكذا يبدو مما تقدّم ، إن الحائري لم يغفل (النظم) بين السور والآيات ، وإنما جهد نفسه كثيراً في استجلاء جوانب عديدة منها ، لإيمانه أن مراعاة نظم الكلام والمناسبة بين أجزائه هي من صميم واجبات المفسر.⁽¹⁹¹⁾

⁽¹⁹⁰⁾ م. ن : 8 / 52 .

⁽¹⁹¹⁾ (ظ) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : 1 / 317 .

المبحث الثالث: ما وافق فيه المفسرين، و ما خالفهم فيه.

تتجلى في تفسير المقتنيات ظاهرة هي غاية في الوضوح والشمول ، فقارئ المقتنيات تطالعه على الدوام آراء المفسرين السابقين للحائري وأقوالهم ، فما يكاد ينتقل بين نصوصهم وأقوالهم في تفسير آية ما ، حتى تطالعه أقوال أخرى لمفسرين آخرين في آية ثانية ، يتعرض لها الحائري إما لزيادة في وضوح المعنى ، أو لأجل مناقشتها والرد عليها ، وأحياناً يصرح بأسماء هؤلاء المفسرين ⁽¹⁹²⁾، وقد لا يصرح بأسمائهم مشيراً إليهم بعبارات مختلفة مثل : عند أكثر المفسرين ⁽¹⁹³⁾، أهل التفسير ⁽¹⁹⁴⁾ ، قال المفسرون ⁽¹⁹⁵⁾ ، أهل التحقيق ⁽¹⁹⁶⁾ ، أهل التأويل ⁽¹⁹⁷⁾ ، بعض الأصحاب ⁽¹⁹⁸⁾ ، بعض العلماء ⁽¹⁹⁹⁾، أو قد يقول: (قيل) ⁽²⁰⁰⁾ ، إن أراد تضعيف الرواية أو الرأي.

والكلام هنا يقع على قسمين

الأول : أسس الترجيح في مناقشة هذه الأقوال .

الثاني : أسلوبه في التعبير عن الترجيح بين الأقوال .

وفي ما يلي ما فيه جلاءً للمبهم من كلا القسمين :

الأول : أسس الترجيح في مناقشته لأقوال المفسرين :

إن الحائري لم يرجح قولاً على آخر ، أو يرفضه إلا ومعه علتة ، وقد يتوسع في بيان وجه هذا الرفض ، أو ذلك الترجيح ، وأحياناً يكتفي بالإشارة إليه ، تاركاً للقارئ مقارنته مع ما قدمه من بيان ووجه ارتضاه في الآية .

(192) (ظ) ص (15- 65) من هذه الرسالة.

(193) (ظ) المقتنيات : 4 / 68.

(194) (ظ) م. ن : 4 / 68 ، 8 / 96 .

(195) (ظ) م. ن : 5 / 102 .

(196) (ظ) م. ن : 11 / 42 .

(197) (ظ) م. ن : 11 / 43 .

(198) (ظ) م. ن : 11 / 277 .

(199) (ظ) م. ن : 11 / 277 .

(200) (ظ) م. ن : 2 / 255 .

وسيحاول الباحث تسليط الضوء على الأسس التي اعتمدها الحائري في رفض الآراء أو قبولها. وقد تبين من خلال البحث والتقصي أنه اعتمد على أسس وضعها لنفسه في جميع تلك الآراء..، ومن هذه الأسس :

أ- استناده إلى النص القرآني ، الذي يخلص إليه من خلال قاعدته الأساس في

التفسير وهي تفسير (القرآن بالقرآن) :

ب- وحدة السياق في الآيات .

ج- الأسس الاعتقادية :

ويمكن بيان هذه الأسس في ما يأتي :

أ- اعتمد الحائري على آي الكتاب العزيز في استنتاج بعضها للبعض الآخر ، وهو شائع في تفسير (المقتنيات) وقد سبق الكلام عنه (201) ، ففي عرضه لآراء المفسرين جعل من القرآن العظيم أساساً في قبول تلك الآراء ، أو رفضها ، ومن أمثلة ردّ الحائري ورفضه وأثبت رأيه فيه ، ما يلي :

1- رد الحائري مزاعم الخوارج (202) في استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ (سبأ:17) ، إذ زعموا إن هذه الآية دالة على إن مرتكب الكبيرة كافر ، فقال الحائري : ((وهذا الاستدلال غير صحيح ، من حيث إنه سبحانه إنما بين بذلك ، إنه لا يجازي بهذا النوع من العذاب الذي هو الاستيصال إلا الكافر ، ويجوز أن يعذب الفاسق بغير ذلك العذاب)) (203) .

(201) (ظ) ص (67) من هذه الرسالة .

(202) ذكر عبد القاهر البغدادي أبو منصور ، إن الخوارج عشرون فرقة ، منها : الأزارقة ، والنجدات ، والصفرية ، والجعاردة وغيرها ، وإن الذي يجمع فرقهم تلك إكفار علي بن أبي طالب (ع) وعثمان والحكمين ، وأصحاب الجمل ، وكل من ارتضى حتى بتحكيم الحكمين ، والإكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الإمام الجائر ، (ظ) الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية ، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، أبو منصور : 1 / 54 ، وما بعدها و(ظ) الملل والنحل للشهرستاني : 1 / 105 .

وذكر الشهرستاني عن فرقة من الخوارج وهم الأزارقة أجمعوا على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة خرج به عن الإسلام جملة ، ويكون مخلداً في النار مع سائر الكفار ، وهؤلاء هم أتباع أبي راشد نافع بن الأزرق ، (ظ) الملل والنحل ، الشهرستاني : 1 / 122 .

(203) المقتنيات : 9 / 15 .

وموقف الحائري هذا يجسد ما ذهب إليه أساطين العلماء ومنهم : الشيخ الطوسي (ت 460 هـ) (204) ، والطبرسي (ت 575 هـ) (205) ، وإليه ذهب القرطبي (ت 671 هـ) (206) من مفسري العامة ، وابن كثير (ت 774 هـ) (207) .

2- ومن قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ... ﴾ (النور/55).

استنبط الحائري مجموعة من الاستدلالات ، التي خالف بها كثيراً من الأعلام ومنهم هشام بن الحكم (208) ، وردّ بها أيضاً على مَنْ زعم أن هذه الآية دالة على إمامة الخلفاء الأربعة ، فقال - مخالفاً لمذهب هشام - : ((ان هذه الآية تدل على انه سبحانه يعلم الأشياء قبل وقوعها ، خلافاً لهشام بن الحكم فإنه قال : لا يعلمها قبل وقوعها (209) ، - ويضيف على ذلك - و وجه الاستدلال به أنه

(204) (ظ) التبيان في تفسير القرآن ، للشيخ : 388 / 8 .

(205) (ظ) مجمع البيان ، للطبرسي : 210 / 8 .

(206) (ظ) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي : 288 / 14 .

(207) (ظ) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : 540 / 3 .

(208) هو أبو محمد هشام بن الحكم الكوفي الشيباني ، حدث عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام) وكان عالي المنزلة عندهما ، وقد برع في الكلام ، وكان فيه حاذقاً حاضر الجواب ، توفي سنة (199 هـ) ، (ظ) رجال النجاشي ، للنجاشي / 136 ، و (ظ) المسائل السرورية ، للشيخ المفيد / 58 .

(209) وهذا القول نسب إلى الحسن البصري وإلى هشام بن الحكم ، (ظ) بحار الأنوار : 87 / 4 ، ونور البراهين لنعمة الله الجزائري : 367 / 1 ، وإليه ذهب الغزالي بقوله : ((إن الله تعالى يعلم الأشياء على ما هي عليه ، فلا يعلم الطلاق الذي لم يعين محله متعيناً ، بل يعلمه قابلاً للتعين إذا عينه المطلق)) (ظ) المستصفى / 58 ، ومعناه إن الله تعالى يعلم الأشياء إجمالاً لا تفصيلاً ، فمثلاً يعلم إن فلاناً سيدخل النار بسبب ذنب يرتكبه ولكن متى يكون موعد ارتكابه للذنب وكيف وأين؟؟ فلا يعلم تفصيلاً - تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

والله سبحانه يقول : ((والله يعلم ما تسرون وما تعلنون)) (النحل / 19) ، وأخرج الكليني عن أيوب بن نوح ، ((إنه كتب إلى أبي الحسن (ع) - يعني الرضا - يسأله عن الله عز وجل أكان يعلم الأشياء قبل أن =خلق الأشياء وكونها ، أو لم يعلم ذلك حتى خلقها ، وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عندما خلق وما كَوْن عندما كَوْن ؟ فوقع بخطه : لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعدما خلق الأشياء)) (ظ) ، الكافي : 107 / 1 ، وقال الشيخ الطوسي : ((إن الله تعالى يعلم الأشياء قديمها ومحدثها موجودها ومعدومها ، لا تخفى عليه خافية)) (ظ) التبيان للطوسي : 221 / 4 ، وقال ابن كثير : ((إن الله تعالى يعلم الأشياء قبل كونها قطعاً لا محالة)) (ظ) تفسير القرآن العظيم : 62 / 4 ، ومما مر يتضح بطلان ما ذهب إليه الغزالي وغيره ، فبالبداهة أن صانع الشيء أعرف بما يكون في صنعه وإلى أين تؤول ؟

سبحانه أخبر عن وقوع شئ في المستقبل أخبار على التفصيل ، وقد وقع المخبر مطابقاً للخبر ومثل هذا لا يصح إلا مع العلم ((⁽²¹⁰⁾).

وعلى من استدل بهذه الآية في استخلاف الأئمة الأربعة لأنه سبحانه قال : ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ أن المراد من (الذين آمنوا) الحاضرين في زمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن هذا الوعد لهؤلاء الخلفاء بعد الرسول ، لأنه لا نبي بعده ، فحصرنا المعنى بالإمامة⁽²¹¹⁾ ، رد الحائري ذلك قائلا : ((إن الآية لو كانت كما زعموها فيلزم حصول الخلافة لكل من آمن وعمل صالحاً ؛ لأن ظاهر الآية يشمل العموم وغير مخصوص بهؤلاء الأربعة.

فثبت أن المراد غير ذلك ، وليست هذه الآية حجة على صحة خلافتهم وإنما صحة خلافة عليّ (عليه السلام) بآيات عديدة⁽²¹²⁾ ونصوص من الرسول⁽²¹³⁾ في مواضع عديدة ((⁽²¹⁴⁾ ، والملاحظ هنا أن الحائري قد رفض أن تكون هذه الآية دالة على صحة خلافة أي أحد من هؤلاء الأربعة بما فيهم الإمام علي (عليه السلام) وذلك قوله : ((وليست هذه الآية حجة على صحة خلافتهم)) وقوله : ((وإنما صحة خلافة علي (عليه السلام) (...)). وذكر الشيخ الطوسي (460هـ)

(⁽²¹⁰⁾ المقتنيات : 7 / 371 - 372 .

(⁽²¹¹⁾ ومن ذهب إلى ذلك: ابن جرير الطبري في تفسير جامع البيان: 18 / 212 ، الواحدي في تفسيره الوجيز في تفسير القرآن العزيز: 2 / 769 ، والبغوي في معالم التنزيل: 3 / 354 ، والقرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن: 12 / 297 ، وقد ذكر إنها نزلت في خلافة أبي بكر وعمر ، ولكنه استدرك فقال : نزلت في الخلفاء الأربعة ، وكذلك ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: 3 / 311 - 313 ، وقد ذكر روايات عديدة جامعها هذا القول ، والشوكاني في كتابه فتح القدير: 4 / 47 ، وذهب إلى أن الآية لا تختص بالخلفاء الأربعة فقط إنما تعمم كل من جلس على كرسي الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فراجع .

(⁽²¹²⁾ ومنها قوله تعالى : ((إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)) (المائدة) وآية البلاغ وغيرها ، ومن يرد الارتواء من عطشه فليراجع في ذلك كتاب تثبيت الإمامة للهادي يحيى ابن الحسين ، وخصائص أمير المؤمنين ، للنسائي ، السقيفة وفدك لأبي بكر البغدادي ، ودلائل الإمامة ، لأبي جعفر الطبري الشيعي ، كتاب الألفين للعلامة الحلي ، وغيرها .

(⁽²¹³⁾ ومنها حديث المنزلة إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) : ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي)) ، أخرجه مسلم في صحيحه فالإسناد إلى يوسف أبو سلمة قال : حدثنا محمد بن المنكدر ، عن سعيد بن المسيب ، عن عامر بن سعيد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الحديث ، و(ظ) الكافي ، للكليني : 8 / 107 ، ودعائم الإسلام ، للقاضي النعماني : 1 / 16 ، وغيرها من الأحاديث الدالة على إمامة علي (عليه السلام) وإمرته للمؤمنين .

(⁽²¹⁴⁾ المقتنيات : 7 / 372 .

ان معنى الآية ((يورثهم ارض المشركين من العرب والعجم))⁽²¹⁵⁾ ولم يشر إلى الاستخلاف المزعوم من إمامة الخلفاء الأربعة ، في حين ذهب القرطبي إلى أن المراد من الآية ((أي يجعل منهم خلفاء))⁽²¹⁶⁾ وزعم انها نزلت في أبي بكر وعمر⁽²¹⁷⁾ .

3- ورد الحائري رأي ابن الزبير⁽²¹⁸⁾ في زعمه أنه خصم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند نزول قوله تعالى : «انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» (الأنبياء/98) ، إذ قال مخاطباً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((قد خصمتك ورب الكعبة ، أليس اليهود عبدوا عزيزاً ، والنصارى عبدوا المسيح ، وبنو مليح⁽²¹⁹⁾ عبدوا الملائكة ؟))⁽²²⁰⁾ - فأجاب (صلى الله عليه وآله وسلم) : «بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك»⁽²²¹⁾ ، فانزل الله هذه الآية : «ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون» (الأنبياء/101)⁽²²²⁾

رد الحائري على ذلك بقوله : ((واعلم ان كلام ابن الزبير ساقط بالكلية من وجوه ، الأول : أن الخطاب لقريش و مشركي مكة ، وهم كانوا يعبدون الأصنام فقط))⁽²²³⁾ . وفي هذا القول نظر :

وهو إن الحائري قد خصص عموم الآية بلا مخصص، فهي وإن كانت تخاطب مشركي قريش ، إلا إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فإن في عالمنا اليوم من يعبد البقر⁽²²⁴⁾ مثلاً ، وحرقت البقر في النار كونه 'يعبد' ، خلاف العدل الإلهي فهو لا يدرك إنه 'يعبد' وإنما الخلد في

(215) التبيان ، للطوسي : 455 / 7 ، و (ظ) مجمع البيان ، للطبرسي : 266 / 7 .

(216) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : 264 / 1 .

(217) م . ن : 297 / 12 .

(218) ابن الزبير ، وهو عبد الله بن الزبير بن قيس السهمي القرشي ، كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة فهرب إلى نجران توفي سنة (15 هـ) ، (ظ) الإعلام لخير الدين الزركلي : 87 / 4 .

(219) بنو مليح بن عمرو بن ربيعة وهم حي من خزاعة وعمرو هو جماع خزاعة ، (ظ) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : 329 / 40 ، وتاج العروس ، للزبيدي : 230 / 2 .

(220) المقتنيات : 198 / 7 .

(221) م . ن : 198 / 7 .

(222) ذكر ذلك ابن جرير الطبري ، (ظ) جامع البيان ، للطبري : 378 / 6 ، و (ظ) تفسير القمي ، للقمي : 76 / 2 ، ومعاني القرآن للنحاس : 378 / 6 + أسباب النزول للواحي : 206 + مجمع البيان للطبرسي : 284 / 7 ، الميزان للطباطبائي : 333 / 14 .

(223) المقتنيات : 198 / 7 .

(224) وهم الهندوس الذين يسكنون في بلاد الهند ، (ظ) المحلى ، لابن حزم : 338 / 11 .

النار يكون للمعاند ؛ فتعين قوة حجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في رده على ابن الزبيري ، في أن الذي يحرق بالنار هو الشيطان الذي يأمرهم بذلك ومن أطاعه في ذلك .
الثاني : يقول الحائري : ((إنه تعالى لم يقل : ومن تعبدون ، بل قال : (وما تعبدون) وكلمة (ما) لا تتناول العقلاء ، أما قوله : «والسماء وما بناها» (الشمس : 6) ، وقوله : «لا أعبد ما تعبدون» (الكافرون: 2) ، محمول ومفسر بشيء ، والشيء لا يفيد العموم فلا يتوجه سؤال ابن الزبيري ((⁽²²⁵⁾، ثم يضيف : ((ولو أفاد الشيء معنى العموم فخص بالدلائل العقلية والسمعية في حق الملائكة والمسيح ، وعزير فوعدهم الله إياهم بكل مكربة ، فعلى الفرض فخرجوا بدليل منفصل فحينئذ لا يرد إيراد اللعين – يعني ابن الزبيري-)).⁽²²⁶⁾

والواقع أنه مع إفادة الشيء العموم وتخصيصه بالدلائل العقلية والسمعية لا يكون سؤال ابن الزبيري متوجهاً ، وفي رد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له ما يفند جميع مزاعمه ، فإن الذي يخلد ويحرق في النار هم الشياطين ومن تبعهم في أوامرهم ، أما المسيح ، وعزير ، والملائكة ، فليس لهم ذنب ليكونوا حطب جهنم إذ لم يأمروا الناس بعبادتهم ، فتأمل .

ب- وأما الأساس الثاني الذي استند إليه ، في توجيهه للآراء ، فهو وحدة السياق بين الآيات ، إذ اعتمد الحائري في مناقشة كثير من الأقوال على سياق الآيات ، وقد مر بيان أثر السياق في كشف المراد من الآيات الكريمة وتجليه مقاصدها ⁽²²⁷⁾ وهذه بعض الأمثلة الخاصة بهذا المقام :

1- ففي بيان المراد من قوله تعالى : «فوقاه الله سيئات ما مكروا» (المؤمن: 45) ، رد الحائري- معتمداً السياق- رأيين ورجح ثالثاً ، فقال في معنى الآية : ((أي صرف الله عنه سوء مكروهم فجاء مع موسى حتى عبر البحر معه⁽²²⁸⁾ ، وقيل : إنهم هموا بقلته فهرب إلى الجبل ، فبعث فرعون رجلين في طلبه ، فوجداه قائماً يصلي وحوله الوحوش صفوفاً فخافا ورجعا هاربين ⁽²²⁹⁾ ، وقيل : المراد من قوله : «فوقاه الله سيئات ما مكروا» إنهم قصدوا إدخاله في الكفر فوقاه الله عن

⁽²²⁵⁾ المقتنيات : 7 / 198 .

⁽²²⁶⁾ م. ن : 7 / 198 ، قارن عبارة الحائري مع عبارة الطباطبائي (ظ) الميزان في تفسير القرآن : 14 / 335 .

⁽²²⁷⁾ (ظ) تفسير القرآن بالسياق ص(106) من الرسالة .

⁽²²⁸⁾ نسب الشيخ الطوسي هذا الرأي إلى قتادة ، (ظ) التبيان ، للشيخ الطوسي : 9 / 82 ، ومجمع البيان للطبرسي : 8 / 445 .

⁽²²⁹⁾ نسب ابن كثير هذا الرأي إلى مقاتل ، (ظ) البداية والنهاية ، لابن كثير : 1 / 305 ، و(ظ) فتح القدير ، للشوكاني : 4 / 494 .

ذلك)) (230) ، ومن هذه الأقوال اختار القول الأول ؛ لأنه دلّ عليه سياق الآية فقال : ((لكنّ القول الأول أليق ؛ لأنّ قوله تعالى : «وحاق بآل فرعون سوء العذاب» ، يؤيد معنى القول الأول ، أي أحاط بهم الغرق في البحر)) (231) .

2- وفي بيانه لقوله تعالى : «وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود» (البروج : 7) ردّ الحائري مفيداً من نظم الآية ، رواية مفادها : إن النار ارتفعت فوقهم – المؤمنين – أربعين ذراعاً فوقعت عليهم ، فأحرقتهم ، ونجّى الله المؤمنين بأن أخذ أرواحهم قبل أن تمسهم النار)) (232) ، قائلاً : ((لكنّ نظم الآية يقتضي وصف المؤمنين في تصلبهم في دينهم وبيان قوة إيمانهم بأن عذبوا بالنار ولم يشركوا)) (233) .

وكلام الحائري يوافق ما يحكم به العقل ؛ إذ لا فخر لأولئك المؤمنين المعذبين وهم جسد بلا روح ما لم يشعروا بألم الإحراق ، وبه استحقوا المدح .

ج- الأسس الاعتقادية :

اتفق المسلمون على أسس اعتقادية نص عليها القرآن الكريم والسنة المشرفة ، وشجع عليها العقل ولم يدع إلى خلافها ، كتوحيد الله تعالى ، والاعتقاد بعدله سبحانه ، والتيقن من مبدأ المعاد .

واختلفوا في أصول أخرى كعصمة الأنبياء ، ووجوب الإمامة ، وإثبات مبدأ الشفاعة ، والرجعة ، وغيرها مما لا يسعها هذا المختصر ، إلا إن الإمامية كغيرهم من الفرق الإسلامية كانت لهم نظرات في هذه الأصول الاعتقادية ، اختلفوا ببعض مواردها مع غيرهم من الفرق الإسلامية ،

(230) المقتنيات : 9 / 264 .

(231) م. ن : 9 / 264 .

(232) وأخرج ابن جرير هذا القول عن عمار ، عن عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال : ((كان أصحاب الأخدود قوماً مؤمنين إلى آخر الكلام)) (ظ) جامع البيان للطبري : 30 / 169 و (ظ) مجمع البيان للطبرسي : 10 / 317 ، وزاد المسير لابن الجوزي : 8 / 220 .

(233) المقتنيات : 12 / 113 ، وذكر هذه الآراء الطبرسي في مجمع البيان ولم يعقب عليها (ظ) مجمع البيان : 10 / 317 ، وكذا ابن الجوزي في زاد المسير : 8 / 219 – 220 ، والطباطبائي في تفسير الميزان : 20 / 251 .

وحيث إن الحائري ينتمي إلى هذه الفرقة ، فإنه قد سخر الأسس التي يعتقد أنها في رده لبعض الآراء ، ومن أمثلة ذلك :

1- عصمة الأنبياء :

قد مرّ الكلام في ذلك عند ذكر موقفه من القصص القرآني⁽²³⁴⁾ وتبين هناك دفاعه عن الأنبياء وإثبات عصمتهم ، وسيعرض الباحث مثلاً يعزز به ما مر :

ففي بيان المراد من قوله تعالى في مدح نبيه يحيى (عليه السلام) : «وسيداً وحصوراً ونبيّاً من الصالحين» (آل عمران:39) ، قال الحائري : ((أي رئيساً يسود قومه ويفوقهم في الشرف ، وكان فائقاً للناس قاطبة ، ولم يلم بمعصية ، ولم يهمل بخطيئة ، ومبالغاً في حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع القدرة)).⁽²³⁵⁾

وردّ الحائري قول سعيد بن المسيب⁽²³⁶⁾ والضحاك من أن المراد من (حضور) إنه كان (عنياً)، بقوله: ((لكن هذا الكلام ليس بصحيح ؛ لأنه عيب ولا يجوز العيب على الأنبياء⁽²³⁷⁾)، ولأن الكلام خرج مخرج المدح)).⁽²³⁸⁾

ومعناه : كيف يكون الله تعالى يمدح نبيه بأنه (سيداً وعنياً) وهو ما يرفضه العقل السليم والمنطق القويم .

2- الإمامة:

اتفقت فرق المسلمين – إلا من شذ منهم -⁽²³⁹⁾ على وجوب الإمامة، وأنه لا بد من وجود إمام يسوس أمور العباد، غير أنهم اختلفوا في ماهية ذلك الوجوب على رأيين:

(234) (ظ) ص (179) من الرسالة .

(235) المقتنيات : 2 / 193 .

(236) سعيد بن المسيب بن حزن ، أبو محمد المخزومي ، من الصدر الأول ، رباه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، وروي أنه كان من حوارى علي بن الحسين السجاد (ع) (ظ) رجال الطوسي ، للطوسي / 114 ، تسلسل (1131) + التحرير الطائوسي ، لصاحب المعالم : 247 .

(237) ومن شروط النبوة : الذكورة ، كمال العقل ، والذكاء ، والفطنة ، وقوة الرأي ، والسلامة عن كل ما ينفر ، كدناءة الآباء ، وعهر الأمهات ، والغلظة ، والفظاظة ، والعيوب المنفرة ، (ظ) نفحات الأزهار ، علي الميلاني : 18 / 30 .

(238) المقتنيات : 3 / 193 ، قارن : مجمع البيان ، للطبرسي : 2 / 287 ، فقه القرآن ، القطب الراوندي : 2 / 95 ، وذكر النحاس ، ما يشبه هذه الرواية ولم يعقب عليها (ظ) معاني القرآن للنحاس : 1 / 392 ، ووافق الحائري رأي القرطبي وابن كثير أيضاً ، (ظ) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : 4 / 77 ، وتفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : 1 / 370 .

الأول : فقد ذهبت الإمامية ووافقهم الجاحظ (ت 255 هـ) ، وأبو الحسين (ت 436 هـ) من معتزلة البصرة ، والكعبي ومعتزلة بغداد (240) ، إلى إن نصب الإمام واجب عقلاً ، وفي هذا الوجوب اختلفوا أيضاً فقال الإمامية بأنها واجبة عقلاً على الله (241) ، فيما ذهب أبو الحسن البصري ، والكعبي ، والبغداديون من المعتزلة بوجوبها على الخلق . (242)

الثاني : وأجمع علماء الجمهور على إن الإمامة واجبة سمعاً (شرعاً) على الخلق (243) لا عقلاً ، واختلفوا في ماهية انعقادها ، فذهب بعضهم إلى إن صحة انعقاد الإمامة لا يتم إلا بإجماع فضلاء الأمة في أقطار البلاد ، وذهب آخرون في صحة انعقادها إلى اتفاق أهل المصر الواحد ، فيما ذهب غيرهم إلى صحة انعقادها في خمسة رجال (244) .

ووفق هذا الاختلاف في ماهية الإمامة ونوعية وجوبها، اختلفت رؤى المفسرين في تفسير مفردات بعض الآيات القرآنية ، فذهب بعض علماء الجمهور ، إلى أن المراد من لفظة (الولي) الواردة في قوله تعالى : ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا...﴾ (المائدة: 55) ، هو الناصر ، والسيد ، والقيم ، والمولى ، والصاحب (245) ، في محاولة لتذويب المعنى الظاهر في إمامة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، والمستفاد من سبب نزول هذه الآية ، فقد أجمع العلماء من الخاصة والعامة على إنها نزلت في حق علي (عليه السلام) حينما تصدق بخاتمه وهو راعع يصلي في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . (246)

(239) وهم فرقة الخوارج النجدية ، وأتباع هشام الفوطي من المعتزلة ، (ظ) نهاية الإقدام في علم الكلام ، للشهرستاني / 482 + الرسالة السعدية ، للعلامة الحلي / 81 .

(240) (ظ) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : 2 / 308 .

(241) (ظ) الاقتصاد ، للشيخ الطوسي / 183 + كشف الفوائد للعلامة الحلي / 297 .

(242) (ظ) إشراف اللاهوت ، للحسيني العبيدي / 467 .

(243) (ظ) غاية المرام ، للآمدي : 1 / 364 .

(244) (ظ) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم : 4 / 129 .

(245) (ظ) الصوارم المهرقة ، نور الله التستري / 172 + والمراجعات ، لعبد الحسين شرف

الدين الموسوي : 275 + الغدير ، للشيخ الأمين : 305 .

(246) وممن ذكر إنها نزلت في الإمام علي : ابن جرير الطبري في جامع البيان : 6 / 89 ،

الجصاص في أحكام القرآن : 2 / 557 ، والحسكاني في شواهد التنزيل : 1 / 209 ، وابن الجوزي

في زاد المسير : 2 / 292 ، القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : 6 / 221 ، والطريحي في مجمع

البحرين : 4 / 554 .

وقد ردّ الحائري هذا المدعى بقوله : ((ولا يجوز أن يكون - المولى - بمعنى الناصر ؛ لأنّ الولاية المذكورة في الآية غير عامة في كل المؤمنين ، بدليل إنه تعالى ذكر بكلمة (إنما) وكلمة (إنما) للحصر ، لقوله تعالى : ﴿إنما الله إله واحد﴾ (النساء/171) .
والولاية بمعنى النصرة عامة ؛ لقوله تعالى : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ (الآية) (المائدة/51) ⁽²⁴⁷⁾ .

فهو هنا قد استدل بنظائر الآيات على معنى لفظة (الولي) ليحصر المراد من معناها بقوله : ((وهذا يوجب القطع بأن الولاية المذكورة في الآية ليست بمعنى النصرة ، وكانت بمعنى التصرف في الأمور ، فصار معنى الآية : إنما المتصرف في أموركم أيها المؤمنون هو الله ، ورسوله ، والمؤمنون الموصوفون بالصفة الفلانية)) ⁽²⁴⁸⁾ .

يعني تصدقه بالخاتم وهو راع ، ثم يضيف قائلاً : ((ويجب أن يكون الموصوف بهذه الصفة ، إمام الأمة ومتصرفاً في كل الأمور ؛ فثبت بهذه الآية إمامة شخص موصوف بهذه الصفة ، وقد تظاهرت الروايات على أن الآية نزلت في علي فكانت الآية مخصوصة به ودالة على إمامته)) ⁽²⁴⁹⁾ .

3- مبدأ الشفاعة :

يقول الحائري : ((الشفاعة مصدر شافع ، والشفيع مأخوذ من الشفع ، لأنه يشفع نفسه بمن يشفع له في طلب مراده ، ولا شفاعة في حق الكافر بخلاف المؤمن)) ⁽²⁵⁰⁾ .
وأما في الاصطلاح فالشفاعة هي: ((التماس العفو أو التخفيف من العقوبة للغير)) ⁽²⁵¹⁾ .
وقد اتفقت فرق المسلمين كافة على ثبوت شفاعة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وانفردت الإمامية بإثبات شفاعة آل محمد (عليهم السلام) ، واختلفوا في معنى الشفاعة فذهبت المعتزلة :

⁽²⁴⁷⁾ المقتنيات : 4 / 41 .

⁽²⁴⁸⁾ م. ن : 4 / 41 .

⁽²⁴⁹⁾ المقتنيات : 4 / 41 ، قارن تفسير العياشي ، لمحمد بن مسعود العياشي : 1 / 327 ، وما بعدها وذهب الطوسي إلى أن المراد من (الولي) في الآية الأولى والأحق ، (ظ) التبيان ، للطوسي : 3 / 559 + مجمع البيان ، الطبرسي : 3 / 359 + الميزان ، للطباطبائي : 5 / 387 .

⁽²⁵⁰⁾ المقتنيات : 1 / 159 ، و(ظ) الصحاح ، للجوهري : 3 / 1238 .

⁽²⁵¹⁾ معجم لغة الفقهاء ، لمحمد قلجعي / 264 .

إلى إن الشفاعة للمؤمن الطائع في زيادة المنافع ، دون العصاة المرتكبين للذنوب والكبائر ، وأما سائر الفرق فقالوا : إنها للعصاة ، والفساق من أهل الإيمان في سقوط العقاب عنهم .⁽²⁵²⁾

ومن هذه الاختلافات في معنى الشفاعة ما جاء في استدلال الرازي (ت:606هـ) من قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (طه : 109) .

إذ قال : ((دلت هذه الآية على إنه لابد من الإذن ، فظهر من مجموعها إنه إذا رضي له قولاً يحصل الإذن في الشفاعة ، وإذا حصل القيدان حصل الاستثناء وتم المقصود))⁽²⁵³⁾ .

وهذا القول لم يرض عنه الحائري وردّه بقوله : ((من أين أثبت – الرازي – هذه الملازمة ؟ فلو أثبت الملازمة من الآية فغير محققه ، لكن قد وردت أخبار صحاح⁽²⁵⁴⁾ على إن الشفاعة تنال الفساق من أهل الإيمان والقبلة ، وعندنا إن الفسق لا يخرج العبد من الإيمان إذا لم يكن الفاسق مستحلاً))⁽²⁵⁵⁾ .

وإنما ردّ الحائري رأي الرازي ، مخافة شمولية رأيه في كل من رضي له قولاً يكون مشفوعاً له ، لا سيما وإن بعض علماء العامة⁽²⁵⁶⁾ قد ذهب إلى أن قوله تعالى : ﴿ورضي له قولاً﴾ يكفي في صدقه قولاً واحداً من أقواله ، مثل شهادة (أن لا إله إلا الله) ولو صح ذلك لأصبح ليزيد بن معاوية - أمير الفاسقين- نصيباً في شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقيّد الحائري كلام الرازي بقوله : ((إذا لم يكن الفاسق مستحلاً))⁽²⁵⁷⁾ لحرمان الله تعالى .

4- الرجعة :

ومفهوم الرجعة عنوان ينطبق على عدد من المعاني التي بعضها أكيد الصحة وعليه قام الدليل ، وبعضها غير واضح من ناحية الدليل ، وهو من مختصات الشيعة الإمامية الاثني عشرية ،

⁽²⁵²⁾ (ظ) الاعتقادات في دين الإمامية ، للصدوق : 44 + أوائل المقالات ، للشيخ المفيد / 185 + كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، للعلامة الحلي / 443 .

⁽²⁵³⁾ المقتنيات : 7 / 121 و (ظ) التفسير الكبير ، للرازي : 22 / 100 – 101 ، مجلد (8) .

⁽²⁵⁴⁾ جاء عن ابن عباس ((إنه قال : كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا نبينا (ص) يقول : إني أدخرت شفاعة لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة)) (ظ) مسند أحمد ، لأحمد بن حنبل : 3 / 213 + سنن ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد القزويني : 2 / 1441 + من لا يحضره الفقيه ، للصدوق : 3 / 574 .

⁽²⁵⁵⁾ المقتنيات : 7 / 121 .

⁽²⁵⁶⁾ (ظ) زاد المسير ، لابن الجوزي : 5 / 223 + تفسير الجلالين ، للسيوطي : 416 ، وقيل إن المراد من (رضي له قولاً) من أطاع محمد وآل محمد حتى مات (ظ) تأويل الآيات ، لشرف الدين الحسيني : 1 / 318 .

⁽²⁵⁷⁾ المقتنيات : 7 / 121 .

على إنهم لا يعدونه من ضروريات الدين وواضحاته كوجوب الصلاة مثلاً بحيث يجب الإيمان بها على كل حال ويكون إنكارها إنكاراً للدين ، بل يكفي عندهم أن يوكل المكلف علمه فيها إلى الله تعالى ، ويعترف بجهله فيها ، شأنه في ذلك شأن بعض المفاهيم الأخرى ، كوجود الجنة والنار ، وحقيقة الروح وغيرها فكلها مما يجب إيكال علمها إليه سبحانه ولا يجوز المبادرة لإنكارها ، وإن لم يكن إنكارها خروجاً عن الدين . (258)

والمفهوم اللغوي ، والاصطلاحي للرجعة واحد وهو رجوع شيء إلى شيء بعد ابتعاده عنه ، فقد كانا متجاورين ثم افترقا بسبب ما ، ثم يعود أحدهما المعين إلى الآخر . (259)

ويقول الحائري في إثبات الرجعة : ((لا يشك عاقل أن هذا الأمر مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله مثل ذلك في الأمم الخالية ، ونطق به القرآن في عدة مواضع ، مثل قصة عزيز (260) وغيره وصح عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله : "سيكون في أمتي كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو إن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه" ((261)) (262).

ومن الآيات التي دلت على صحة الرجعة عند الإمامية قوله تعالى : ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون﴾ (النمل: 83) ، إذ يقول الحائري : ((واستدل الإمامية بهذه الآية على صحة الرجعة وقالوا : إن دخول (من) في الكلام يوجب التبعض فدل ذلك على أن اليوم

(258) (ظ) الاعتقادات في دين الإمامية ، للشيخ الصدوق / 39 ، دلالات الإمامة ، لابن جرير الطبري الشيعي / 542 ، أوائل المقالات ، للمفيد / 46 ، نهج الحق وكشف الصدق ، للعلامة الحلي : 86 ، جامع الشتات ، لمحمد بن إسماعيل الخواجوي : 26 ، وأنكر الجمهور هذا الاعتقاد حتى قال بعضهم : ((الرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية وطائفة من فرق المسلمين وأهل البدع والأهواء ، ومن جملتهم طائفة الرافضة)) (ظ) النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير : 2 / 202.

(259) (ظ) مجمع البحرين للطريحي : 150 / 2 .

(260) (ظ) المقتنيات : 119 / 2 - 121 .

(261) والحديث أخرجه الترمذي بالاسناد عن ، محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود الحفري ، عن سفيان ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي ، عن عبد الله بن يزيد ، عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (الحديث) (ظ) سنن الترمذي ، للترمذي : 4 / 135 + الكافي ، للكليني : 8 / 180 .

(262) المقتنيات : 8 / 114 .

المشار إليه يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيامة ، الذي يقول فيه سبحانه :
﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾ (الكهف:48) (263) .

وردَ الحائري تأوّل جماعة (264) من نفس مذهبه في أنهم قالوا برجوع دولة الإمام المهدي ،
دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات ، لظنهم أن الرجعة تنافي التكليف ، إذ أن بموتهم انقطع
تكليفهم فكيف يعاد عليهم التكليف من جديد عند رجوعهم ؟ وأجاب الحائري عن ذلك ، إن الأمر
((ليس كذلك لأنه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجب ويلجئ إلى الامتناع من القبيح ، وإذا كان
الأمر كذلك فالتكليف يصح معها كما كان يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق
البحر وانقلاب العصا ثعباناً وما أشبه ذلك)) (265)

ويضيف على ذلك الشيخ الطبرسي (ت 548 هـ) بقوله : (ولأن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار
المنقولة ، فيتطرق التأويل عليها وإنما المعول في ذلك على إجماع الشيعة الإمامية ، وإن كانت
الأخبار تعضده وتؤيده) (266) .

الثاني : أسلوبه في التعبير عن الترجيح بين الأقوال :

ظهر للباحث من خلال قراءة (المقتنيات) والتدقيق في صفحاته ، ان الحائري يلتزم أسلوباً في
التعبير عند الترجيح بين أقوال المفسرين ، يشكل سمة بارزة وملزمة له على الدوام ، فبعد أن
يكشف عن المراد في الآية يعرض أقوالاً لعدد من المفسرين ، ثم يعطف النظر إلى ملاحظة هذه
الأقوال بمقارنتها مع ما قدمته من معنى وبيان للآية ، لتأخذ نصيبها من التأييد ، أو الرفض ، فإذا
كان بعضها موافقاً لما قدمه الحائري من البيان ، أشار إليه بأحد التعابير التي تدل على ذلك ، مثل :
الراجح عند أكثر المفسرين (267) ، والأول أقوى (268) وأقوى الوجوه الوجه الخامس (269) ، وهذا
الجواب اكمل من جملة الأجوبة (270) والأظهر الأشهر (271) .

(263) م . ن : 8 / 114 .

(264) ذكر ذلك الشيخ المفيد في أوائل المقالات : 152 و (ظ) مجمع البيان ، للطبرسي : 7 / 406
وبحار الانوار ، للمجلسي : 53 / 127 ، ولم يصرحوا بأسماء من ذهب إلى هذا الرأي .

(265) المقتنيات : 8 / 114 - 115 .

(266) مجمع البيان ، للطبرسي : 7 / 406 .

(267) (ظ) المقتنيات : 4 / 8 .

(268) (ظ) م . ن : 5 / 245 .

وعند مخالفته بعض هذه الأقوال لما قدمه من معنى في الآية يشير إلى ذلك بأحد التعابير التي تدل عليه أيضا ، كقوله : ((وهذا لا يصح))⁽²⁷²⁾ ، و((هذا الجواب تكلف والأولى))⁽²⁷³⁾ ، و((هذا بعيد))⁽²⁷⁴⁾ ، وغيرها.

وفي مواضع أخرى يحاول الحائري ان يوقف القارئ على مواطن الضعف في الرأي الثاني ، بأثارته إشكال الوجوه ، بعد ان يعرض المعنى الذي يرتضيه ومن ذلك :

في قوله تعالى : «ادعوا ربكم تضرعاً وخفية أنه لا يحب المعتدين»⁽²⁷⁵⁾ ، أوضح الحائري ان من وظائف العبودية ((الاشتغال بالدعاء والتضرع ، فان الدعاء مخ العبادة)) ، ثم ذكر رأياً لبعض من وصفهم (بالقاصرين) في أفكارهم للدعاء فقالوا ((أن المطلوب بالدعاء ان كان معلوم الوقوع كان واجب الوقوع ، وأن كان معلوم اللاوقوع فلا فائدة في طلبه ؛ فانه أن كان قد أراد في الأزل إحداث ذلك المطلوب فهو حاصل ، سواء حصل هذا الدعاء أم لم يحصل ، وأن كان قد أراد في الأزل المنع فهو ممتنع الوقوع ، فلا فائدة في الدعاء))⁽²⁷⁶⁾.

وقد اثار الحائري على هذا الرأي اموراً منها ((لو كان الأمر كما زعموا فهذا الحكم جار في جميع انواع التكليف والعبادات ؛ فانه يقال :إن كان هذا الإنسان سعيداً في علم الله ؛ فلا حاجة إلى الطاعات ، وان كان شقياً في علمه فلا فائدة في تلك العبادات))⁽²⁷⁷⁾ ثم يضيف ذاكراً فوائد الدعاء بقوله : ((والدعاء له فوائد كثيرة : يفيد المعرفة في ذلة السؤال والعبودية ، وهذا هو المقصد الأعلى من جميع العباد ؛ فان الداعي لا يقدم على الدعاء إلا اذا عرف نفسه محتاجاً إلى ذلك المطلوب الذي يطلبه))⁽²⁷⁸⁾ ، ثم يقول خاتماً كلامه : ((ولا مقصود من جميع التكاليف ألا معرفة

(269) (ظ) م . ن : 7 / 247 .

(270) (ظ) م . ن : 8 / 49 .

(271) (ظ) م . ن : 11 / 122 .

(272) (ظ) م . ن : 3 / 68 .

(273) (ظ) م . ن : 4 / 249 .

(274) (ظ) م . ن : 5 / 133 .

(275) المقتنيات : 4 / 340 .

(276) م . ن : 4 / 340 ، قارن عبارته مع عبارته المحصول ، للرازي : 5 / 184 .

(277) م . ن : 4 / 341 .

(278) م . ن : 4 / 341 ، وقارن عبارته مع عبارة ابن الأثير في غريب الحديث : 4 / 305 .

عزّ الربوبية وذلّ العبودية - إلى أن يقول - : كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((ما من شيء أكرم على الله من الدعاء))⁽²⁷⁹⁾.

والحق أن ما ذهب إليه الحائري هو ما يقرّه العقل ويحكم به المشرع الحكيم و يرضاه المنطق السليم .

ومثال آخر على ذلك : ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (الحاقة/40). ، ذكر الحائري ان المراد من (رسول) في الآية هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وان قوله قول الحق . ثم ذكر قولاً لآخرين من أن المراد من (رسول) هو جبرائيل ، وأن القول قول جبرائيل (الرسول الكريم))⁽²⁸⁰⁾

وأثار الحائري على هذا القول ، إن ((مقابلة رسول بشاعر وكاهن))⁽²⁸¹⁾ تدل على إن القول الأول أنسب ؛ ((لأنهم كانوا يقولون للنبي : شاعر وكاهن ولم يقولوا لجبرائيل : شاعر وكاهن))⁽²⁸²⁾ .

ومن خلال هذه التطبيقات ، وما يماثلها في تفسير (المقتنيات) ، يمكن القول أيضاً ، إن الحائري لم يلتزم بمنهج محدد في تقديم الوجه الذي يرتضيه من الأقوال، أو تأخيرها، أو في عرض

(279) م . ن : 4 / 341 ، والرواية أخرجهما أبو عبد الله إسماعيل الجعفي البخاري بإسناده عن حميد أبو المليح الفارسي المديني ، سمع أبا صالح ، سمع أبا هريرة ، عن النبي (ص) : ((ليس شيء أكرم ...)) - (ظ) التاريخ الكبير ، للبخاري : 2 / 355 ، وبعبارة البخاري نفسها أخرج الحاكم النيسابوري في مستدرک الحاكم : 1 / 490 ، ومثلها في كتاب الدعوات ، للراوندي : 20 ، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : 8 / 117 ، فكلهم جاءوا بعبارة (ليس) وهي غير عبارة الحائري (ما) .

(280) المقتنيات : 11 / 236 .

(281) م . ن : 11 / 236 .

(282) م . ن : 11 / 136 ، وجاء في الكافي عن علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، إنه سأل الإمام أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ قال : يعني جبرائيل ، (ظ) الكافي ، للكليني : 1 / 433 + ونقل الطوسي عن قتادة والحسن إن المراد = به جبرائيل ، ولكن جوز إن يكون المراد به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، (ظ) التبيان ، للشيخ الطوسي : 10 / 286 ، وبه قال : ابن حجر العسقلاني في فتح الباري : 13 / 328 ، وتأكد عند الطباطبائي بالأدلة لديه إنه جبرائيل أيضاً ، (ظ) الميزان للطباطبائي : 14 / 35 ، بينما ذهب ابن جرير إلى خلاف ذلك فقال : إن المراد به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووافقه على ذلك الطبرسي في مجمع البيان : 10 / 113 ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم : 4 / 444 ، وذكر الشوكاني الوجهين وعقب بقوله : ((وعلى كل حال فالقرآن ليس من قول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا من قول جبرائيل (ع) بل هو قول الله)) ، (ظ) فتح القدير ، للشوكاني : 5 / 286 .

خطئه، بل قد يطول وقوفه أحياناً عند مناقشة الرأي الثاني بحسب ما يقتضيه المقام، من إزالة
الأوهام وكشف الظلام.

الخاتمة وأهم النتائج:

- بعد هذه الرحلة الشيقة في بستان المقتنيات ، ومعرفة ما اقتناه الحائري وما التقطه من ثمر يانع في تفسير أي الذكر الحكيم ، يخلص الباحث الى جملة أمور أفادها من البحث وكالاتي :-
- 1- إن مفسر مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر هو السيد علي بن الحسين بن يونس الحائري المعروف بالمفسر الطهراني ، وهو على مذهب الإمامية الاثني عشرية ، له القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأصلية ، لبلوغه درجة الاجتهاد في الفقه وانه طلب منه تزعم الحوزة العلمية بعد وفاة أستاذه الشيرازي فرفض ذلك لشدة انقطاعه عن الدنيا .
 - 2- ان محلّ ولادته هو كربلاء ووفاته كانت في طهران وهناك ألف تفسير (المقتنيات)، وانه عاش منزوياً بعيداً عن الأضواء فنسي لسبب أو لآخر. ولم يطبع تفسيره إلا لمرة واحدة من قبل بعض الفضلاء والتجار وذلك بعد وفاة الحائري بحوالي (22) عاماً .
 - 3- اعتمد الحائري على مصادر كثيرة في التفسير ، والحديث ، والتاريخ ، وغيرها لم تكن وقفاً على كتب الإمامية ، بل ضمت إلى جانب ذلك كثيراً من كتب اهل السنة . وهذا يكشف عن احد جوانب موضوعيته ونظرته المعتدلة ، وعن رغبته في استيفاء البحث مادته دون إهمال لآراء الآخرين . وتبين أيضا انه لم يستسلم للمنقولات ، بل كان يخضعها للمناقشة فيقبل القوي منها ويرفض الضعيف ويرجح أحدها على الآخر في سمت علمي موضوعي .
 - 4- وزّع الآيات على مقاطع ينتظمها سياق واحد، أو لأنها مجتمعة تؤدي غرضاً معيناً ، كما دأب الحائري في مفتتح السور على تقديم يسير لهوية السورة المراد تفسيرها ، من مكان نزولها، وعدد آياتها، وفضل قراءتها . وينبّه على ما يحتاج إلى تعليل من سبب التسمية ، أو سبب عدم ذكر البسمة كما في سورة التوبة .
 - 5- وأما بالنسبة لمنهجه في التفسير ، فأول ما يلفت القارئ ، اعتماد الحائري بشكل أساسي على القرآن نفسه في استنتاج آيه ، والوقوف على معانيها . وفي ضوء ذلك نهج منهجاً موضوعياً وقام بتحديد جملة من المفاهيم القرآنية بمعارضة الآيات الناطرة لها والإفادة منها ، ومن ذلك أيضاً، ما نهجه الحائري في عرض القصص القرآني منهجاً قرآنياً ، ولم يعوّل على الروايات المتناقضة ، إذ التزم بإبراز القرآن الكريم في قصصه على انه كتاب هداية وليس كتاباً قصصياً.

6- للسياق اثر واضح في (المقتنيات) بوصفه أحد القرائن المعينة على فهم الكلام ، فقد اعتمد الحائري أساسا في الكشف عن معاني الآيات ، وفي ردّ جملة من آراء المفسرين ، أو قبولها، وكذلك عدّ السياق دليلاً للفصل بين مكّي القرآن ومدنيّه ، وفي تحديد بعض الألفاظ القرآنية المبهمة ، واستخدمه دليلاً أيضاً في قبول بعض الروايات ورفض بعضها الآخر ، واستعان به في الترجيح بين الأقوال المختلفة .

7- في ضوء قاعدته الأساس – تفسير القرآن بالقرآن – وإفادته من سياق الآيات كان الحائري يقبل ويرفض ما روي من مظنون السنة التي تعني لديه : قول المعصوم وفعله وتقريره ، سواء أ كانت من نبي أم من أئمة اهل البيت ، هذا في حال كونها غير متواترة ، وغير محفوفة بقرائن قطعية مفيدة للعلم . أما المتواترة فلا خلاف في حجيتها .

8- استعان الحائري بالسنة ودعم النتائج القرآنية التي يقف عليها من خلال ما يتوصل إليه من معان يخصصها الحائري في بيان مقاصد الآيات في ضوء اللغة والإعراب والسياق ، وحجية الظهور ، معلقاً بعد ذلك بكلمة (أقول) التي ينبه فيها إلى الموافقة أو مخالفة نتائج التفسيرية . وعني أيضاً برفع التعارض بين الروايات مستعيناً بتلك النتائج .

9- لم يغفل الحائري ما لأسباب النزول من دور بارز في عدّها قرائن يمكن أن توضح النص القرآني ، وتوجهه وجهة معينة . ويرى أن الأحكام لا تتوقف عند مناسبات نزولها ، وإنما العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

10- اعتمد الحائري ترك ما لا طائل تحته، ونزع نحو الاختصار فلم يذكر الأسانيد كاملة ، بل إكتفى بذكر المصدر غالباً ، وان أخذته أحيانا بعض الاستطرادات الروائية .

11- استعان الحائري بأقوال الصحابة والتابعين في تفسير بعض الآيات ، غير انه يعتقد بأنها فاقدة للحجية بذاتها ، وتبقى خاضعة للرأي والمناقشة ، كأى نص آخر ، ولربما قدمها أحياناً على غيرها من أقوال المفسرين ، لقربها من عصر النزول وإفادتها من حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

12- وقف الحائري من الإسرائيليات موقفاً متشدداً للغاية ، ونبّه الى من تورّط من المفسرين بهذا الإحكام فملؤوا به تفاسيرهم ، فكان يردّهم على وفق منظور فكري مدروس ومنظومة عقلية راجحة إضافة الى ايراد ما يعارضها من أقوال المعصومين (عليهم السلام) .

13- اما بالنسبة للغة والإعراب والبلاغة في الآيات ، فانه يقدّم منها القدر الذي يعين على فهم الآية ، ويكشف عن مدلولها ، في مقابل انه لم يعقد اهتماماً كبيراً على القراءات ولم يكن له

منهج واضح أو مطرد فيها ، فبينما تجده يعتمد قراءة المصحف الشريف ، تراه في أحيان أخرى يرجح عليها من القراءات ما يلائم السياق منها .

14- تعرض الحائري لمناقشة آراء من قبله مفسرين وغيرهم، والترجيح بينها على اسس : كالسياق والنصوص القرآنية، وما تؤديه هذه الآيات في تفسير بعضها لبعض ، والأسس الاعتقادية كعصمة الأنبياء، والإمامة، وغيرها .

15- واما موقفه من التأويل في المحكم والمتشابه من الآيات فانه ذهب إلى الإيمان بها على نحو الإجمال لا التفصيل . وأطلق العنان إلى العقل وسمح له في استنباط بعض الأحكام وتوضيح ما أبهم من القرآن ، كالروح والعرش واللوح .

16- ووقف الحائري من النسخ في القرآن الكريم موقف المعتدل فلا إفراط فيه ولا تفريط ، وإنما يصحّ النسخ عنده إذا توافر على شروط ، منها: إذا اختص بالأوامر والنواهي دون الخبر ، وان يكون رافعاً لحكم المنسوخ ، وفي حال تنافي العمل بالنسبة الى النسخ في الخبرين .

17- اهتمّ الحائري بآيات الأحكام وعدّها من خصوص المطالب الفقهيّة التي تبحث في كتب الفقه لا التفسير ، وكان ذلك على نحو الإيجاز ، غير انه حين يستحكم الخلاف في بعض المسائل الفقهيّة ، تجده يذكر فيها آراء الفقهاء والمفسرين و يناقشها ويبين رأيه فيها .

18- ظهر واضحاً من مسلكه العقائدي أن الحائري لم يخالف الإمامية في شيء من عقائدهم . ودافع عن تلك العقائد واختلف لأجلها مع الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم ، فتجده يستعين بظواهر الآيات في تجلية ما غمض من معاني هذه العقائد على بعضهم ، إذ ارجع الآيات التي تلحق ظواهرها التشبيه والتجسيم بالله سبحانه إلى آيات التنزيه . واستدل بآيات قرآنية في تحقيق ما تسالم عليه المسلمون ، كالنبوة والمعاد ، في حين سلك مسلكاً عقلياً في مسألة الجبر والتفويض واثبات الوسيطة بينهما .

19- وأخيراً فان منهج الحائري في تفسير القرآن لم يختلف كثيراً عن غيره ممن سبقه من المفسرين، فهو قد اعتمد المنهج التكاملي، وهي سمة ظاهرة في تفسيره؛ إذ إنه قد ضمّن مقتنياته جميع مناهج المفسرين من غير تخصيص لها .

ففي الجانب الأثري تجده يعتمد على القرآن الكريم بعدّه اصح طرق التفسير وأولها؛ فالقرآن يفسر بعضه بعضاً ، مضافاً الى اعتماده على السنة المشرفة .

وفي الجانب البلاغي فإنه يكتفي بإيراد الصورة البلاغية في الآيات لبيان نكتة علمية تسهم في إيضاح المعنى .

وأما تفسيره لآيات الأحكام ، فلم يتميز كمنهج فقهي عرف به غيره من المفسرين كالجصاص (ت:370هـ) والقرطبي (ت:671هـ) ، وإنما أجاز الحائري البيان في هذه الآيات بمقدار إفادتها الحكم الفقهي دونما سرد لآراء الفقهاء جميعاً ومناقشتهم ؛ لاعتقاده أن ذلك من صوارف التفسير وإن محله كتب الفقه المطولة .

وختاماً لا بد لي من توصية أختتم بها رحلتي في هذه الحديقة الغناء وتتمثل هذه التوصية في دعوتي لأن تتظافر الجهود بإذنه تعالى من أجل تحقيق هذا السفر الجليل وإظهاره الى الوجود في حلة قشبية، ليأخذ مكانه اللائق بين كتب التراث الإسلامي لما فيه من الفائدة التي تجعله يقف في مصاف كتب التفسير القيّمة. كذلك أدعو إلى الإكثار من تفحص هذا السفر بلاغياً وكلامياً، وغير ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

	﴿القرآن الكريم﴾
	المخطوطات
1.	مخطوط (الباقرية في اخبار عترة الطاهرة الطيبة): السيد حسين بن السيد يونس ، وهو مخطوط متوسط الحجم عدد اوراقه (44) ورقة من القطع الصغير .
2.	مخطوط (سوانح الخواطر) : السيد علي الحائري بن الحسين بن يونس (ت:1353هـ) وهو مخطوط متوسط الحجم يبلغ عدد اوراقه (112) ورقة من القطع المتوسط.
3.	مخطوط (شرح البردة) : السيد حسين بن يونس بن اسماعيل، وهو مخطوط متوسط الحجم من القطع الصغير.
4.	مخطوط (علم اصول الفقه) : السيد حسين بن يونس بن اسماعيل ، وهو مخطوط كبير الحجم تتجاوز عدد صفحاته الالف صفحة.
5.	مخطوط السيد صاحب بن يونس بن مهدي شمس الفقهاء ، وهو مخطوط صغير دون فيه المؤلف تراجم بعض افراد عائلته.
6.	مخطوط (أحاديث ومناقب أمير المؤمنين(ع): السيد حسين بن السيد يونس بن السيد اسماعيل، وهو مخطوط صغير الحجم ، عدد اوراقه (5) اوراق من القطع الصغير.
	المطبوعات
1.	ابنية الصرف في كتاب سيبويه: خديجة الحديثي، ط1 ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد - 1385هـ/1965م.
2.	اتحاف فضلاء البشر في القراءات الربع عشر ، المسمى (منتهى الاماني والمسرات في علوم القراءات): البنا احمد بن محمد (ت:1117هـ) تحقيق: شعبان محمد اسماعيل ، ط1، عالم الكتب ، بيروت .لا، ت.
3.	الاتقان في علوم القرآن : السيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر (ت:911هـ)، تحقيق : محمد ابو

	الفضل ابراهيم ، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب – 1354هـ / 1975م.
4.	اجتماع الجيوش العربية على غزو المعطلة والجهمية :الزرعي ابو عبد الله محمد بن أبي ايوب (ت:751هـ)، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت-1404هـ/1984م.
5.	اجوبة مسائل موسى جار الله : الموسوي عبد الحسين شرف الدين (ت:1377-)، ط2، مطبعة العرفان ، صيدا- 1373هـ / 1953م.
6.	اجود التقريرات :تقريرات النائيني لابي القاسم الخوئي (ت:1355هـ) ، ط2 مطبعة اهل البيت (ع)، مؤسسة مطبوعاتي ،قم-1410هـ.
7.	الاحتجاج:الطبرسي ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب(ت:من علماء القرن السادس الهجري) مؤسسة النبراس للطباعة والنشر ،العراق /النجف الاشرف.لا،ت.
8.	الاحصار والصد :آية الله الكلبايكاني(ت:1414هـ) ، ط1 – جماعة المدرسين –قم – 1413 هـ.
9.	احكام القرآن :الجصاص ابو بكر احمد بن علي الرازي (ت:370هـ)، ضبط وتخريج :عبد السلام محمد علي شاهين ، ط1.دار الكتب العلمية ،بيروت 1415هـ/1994م.
10.	احكام القرآن ابن العربي ابة بكر محمد بن عبد الله القاضي (ت:543هـ) تحقيق:علي محمد البيجاوي ،دار الفكر ،مصر-1929م.
11.	الاحكام في اصول الاحكام :الامدي علي بن محمد (ت:631هـ)، تعليق :عبد الرزاق عفيفي، ط2 مطبعة مؤسسة النور ، المكتب الاسلامي ،دمشق-1402هـ.
12.	الاحكام في اصول الاحكام :الظاهري ابو محمد علي بن حزم الاندلسي(ت:456هـ)، تحقيق:احمد شاكر ،مطبعة العاصمة الناشر علي يوسف ،القاهرة -1345هـ.
13.	الاحكام في الحلال والحرام :يحيى بن الحسين بن قاسم (ت:298هـ)، ط1. لا ، ت .
14.	أختيار معرفة الرجال :الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن(ت:460)،تحقيق :مير داماد،ومحمد باقر الحسيني،ومهدي الرجائي،مطبعة بعثت –مؤسسة آل البيت (ع)، قم - 1404 هـ.
15.	ادب الاحاديث القدسية :د.الشرباصي احمد ، ط1، دار الشعب ،القاهرة -1389هـ/1969م.

16.	الاربعين في اصول الدين : الغزالي ابو حامد محمد بن محمد (ت: 505هـ)، ط2، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت – 1979م.
17.	ارشاد الازدهان الى احكام الايمان : العلامة الحلي الحسن بن منصور بن يوسف بن المطهر (ت: 726هـ)، تحقيق: فارس الحسون ، ط1، طباعة ونشر جامعة المدرسين ، قم - 1410هـ.
18.	ارشاد الفحول الى تحقيق الحق في علم الاصول : الشوكاني محمد بن علي (ت: 1250هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، لا، ت .
19.	اسباب النزول :الواحد علي بن احمد النيسابوري (ت: 468هـ)، دار احمد الباز ، مكة المكرمة - 1388هـ/ 1968م.
20.	الاستبصار : الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت: 460هـ)، تحقيق وتعليق حسن الموسوي ، دار الكتب الاسلامية ، مطبعة خورشيد ، قم - 1363هـ.
21.	الاستغناء في احكام الاستثناء : القرافي شهاب الدين (ت: 684هـ)، تحقيق: طه محسن ، مطبعة الرشاد ، بغداد 1402هـ/ 1982م.
22.	الاستيعاب في معرفة الاصحاب : ابن عبد البر ابو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت: 463هـ)، تحقيق: علي محمد بيجاوي ، ط1 ، مطبعة نهضة مصر ومطبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت – 1328هـ.
23.	اسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الاثير عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت: 630هـ) لا.ت.
24.	الاسرائيليات واثرها في التفسير والحديث : د. الذهبي محمد حسين ، ط2، دار الإيمان ، دمشق – 1405هـ/ 1985م.
25.	اسرار التنزيل وانوار التأويل: الرازي فخر الدين محمد بن عمر (ت: 606هـ)، تحقيق: محمود احمد، ط1، مطبعة دار واسط للطباعة والنشر - 1406هـ/ 1985م.
26.	الاشتقاق: ابن دريد ابو بكر محمد بن الحسن (ت: 321هـ) ، تحقيق وشرح : عبدالسلام محمد هارون ، مؤسسة الخانجي بمصر، مطبعة السنة المحمدية - 1378هـ/ 1958م.

27.	الاشراف والتنبيه : المسعودي علي بن الحسين بن علي (346هـ)، مطبعة دار التراث ، بيروت – 1388هـ / 1968م.
28.	اشراق الاهوت في نقد شرح الياقوت : العبدلي عميد الدين ابو عبد الله عبد المطلب بن مجد الدين الحسيني(754هـ)، تحقيق: علي اكبر ضيائي ، ط1، نشر ميراث مكتوب ، طهران – 2002م.
29.	الاشموني على الفية ابن مالك : ابو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى(ت:921هـ) ،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر- 358هـ/1985م.
30.	الاصابة :ابن حجر ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني(ت:852هـ) ،تحقيق:عادل احمد عبد الموجود ،وعلي محمد عوض، ط1ومطبعة ونشر دار الكتب العلمية و،بيروت-1415هـ.
31.	اصطلاحات الاصول : الميرزا علي المشكيني، ط8، طبع ونشر دار الهادي، قم -1423 هـ.
32.	الاصفى في تفسير القرآن :الفيض الكاشاني محمد محسن(ت:1091هـ) ،تقديم وتصحيح :مهدي الانصاري ، ط2، مطبعة سرور ، دارنشر اللوح المحفوظ ، طهران-1423هـ.
33.	اصول التفسير :العك خالد بن عبد الرحمن ،دمشق، 1388هـ.
34.	اصول الدين الاسلامي : البغدادي ابو بكر احمد بن علي الخطيب (ت: 463هـ)، ط1، مطبعة السعادة ، القاهرة – 1931م.
35.	اصول الدين الاسلامي : الزحيلي وهبة ، ط1، دار احسان ، طهران –لا. ت.
36.	اصول الدين الاسلامي:الخطيب البغدادي ابو بكر احمد بن علي(ت:463هـ) ، ط1، مطبعة السعادة ، القاهرة -1931م.
37.	الاصول الستة عشر : نخبة من الرواة (ت:150هـ)، ط2، دار الشبستري للمطبوعات ، المطبعة المهدية ،قم- 1405هـ.
38.	اصول السرخسي :السرخسي محمد بن احمد بن سهل (ت : 490هـ)، ط1 ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت- 1393هـ.

39.	اعانة الطالبين : الدمياطي السيد البكري (ت:1310هـ)، ط1،، الناشر دار الفكر بيروت - 1418هـ.
40.	الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار: الحازمي ابو بكر الحافظ محمد بن موسى (ت:584هـ)، تحقيق: محمد احمد عبد العزيز ، مطبعة مكتبة عاطف ، القاهرة ، لا، ت .
41.	اعجاز القرآن :الباقلائي ابو بكر محمد بن الطيب (ت:403هـ) تحقيق : احمد صقر ، ط3 ، دار المعرف ، مصر/ القاهرة - لا، ت.
42.	الاغاني :الاصفهاني ابو الفرج (ت:256هـ) ط2، تحقيق:سمير جابر، دار الفكر، بيروت -لا.ت.
43.	افاضة العوائد على درر الفوائد :الكلبايكاني محمد رضا(ت:1415هـ)، مطبعة مهر ، دار القرآن الكريم ، قم -1411هـ.
44.	الاقناع في القراءات السبع:الانصاري ابوجعفر احمد بن علي بن احمد(ت:540هـ)، تحقيق:احمد فريد المزيدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية -لبنان-1999م.
45.	الاقناع في حل الفاظ ابي شجاع : الحجاوي شمس الدين محمد بن احمد الشربيني (ت:960هـ)، مطبعة ونشر دار المعرفة -بيروت ، لا.ت .
46.	اكمال الكمال : ابن ماكولا الحسن بن علي بن جعفر (ت: 475هـ)، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة -1381هـ/ 1969م.
47.	الام: الشافعي ابو عبد الله محمد بن ادريس (ت:204هـ)، مع مختصر المزني ، ط1 مطبعة دار الفكر، بيروت -1400هـ/1980م.
48.	الامالي :الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت:381هـ)، تحقيق:قسم الدراسات الاسلامية ، ط1، مؤسسة البعثة ، قم-1417هـ.
49.	الامالي :الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت:460هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة ط1، دار الثقافة -قم-1414هـ.
50.	أمالى السيد المرتضى :الشريف ابو القاسم علي بن الطاهر (ت:436هـ)، تحقيق:محمد بدر الدين النعساني ، ط1، مطبعة ونشر آية الله المرعشي النجفي ، قم -1403هـ.
51.	الامام الباقر واثره في التفسير:د. الخفاجي حكمت عبيد، ط1، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر

	دمشق، السيدة زينب، مكتبة دار الحسنين-2005م.
52.	الامامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء): الدنيوري ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت:276هـ)، تحقيق: علي شيري، ط1، مطبعة امير ،انتشارات شريف الرضي ،قم-1413 هـ
53.	امل الامل :الحر العاملي محمد بن الحسن(ت: 1104هـ)، تحقيق: احمد الحسيني نشر مكتبة الاندلس – شارع المتنبي / بغداد ، مطبعة الاداب / النجف الاشرف – 1404هـ.
54.	املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات: العكبري ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت:616هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت-1399هـ/1978م.
55.	امير المؤمنين يوم الدين: علي هادي رضا ، ط1، مطبعة النجاة -1426هـ/2005م.
56.	انباء الرواة على ابناء النحاة :القطفي ابة الحسن علي بن يوسف(ت:624 هـ)، تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة ،مؤسسة الكتب الثقافية بيروت-1406هـ/1986م.
57.	الانبياء في القران : الشرقاوي الشيخ محمود ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة – 1390هـ/1970م.
58.	الانتصار: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت:436هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي ، ط1، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم-1415هـ.
59.	الانساب :السمعاني ابو سعد عبد الكريم بن منصور (ت:562هـ)، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، ط1، مطبعة ونشر دار الجنان ،بيروت-1408هـ.
60.	الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين :الانباري ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد (ت:577هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف: تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، مطبعة السعادةهـ/1961م.
61.	اوائل المقالات :المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري(ت: 381هـ)، ط2، دار المفيد للطباعة والنشر ،بيروت -1414هـ/1993م.
62.	الاوزان والمقادير :العاملي ابراهيم سليمان البياضي ، ط1، مطبعة صور تالحدثة ،لبنان -

1381هـ.	
63.	الايضاح :النيسابوري الفضل بن شاذلن الازدي (ت:260هـ)، تحقيق:جلال الدين الحسيني المحدث
64.	ايضاح الفوائد في شرح اشكلات القواعد :ابن المطهر ابو طالب محمد بن الحسن الحلي (ت:770هـ)،تحقيق: الكرمانى ،والاشتھاري ،والبروجردى ،امطبعة العلمية ،قم -1378هـ.
65.	ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون:البغدادى اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم (ت:1339هـ) تصحيح :محمدشرف الدين ،ورفعت بيلكهالكليسي، مطبعة ونشردار احياء التراث العربي- بيروت .لا،ت.
66.	بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار:المجلسي محمد باقر (ت:1111هـ) ، ط2، مطبعة ونشر دار الوفاء بيروت -1403هـ/1983م.
67.	البحر الرائق في شرح كنز الدقائق :المصري ابن نجيم الحنفي (970هـ) ، تحقيق:زكريا عميرات ،ط1 الناشر محمد علي بيضون ،مطبعة دار الكتب العلمية بيروت -1418هـ/1997م.
68.	البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار :ابن المرتضى احمد بن يحيى (ت:840هـ)، ط1 مطبعة السعادة ،القاهرة -1947م.
69.	بحوث في الملل والنحل :السبحاني جعفر ،ط5، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،قم المقدسة -1416هـ.
70.	بحوث في تاريخ القرآن وعلومه :الزرندي ابو الفضل مير محمدي ، طبع ونشر مؤسسة النشر الاسلامي ،قم-1420هـ.
71.	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع :الكاشاني ابو بكر بن مسعود الحنفي (ت:587هـ) ، ط1، الناشر مكتبة الحبيبية ،باكستان -1409هـ/1989م.
72.	بداية المجتهد ونهاية المقتصد :ابن رشد الحفيد ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد (ت:595هـ)، ط1 ، تحقيق: خالد العطار ، طبع ونشر دار الفكر بيروت -1415هـ/1995م.
73.	بداية المعرفة : العاملي حسن مكي ،ط1، دار المغرب للطباعة والنشر ، بغداد ، البتاوين ، لا،

ت .	
74.	البداية والنهاية :ابن كثير ابو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت:774هـ)، تحقيق: علي شيري ط1، مطبعة ونشر دار احياء التراث العربي ،بيروت -1408هـ.
75.	البرهان في تفسير القرآن :البحراني هاشم بن سليمان بن اسماعيل (ت:1107هـ)، تصحيح:محمود جعفر الموسوي ط2، طهران -1375هـ.
76.	البرهان في علوم القرآن :الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت:794هـ)، تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم ط1، مطبعة ونشر دار احياء الكتب العربية ، القاهرة -1376هـ.
77.	بشارة المصطفى الى شيعة المرتضى :الطبري عماد الدين ابو جعفر محمد بن ابي القاسم (ت:525هـ)، تحقيق: جواد الفيومي ط1، مطبعة ونشر مؤسسة النشر الاسلامي ،قم-1420هـ.
78.	بصائر الدرجات : الصفار ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت:290هـ)، الناشر مؤسسة الاعلمي ، مطبعة الاحمدي ،طهران - 1404هـ.
79.	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت:911هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة -1384هـ/1964م.
80.	البيان في تفسير القرآن : الخوني ابو القاسم علي اكبر (ت:1413هـ)، ط30، مؤسسة احياء تراث الامام الخوني ، ايران / قم - 1424هـ/2003م.
81.	تلبيس ابليس : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ) ، تحقيق: السيد الجميلي ط1، دار الكتاب العربي ،بيروت -1405هـ/1985م.
82.	تاج العروس من جواهر القاموس :الزبيدي محب الدين ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت:1205هـ)، منشورات مكتبة الحياة ،بيروت ،لا،ت.
83.	تاريخ ابن خلدون المسمى ب(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايم العرب والعجم والبربر):ابن خلدون عبد الحمن بن محمد المغربي (ت:808هـ)، ط4، مطبعة دار احياء

	التراث العربي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت - 1391هـ/1971م.
84.	تاريخ الامم والملوك : الطبري محمد بن جرير (ت: 310هـ)، تحقيق : نخبة من العلماء ، ط1، مؤسسة الاعلمي، بيروت - لا ، ت .
85.	تاريخ التفسير : القيسي الشيخ قاسم ، مطبعة المجمع العلمي العراقي - 1385هـ/1969م.
86.	تاريخ القرآن : الكردي محمد طاهر عبد القادر المكي ، ط1 ، دار المعارف العامة ، مطبعة الفتح ، جدة - 1365هـ.
87.	تاريخ القرآن: أ. أول المتمرس الصغير محمد حسين علي ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت - 1983م.
88.	التاريخ الكبير : البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت: 256هـ)، تصحيح : هاشم الندوي ، وعبد الرحمن اليماني ، واحمد الله الندوي ، ط1 المكتبة الاسلامية ، ديار بكر - 1360هـ.
89.	تاريخ ايعقوبي : اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: 284هـ)، ط1، مطبعة دار صادر ، بيروت ، مؤسسة اهل البيت (ع) ، قم - لا، ت.
90.	تاريخ مدينة دمشق : ابن عساكر ابو القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله (ت: 571هـ)، تحقيق : علي شيري ، مطبعة ونشر دار الفكر ، بيروت - 1415هـ.
91.	تأملات في النص القراني: أ. د. عبد الامير كاظم زاهد، مؤسسة القضاء والنشر المحدودة ، العراق ، النجف / حي عدن . لا . ت .
92.	تأويل الايات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : الحسيني شرف الدين علي الاسترابادي النجفي (ت: 965هـ)، تحقيق: ونشر مدرسة الامام المهدي ، ط1 ، مطبعة امير ، بيروت - 1407هـ.
93.	التبيان في اعراب القرآن : العكبري ابو البقاء محب الدين عبد الله بن ابي عبد الله بن الحسين (ت: 616هـ) ، تحقيق محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت . لا، ت .

94.	التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت:460هـ) ، تحقيق :احمد حبيب قصير ، ط1 ، مطبعة ونشر مكتبة للاعلام الاسلامي ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، لا، ت .
95.	التحرير الطاوسي : صاحب المعالم حسن بن زين الدين (ت:1011هـ)، تحقيق :فاضل الجوهري ، ط1 مطبعة سيد الشهداء ، قم- 1411هـ.
96.	تحرير الاحكام : العلامة الحلي ابو منصور الحسن بن يوسف (ت:726هـ) ، مؤسسة ال البيت (ع)، الطبعة الحجرية ، مطبعة طوس - مشهد .لا، ت .
97.	تحريم ذبائح اعل الكتاب :المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت:381هـ)، تحقيق: مهدي نجف ، مطبعة مهر العلامة الحلي ابو منصور الحسن بن يوسف (ت:726هـ)، المجمع العالمي لالفية الشيخ المفيد، لا. ت.
98.	تحف العقول عن آل الرسول : البحراني ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة (من عاماء القرن الرابع الهجري) ،تحقيق: عي اكبر غفاري ، ط1، مكتبة دار الكتب الاسلامية ،طهران- 1376هـ/1975م.
99.	التحفة السنية في شرح نخبة المحسنية :الكاشاني محسن (ت:1091هـ)،شرح عبدالله نور الدين بن نعمة الله الجزائري،نسخة خطية في مكتبة استنانه ، قدس .
100.	تحفة الفقهاء : السمرقندي علاء الدين (ت:539هـ، او 535هـ) ، ط2، دار الكتب العلمية ،بيروت -1414هـ/1994م.
101.	تدوين القرآن : الكوراني علي العاملي ، ط1 الناشر دار القرآن ،ز قم ، مطبعة باقري – 1418هـ.
102.	تذكرة الحفاظ : العلامة ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (ت: 726هـ) ، المكتبة الرضوية لاهياء الاثار الخعفرية ، سوق ما بين الحرمين بازدهتاش . لا، ت .
103.	تذكرة الحفاظ :الذهبي ابو عبد الله شمس الدين (ت:748هـ)، تصحيح :عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط1، مكتبة الحرم المكي ،مكة -1374هـ.
104.	تذكرة الفقهاء :العلامة الحلي ابو منصور الحسن بن يوسف (ت:726هـ) ، المكتبة الرضوية

	لاحياء الاثار الجعفرية ،سوق بين الحرمين ،بازدمهتاش. لا، ت.
105.	تذكرة الموضوعات :الفتني محمدطاهر بن علي الهندي(ت:986هـ) ،وفي ذيلها قانون الموضوعات والضعفاء-1342هـ .
106.	التذكرة باصول الفقه : المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت:413هـ)، تحقيق: محمد مهدي نجف، ومحمد الحسون ، ومحمد النعمان العكبري ، ط2 ، مطبعة ونشر دار المفيد - 1414هـ.
107.	تراجم الرجال : الحسيني السيد احمد ، ط1، مكتبة الامام المرعشي ، قم مطبعة الصدر – 1414هـ.
108.	التسهيل في علوم التنزيل :ابن جزي محمد بن احمد الكلبى (ت:741هـ)، ضبط وتصحيح :محمد سالم ، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت – لا، ت.
109.	تصحيح اعتقادات الامامية :المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت:413هـ) ، تحقيق: حسين در كاهي، ط2 ، مطبعة ونشر دار المفيد ، بيروت-1414هـ/1993م.
110.	التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ، مطبعة دار المعرف ،مصر -1956م.
111.	تطور الحركة الوطنية في ايران من سنة (1890 - 1953 م) :حربي محمد ، ط1 ، بغداد- 1972م.
112.	التعجب : المراجكي ابو الفتح محمد بن علي (ت:449هـ) ، مكتبة المصطفوي ، قم -1410هـ .
113.	التعريفات : الجرجاني علي بن محمد (ت:816هـ)، ط1، دار احياء التراث العربي ، بيروت – 1424هـ/ 2003م.
114.	تفسير البغوي : المسمى ب (بمعالم التنزيل) : لأبي محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة (516هـ).
115.	تفسير الجلالين : (بهامشه المصحف السريف): جلال الدين المحلي ،وجلال الدين السيوطي

	(ت:911هـ)، مطبعة ونشر دار المعرفة بيروت ،لا، ت .
116.	تفسير الصافي :الكاشاني محمد محسن الفيض (ت:1091هـ) ، تحقيق: حسين الاعلمي ،ط2، مطبعة مؤسسة الهادي ، مكتبة الصدر ، طهران -1416هـ.
117.	تفسير العياشي : العياشي ابو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت:320هـ÷) ،تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي ، ط1، مطبعة ونشر المكتبة العلمية الاسلامية ، طهران ،لا،ت.
118.	تفسير القرآن : الصنعاني عبد الرزاق بن همام (ت:211هـ) ، تحقيق :د. مصطفى مسلم محمد،ط1، مطبعة ونشر مكتبة الرشيد ، الرياض-1410هـ.
119.	تفسير القرآن :الثمالي ابو حمزة (ت:148هـ) ،تجميع :عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين ، ط1 ، مراجعة وتقديم محمد هادي معرففة ،مطبعة ونشر الهادي قم -1420هـ .
120.	تفسير القرآن العظيم :ابن كثير ابو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت:774هـ) ، تقديم د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، ط1 ، مطبعة ونشر دار المعرفة ، بيروت -1412هـ.
121.	تفسير القرآن المنسوب الى الامام الحسن العسكري (ع) (ت:260هـ) ، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي ، ط1 ، مطبعة مهر ، قم -1409هـ .
122.	تفسير القمي :القمي ابو الحسن علي بن ابراهيم (ت:329هـ) ، تصحيح :طيب الجزائري ، ط3 ، مطبعة ونشر مؤسسة دار الكتاب ، قم-1404هـ.
123.	التفسير الكبير المسمى بـ(مفاتيح الغيب) : الرازي محمد بن عمر (ت:606هـ)، تحقيق ونشر: دار احياء التراث العربي ، بيروت 1415هـ/1995م.
124.	تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد : الواحدي ابو الحسن علي بن احمد (ت:468هـ)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود + علي محمد معوض + د. احمد محمد صيرة + د. احمد عبد الغني الجمل + د. عبد الرحمن عويس ،ط1، توزيع مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – 1415هـ / 1994م.
125.	تفسير جوامع الجامع : الطبرسي ابو علي الفضل بن الحسن (ت:560هـ) ،ط1، مؤسسة النشر الاسلامي / قم -1418هـ.

126.	تفسير غريب القرآن : الطريحي فخر الدين (ت:1085هـ) ،تحقيق: محمد كاظم الطريحي ، ط1، انتشارات زاهدي /قم – لا، ت .
127.	تفسير فرات الكوفي :الكوفي ابو القاسم فرات بن ابراهيم بن فرات (ت:352هـ)، تحقيق :محمد الكاظم ، ط1 ، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، طهران -1410هـ÷/1990م.
128.	تفسير كنز الدقائق : المشهدي محمد بن رضا بن جمال الدين(ت:1125هـ) ،تحقيق: مجتبی العراقي ، ط 1، طبع ونشر مؤسسة النشر الاسلامي 1407هـ.
129.	تفسير نور الثقلين :الحويزي عبد علي بن جمعة العروسي (ت:1112هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي ، ط4، مطبعة ونشر مؤسسة اسماعيليان ، قم -1412هـ.
130.	التفسير والمفسرون:الذهبي محمد حسين ،ط1، دار القلو بيروت 1407هـ/1987م.
131.	تقريب التهذيب :ابن حجر شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت:852هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط2، مطبعة ونشر دار الكتب العلمية ،بيروت -1415هـ.
132.	تلخيص الحبير :ابن حجر احمد بن علي العسقلاني (ت:852هـ) ، تحقيق عبدالله هشام اليماني ،المدينة المنورة -1384هـ/1964م.
133.	تلخيص المحصل المسمى ب(نقد المحصل: الطوسي نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن (ت: 672هـ)، ط1، مطبعة الحسينية ، مصر – 1323هـ.
134.	التلويح على التوضيح : التفتازاني سعد الدين (ت:) ، ط1،المطبعة الحيدرية ،مصر 1316هـ .
135.	تنزيه الانبياء :الشريف المرتضى ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت:436هـ) ، ط2،مطبعة ونشر دار الاضواء ، بيروت-1409هـ.
136.	تنزيه القرآن من المطاعن :القاضي عماد الدين ابو الحسن عبد الجبار بن احمد (ت:415هـ)، ط2، دار النهضة الحديثة ،بيروت -2005م.
137.	تنقيح المقال في احوال الرجال : المامقاني عبد الله بن محمد حسن (ت: 1351هـ)، ط1،مطبعة الرضوية ، النجف الاشرف – 1350هـ.
138.	تنوير المقباس من تفسير ابن عباس :الفيروز آبادي ابو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي

	صاحب القاموس المحيط (ت:817هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، طبع ونشر عبد الحميد احمد حنفي، مصر -1382هـ/1962م.
139.	تهذيب الاحكام في شرح المقتعة: الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت:460هـ)، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي، ط4، دار الكتب للاسلامية مطبعة خورشيد، قم-1407هـ.
140.	تهذيب التهذيب: ابن حجر شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت:852هـ)، دار الفكر/ بيروت -1404هـ.
141.	تهذيب الكمال في علم الرجل: المزي جمال الدين ابو الحجاج يوسف (ت:743هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط4. مطبعة ونشر مؤسسة الرسالة -1406هـ.
142.	تهذيب اللغة: الازهري ابو منصور محمد بن احمد (ت:370هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مراجعة محمد علي النجار، ط1، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر -1964م.
143.	تهذيب المقال: الابطحي محمد علي الموحد، ط1،
144.	التوحيد: الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت:381هـ)، تحقيق: هاشم الحسيني، ط1، الناشر جماعة المدرسين، قم-1387هـ.
145.	التيسير في القراءات السبع: الداني ابو عمر بن سعيد (ت:444هـ)، مكتبة المثنى عن طبعة مطبعة الدولة، استنبول -1930م.
146.	الثقات: البستي ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد (ت:354هـ)، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، مجيد آباد الدكن، اهند، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-1393هـ.
147.	ثواب الاعمال: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت:381هـ)، ط2، منشورات الرضي، مطبعة امير، قم -1411هـ.
148.	جامع البيان عن تأويل آيت القرآن: الطبري ابو جعفر محمد بن جرير (ت:310هـ)، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقب جميل العطار، ط1، مطبعة ونشر دار الفكر، بيروت -1415هـ.
149.	جامع الخلاف الوفاق: السبزواري علي بن محمد بن محمد القمي (ت:ق7هـ)، تحقيق حسن

	الحسني ، ط1، مطبعة ياس دار اسلام -1379هـ.
150.	جامع الرواة :الاردبيلي محمد بن علي الغروي الحائري (ت:1101هـ،نشر مكتبة المحمدي ، قم- لا، ت.
151.	جامع السعادات :النرلقي محمد مهدي (ت: 1209هـ)، تحقيق محمد رضا المظفر ، ط2، مطبعة النجف /العراق -1375هـ/1955م.
152.	جامع المقصد في شرح القواعد :اكركي علي بن الحسين (ت:940هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة ال البيت (ع)، ط1 ،المطبعة المهدية ، قم -1408هـ.
153.	جامع بيان العلم وفضله : ابن عبد البر يوسف التمرلي القرطبي (ت:463هـ)، المطبعة المنيرية ، مصر -1346هـ.
154.	الجامع لاحكام القرآن : القلرطبي ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت:671هـ)، ط2، مطبعة ونشر دار احياء التراث العربي ،بيروت -1405هـ/1985م.
155.	الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه :محمودصافي ، ط1، دار الرشيد ، مؤسسة الايمان ، دمشق-لا، ت .
156.	الجرح والتعديل : الرازي ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر (ت:327هـ)، ط1، مطبعة دار المعارف العثمانية ، الهند .دار احياء التراث العربي ، بيروت – 1371هـ.
157.	جمل العلم والعمل:المرتضى ابو القاسم علي بن الحسن الموسوي (ت:436هـ)، تحقيق: رشيد الصفار ، ط1، مطبعة النعمان ، النجف -1378هـ/1967م.
158.	جهم بن صفوان ومكانته العلمية في الفكر الاسلامي : خالد العلي ، بغداد مطبعة الرشاد ، 1956م.
159.	الجو عناصره وتقلباته : السلطان عبد الغني جميل ، السلسلة العلمية، منشورات ، وزارة الثقافة والاعلام /العراق -1985م.
160.	الجواهر الحسان في تفسير القرآن :الثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف النالكي (ت:875هـ)، ط1، تحقيق عبد الفتاح ابو سنة ،وعلي محمد عوض، وعادل احمد عبد

	الموجود ، مطبعة ونشر دار احياء التراث العربي ، بيروت -1418هـ.
161.	الجواهر السننية في الاحاديث القدسية : الحر العاملي محمد بن الحسن بن علي بن الحسين (ت: 1104هـ)، مطبعة ونشر : مكتبة المفيد ، قم- فرغ من تاليفه ، 1056هـ.
162.	جواهر العقود ومعين القضاة واموقعين والشهود: المنهاجي السيوطي شمس الدين محمد بن احمد (ت: القرن التاسع الهجري)، تحقيق : مسعد عبد الحميد محمد العدني ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت – 1417هـ.
163.	جواهر الفقه : القاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت: 481هـ)، تحقيق : ابراهيم بهادري ، مؤسسة سيد الشهداء ، ط1، جامعة المدرسين ، قم-1411هـ.
164.	جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن ابيطالب (ع): الدمشقي شمس الدين ابي البركات محمد بن احمد الباعوني (ت: 871هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي ، ط1، نشر مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، قم ، مطبعة داناش – 1415هـ.
165.	جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام : النجفي محمد حسن (ت: 1266هـ) ، تحقيق : عباس القوجاني .
166.	حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : الدسوقي شمس الدين محمد بن عرفة (ت: 1030هـ)، مطبعة ونشر دار احياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي وشركاؤه – لا، ت .
167.	حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك : الصبان ابو محمد بن علي (ت: 1026هـ)، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، لا، ت .
168.	حاشية رد المختار : ابن عابدين محمد علاء الدين أفندي (ت: 1232هـ)، ط1، مطبعة ونشر دار الفكر ، بيروت -1415هـ/ 1995م.
169.	الحبل المتين : العاملي بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد (ت: 1031هـ)، طبعة حجرية ، الناشر مكتبة بصيرتي ، مطبعة مهر ، قم -1398هـ.
170.	الحجة للقراء السبعة : الفارسي ابو علي الحسن بن عبد الغفار (ت: 377هـ)، تحقيق : بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، مراجعة وتدقيق : عبد العزيز رباح ، واحمد يوسف الدقاق ،

ط1، دار المامون للتراث ،بيروت -1404هـ / 1984م.	
171. الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة :البحراني يوسف (ت:1186هـ)، تحقيق: محمدتقي الايرواني ،مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،قم – لا،ت.	
172. الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة :البطليموسي ابو محمد عبد الله بن محمد الاندلسي (ت:521هـ)، ط1، دار الفكر ، دمشق – 1988م.	
173. حقائق التأويل في متشابه التنزيل : الشريف الرضي (ت:406هـ)، شرح : محمدرضا كاشف الغطاء ،مطبعة ونشر دار المهاجر ، بيروت ، لا، ت.	
174. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء : الاصفهاني ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت:430هـ)، ط3، دار الكتاب العربي ، مؤسسة جواد للطباعة والتصوير 1400هـ/1980م.	
175. حواشي الشيرواني :الشيرواني عبد الحميد بن قاسم العبادي (ت:1118هـ)، مطبعة دار احياء التراث العربي –بيروت ، لا، ت .	
176. حياة الامام الحسين (ع) :القرشي باقر شريف ،ط1، مطبعة ونشر دار الاداب ، النجف الاشرف – 1394هـ.	
177. خزائن كتب كربلاء الحاضرة :سلمان هادي ال طعمة ، مطبعة القضاء ، النجف الاشرف - 1397 / 1977م.	
178. خزانة الادب : الحموي تقي الدين ابي بكر علي بن عبد الله (ت:837هـ)، تحقيق: عصام شعيتو ،ط1، دالر ومكتبة اهلل ، بيروت-1978م.	
179. الخصائص : ابن جني ابو الفتح عثمان (ت: 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية -1371هـ/ 1952م.	
180. خصائص الوحي المبين : ابن البطريق شمس الدين يحيى بن الحسن الاسدي (ت600هـ)، تحقيق : مالك المعموري ،ط1. دار القران الكريم مطبعة نكين ، قم – 1417هـ.	
181. الخصال :الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه (ت:381هـ)، تحقيق: علي اكبر غفاري ،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ،قم ، لا ، ت.	
182. خلاصة الاقوال في معرفة الرجال : العلامة الحلي ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر	

	(ت:726هـ)، تحقيق: جواد القيومي ، ط2 ، مطبعة الحيدرية / نجف ، مؤسسة الفقاهة 1381هـ.
183.	خلاصة عبقات الانوار في امامة الائمة الاطهار: النقوي حامد حسين اللكهنوي (ت:1306هـ)، تلخيص: علي الميلاني مطبعة سيد الشهداء ، مؤسسة البعثة، قسم الدراسات الإسلامية - 1405هـ.
184.	خلاصة عبقات الانوار في امامة الائمة الاطهار: النقوي حامد حسين اللكهنوي (ت:1306هـ)، تلخيص: علي الميلاني ، مؤسسة البعثة ، قسم الدراسات الإسلامية ، مطبعة سيد الشهداء- 1405هـ.
185.	الخلاصة في اصول الحديث: الطيبي الحسين بن عبدالله ، تحقيق: صبحي السامرائي ، بغداد 1391هـ.
186.	الخلاف: الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت: 460هـ)، تحقيق: علي الخرسان ، وسيد جواد الشهرستاني
187.	الدر المنثور: السيوطي جلال الدين (ت:911هـ) ، ط1. مطبعة الفتح ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - 1365هـ.
188.	دراسات في اصول الفقه: الموسوي محمد كلانتر ، ط1 ، مطبعة النعمان ، النجف- 1966م.
189.	دراسات في الحديث والمحدثين: الحسيني هاشم معروف ، ط2، مطبعة ونشر دار المعارف للمطبوعات ، بيروت - 1398هـ / 1978م.
190.	دراسات في علم الاخلاق المظاهري الشيخ حسين ، دار التعارف للمطبوعات ، مؤسسة الزهراء الثقافية ، قم - 1413هـ.
191.	دراسات في علم الدراية تلخيص مقباس الهداية: العلامة المامقني (1351هـ) ، تلخيص علي اكبر غفاري ، ط1، مطبعة تابش ، الناشر جامعة الامام الصادق (ع) - 1411هـ.
192.	الدراية في علم مصطلح الحديث: الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن احمد الشامي العاملي

	(ت:959هـ) ، مطبعة النعمان النجف . لا ، ت .
193.	درة الغواص :الحريري، أبو محمد القاسم بن علي شرح : قاضي القضاة احمد بن شهاب الدين الخفاجي ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية -1929م.
194.	درر الاخبار : الحجازي سيد مهدي ، تحقيق: دفتر مطالعات تاريخ ومعارف اسلامي، ط1، نشر دفتر مطالعات تاريخ ومعارف اسلامي، مطبعة نمونه- 1419هـ.
195.	درلسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني : د. العمري احمد جمال ، ط1، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، القاهرة -1986م.
196.	دروس في العقيدة الاسلامية :اليزدي محمد مصباح ، ط7، دار الحق للطباعة والنشر ، بيروت – 1425هـ/ 2004م.
197.	دروس في علم الاصول : الصدر محمد باقر (ت:1400هـ) ، ط2، مطبعة ونشر دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة ، بيروت – 1406هـ.
198.	دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل بيت رسول عليه وعليهم السلام : القاضي ابو حنيفة بن محمد بن منور بن احمد بن حيون المغربي (ت:363هـ)، تحقيق: اصف بن علي اصغر ، ط1، الناشر دار المعارف ، مصر – 1383هـ/ 1963م.
199.	الدعوات او (سلوة الحزين) : الراوندي ابو الحسين سعيد بن هبة الله المشهورب(قطب الدين (ت:573)، تحقيق : مدرسة الامام المهدي ، ط1، نشر مدرسة الامام المهدي ، مطبعة امير ، قم – 1407هـ.
200.	دلائل الامامة : الطبري ابو جعفر محمد بن جريربن رستم الشيعي (من اعلام القرن الخامس الهجري) ،تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية ، ط1، مطبعة ونشر مؤسسة البعثة ، - 1413هـ.
201.	ديوان الادب : الفارابي ابو ابراهيم اسحاق (ت:350هـ) ، تحقيق : احمد مختار عمر ، مراجعة د. ابراهيم انيس ، الهيئة العامة لشؤون المطابعالاميرية ، القاهرة -1395هـ / 1975م.
202.	ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى : الطبري محب الدين احمد بن عبد الله (ت: 694هـ)،

ط1 ، مكتبة المقدسي ، مطبعة السعادة ودرة السعادة ، القاهرة – 1356هـ.	
203. الذريعة الى اصول الشريعة : علم الهدى ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت: 436هـ) ، تحقيق : د. دكتور ابو القاسم كرجي ، دانشگاه ، طهران . لا، ت .	
204. الذريعة الى تصانيف الشيعة : الطهراني اقبازرك (ت: 1389هـ) ، ط3 مطبعة ونشر دالر الاضواء ، بيروت-1403هـ.	
205. رجال ابن داود : ابن داود تقي الدين الحسن بن علي الحلبي (ت: 707هـ) ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف -1392هـ.	
206. رجال الخاقاني : الخاقاني الشيخ علي (ت: 1334هـ) ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، ط2، مطبعة ونشر مكتب الاعلام للاسلامي ، قم – 1404هـ .	
207. رجال الطوسي : الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت: 460هـ) ، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني ، طبع ونشر مؤسسة النشر الاسلامي- 1415هـ.	
208. رجال النجاشي : النجاشي ابو العباس احمد بن علي الاسدي (ت: 450هـ) ، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني ، ط5، طبع ونشر مؤسسة النشر الاسلامي ، قم – 1416هـ.	
209. رحمة الامة باختلاف الائمة :الدمشقي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت: 780هـ) ، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة- 1940م.	
210. رسائل الكركي "الكركي علي بن الحسين (ت: 940هـ) ، تحقيق : محمد الحسون ، ط1 مكتبة السيد المرعشي ، مطبعة الخيام – 1409هـ .	
211. رسائل المرتضى : الشريف المرتضى علي بن الحسن (ت: 436هـ) ، تحقيق : مهدي رجائي ، الناشر دار القرآن الكريم ، مطبعة سيد الشهداء -1405هـ .	
212. الرسالة السعدية : العلامة الحلبي ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت: 726هـ) ، تحقيق : عبد الحسين محمد علب بقال ، ط1 مطبعة بهمن ، قم – 1410هـ .	
213. رسالة حول الحديث :نحن معاشر الانبياء لا نورث : المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت: 413هـ) ، ط2، مطبعة ونشر دار المفيد ، بيروت 1414هـ / 1993م.	
214. رسالة في العدالة :الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي (ت: 965هـ)، تحقيق: محمد	

	حسين مولوي، ط1، مركز النشر التابع لمركز الاعلام الاسلامي، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، قم- 1420.
215.	الرواشح السماوية في شرح احاديث الامامية : الداماد محمد باقر الحسيني (ت:1041هـ)، مطبعة ونشر مكتبة السيد المرعشي ، قم – 1405هـ.
216.	روح البيان : البروسي اسماعيل حقي بن مصطفى (ت:1127هـ) ، ط1، ضبط وتصحيح : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العالمية ، بيروت- 1424هـ / 2002م.
217.	روح المعاني :الآلوسي ابو الثناء شهاب الدين بن محمود (ت:1270هـ) ، المطبعة المنيرية ، مصر – 1323هـ.
218.	الروح في الكلام على ارواح الاموات والاحياء : الزرعي ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ايوب(ت: 751هـ) ، مطبعة ونشر دار الكتب العلمية ، بيروت -1395هـ / 1975م.
219.	روضات الجنات في احوال العلماء والسادات : الخوانساري محمد باقر الموسوي (ت:1313هـ) ، تحقيق : اسد الله ، اسماعيليان ، دار الكتاب العربي ، بيروت - 1392هـ.
220.	روضة الطالبين :النوي ابو زكريا يحيى بن شرفالدين الدمشقي (ت:676هـ) ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد عوض ،مطبعة دار الكتب العلمية -بيروت. لا ، ت .
221.	روضة الواعظين : النيسابوري محمد بن الفتال (ت:508هـ) ، تحقيق : محمد مهدي حسن الخراسان ، منشورات الرضي ، قم . لا ، ت .
222.	رياض المسائل في بيان الاحكام بالادلة:الطباطبائي علي المحقق (ت:1231هـ طبعة حجرية مؤسسة ال البيت (ع) مطبعة الشهيد، قم -1404هـ.
223.	زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ) ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، ط1، مطبعة ونشر دار الفكر ، بيروت- 1407هـ.
224.	زبدة البيان في احكام القرآن : الاردبيلي احمد بن محمد الشهير بالمقدس (ت:993هـ)، تحقيق

	: محمد باقر البهبودي ،المكتبة المرتضوية لاهياء الاثار الجعفرية ، طهران . لا ، ت .
225.	الزجاج حياته واثاره ومذهبه في النحو : التكريتي محمد صالح ، جامعة بغداد ، الاداب – 1976م.
226.	سبل السلام :ابن حجر ابو الفضل محمد بن محمد العسقلاني (ت: 852هـ) ، ط4، جمعه وعلق عليه :محمد عبد العزيز الخولي ، مطبعة ونشر شركة مصطفى البابي الحلبي زاولاده ،مصر - 1960م.
227.	سبل الهدى والارشاد فيسيره خير العباد : الشامي محمد بن يوسف الصالحي (ت:942هـ) ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض ،ط1، دار الكتب العلمية بيروت - 1414هـ/1993م.
228.	السرائر :ابن ادريس ابو جعفر محمد ابن منصور بن احمد (ت:598هـ)، تحقيق : لجنة التحقيق ،ط2، الناشر والمطبعة ،جامعة المدرسين ، قم- 1410هـ.
229.	سلم الوصول الى علم الاصول :الشيخ عمر عبدالله ، مؤسسة المطبوعات الحديثة -1969م.
230.	سماء المقال: الكباسي ابو الهدى (ت:1356هـ)، تحقيق: محمد الحسيني ،ط1،مطبعة امير ، مؤسسة ولي العصر (ع) للدراسات الاسلامية ، قم-1419هـ.
231.	سنن ابن ماجه : القزويني محمد بن يزيد (ت: 275هـ) ، تحقيق :محمدفواد عبد الباقي ، ط1 ،دار الفكر، للطباعة ،بيروت . لا ، ت .
232.	سنن ابي داود : السجستاني ابو داود سليمان بن الاشعث (ت:275هـ) ، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام ، ط1، دار الفكر للطباعة ، بيروت-1410هـ/1990م.
233.	سنن الترمذي : الترمذي ابو عيسى بن سورة (ت:279هـ) ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ،ط1، مطبعة ونشر دار الفكر ، بيروت-1403هـ.
234.	سنن الدار قطني :الدار قطني علي بن عمر (ت:385هـ)، تحقيقمجدي بن منصور بن سيد الشورى ،ط1، مطبعة ونشر دار الكتب العلمية ، بيروت- 1417هـ/1996م.
235.	سنن الدرهمي: الدارمي ابة عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت: 255هـ) ، مطبعة

	ونشر الاعتدال ، دمشق- 1349هـ.
236.	السنن الكبرى : البيهقي ابو بكر احمد بن حسن بن علي (ت:458هـ)، ط1، مطبعة ونشر دار الفكر. لا، ت.
237.	سنن النسائي : النسائي احمد بن شعيب (ت:303هـ)، شرح جلال الدين السيوطي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-1348هـ/1930م.
238.	سبويه ، حياته ، وكتابه : بدوي احمد احمد ، ط2، مكتبة النهضة ، مصر ، الفجالة .لا، ت.
239.	سير اعلام النبلاء : الذهبي ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:748هـ) ، تحقيق : شعيب الانوط ، وحسين الاسد . ط9 ، مطبعة ونشر مؤسسة الرسالة ، بيروت - 1413هـ.
240.	شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي ابو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت:1098هـ)، مطبعة الصدق الخيرية ، القاهرة -1350هـ.
241.	شرائع الاسلام في مسائل احلال والحرام: المحقق الحلي نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن (ت:676هـ)، تحقيق: صادق الشيرازي، ط2، مطبعة امير، قم- انتشارات الاستقلال، طهران-1409هـ.
242.	شرح ابن عقيل : الهمداني بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي (ت:769هـ) تقديم محمد محيي الدين ، ط14، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر -1384هـ/1964م.
243.	شرح اصول الكافي : المازندراني محمد صالح (ت:1081هـ) ، *****
244.	شرح الازهار : احمد المرتضى (ت:840هـ) ، النشر غمضان ، صنعاء -1400هـ.
245.	شرح الاسماء الحسنی : السبزواري ملا هادي (ت:1300هـ). مكتبة بصيرتي . لا، ت.
246.	الشرح الكبير : ابن قدامة عبد الرحمن (ت:682هـ) ، مطبعة ونشر دار الكتاب العربي، بيروت. لا. ت.
247.	الشرح الكبير : ابو البركات احمد الدردير (ت:1201هـ)، الناشر : دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بيروت .لا، ت.

248.	شرح اللمعة الدمشقية : الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي (ت:966هـ) ، ط 1 ، الناشر انتشارات دويري ، مطبعة امير ، قم – 1410هـ.
249.	شرح المختصر: التفتازاني سعد الدين (ت: 791هـ)، ط1 و اسماعيليان ، مطبعة سرور – 1425هـ.
250.	شرح جمل الزجاجة : الاشبيلي ابة الحسن علي بن مؤمن بن عصفور (ت:669هـ) تحقيق : د. صاحب ابو جناح ، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، الجزء الاول، والجزء الثاني – 980م/1982م.
251.	شرح شافية ابن الحاجب :الاسترآبادي رضي الدين محمد بن الحسن (ت:686هـ) ،تحقيق: محمد نور الحسن ،ومحمد الزقراف ،ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت -1395هـ.
252.	شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ،مصر – 1385هـ/ 1965م.
253.	شرح نهج البلاغة :ابن ابي حديد (ت:656هـ) ،تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط1، مطبعة منشورات مكتبة المرعشي الناصر ،دار احياء الكتب العربية -1378هـ/1959م.
254.	شرحمائة كلمة : البحراني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (ت: ق6هـ) ، تحقيق :جلال الدين الحسيني ،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ،قم . لا، ت.
255.	شواذ القراءات : الكرمانلي رضي الدين ابو عبد الله محمد بن ابي نصر (من علماءالقرن السادس الهجري)تحقيق: شمران العجلي ، ط1، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر ،بيروت - 1422هـ/2001م.
256.	شواهد التنزيل تقواعد التفضيل :الحسكاني عبيد الله بن احمد (ت:ق5هـ) ،تحقيق: عمر باقر محمودي ، ط1، طبع ونشر مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، طهران -1411هـ/1990م.
257.	الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية :الجوهري اسماعيل بن حماد (ت:393هـ) ، تحقيق: احمد بن عبد الغفور عطار ، ط4 ، مطبعة ونشر دار العلم للملايين ، بيروت -1407هـ.

258.	صحيح البخاري : البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت:256هـ) ، طبعة بالاوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول 1401ع دار الفكر ، بيروت .
259.	صحيح مسلم : النسابوري ابو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري (ت:261هـ) ، النشر : دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت . لا ، ت .
260.	الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة : القاضي نور الدين التستري (ت:1019هـ) ، تصحيح وتحقيق : جلال الدين المحدث ، مطبعة نهضت . لا ، ت ،
261.	الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة " الهيثمي احمد بن حجر المكي (ت: 974هـ) ، مكتبة الهدى ، النجف . لا ، ت .
262.	الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة : الزرعي ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ايوب (ت:751هـ) ، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله ، ط2 ، دار العاصمة ، الرياض – 1418هـ/1988م.
263.	الصورة الفنية في المثل القراني : ا. اول المتمرس الصغير محمد حسين علي ، دار الشيد للنشر -1981م.
264.	طبقات الفقهاء : ابو اسحاق الشيرازي (ت:476هـ) ، مطبعة بغداد ، العراق – 1356هـ.
265.	الطبقات الكبرى : ابن سعد محمد (ت:230هـ) ، تقديم: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت . لا ، ت .
266.	طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها : ابن حبان ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر (ت:369هـ) ، تحقيق : عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، ط2 ، مطبعة ونشر مؤسسة الرسالة ، بيروت-1412هـ.
267.	طبقات المفسرين : الداودب شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت:945هـ) ، تحقيق: علي محمد عمر ط1 ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، مصر – 1392هـ/1972م.
268.	طبقات المفسرين : السيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر (ت:911هـ) ، ضبط لجنة من العلماء ، مطبعة ونشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لا ، ت .
269.	طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي ابو بكر محمد بن الحسن (ت:379هـ) ، تحقيق : محمد

	ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر – 1984م.
270.	طبقات خليفة: الخياط ابو عمرو خليفة (ت:240هـ)، تحقيق: سهيل كزار ، ط1 ، مطبعة ونشر دار الفكر ، بيروت – 1414هـ.
271.	طرائف المقال: البروجردى علي اصغر بن محمد شفيع الجابقلي (ت: 1313هـ) ، تحقيق : مهدي رجائي ، ط1، مطبعة بهمن ، نشر مكتبة المرعشي ، قم- 1410هـ.
272.	الطرائف في معرفة مذهب الطوائف: ابن طاووس رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى الحلي (ت:664هـ)، ط1 ، مطبعة الخيام ، قم – 1371هـ.
273.	عدت الاصول: الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت:460هـ) ، تحقيق : محمد مهدي نجف ، ط1، مؤسسة ال البيت (ع) . لا ، ت .
274.	عدة الداعي ونجاح الساعي : الحلي احمد بن فهد (ت: 841هـ)، تحقيق: احمد الموحدى القمي ، ط1 ، الناشر مكتبة الوجداني ، قم ، مطبعة حكمت ، قم ، لا ، ت .
275.	عشائر كربلاء واسرها : ال طعمة سلمان هادي ، ط1، دار المحجة البيضاء دار الرسول الاكرم ، بيروت-1418هـ/ 1997م.
276.	عصمة الانبياء : الرازي فخر الدين محمد بن عمر (ت:606هـ) ،
277.	عقائد الامامية : المظفر محمد رضا ، بيروت دار الغدير ، لا . ت .
278.	علل الشرائع "الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه (ت:381هـ) ، المكتبة الحيدرية -1386هـ/1966م.
279.	العلل ومعرفة الرجال : الشيباني احمد بن حنبل (ت:241هـ) ، تحقيق : د. وصي الله بن محمود عباس ، ط1، مطبعة المكتب للاسلامي ، بيروت الناشر دار الخاني / الرياض- 1408هـ.
280.	علوم الحديث : ابن الصلاح ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرودي (ت:643هـ) ، ط2، تحقيق : نور الدين عنتر – 1972م.
281.	علوم القرآن : الحكيم محمد باقر ، ط3، دار الاعراف للدراسات والنشر – 1414هـ.
282.	علوم القرآن المنتقى: فرج توفيق الوليد ، والنعمي فاضل شاكر ، دار الحرية للطباعة -

	1398هـ / 1978م.
283.	عمدة عيون صحاح الاخبار : ابن ابطريق يحيى بن الحسن الاسدي الحلي (ت:600هـ) ، تحقيق: جامعة المدرسين ، ط1، مطبعة ونشر مؤسسة جامعة المدرسين ، قم – 1407هـ.
284.	عمدة عيون صحاح الاخبار : ابن البطريق يحيى بن الحسن الاسدي الحلي (ت: 600هـ)، تحقيق : جامعة المدرسين ، ط1، مطبعة ونشر مؤسسة جامعة المدرسين ، قم – 1407هـ.
285.	عناية الاصول في شرح كفاية الاصول : الفيروز ابادي مرتضى الحسيني (ت:1410هـ)، النجف الاشرف – 1384هـ.
286.	عوائد الايام : النراقي احمد (ت:1245هـ) ، طبعة حجرية ، الناشر مكتبة بصيرتي مطبعة الغدير، قم – 1408هـ.
287.	عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية : الاحساني ابن ابي الجمهور (ت: 880هـ) ، تحقيق : السيد المرعشي ، ومجتبى العراقي ، ط1، مطبعة سيد الشهداء ، قم – 1403هـ/1983م.
288.	العين : الفراهيدي ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت:175هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، وابراهيم السامرائي ، ط2 ، مطبعة الصدر ، مؤسسة دار الهجرة ، ايران- 1409هـ.
289.	عيون اخبار الرضا (ع): الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه (ت:381هـ) ، تحقيق : حسين الاعلمي ، ط1 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات النجفية ، بيروت - 1404هـ.
290.	عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير : ابن سيد الناس محمد بن عبد الله بن يحيى (ت:724هـ) ، ط1، مطبعة ونشر عز الدين ، بيروت- 1406هـ/ 1986م.
291.	عيون الحكم والمواعظ: الليثي علي بن محمد الواسطي ، (ت:القرن السادس الهجري) ، تحقيق : حين الحسيني ، ط1، مطبعة ونشر دار الحديث ، قم – 1418هـ.

292.	غاية المرام في علم الكلام : الآمدي علي بن ابي علي بن محمد بن سالم (ت:631هـ) ، تحقيق :حسن محمود عبد اللطيف ،مطبعة ونشر المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة – 1391هـ.
293.	غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام : البحراني ابو المكارم هاشم بن سليمان بن اسماعيل (ت:1107هـ ، تحقيق : علي عاشور ، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- 1422هـ/2001.
294.	الغدير في الكتاب والسنة ولادب : الاميني عبد الحسين احمد النجفي ، ط4. مطبعة ونشر دار الكتاب العربي ، بيروت -1397هـ/ 1977م.
295.	غريب الحديث : الدينوري ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:276هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري ، ط1، الناشر دار الكتب العلمية – 1408هـ.
296.	غنية النزوعاى علمي الاصول والفروع : الحلبي حموة بن علي بن زهرة (ت:585هـ) ، تحقيق : ابراهيم البهادري ، واشراف السبحاني ، الناشر مؤسسة الامام الصادق (ع)، ط1، مطبعة اعتماد ، قم – 1417هـ.
297.	الفايق في اصحاب الصادق (ع): الشبستري عبد الحسين ، ط1 ، طبع ونشر مؤسسة النشر الاسلامي ، قم -1418هـ.
298.	الفايق في رواة اصحاب الامام الصادق (ع) : الشبستري عبد الحسين ، ط1 مطبعة ونشر مؤسسة النشر للاسلامي ، قم -1418هـ.
299.	فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر شهاب العسقلاني (ت:852هـ) ، ط2، طبع ونشر دار المعرفة ، بيروت – لا ، ت .
300.	فتح العزيز في شرح الوجيز :الرافعي عبد الكريم بن محمد (ت:623هـ) ، مطبعة دار الفكر
301.	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت:1250هـ)، مطبعة ونشر عالم الكتب ، لا ، ت.
302.	فتح المعين : المليباري عبد العزيز الهندي (ت:987هـ) ، ط1، طبع ونشر دار الفكر 1418هـ.

303.	الفتن : المروزي ابو عبد الله نعيم بن حماد (ت:229هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار ، ط1، مطبعة ونشر دار الفكر ، بيروت 1414هـ.
304.	فرائد الأصول : الأنصاري مرتضى (ت:1281هـ) ، طبع حجر ، قم – 1374هـ.
305.	الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية :البغدادى ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت:429هـ)، ط2و مطبعة ونشر دار الآفاق الجديدة ، بيروت-1977م.
306.	الفصل في الملل والأهواء والنحل :الظاهري علي بن احمد بن سعيد بن حزم (ت: 548هـ) ، مطبعة ونشر مكتبة الخانجي، القاهرة -1271هـ.
307.	الفصول المهمة في اصول الانتماء : الحر العاملي محمد بن الحسن (ت: 1104هـ)تحقيق: محمد بن محمد حسين القائيني ، ط1، مؤسسة معرف اسلامي امام رضا (ع) مطبعة نكين ، قم -1418هـ.
308.	الفصول في الاصول : الجصاص احمد بن علي الرازي (ت: 370هـ)، تحقيق: عجيل جاسم النشمي ، ط1، 1405 / 1985م.
309.	فقه الامام الصادق (ع):مغنية محمد جواد (ت:1400هـ) ، ط1، دار العلم للملايين ،بيروت - 1965م .
310.	فقه الرضا(ع) المنسوب الى الامام الرضا (ع) : القمي علي بن بابويه (ت:239هـ)، تحقيق: مؤسسة ال البيت ، ط1، نشر المؤتمر العالمي للامام الرضا(ع)، -1403هـ.
311.	فقه السنة :السيد سابق، الناشر دار الكتاب العربي /بيروت ، لا ، ت.
312.	فقه الصادق الروحاني محمد صادق الحسيني ، ط3، المطبعة العلمية ،مؤسسة دار الكتاب ، قم -1412هـ.
313.	فقه القرآن :الراوندي قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت: 573هـ)، تحقيق احمد الحسيني ،ومحمود المرعشي ، ط2 ، مطبعة اولاية ،قم-1405هـ.
314.	فقه اللغة : المبارك عبد الحسين ، مطبعة جامعة البصرة ، لا ، ت .
315.	الفهرست : الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت:460هـ)، تحقيق: جواد القيومي، ط1، مؤسسة نشر الفقاهة، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي- 1417هـ.

316.	الفهرست :ابن النديم محمد بن ابي يعقوب اسحاق المعروف بـ(الوراق)(ت:438هـ) ، تحقيق : رضا تجدد ، ط1 ، مطبعة مهر طهران -1350هـ/1971م.
317.	الفهرست :منتجب الدين علي بن بابويه الرازي (ت:585هـ)، تحقيق: د. جلال الدين محدث ، ط1، مكتبة المرعشي ، مطبعة مهر- 1408هـ.
318.	فوائد الاصول : تقارير النائيني، للشيخ محمد علي الكاظمي (ت:1355هـ)، تحقيق : رحمة الله رحمتي الاراكي ، ط1 مطبعة ونشر مؤسسة النشر الاسلامي ، 1409هـ.
319.	الفوائد الرجالية : بحر العلوم محمد مهدي (ت:1212هـ)، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، ط1، مطبعة اقتاب ، نشر مكتبة الصادق ، طهران -1363هـ.
320.	القاموس المحيط : الفيروز ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت:816هـ) ، دار العلم للجميع ، بيروت -1306هـ..
321.	قراءت اهل البيت القرانية : الرفيعي السيد مجيب ، ط1 ، دار الغدير ، المكتبة الوطنية الايرانية، قم -1948م.
322.	القرآن المجيد :محمد عزت دروزة ، ط1 ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة-1956م.
323.	القرآن في الاسلام :الطباطبائي محمد حسين ، تعريب :احمد الحسيني ، ط2 ، بيروت-1398هـ/1978م.
324.	القرطبي ومنهجه في التفسير : د. القسبي محمود زلط ، جامعة الازهر المركز العربي للثقافة والعلوم – 1412هـ/ 1993م.
325.	قرى الضيف : عبدالله بن محمد بن سفيان بن قيس (ت:208هـ) ، تحقيق: عبد الله بن محمد بن حمد المنصور ، مطبعة ونشر اضواء السلف ، الرياض -1997م.
326.	قصص الانبياء الراوندي قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت :573هـ) ، تحقيق: غلام رضا ، ط1، مطبعة ونشر مؤسسة الهادي ، قم -1418هـ.
327.	قلائد الدرر في بيان الاحكام بالاثر : الجزائري احمد بن اسماعيل بن عبد النبي بن سعد (ت:1150هـ)، طبعة حجر، النجف للاشرف – 1383هـ.
328.	قواعد اصول الفقه على مذهب الامامية : لجنة تاليف القواعد الاصولية التابعة لمجمع فقه

اهل البيت ، ط1، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت (ع) ، مطبعة ليلى ، قم - 1423هـ.	
329. قواعد اصول الفقه على مذهب الامامية :لجنة تاليف القواعد الفقهية والاصولية التابعة لمجمع فقه اهل البيت (ع) ، ط1 مطبعة ليلى ، مركز الطباعة والنشر العالمي ، ايران- 1423هـ.	
330. القواعد الفقهية : البجنوردي محمد حسين (ت:1295هـ) ، تحقيق : مهدي المهريزي، ومحمد حسين الدرايتي ، ط1 مطبعة ونشر دار الهادي 1419هـ.	
331. قوانين الاصول : القمي الميرزا ابو القاسم (ت: 1231هـ طبعة حجرية .	
332. الكافي : الكليني ابو جعفر محمد بن يعقوب (ت:329هـ) ، تحقيق : علي اكبر غفاري ، ط4 ، مطبعة الحيدري ، دار الكتب الاسلامية ، قم -1365هـ.	
333. الكافي في الفقه : الحلبي ابو اصلاح (ت:447هـ) ، تحقيق : رضاأستادي ، مكتبة امير المؤمنين (ع) اصفهان -1403هـ.	
334. كتاب الصلاة تقرير بحث السيد الخوئي : الغروي علي التبريزي (ت: 1419هـ) ، ط3 ، الناشر الصاوي للمطبوعات ، مطبعة صدر ، قم -1410هـ.	
335. كتاب الطهالة :الانصاري مرتضى(ت:1281هـ) ، تحقيق لجنة التحقيق ، ط1، مطبعة ونشر مؤسسة الهادي ، قم -1415 هـ.	
336. كتاب القضاء : الكلبيكاني محمد رضا الموسوي(ت:1414هـ)، بقلم : علي الحسيني الميلاني ، نشر دار القرآن الكريم ، مطبعة الخيام ، قم - 1401هـ.	
337. كتاب الموطأ: مالك ابن انس (ت: 179هـ) تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1 ، مطبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت- 1406هـ.	
338. كتاب النكاح (تقرير بحث السيد الخوئي(ت:1413هـ): الخوئي محمد تقي ، الناشر دار الهادي ، المطبعة العلمية ، قم - 1407هـ.	
339. كتاب سيبويه : سيبويه ابو بشر عمرو بن عثمان(ت:180هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، ط2 مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعةالمدني ،مصر- 1403هـ / 1983م.	

340.	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل :الزمخشري ابو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت: 538هـ) ، ومعه حاشية علي بن محمد الحسيني الجرجاني ، وكتاب الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الانزال ، دار الفكر للطباعة والنشر . لا ، ت .
341.	كشف الحجب والاسرار : النيسابوري اعجاز حسين (ت: 1286هـ) ، ط2، مطبعة بهمن ، مكتبة المرعشي ، قم - 1409هـ .
342.	كشف الخفاء ومزيل الالباس : العجلوني اسماعيل بن محمد (ت: 1162هـ) ، ط2، دار الكتب العلمية - 1408هـ .
343.	كشف الرموز في شرح المختصر : اليوسفي زين الدين ابي علي الحسن بن ابي طالب ، المعروف بـ(المحقق الآبي) (ت: 690هـ) ، تحقيق: الاشتيهازي ، واليزدي ، ط1، مطبعة ونشر جامعة المدرسين ، قم - 1410هـ .
344.	كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : مصطفى افندي المعرف بـ(حاجي خليفة) (ت: 1076هـ) تقديم : شهاب الدين الحسيني ، مطبعة ونشر دار احياء التراث العربي ، بيروت - 1386هـ .
345.	كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الغراء : الشيخ جعفر المدعو بـ(كاشف الغطاء) (ت: 1228هـ) ، طبعة حجرية ، الناشر مهدي ، اصفهان ، لا ، ت .
346.	كشف الغمة في معرفة الانمة : الاربلي ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت: 693هـ) ، ط2، مطبعة ونشر دار الاضواء ، بيروت - 1405هـ/ 1985م .
347.	كشف القناع : البهوتي منصور بن يونس الحنبلي (ت: 1051هـ) ، ط1 ، الناشر : محمد علي بيضون ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت 1418هـ/ 1997م .
348.	كشف اللتام : الفاضل الهندي بها الدين محمد بن الحسن بن محمد الاصفهاني (ت: 1137هـ) ، ط1 ، منشورات مكتبة الامام المرعشي ، قم - 1405هـ .
349.	كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة علي بن الحسن بن يوسف بن المطهر (ت: 726هـ) ، تحقيق الزنجاني ، ط4، انتشارات شكوري ، مطبعة اسماعيليان - 1415هـ .

350.	كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين : تحقيق : حسن الدراكاهي ، ط1، طهران – 1411هـ/ 1991م.
351.	الكشف والبيان المسمى بـ(تفسير الثعلبي): الثعلبي ابو اسحاق احمد (ت:427هـ)، تحقيق : ابو محمد بن عاشور ، طبع ونشر دار احياء التراث العربي – 2002م.
352.	كفاية الاصول :: الاخوند محمد كاظم الخراساني (ت:1328هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة ال البيت (ع) ، لاحياء التراث . لا، ت .
353.	كمال الدين وتمام النعمة:الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت:381هـ) ، صححه وعلق عليه :علي اكبر غفاري ، ط1، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين ، قم – 1405هـ.
354.	كنز العرفان في فقه القرآن : الحلي المقداد السيوري (ت:826هـ) ، مطبعة القضاء ، النجف .لا،ت.
355.	كنز العمال في سنن الاقوال والافعال : المتقي الهندي علاء الدين بن حسام الدين (ت: 957هـ) ، تحقيق : بكري حياني ، وصفوة السقا ، ط1 ، مطبعة ونشر مؤسسة الرسالة ، بيروت -1409هـ/1989م.
356.	كنز الفوائد:الكراچي محمد بن علي (ت: 449هـ) ، نشر مكتبة المصطفوي ، قم 1410هـ.
357.	الكنى والالقباب :القمي عباس (ت: 1359هـ) ، تقديم :محمد هادي الاميني ط1،مؤسسة النشر الاسلامي، التابع لجماعة المدرسين، قم- 1419هـ.
358.	لباب التأويل في معاني التنزيل : الخازن علي بن محمد (ت:725هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى مصر . لا، ت .
359.	لباب النقول في اسباب النزول : السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت:911هـ) ، ضبط وتصحيح :احمد عبد الشافي ، مطبعة ونشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لا ، ت .
360.	اللباب في تهذيب الانساب : ابن الاثير عز الدين الجزري(ت: 630هـ)، مكتبة المثنى ،بغداد ، لا، ت .

361.	لسان العرب : ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت:711هـ) ، ط1، مطبعة دار احياء التراث العربي ، الناشر أدب الحوزة - 1405هـ .
362.	لسان الميزان : ابن حجر شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ) ، ط2، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند ، نشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - 1390هـ .
363.	لمحات من اصول الحديث : د. محمد اديب صالح ، ط2، المكتب الاسلامي ، دمشق - 1393هـ .
364.	اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (ع) : التبريزي محمد علي بن احمد القزاجة الانصاري (ت:1310هـ) ، تحقيق: هاشم اميلاني ط1، مطبعة ونشر مؤسسة الهادي ، قم - 1418هـ .
365.	اللمعة الدمشقية " الشهيد الاول محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت:786هـ) ، تحقيق : علي الكوراني ، ط1 ، دار الفكر ، مطبعة القدس - 1411هـ .
366.	ما روته العامة من مناقب اهل البيت (ع) : الشرواني حيدر علي بن محمد (ت:1200هـ) ، تحقيق: محمد الحسون ، ط1، مطبعة المنشورات الاسلامية ، قم 1414هـ .
367.	مباحث الحكم عند الاصوليين : محمد سلام مذكور ، مطبعة لجنة البيان العربي . لا ، ت .
368.	مباحث في علوم القرآن : د. صبحي الصالح ، ط8، دار العلم للملايين ، بيروت - 1974م .
369.	المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم : أ . اول المتمرس الصغير محمد حسين ، ط2، مكتب الاعلام الاسلامي -1413هـ .
370.	مبادئ الوصول الى علم الاصول : العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر (ت:726هـ) ، تحقيق : عبد الحسين محمد علي البقال ، منشورات مركز النشر ، مكتبة الاعلام الاسلامي ، قم- 1404هـ .
371.	مباني تكملة المنهاج : الخوئي ابو القاسم علي اكبر (ت: 1413هـ) ، الناشر دار الهادي ، قم ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف -1407هـ .

	المبدأ والمعاد: الشيرازي، صدر الدين محمد (ت:1050هـ)، مكتبة المصطفوي، قم- 1314هـ
372.	المبسوط : السرخسي شمس الدين (ت: 483هـ) ، تحقيق : جمع من الافاضل ، الناشر دار المعرفة ، بيروت- 1406هـ .
373.	المبسوط : الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت: 460هـ) ، تحقيق: محمد تقي الكشفي ، مطبعة الحيدرية ، الناشر المكتبة الرضوية ، طهران – 1387هـ.
374.	متشابه القرآن : القاضي عبد الجبار الهمداني (ت:415هـ) ، تحقيق : د.عدنان محمد زرزور ، ط2، دار التراث العربي، القاهرة -1425هـ/2000م.
375.	المثل السائر : الموصلي ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت:637هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية بيروت – 1995م.
376.	مجمع الامثال : الميداني ابو الفضل احمد بن ابراهيم (ت:518هـ) ، تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2، دار الجليل ، بيروت -1407هـ /1987م.
377.	مجمع البحرين : الطريحي فخر الدين (ت:1085هـ) ، تحقيق: احمد الحسيني ،ط2، مكتبة نشر الثقفة الاسلامي -1408هـ.
378.	مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ابو علي الفضل بن الحسن (ت:548هـ) ، تحقيق: لجنة من العلماء زالمحققين ، ط1، تقديم محسن الامين ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – 1415هـ /1995م.
379.	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيتمي نور الدين علي بن مكي بن ابي بكر (ت:807هـ) ، مطبعة ونشر دار الكتب العلمية ، بيروت -1408هـ /1988م.
380.	مجمع الفائدة والبرهان :الاردبيلي المحقق احمد(ت: 993هـ) ، تحقيق: اشتهازي ، و مجتبى العراقي ، وحسين اليزدي ، الناشر جماعة المدرسين ،قم -1402هـ.
381.	المجموع في شرح المذهب : النووي ابو زكريا محيي الدين بن شرف (ت:676هـ÷) ، الطباعة والنشر دار الفكر . لا، ت .
382.	المحاسن : البرقي ابو جعفر احمد بن محمد بن خالد (ت: 274هـ)، تحقيق : جلال الدين الحسيني ، الناشر دار الكتب الاسلامية . لا، ت .

383.	محاضرات ففي تفسير القرآن الكريم : الصدر اسماعيل ، النجف الاشرف . لا ، ت .
384.	محاضرات في اصول الفقه : الفياض اسحاق (تقرير لبحث السيد ابو القاسم الخوئي) ، مطبعة الاداب ، النجف - 1974م.
385.	المحصول في علم اصول الفقه : الرازي محمد بن عطر بن الحسين (ت:606هـ) ، تحقيق : طه جابر فياض العلواني ، ط2 ، منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت -1412هـ.
386.	المحكم في اصول الفقه : الحكيم محمد سعيد ، ط1، مؤسسة المنار ، مطبعة جاويد ، قم - 1414هـ / 1994م.
387.	المحلى : الظاهري ابن حزم الاندلسي (ت: 456هـ) ، تحقيق: احمد محمد مشكور ، الناشر دار الفكر ، بيروت .
388.	مختار الصحاح : الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت:721هـ) ، تحقيق: احمد شمس الدين ، ط1، مطبعة ونشر دار الكتب العلمية ، بيروت - 1415هـ / 1994م.
389.	مختصر المزني : المزني اسماعيل بن يحيى (ت: 264هـ) ، ط1، طباعة ونشر دار المعرفة ، بيروت ، لا ، ت .
390.	مختصر المعاني : التفتازاني سعد الدين (ت:791هـ) ، ط1، الناشر دار الفكر ، مطبعة القدس ، قم - 1411هـ.
391.	مختصر المعاني : التفتازاني سعد الدين (ت:792هـ) ، ط1 ، مطبعة : قدس ، الناشر : دار الفكر ، قم - 1411هـ.
392.	المختصر النافع : المحقق الحلي نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد (ت: 676هـ) ، تحقيق : باشراف القمي ، مطبعة دار التقريب ، القاهرة ، الناشر مؤسسة البعثة ، طهران -1410هـ.
393.	مختلف الشيعة : العلامة ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (ت: 726هـ) ، تحقيق : لجنة التحقيق ، ط1، مطبعة ونشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - 1412هـ.

394.	المدخل الى التفسير الموضوعي : الابطحي محمد باقر الموحد ، مطبعة الاداب ، النجف للاشرف - 1389هـ / 1969م .
395.	المدرسة القرآنية : الصدر محمد باقر (ت:1400هـ) ، ط1، منشورات مؤسسة الهدى ، قم - 1421هـ.
396.	المدرسة القرآنية : الصدر محمد باقر (ت:1400هـ) ، ط1، منشورات مؤسسة الهدى ، قم - 1421 هـ.
397.	المدونة الكبرى : رواية سحنون عن مالك بن عبد الرحمن بن القاسم ، عن الامام مالك بن انس ، ط1 ، مطبعة السعادة - 1323هـ اوفيست دار صادر بيروت .
398.	مدينة المعاجز : البحراني هاشم بن سليمان (ت: 1107هـ)، تحقيق: عزة الله المولائي ، ط1، نشر مؤسسة المعارف الاسلامية ، مطبعة بهمن - 1413هـ.
399.	مدينة معاجز الائمة الاثنى عشر ودلائل الحجج على البشر : البحراني هاشم بن سليمان (ت:1107هـ) ، تحقيق: عزة الله المولائي ، ط1، مطبعة : بهمن ، مؤسسة المعارف الاسلامية - 1413هـ.
400.	مذاهب الاسلاميين في علوم الحديث : أ . د الحكيم حسن عيسى ، النجف الاشرف . لا ، ت.
401.	مذاهب التفسير : المستشرق اجستن جولد تسهير (ت:1850هـ)، تحقيق : عبد الحلیم النجار ، ط3، دار اقرا ، بيروت - 1405هـ / 1985م.
402.	مرآة العقول : المجلسب محمد باقر (ت:1111هـ) ، طبع ، ايران . لا ، ت.
403.	مرآة الكتب : التبريزي علي بن موسى بن محمد شفيع (ت:1330هـ) ، تحقيق: محمد علي الحائري ، ط1 مطبعة الصدر ، نشر مكتبة المرعشي العامة ، قم -1414هـ.
404.	المراجعات : الموسوي عبد الحسين شرف الدين (ت:1377هـ) ، تحقيق : حسين راضي ، ط2 ، نشر الجمعية الاسلامية - 1402هـ / 1982م.
405.	المراسم العلوية في الاحكام النبوية : الدليمي ابو يعلى سلار بن عبد العزيز (ت: 448هـ) و تحقيق : محسن الحسيني الاميني ، مطبعة امير ، المعاونة الثقلفية للمجمع العالمي لاهل البيت (ع) ، قم - 1414هـ.

406.	المسائل السرورية : المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت: 413هـ) ، تحقيق ونشر مؤسسة النسر الاسلامي ، ط2، 1410هـ.
407.	مسائل في الفقه المقارن : د. هاشم جميل عبد الله ، ط1، جامعة بغداد ، بيت الحكمة – 1409هـ / 1989م.
408.	مسالك الافهام شرح شرائع الاسلام : الشهيد الثاني زين الدين بن احمد (ت: 959هـ)، طبع حجر ، قم – 1310هـ.
409.	مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : الطبرسي حسين النوري (ت: 1320هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة ال البيت (ع) لاحياء التراث - 1408هـ .
410.	المستدرك على الصحيحين : الحاكم النيسابوري ابو عبد الله محمد بن محمد (ت: 405هـ) ، تحقيق : د. يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت - 1406هـ .
411.	مستدرجات اعيان الشيعة : الامين حسن ، ط1، دار التعرف للمطبوعات 1419هـ/ 1999م.
412.	المستشرقون والدراسات القرآنية : استاذ اول المتمرس الصغير محمد حسين علي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت – 1403هـ / 1983م.
413.	المستصفي من علم الاصول : الغزالي ابو حامد محمد بن محمد (ت: 505هـ) ، ط1، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة - 1937م.
414.	مستمسك العروة الوثقى : الحكيم السيد محسن (ت: 1390هـ) ، الناشر محمد كاظم الحكيم ، مطبعة الاداب – النجف الاشرف - 1384هـ.
415.	مسند احمد : احمد بن حنبل (ت) هـ، مصر، المطبعة الميمنية – 1313هـ.
416.	مسند الشهاب : القضاءي ابو عبد الله محمد بن سلامة (ت: 454هـ) ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط1، مطبعة ونشر مؤسسة الرسالة ، بيروت 1405هـ/ 1985م.
417.	مسند زيد بن علي : الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) (ت: 122هـ) ، تحقيق: احد علماء الزيديين ، الناشر دار مكتبة الحياة ، بيروت . لا، ت .
418.	مشاهير علماء الامصار : البستي محمد بن حبان : تصحيح : م /فلايشمهر ، ط1، مطبعة لجنة

	التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة-1379هـ/1959م.
419.	مشكاة الانوار في غرر الاخبار : الطبرسي ابو الفضل علي (ت: القرن السابع الهجري) ، تحقيق : صالح الجعفري ، مطبعة ونشر : المطبعة الحيدرية في النجف – 1385هـ / 1965م.
420.	مشكل اعراب القرآن : القيسي ابو محمد مكي بن ابي طالب (ت:437هـ) ، دراسة وتحقيق: هاشم صالح الضامن ، مطبعة : سلمان الاعظمي ، بغداد -1395هـ/1975م.
421.	مصباح الاصول : تقرير بحث السيد الخوئي ، للسيد علاء الدين بحر العلوم ، ط1 ، مؤسسة احياء اثر الامام الخوئي ، قم -1426هـ / 2005م.
422.	مصباح المنهاج :الحكيم محمد سعيد الطباطبائي ، مؤسسة المنار مطبعة الهادي ، الناشر: مكتب آية الله الحكيم – 1417هـ / 1996م.
423.	المصنف : ابن ابي شيبة عبد الله بن محمد بن ابي شيبة ابراهيم بن عثمان (ت: 235هـ) ، تحقيق وضبط : سعيد اللحام ، ط1 ، مطبة ونشر دار الفكر ، بيروت – 1409هـ.
424.	المصنف : ابو بكر عبد الرزاق (ت:211هـ) و تحقيق : حبيب الحمن الاعظمي ، الناشر المجلس العلمي . لا، ت .
425.	المعاد وعالم الآخرة : الشيرازي مكارم ، اعداد عبد الرحيم حمراني ، ط1 ، رابطة اهل البيت العالمية ، مؤسسة الثقلين ، سوريا -1997م.
426.	معارج الاصول : المحقق الحلي ابو القسم جعفر بن الحسن الهذلي(ت:676هـ)، ط1 ، نشر مؤسسة ال البيت(ع) ، مطبعة سيد الشهداء ، قم – 1403هـ.
427.	المعالم الجديدة في علم الاصول : الصدر محمد باقر (ت:1400هـ) ، ط2 ، مطبعة النعمان ، النجف الناشر مكتبة النجاح ، طهران – 1395هـ.
428.	معالم العلماء: ابن شهر اشوب ابو عبد اله محمد بن علي(ت: 588هـ)، مطبعة ونشر، قم . لا، ت .
429.	معاني الاخبار : الصدوق ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي بن بابويه (ت:381هـ) ، تحقيق

	: ونشر انتشارات اسلامي -1403 هـ .
430.	معاني القرآن : النحاس ابو جعفر (ت: 338هـ) ، تحقيق : محمد علي الصابوني ط1 ، جامعة ام القرآن ، السعودية -1409هـ .
431.	معاني القرآن واعرابه : الزجاج ابو اسحاق ابراهيم السري (ت: 311هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبدة شلبي ، ط1 ، منشورات عالم الكتب ، بيروت -1408هـ
432.	معاني القرآن: الفراء ابو زكريا يحيى بن زياد (ت: 207هـ) ، ط2 ، مطبعة عالم الكتب ، بيروت 1927م.
433.	المعتبر في شرح المختصر : المحقق الحلبي نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد (ت: 676هـ) ، تحقيق: لجنة التحقيق ، الناشر مؤسسة سيد الشهداء (ع) ، مطبع مدرسة الامام امير المؤمنين (ع) - 1406هـ.
434.	المعجم الاوسط : الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي (ت: 360هـ) ، تحقيق : ابراهيم الحسيني ، مطبعة ونشر دار الحرمين للطباعة . لا ، ت .
435.	معجم البلدان : الحموي شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ) ، مطبعة ونشر دار احياء التراث العربي ، بيروت -1399هـ / 1979م.
436.	المعجم الصغير : الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي (ت: 360هـ) ، مطبعة ونشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لا ، ت ،
437.	معجم الفاظ الفقه الجعفري : د. فتح الله احمد ، ط1 ، طبع بمطابع المدخول ، الدمام - 1415هـ./ 1995 م.
438.	معجم الفرزق اللغوية : العسكري ابو هلال الحسن بن عبد الله (مناعلام القرن الرابع الهجري)، تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي ط1 ، مطبعة ونشر جامعة المدرسين ، قم - 1412هـ.
439.	معجم الفروق اللغوية : العسكري ابو هلال الحسن بن عبد الله (من اعلام القرن الرابع الهجري) ، تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي ، ط1 ، مطبعة ونشر جامعة المدرسين ، قم - 1412هـ .

	معجم القراءات: د. الخطيب عبد اللطيف ، ط1، مطبعة مؤسسة الرازي للطباعة والنشر ، دار سعد الدين ، دمشق – 1422هـ/2000م.
440.	المعجم الكبير : الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي (ت: 360هـ) ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ط2، مطبعة دار احياء التراث العربي ، القاهرة – 1397هـ .
441.	معجم المؤلفين : كحالة عمر رضا ، ط1، مطبعة دار احياء التراث العربي ، مكتب المثنى ، بيروت – 1376هـ/1957م.
442.	معجم المطبوعات النجفية : الاميني محمد هادي ، ط1، مطبعة الاداب ، نجف -1385هـ .
443.	معجم المطبوعات العربية المعربة : يوسف الياس سرريس (ت:1351هـ) ، تقديم احمد باشا تيمور ، ط1
444.	معجم رجال الحديث : الخوئي ابو القاسم علي اكبر (ت:1413هـ) ، تحقيق : لجنة التحقيق ، ط5، 1413هـ/1992م.
445.	معجم لغة الفقهاء د. محمد قلعجي ، ط1 دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت – 1405هـ/1985م.
446.	معرفة الثقات : العجلي الحافظ ، احمد بن عبد الله (ت:261هـ)، مطبعة ونشر مكتبة الدار ، المدينة المنورة – 1405هـ.
447.	المغرب في ترتيب المعرب : المطرزي ابو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي الخوارزمي (ت:616هـ) ، تصحيح : الشيخ خليل الميس ، دار الكتاب العربي ، بيروت - 1328 هـ.
448.	المغني : ابن قدامة عبد الله (ت: 620هـ) ، تحقيق: جماعة من العلماء ، مطبعة ونشر دار الكتاب العربي ، بيروت . لا، ت .
449.	مغني المحتاج الى معرفة المنهاج : الشربيني محمد الخطيب (ت: 977هـ) ، ط1 ، مطبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت – 1377هـ/1958م.
450.	مفتاح احسن الخزائن الالهية : الخميني مصطفى (ت: 1398هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة

	تنظيم ونشر اثار الامام الخميني ، ط1، مطبعة مؤسسة العروج -1418هـ .
451.	مفتاح الكرامة العاملي محمد جواد حسيني (ت:1226هـ)، تحقيق:محمد باقر الخالصي ، ط1، مطبعة ونشر مؤسسة النشر الاسلامي ، قم – 1419هـ.
452.	مفتاح الوصول الى علم الاصول : د. الشيخ البهادلي احمد كاظم ، ط1، مطبعة شركة حسام للطباعة الفنية المحدودة - 1994م.
453.	المفردات في غريب القران : الراغب الاصبهاني ابو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، ط1، دفتر نشر الكتاب – 1404هـ.
454.	مقالات الاصول : العراقي اغا ضياء الدين (ت:1361هـ ، تحقيق: محسن العراقي ، ومنذر الحكيم ، ط1 ، منشورات مجمع الفكر الاسلامي ، قم – الطبعة المحققة. لا، ت .
455.	المقتضب: المبرد ابو العباس محمد بن يزيد (ت:285هـ)، تحقيق: حسن حمد ، ود. اميل يعقوب ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت – 1420هـ/1999م.
456.	مقتل الحسين (ع) : ابو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الازدي (ت:157هـ) ، تحقيق : حسن الغفاري ، ط1، المطبعة العلمية ، مكتبة المرعشي ، قم -1398هـ.
457.	مقتنيات الدرر وماتقطات الثمر : الحائري علي بن الحسين بن يونس (ت:1353هـ÷) ، ط1، مطبعة الحيدري ، دار الكتب الاسلامية ، طهران – 1379هـ.
458.	مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر شهاب الدين العسقلاني (ت:852هـ) ، ط2، مطبعة دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت . لا، ت.
459.	المقدمة في علوم الحديث : ابن الصلاح ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرودي (ت:643هـ÷) ، دار الحكمة ، دمشق – 1392هـ/ 1972م.
460.	المقدمة في علوم الحديث : ابن الصلاح ابو عمرو عثمان بن عبد الله بن عبد الرحمن (ت: 643هـ)، ط1، دار الحكمة ، دمشق – 1392هـ / 1972م.
461.	مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين : الاشعري ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت: 324هـ) ، تحقيق: هلموت ريتز مطبعة ونشر دار التراث العربي . لا ، ت .
462.	المفتع : الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت:381هـ) ، تحقيق :

	لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الامام الهادي (ع) ، مطبعة الاعتماد – 1415هـ.
463.	المفتنة :المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت:413هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الاسلامي، ط2، 1410هـ.
464.	مكارم الاخلاق : ابن ابي الدنيا ابو بكر عبد الله بن عبيد (ت:281هـ)، تحقيق مجدي السيد ابراهيم ،مطبعة ونشر مكتبة القران ، لا، ت .
465.	مكارم الاخلاق :الطبرسي رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل (ت: 448هـ)، ط6، منشورات الشريف الضي - 1392هـ/ 1972م.
466.	مكارم الاخلاق: الطبرسي ابو الفضل علي بن مكي بن ابي طالب (ت:721هـ) ، ط2 ، مطبعة القضاء النجف – 1972م.
467.	الملل والنحل : الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد(ت: 548هـ) ، تحقيق: محمد سيد كبلاني ، مطبعة ونشر دار المعرفة - 1404هـ .
468.	من لا يحضره الفقيه : الصدوق ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي بن بابويه (ت:381هـ) ، تحقيق : علي اكبر غفاري ، ط2 الناشر جامعة المدرسين – 1404هـ .
469.	مناقب ال ابي طالب : ابن شهر اشوب مشيرالدين ابي عبد اله محمد بن علي (ت: 588هـ) ، تصحيح وشرح : لجنة من اساتذة النجف ، ط1، مطبعة محمد كاظم الحيدري ، النجف الاشرف – 1276هـ.
470.	مناقب الامام امير المؤمنين : القاضي محمد بن سليمان الكوفي (من اعلام القرن الثالث الهجري) تحقيق: محمد باقر المحمودي ، ط1، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، قم -1412هـ.
471.	مناهل العرفان في علم القرآن : الزرقاني محمد عبد العظيم ، ط3، مطبعة دار الفكر ، بيروت.لا،ت.
472.	منتهى المطلب : العلامة ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (ت: 726هـ) ، مقابلة : بيشنماز ، الناشر حاج تبريز – 1333هـ.

473.	المنحول من تعليقات الاصول : الغزالي ابو حامد محمد بن محمد (ت: 505هـ) ، تحقيق محمد حسين هينو ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت .لا، ت .
474.	منهاج الصالحين : الخوئي ابو القاسم علي اكبر (ت: 1413هـ) ، ط28 ، مطبعة مهر ، الناشر : مدينة العلم ، قم - 1410هـ.
475.	منهاج الصالحين : السيستاني علي الحسيني ، ط1 الناشر مكتب آية الله السيستاني ، مطبعة ستارة ، قم - 1416هـ .
476.	منهج ابن القيم في التفسير : السنباطي محمد احمد، المطبعة الاميرية ، القاهرة - 1393هـ .
477.	المنهج الاثري في تفسير القرآن : ابو طبرة هدى جاسم محمد ، ط1، مطبعة ونشر المكتب الاعلام الاسلامي ، قم - 1994م.
478.	منهج الشيخ ابي جعفر الطوسي في تفسير القرآن الكريم :د. الزيدي كاصد ، ط1، الناشر بيت الحكمة ، بغداد - 1425هـ / 2004م.
479.	المهذب البارع : ابن فهد الحلي جمال الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت: 841هـ) ، تحقيق: مجتبى العراقي ، مطبعة ونشر : جامعة المدرسين ، قم - 1407هـ.
480.	الموافقات : الشاطبي ابراهيم بن موسى الغرناطي (ت: 790هـ) ، ط2، ضبطه :محمد عبد الله دراز ، مطبعة جاز المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - 1359هـ / 1975م.
481.	المواقف : عضد الدين الايجي مع شرح المواقف :للسيد علي بن محمد الجرجاني ، طبع ، القسطنطينية - 1286هـ.
482.	موجز علوم القرآن :د. داود العطار ، مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الاسلامية ، النجف الاشرف- 1399هـ.
483.	الموضوعات : ابن الجوزي ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط1، مطبعة ونشر محمد عبد المحسن / المطبعة السلفية ،المدينة المنورة - 1386هـ.
484.	ميزان الاصول : السمرقندي علاء الدين شمس النظر(ت:553هـ)، تحقيق: د. عبد الملك عبد

	الرحمن السعدي ، ط1، 1987م.
485.	ميزان الاعتدال :الذهبي ابة عبد الله محمد بن محمد بن عثمان (ت:748هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط1 ، مطبعة ونشر دار المعرفة ، بيروت -1382هـ .
486.	ميزان الحكمة : الري شهري محمد، ط1، تحقيق :دار الحديث ،مطبعة ونشر دار الحديث ، قم -1375هـ.
487.	الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي محمد حسين (ت:1402هـ) ، منشورات جماعة المدرسين ، قم . لا، ت.
488.	الناسخ والمنسوخ : ابن سلامة هبة الله(ت:410هـ) ، وبهامشه اسباب النزول للواحي ، المطبعة الحديثة ، مصر - 1315هـ .
489.	الناسخ والمنسوخ : السدوسي قتادة بن دعامة (ت:117هـ) ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ، ط3، الناشر جامعة بغداد ، مؤسسة الرسالة – 1409هـ/ 1988م.
490.	الناصریات : الشريف المرتضى (ت:436هـ)، تحقيق:مركز البحوث والدراسات العلمية ، ط1، نشر رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ، مؤسسة الهدى ، طهران – 1417هـ.
491.	نزهة الالباء في طبقات الادباء : الانباري ابو البركات كمل الدين عبد الرحمن بن محمد (تك 577هـ) ، تحقيق : د. ابراهيم السامرائي ، ط3، مكتبة المنار ، الاردن /الزرقا – 1405هـ/ 1985م.
492.	النسخ في القرآن :د. مصطفى زيد ، ط2، دارالفكر ، بيروت – 1391هـ /1971م.
493.	نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام : د. النشار سامي ، ط3، دار المعارف ،مصر – 1385هـ/ 1969م.
494.	نقد الرجال : التفرشي مصطفى بن الحسين الحسيني (ت: القرن الحادي عشر) ، تحقيق: مؤسسة ال البيت (ع) لاهياء التراث ، مطبعة ستارة ، نشر: مؤسسة ال البيت (ع) لاهياء التراث – 1418هـ.
495.	النكت الاعتقادية : المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت:413هـ) ، ط2، مطبعة

	ونشرار المفيد، بيروت – 1414هـ / 1993م.
496.	النكت في مقدمات الاصول : المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت:413هـ) ، تحقيق : محمد رضا الحسيني الجلاي ، ط2، مطبعة ونشر دار المفيد ، بيروت -1414هـ / 1993م.
497.	نهاية الاصول : تقرير ابحاث حسين البروجردى ، بقلم حسين علي المنتظري ، ط1، مطبعة القدس ، نشر تفكر ، قم – 1415هـ .
498.	نهاية الافكار: العراقي ضياء الدين (ت:1361هـ) ، ط1، طبع ونشر مؤسسة النشر الاسلامي قم – 1405هـ.
499.	نهاية الاقدام في علم الكلام " الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت:548هـ) ، بغداد . لا، ت .
500.	النهاية فيغريب الحديث :ابن الاثير المبارك بن محمد الاحزري (ت606هـ) ، تحقيق : طاهر احمد الراوي ،ومحمود محمد الطناحي ، ط4 ، مؤسسة اسماعيليان ، قم - 1406هـ.
501.	نهج البلاغة : شرح محمد عبده ، ط1، نشر وطباعة :دار المعرفة ، بيروت . لا، ت .
502.	نهج الحق وكشف الصدق : العلامة الحلي ابو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (ت:726هـ) ، تعليق : عين الله الحسيني ، تقديم : رضا الصدر ، مطبعة الصر ،مؤسسة دار الهجرة . لا، ت .
503.	نواسخ القرآن : ابن الجوزي جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت:597هـ) ، مطبعة ونشر دار الكتب العلمية ، بيروت. لا، ت .
504.	نور البراهين : الجزائري نعمة الله الموسوي (ت:1112هـ) ، تحقيق:رجائي ، ط1، طبع ونشر : مؤسسة النشر الاسلامي- 1417هـ.
505.	النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين : الجزائري نعمة الله (ت: 1112هـ) ط2، دار الاضواء للطباعة والنشر ، بيرتة – 1423هـ / 2002
506.	نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار : الشةكاني محمد بن علي بن محمد (ت: 1255هـ) ، الناشر دار الجيل ، بيروت 1973م.
507.	هبة الدين الشهرستاني :العلوي محمد مهدي ، مطبعة الآداب ،بغداد -1348هـ.

508.	هداية العارفين الى اسماء امولفين وآثار المصنفين : البغدادي اسماعيل باشا بن محمد امين بن مير سليم (ت:1339هـ) ، ط1 ، مطبعة ونشر دار احياء التراث العربي بيروت 1951م.
509.	هداية العباد الصافي لطف الله ، ط1، الناشر دار القرآن الكريم مطبعة سبهر -1416هـ.
510.	هداية العقول الى غاية السؤل : الحسن بن المنصور بالله القاسم مطبعة الخانجي ، القاهرة – 1955م.
511.	هداية المسترشدين في شرح معلم الدين : الشيخ محمد تقي (1248هـ)، تحقيق: العباس القزويني ، ط1، 1269هـ.
512.	الهداية شرح بداية المبتدي :المرغيناني برهان الدين علي بن ابي بكر بن عبد الجليل (ت:593هـ) ، الطبعة الاخيرة ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة . لا ، ت .
513.	الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم : محمد محمود حجازي ، مصر – 1390هـ.
514.	الوحدة الموضوعية في سورة يوسف : د. باجودة حسن محمد ، مطبعة حسان ، القاهرة - 1974م.
515.	الورع :ابن ابي الدنيا ابو بكر عبدالله بن عبيد (ت:281هـ) ، تحقيق: محمد بن حمد الحمود ، ط1، مطبعة الدار السلفية ، نشر الدار السلفية – 1408هـ/1988م.
516.	وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة : العاملي محمد بن الحسن (ت:1104هـ) ، تحقيق : مؤسسة ال البيت (ع) لاهياء التراث ، ط2، مطبعة مهر ، قم- 1414هـ.
517.	الوسيط بين المقبوض والبسيط: الواحدي ابو الحسن علي بن احمد النيسابوري (ت:468هـ)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود ،و علي محمد عوض ،و د. احمد محمد صيرة ،و د.احمد عبد الغني الجمل ،و د. عبد الرحمن عويس ،توزيع مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – 1415هـ / 1994م.
518.	الوسيلة الى نيل الفضيلة: ابن حمزة الطوسي ابز جعفر محمد بن علي (من اعلام القرن السادس الهجري)،تحقيق: محمد الحسون ط1 ، نشر مكتبة المرعشي ، مطبعة الخيام ، قم –

1408هـ.	
519.	وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان :ابن خلكان احمد بن محمد بن ابي بكر (ت:621هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ،القاهرة -1367هـ/1948م.
520.	ينابيع المودة لذوي القربى : القندوزي سليمان بن ابراهيم الحنفي (ت:1294هـ) ، تحقيق : علي جمال شريف الحسيني ، ط1، مطبعة اسوة نشر دار الاسوة -1416هـ.
الدوريات والمحاضرات	
1.	الاداء البياني في القرآن الكريم: ا. م. صباح عباس عنوز مجموعة محاضرات القيت على طلبة الدراسات العليا- كلية الفقه- مخطوط.
2.	تفسير القرآن بالقران: د. كاصد ياسر الزيدي ، بحث منشور في مجلة آداب الرفادين ، تصدرها كلية الاداب -جامعة الموصل، العدد الثاني عشر - 1400هـ / 1980م.
3.	محاضرات في اصول الفقه: ا.م.د. هادي الكرعوي، القيت على طلبة الدراسات العليا- كلية الفقه- مخطوط.
4.	محاضرات في الفقه المقارن: ا.د . عبد الامير كاظم زاهد، القيت على طلبة الدراسات العليا- كلية الفقه- مخطوط.
5.	محاضرات في علوم القرآن :ا. د محمد حسين الصغير ،القيت على طلبة الدراسات العليا- كلية الفقه- مخطوط.
6.	منهج المقداد السيوري في كنز العرفان: ا.د . عبد الامير كاظم زاهد، بحث منشور في مجلة فقه اهل البيت (عليهم السلام) ،العدد-السادس والثلاثون،السنة التاسعة-1425هـ.

الرسائل الجامعية	
التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (رسالة ماجستير) : مقدمة الى جامعة بغداد/ كلية الشريعة من قبل حكمت عبيد الخفاجي.	1.
العلامة الحلي متكلماً (رسالة دكتوراه) : مقدمة الى جامعة بغداد/ كلية الشريعة من قبل باسم باقر جريو-1993م.	2.
المباحث اللغوية والنحوية في مفتنيات الدرر وملتقطات الثمر (رسالة ماجستير) : مقدمة الى جامعة الكوفة/ كلية الآداب من قبل حيدر علي حلو الخرسان- 2004م.	3.